



392



3994  
510

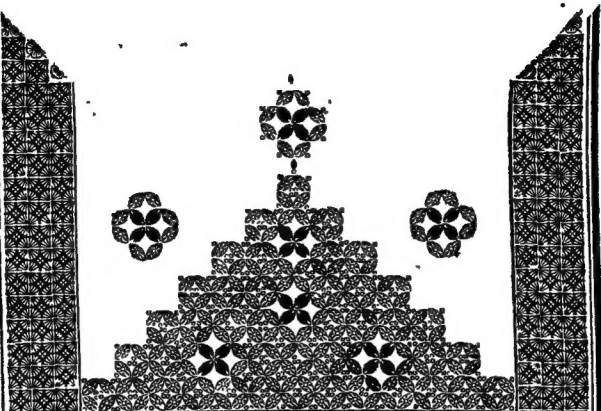


\* (فهرسة كتاب فاكهة الخلقاء ومفاكهة الظرفاء) \*

صحيفة

- ٦ الباب الاول في ذكر ملك العرب (وفيه قصص)  
١١ قصة الولهي مع الضحاك  
١٤ قصة قابوس بن بشكمير  
١٥ قصة بهرام جور  
١٩ قصة ابن آوى مع الحمار  
٢٣ الباب الثاني في وصايا ملك العجم (وفيه قصص)  
٣١ قصة بعض الجرذان مع الغزالة  
٣٤ قصة ماجرى لابن سلطان بابل مع حمة الظالم الخاتل  
٣٦ قصة ما أصاب المتأخر ضيف الحداد المتأخر  
٤٢ قصة الرئيس المدبر الخامل النفيس  
٤٨ الباب الثالث في حكم ملك الأتراك مع ختته الزاهد شيخ التسلك  
٥٣ الباب الرابع في مباحث عالم الانسان مع العنبريت جان البنان (وفيه قصص)  
٥٨ قصة التاجر مع عبده الكذاب الفاجر  
٦٧ قصة مضيق العراق مع زوجته زبيدة ذات النطاق  
٧٣ قصة شيخ السعالى وامام الاعوال  
٧٨ العالم على ثلاثة أقسام  
٨٠ الموحد للعالم  
٨٥ الباب الخامس في نوادر ملك السباع وندبه امير الثعالب وكبير الضباع (وفيه قصص)  
٩٨ قصة كسرى القديم مع وزيره بزرجمهر الحكيم  
١٠١ قصة الملك الصامح عن عدوه المؤذى المسافح  
١١٢ الباب السادس في نوادر التيس المشرقى والكلب الاقرقى  
١٤٧ الباب السابع في ذكر القتال بين ابى الابطال الريال وابى دغفل سلطان الاقبال  
١٥٠ قضية غل الرجال تيورللك الاعرج  
١٩٢ حكاية الحمار مع الجمل  
١٩٧ قصة النمس والزناغ  
٢١٣ الباب الثامن في حكم الاسد الزاهد  
والاحباب والاعداء والاصحاب  
٢١٥ قصة أنوشروان  
٢٢٥ وروى ان أحد الصدور غصبه بعض  
نحال المتصور  
٢٢٦ قصة جشكرخان  
١٦٧ الباب الثامن في حكم الاسد الزاهد  
وامثال الجمل الشارد  
١٧١ قصة الحائك مع الحية  
١٧٨ قصة امرأة التجار لما أغلقت باب الادار  
١٨٤ الباب التاسع في ذكر ملك الطير العقاب  
والجلتين الناجيتين من العقاب

فا كمة الخلقاء ومقاص كمة الطرقاء للعلامة  
الاديب والقهامة الارب الشخ  
أحمد بن محمد بن عرب شاه  
الحنفي تغمده الله تعالى  
برحمته ولطفه  
اتلفى



بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) الذي شهدت الكائنات بوجوده وشمل الموجودات عظيم كرمه وبوجوده ونطقت  
الجمادات بقدرته وأعربت السماوات عن حكمته وتحاطبت الحيوانات بلطفه مسنته  
وتناغى الاطيار بتواضعه وتلاغت وحوش القفار بتقريده كل باذل جهده وان من شئ  
الا يسبح بحمده بل المكان ومن فيه والزمان وما يحويه من نام وجامد ومشهود وشاهد  
تشهد بانه الواحد منزّه عن الشريك والمعاد مقدس عن الزوجة والوالد والوالدة مبرا عن  
المعاند والمتاكد مسبح باصناف المحامد (أحمده) جدا تنطق به الشعور والجوارح واشكره  
شكرا يصد نعمه صيدا المصيد بالجوارح (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له رب  
اودع أسرار ربه في برته وأظهر أنوار صمديته في جوائف بحره وبرته فبعض يعرب  
بلسان قافه وبعض يعرب بلسان حاله ونسجه السموات باطيطها والارض بقطيظها  
والابحر بمخررها والاسد بتريرها والحمام بديرها والطير بتقريدها والرياح بموجها  
والبهائم ببيئها والهوام بكثيشتها والقردور بنشيتها والخليل بضجها والكلاب بنبحها  
والاقلام بصيررها والنيران بزفيرها والرعود بعججها والبغال بنحججها والانعام برعائها  
والذباب بطنينها والقسي برنينها والنياق بجنينها كل قد علم صلاته ونسيجه ولازم في ذلك  
غيبوقه ومبوحه وعمره وبذلك أجسادهم وارواحهم ولكن لا تفقهون تسبيحهم (وأشهد)  
أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي من صدقه تم سوله أفضل من بعث بالرسالة وسلت عليه

الغزاة وكله الحجر وآمن به المدر. وانشق القمر ولبت دعوته الشجر واستجار به الجبل  
 وشكا اليه شدة العمل وحن اليه الجذع ودر عليه يابس الضرع وسجت في كفه الحصى  
 ونبع من بين أصابعه الماء وصدقته صب البرية وخطبته الشاة المصلية صلى الله عليه صلاة  
 تطوق بالاخلاص وتسبي لقاتله بالخللاص وعلى آله اسود المعارك وأحياه شعوس المسالك  
 وسلم تسليميا وزاده شرفا وتعظيما (أما بعد) فان الله المقدس في ذاته المنزه عن سمات النقص  
 في صفاته قد أودع في كل ذرة من مخلوقاته من يدبغ صنعه ولطف آياته ومن الحكم  
 والعبر ما لا يدركه البصر ولا تكاد تهتدي اليه القسور ولا يصل اليه فهم ذوي النظر ولكن  
 بعض ذلك للبصر بالرصد ظاهر يدركه كل أحد قال الله تعالى وجل ثناؤه جللا وفي الارض  
 آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وقال عز من  
 قائل في كلامه الطائل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والخلق التي  
 تجري في البحر عما يتبع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيى به الارض بعد موتها وبث  
 فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسماء المسقرين السماء والارض لا يات لقوم يعقلون  
 وقال الشاعر  
 ففي كل شيء آية \* تدل على أنه واحد

لكن لما كثرت هذه الآيات والحكم واتسرت أزهار رياضها في وهاد العقول والالام  
 وزاد ما فيها من العجائب والعبر وتكرروا وروى دهر اسمها على رعايا السمع والبصر وعادتها  
 النقوس ولم يكثر وقوعها القلب الشموس ولم يستهجن من وجودها ولم يلتفتن الى  
 جودها فكثرت في ذلك أقوال الحكماء وتكررت مقالات العلماء فلم تصغ الاسماع اليها  
 ولا عوت الافكار عليها فقصدا طاعة من الأذكياء وجاعة من حكماء العلماء ممن يعلم طرق  
 المسالك ابراز شي من ذلك على أسنة الوحوش وسكان الجبال والعروش وما هو غير ما لوف  
 الطباع من البهائم والسباع وأصناف الاطيار وحيثان البحار وسائر الهوام فيستندون اليها  
 الكلام لتقبل لسماعه الاسماع وترغب في مطالعته الطباع لان الوحوش والبهائم والهوام  
 والسوائم غير معتادة لشي من الحكمة ولا يستند اليها أدب ولا فطنة بل ولا معرفة ولا تعريف  
 ولا قول ولا فعل ولا تكلف لان طبعها الشماس والاذى والاقتراس والافساد والنفور  
 والعدوان والشروع والكسر والتقريب والنهش والتفريق فاذا أسند اليها مكارم الاخلاق  
 وأخبر بأنها تعاملت فيما بينها بموجب العقل والوفاق وسلكت وهي مجبولة على الخيانة سبل  
 الوفاء ولازمت وهي مطبوعة على الكدور طرق الصفاء أصغت الاذان الى استماع  
 أخبارها ومالت الطباع الى استكشاف آثارها وتلقفت القلوب بالقبول والصدور بالانشراف  
 والبصائر بالاستبصار والارواح بالارتياح لكونها أخبارا منسوجة على منوال عجيب وآثارا  
 اسديت لحنها في صنع بديع غريب لاسماء الملوك والامراء وأرباب العدل والرؤساء والسادة  
 والكبراء وأبناء القرفة والنعم وذوو المكارم والكرم اذ اقرب سمعهم قول القائل صار البغل  
 فاضيا والفرطانعا لاعاصيا والفرزدق رئيس الممالك والتعلب وزير النكث والدب مؤرخا  
 أدبيا والحمار مجنونا طيبا والكلب كريما والجل نديما والغراب دليلا والعقاب خليلا  
 والجد أمانة والقارة كاتبة الخزانة والحية راقية والبومة ساقية ونحلت

الثمر متواضعا وغدا الاسد لارشاد الذئب سامعا ورقص الغزال في عرس القنفذ وضئى  
 الجدى فطرب الجذجد وتصادق القط والجردان وصار السرخان داعى الضان وعائق البث  
 الجمل والذئب الجمل ورفع الباشق الجامعة على رقبته وجعل ارتاحت لذلك نفوسهم وزال  
 عبوسهم وانتشرت خواطرهم وسرت سرائرهم وأصفت المآمعاعهم ومالت اليطباعهم  
 وادى طيشهم الى أن طاب عيشهم ولكن أهل السعادة وأرباب السيادة ومن هو متصد  
 لفصل الحكومات والذي رفقه الله الدرجات فانتصب لأغاة الملهوفين وخلاص المظلومين  
 من الظالمين والمتنبهون بتوفيق الله تعالى لدقائق الأمور وحقائق ما تجرى به الدهور إذا  
 تأملوا في لطائف الحكم والقرائن التي أودعت في هذه الكلم ثم تفكروا في نكت العبر  
 ومقتات العدل والسيروا الاخلاق الحسنة والقضايا المستحسنة المسندة الى ما لا يعقل ولا يفهم  
 وهم من أهل القول الذي يشرف به الانسان ويكرم يزادون مع ذلك بصيرة ويسلكون بها  
 الطرق المنيرة فتوفر مسراتهم وتتضاعف لذاتهم وربما اتى بهم فكركم وانتهى بهم في  
 أنفسهم أمرهم أن مثل هذه الحيوانات مع كونها جعماوات اذا انصفت به هذه الصفة  
 وهي غير مكلفة ومدمر منها مثل هذه الامور الغريبة والقضايا الحسنة الهيبة فنحن أولى  
 بذلك فيسلكون تلك المسالك وقد ضرب الله ذوا الجلال في كلامه العزيز الامثال فقال  
 مثل الذي اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت  
 العنكبوت لو كانوا يعلمون وقال سبحانه بعد ذلك وتلك الامثال نضره للناس وما يعقلها  
 الا الالمون وقال سبحانه ما أعظم شأنه يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون  
 من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلمهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف  
 الطالب والمطلوب وقال تعالى ان الله لا يستجيب أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقال  
 تعالى وأوحى ربك الى الخلق أن اتخذوا من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعرشون ثم كل من  
 كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطون شراب مختلأ لوانه فيه شفاء للناس  
 ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون وقال تعالى اننا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال  
 فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقال تعالى ثم استوى الى  
 السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين اسند سبحانه  
 وتعالى الانفعال والاقوال الى الجادات بعد ما وجه الخطاب اليها وقال تعالى ألم تر ان الله يسجد  
 له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير  
 من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فانه من مكرم وكل ما جاء في هذه الطريقة  
 فانه بالنسبة الى تعالى حقيقة لانه قادر على كل شيء وسواء عنده الميت والحى ولا تفرق في  
 كمال قدرته بالنظر الى قدرته ومشيئته وتصوير كمال عظمتة وهيئته بين الناطق والصامت  
 والثاني والحمد والشاهد والغائب والآتي والذاهب كما لا فرق في هذا الكمال بين الماضي  
 والمستقبال وقال تعالى فما بكت عليهم السماء والارض وقال فوجدنا فيها جدارا يريد أن  
 ينقض وقال تعالى قالت تله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم وقال في الهدى فقال احطت بجالم  
 تحيط به وقال الشاعر • ولوسكتوا انتنت عليك الحقايب • وقالت العرب في أمثالها قال الجدار

للو تلم تشفى قال سل من ينقني قل لمن ورائي يتركني ورائي وقالوا اكرم من الاسد ومن أشهر  
أمثالهم قالوا ان الارنب التقطت غرة فاختمتها الثعلب فاكلها فانطلقا الى الضب فقالت  
الارنب يا ابا الحسين قال سمعنا دعوت قالت اتيناك لتقصم اليك قال عادلا حكما قالت اخرج  
الينا قال في بيته يوتئ الحسك قالت اني وجدت غرة قال سلوة فكلها قالت فاختمها امي  
الثعلب قال لنفسه بقى الخمر قالت فلطمته قال بجمك أخذت قالت فلطمني قال حررتصر  
لنفسه قالت فاقض بيننا قال قد قضيت فذهبت هذه الاقوال كلها أمثالا وقالوا تحككت  
العقرب بالافعى وقال الشاعر

قام الحمام الى البازي يهدده \* واستصرخت باسود البرأضبه

وهذا أمر مستفيض مشهور معروف بين الانام غير منكور والحصر في هذا المعنى يتعسر  
والاستقصاء يتعذر وانما الاوق التثليل والتنظير والاستدلال بالقليل على الكثير فيتمسكه  
السامع تارة ويتفكر أخرى وينقل في ذلك من الاثنى الى الاجل ويتوصل بالتأمل في معانيه  
من الأدنى الى الأعلى ومن جمل ما صنف في ذلك واشتهر فيها ذلك وفاق على نظائره بغيره  
ومنظوره وحازنون القطنة كليله ودمنه والمثقل بحكمة الطباع كتاب سلوان المطاع والمقصم  
بنظمه الجيب كل شاعر وأديب مجاز الضراغم السادح والباغم وفي غير لسان العرب عن  
يتعاطى فن الادب جماعة رضعوا آفاويه وسلوكوا من هذا النمط طريقه لكن تقادم  
عصرهم واشتهر أمرهم ونكر ذكركم وصارت مصنفاتهم مطروقة وعنايتهم في ميدان  
التأمل عتيقة فقلدت من دهرى فلهذه وعملت بموجب لكل جديد لانه وسيرت فارس الافكار  
في ميدان هذا المضمار وقصدت من الفائدة ما قصدوه ومن العائنة في الدارين ما رصدهوه  
وجعت ما بلغني عن قلة الاخبار وجملته الا تار ورواة الاسفار على لسان شيخ الطائفة  
ومنبع المعارف وامام الطوائف وجمع العوارف ذى الفضل والاحسان آبي المحاسن  
حسان ووضعت هذا الكتاب زينة لبني الآداب وعدة لاولى الالباب من الملوك والنواب  
والامراء والجناب وجعلته عشرة ابواب ومن الله استمد الصواب واستغفرو من الخطا في  
الجواب انه رحيم ثواب كريم وهاب \* (ومجته) \* فاكهة الخلقاء ومقا كمة الطرفاء شعر

فان يقض بجر على تهمته على \* دريبرعون العقل في السدف

البسته من خلاعات التي خلعا \* وربما ازدان عقد الدر بانخرق

والفضل يحتاج في ترويح سلعته \* الى الخرافة والمقول للترف

فاعبر الى البحر فحين الدرمه ولا \* يلهيك عن دره اخضوكة الصدف

الباب الاول في ذكر ملك العرب الذي كان لوضع هذا الكتاب السبب

الباب الثاني في وصايا ملك العجم المتميز عن اقرانه بالفضل والحكم

الباب الثالث في حكم ملك الاتراك مع خنته الزاهد شيخ التسلط

الباب الرابع في مباحث عالم الانسان مع العفريت جان الجنان

الباب الخامس في نوادر ملك السباع ونعيمه أمير الثعالب وكبير الضباع

الباب السادس في نوادر التيس المشرقي والكلب الاقرق

الباب السابع في ذكر القتال بين أبي الابطال الريال وابي دغفل سلطان الاقبال  
 الباب الثامن في حكم الاسد الزاهد وأمثال الجمل الشارد  
 الباب التاسع في ذكر ملك الطير العقاب والجلتين الناجيتين من العقاب  
 الباب العاشر في معاملة الاعداء والاصحاب وسياسة الرعايا والاجاب  
 ونكت وأخبار وقوارض وأخبار وأشعار

### (الباب الاول)

في ذكر ملك العرب الذي كان لوضع هذا الكتاب السبب قال الشيخ أبو المحاسن بلغنى عن ذي  
 فضل غير آسن انه كان فيما غيّر من الزمان قبل من الاقبال غزير الاقبال عزيز الامثال وارث  
 المعارف حائر الفضائل والطلائف وافر السيادة كامل السعادة ذو حكم مطاع وجند أتباع  
 وممالك واسعة ذات أطراف شاسعة تحت وأمره ملوك عده ذو سطوات ونجده ولهم من الاولاد  
 الذكور خمسة أنفار كل بالسيادة مذكور وبالعلم والملم والحكم مشهور ومشكور متوشح  
 لاسلطته متولج من والده مكانا من الامكنة وكان أمعدهم عند أبيه وهو متعزى على اخوته  
 وذويه شمس المنظر ايامى الخبر ذاقهم مصيب واسعه في فضله حبيب قد حصل أنواعا من  
 العلوم وأدركها من طريق المنطوق والمفهوم وكان لهذا الفضل الجسيم يدعى بين الصغير  
 والكبير الحكيم فلما دعا أباهم داعى الرحيل وعلم الى دار البقاء أجال التجميل استولى على  
 السريرا كبراؤا ولاده وأطاعه اخوته ورؤس أمراته واجتاده وصدا السعد راقبه والمالك  
 لسان الحال يخاطبه شعر

نجوم سماء كلما انقض كوكب • بدا كوكب تأوى اليه كواكب

واستراخوته في خدمته مقننين أيادي طاعته راقلين في خلق محبته ومودته ومضى على ذلك  
 بره وهم في ارغد عيش ونزهه ثم انه حصل في خواطر الاخوة ما خطر في خواطر الاعداء من  
 الخفوة وقلوب الحساد من السد والتبوء قد اخلتهم النقاسة وطلبوا كاخيم الرياسة فقلبوا  
 لايهم ظهر الجمن وأظهر كل ما أكن وقال في نفسه ما أجن واراد شق العصا وأن يشهر عنه انه  
 هصى غير أن أخاهم الحكيم تفكر في هذا الامر الوخيم وأمعن فيه النظر وساورة الوساوس  
 والتهكر فانه وان كان أغزوهم ذكاء وأقرهم وفاء فهو أصغرهم عمرا وأحقهم قدرا لا طاقة  
 له على الاستبداد ولأن يتجازا الى أحسن ذوى العناد اذا لا نصيا الى أحدهم ترجيح بلا مرجح  
 وتصبح لاحد التاويلين بلا معصم فاداء اجتهاده الى الاختزال وتقليد مذهب الاعتزال والقول  
 وجوب رعاية الاصح ومن أمكنه العزلة خصوصا في زمن الفتنة فقد ألجم فأخذ يفكر في تعاطي  
 أسباب الخلاص وكيفية التقي من عهدة هذا الاقتصار واستنفض الفكرة الخائرة  
 لتطفر به من سور هذه الدائرة وتأخذه على جهة واحدة الى أن يجلي غبار هذه المناكدة ثم  
 اتبع الكتاب في مشاورة الاصحاب فاستشارتقه من أهل المقه وعرض عليه العزلة وكيف  
 يتمكن من هذه النعمة الجزلة فقال له بعد أن استصوب رايه طريق التوصل الى الاقراء  
 يا ذا الدرايه أن تستأذن في تأليف تصنيف وترصيف تأليف يشتمل على قنون من الحكمه

وأشرف من ذائق الادب والقطنة ولطائف التذيب وأخلاق العباد ويكون عونا على  
اكتساب مصالح المعاش والمعاد وتوفيه مكارم الاخلاق والشيم وعوا على تهذيب النفس  
وطلائع الفضل والحكم فيظهر بذلك غزارة علمك ويشتهر بين الخاص والعام بجاهت فضلك  
وحلمك ولا يفتأ أحد في طريقك ولا يقدر أحد أن يتصدى لتعويقك ويحصل بذلك فوائد  
جسه أذناها الخلاص من ورطة هذه القصة الى أن ينجلي دجائها وتجلي شمس الاستقامة  
ونضائها فاستقر رأي الحكيم حبيب على العمل بهذا الرأي المصيب ثم توكل على الله واحتسبه  
وتوجه الى ما قصده ودخل غير مرتبك على الملك وقبل الارض ووقف في مقام العرض  
وذكر ما عزم عليه وتوجه قصده اليه بعبارة رفيقة وألفاظ ورشقة فتأثر الملك في خطابه  
وتوقف في جوابه وكان للملك وزير ذو فضل غزير في غاية الحساسة والمعرفة والظرافة ان  
لطف كل رافه وان كثف كان آفة بعيد الغور ان رفع أبلغ الى الثريا وان وضع أنزل الى الثور  
بينه وبين الحكيم من سالف العهد القديم عداوة مؤكدة وشدة مؤيدة وتحاسدا لا كفا على  
قل وعداوة الظن ابرح لا ينحل فبلغه ما أنهى الحكيم الى سامع الملك الكريم فتصنى  
للمعارضة وتهايم المعاكسة والمناقضة وأقبل برغل في ثوب المكر وقد شدها الخنل والخنزير  
حتى وقف في مقامه واستطرد الى قصة الحكيم في كلامه فأجرى الملك كلام أخيه واستشار  
الوزير فيه فاعتنق القرصه وأراد القيام في غصه بإرغامه لقصده اذناه وقصه ثم قال أماما  
قصده الحكيم من العزلة فهو رأي قويم وفكر مستقيم لان الاعداء اذا تفرقوا تشققوا  
ومنى قلوبا ذلوا وقد قبل

وما يكثر ألف نخل وصاحب \* وان عدوا واحدا الكثير

واذا قصر من أعداء الملك واحد سيمثل الشيم حبيب الحكيم فهي نعمة طائلة وسعادة  
واصلة ودولة مستحسنة وكما قيل نعمة غير مترقبه ويتوصل من ذلك الى تشتيت أصرهم  
الحالك وتصارم أقوالهم وتختلف أحوالهم واضطراب رأيهم وأفعالهم وقد قبل  
وقشت الاعداء في آرائهم \* سبب لجمع خواطر الاحباب

وأما قصده وضع الكتاب فانه خطأ لأصواب وتعبيره بأن فيه فوائد وحكم وأقوال العلماء  
والحكما وأن يرفع به العلم علما فانه مكر وخديعة من سوء السريرة وخبث الطبيعة يريد أن  
يسرجه له وأن يظهر على فضل الملك فضله ويشغل بذلك الوسواس على قلوب الناس فتصرف  
الوجود اليه وتقبل الرعايا عليه ولكن يامر لانا الملك لا تمنع ذلك المتهم وأجبه الى ما سأل  
وطالبه بما ينزل وألزمه بالانفراد ودعه وما أراد فان عدم اجتماعه بالناس لتأنيه آمن من  
الباس فيستغل حينئذ بنفسه ويتقلب في طرده وعكسه وأسأل مولانا السلطان ذا الالادي  
والاحسان قبل الاذن له وشروعه في المسئلة أن يجمع بين ويضنه لا يئس منه وزيره وأظهر  
لمولانا السلطان زوره ومينه فيحقق دساتره وما يئس عليه وسواسه واذى اليه فكره ووصل  
اليه خداعه ومكره فعند ذلك يصدر أمره الشريف بما يقتضيه رأيه المنيف فأجابه الى سؤاله  
وأمر طاقته من رجاله فسيرهم الى الآفاق بمراسيم جمعها الاتفاق الى رؤوسا يحملكنه وكبراء  
دولته فاستدعى العلماء وذوى الفضل والحكما وأولى الأوامر والصلحاء ومن يشار اليه



بالفضائل ويتسم بسعته من القواضل وكل اديب أريب من بعيد أو قريب وقاطن وغريب  
وبين لهم مكانا يجتمعون اليه وزمانا لا يتأخرون عنه ولا يتقدمون عليه فاجتمع القوم في ذلك  
اليوم حسب ما برز المرسوم في المكان المعلوم وجلس الملك في مجلس عام وحضره الخاص  
والعام واستدعى أخاه الحكيم وقابله بالاحترام والتكريم وأنواع الاحسان والتعظيم ثم قال  
أيها الاخ الكريم والفاضل الحكيم كان تقدم منك الالفاص بالاذن في تصنيف كتاب ينفع  
الناس مشتمل على القوائد وقنون الحكم والقرائد يكسب الثواب الجزيل ويحفظ الذكر  
الجليل فاحببت أن يكون ذلك بحضور العلماء وجمع الاكابر والفضلاء وافخاذ آراء الحكماء  
وأرباب الدولة والمناصب وذوى الوظائف والمرااتب وأهل الحل والعقد المتصرفين في الحكم  
والامثال والنقد ليأخذ كل منهم حظه ويشرف بحسه ويزين لفظه ويحفظه قيم القائده  
وتشمل العائده وتحقق كل سامع وقائل مالك من الفضائل والقواضل وتبين على أقرانك  
ورؤساء زمانك ويبلغ الاطراف وسائر الاكاف مالهيك للناس من اسعاف وما قصدت لهم  
من احسان وألطاف فيتوفر لك الدعاء ويكثر لك الشكر والثناء لعظم فضلك وحسن آدابك  
في تفلك وقد أذنالك في الكلام وسلمنا الى يدنصرقك فيه الزمان لعلمنا أنك فارس مبداه وفي  
بيان معانيك بديع بيانك ولسان فصاحتك يدسوح كره البلاغة كيف شامصو لجانته فقل  
ما يدالك أحسن اقتضالك فمنض الحكيم من مكانه وحسب طرف لثامه وبأدراى الارض  
بالثنامه وقال حيث أذن مولانا السلطان وتصدق بالاذن في حسن البيان فلا بد من اتمام  
الاحسان وذلك بالاصفاء وحسن الرعايه والارعاه فان حسن الاسعاف هو طريق الاستعاف  
وهو الدوسجه الثانية وهي مرتبه ساميه فان حسن الاداعى المرتبه الاولى وتليها أيها الملك  
المطامح مرتبه حسن الاستعاف ثم تليها في الزيادة مرتبه الاستعافه والمرتبه الرابعه وهي  
الجامعة النافعه درجة العمل وبها الفضل اكمل وأما الغايه القصوى والدرجة العليا  
والمرتبه الفائده فهي الاخلاص في العمل وطلب الآخرة واتباع رضا المولى بترك السعته  
والرايا ثم لخص العلوم الواضحه أن النصيحة من حيث هي نصيحة تميز القلوب غيظانها وتفر  
النفس عنها لان النفس مائله الى الفساد والنصيحة داعية الى الرشاد والنصيحة محض خير  
وبر والنفس مطبوعه على الاذى والشرفيين هما تنافر من أصل الخلقه وتباين من نفس القطره  
والدهم تميل الى ما جلبت عليه والنصيحة تجذب الى ما تدعو اليه قال العزيز الجبار حكاية  
عن الكفار ويا قوم ما لي أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لا كفر بالله وأشرك  
به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم الى العزيز القهار قال سعيد من تأمل في معاني الحكم وسلك  
السييل الاقوم وتدبر في عواقب الامور بالافتسار وتلقى الاشيا من طرف الاعتبار وقد قيل  
اذا لم يكن قول النصيح يقول \* فان معارض الكلام فضول

ثم عس واسلم وتيقن واعلم بملك الزمان أن أفضل شئ حل في وجود الانسان وأحسن جوهره  
ترين به اعتد تركيبه العقل الداعى الى كيفية تهذيبه في أساليبه وأفضل درة ترصع بها نواجذ  
العقل في تزيينه وترتيبه الخلق الحسن الذى فضل الله به خير خلقه في تعليمه وتأديبه وخطاب  
بذلك نبيه الكريم فقال وانك لعللى خلق عظيم وبالله الخ الحسن يتال شرف الذى كفى العاديين

ولا يضيع الله الخلق الحسن الا فحين اصطفا من الثقلين وأفضل جنس الانسان بعد الرسول  
الرفيع الشأن الملك الذي يحيى أحكام شريعته ويمشي على سنته وطريقته واذا كان الملك  
حسنا خلق والفعال فهو في الدرجة العليا من الكمال قال الرسول الحبيب صاحب التاج  
والمقضب محمد المصطفى الحبيب صلى الله عليه وسلم صلاة تملك باذنها الطيب ويفرح  
لنسمات قبولها الفصن الرطيب ألا أخبركم على من تحرم النار على كل حين لين سهل قريب  
وروي أن ذلك السيد السيد الكامل المكمل الزنشد اتى برجل فكلمه فأرعد فقال هرون  
عليك فاني لست بملك ولا جبار أنا ابن امرأ من قريش كنت تأكل القديد ومن جلة حسن  
الخلق العدل والشفقة على الرعية والفضل واذا حسن خلق الملوكة العلية صلت بالضرورة  
الرعية طائعة أو كارهه وسعت في ميدان الطاعة فأرعه فان الناس على دين ملوكهم  
وساكون طرائق سلوكهم وارذل عادة الملوكة الطيش والتلفه وان يكون ميزان عقله خالي  
الكنه وان عدم الثبات والوقار من عادة الاطفال والصغار والرجل الخفيف القليل الحيلة  
لا يقدر على تدبير الامور والجلبه ولا باب يوجد له ولا طاقه للدخول في الاشغال الشاقة  
ولا يستطيع أن يتحمل ثقل الرياسة ويتعاطى الايالة والسياسة ولا قدرة له على فصل  
الحكومات المشككة والقضايا العريضة المعضلة ولا الوصول الى اثبات السيادة ولا الدخول  
في أبواب السعادة فان تدبير الممالك وسلوك هذه المسالك يحتاج الى رجل كالجبل  
في السكون والوقار وان الثبات والحصار الهائج والسييل الهامر وان الحركات واعلم  
بأذا العلا والمالك المال والدماء انه يجب على الملك الكبير اجتناب الاسراف والتبذير فانه  
حافظ دماء الناس وأموالهم مراقب مصالحهم في حالتي حالهم وما لهم والمال الذي  
في خزائنه قد اجتمع من وجوده مكانه ومن خراج مملكته ومن اعدائه ومعدائه انما هو  
الرعيه لينهب عنهم البلية ويصرفه في مصالحهم وما يحدث من حوائجهم وجوانحهم  
فهو في يده أماته وصرفه في غير وجهه خيانه فكما لا ينبغي أن يتصرف في مال نفسه بالتبذير  
كذلك لا يتصرف في أموالهم بالاسراف والتقتير ومصادق هذا المقال قول ذي الجلال  
جل كلاما وعزمقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فينبغي  
للملك بل يجب أن لا يستتر عن الرعية ولا يخفي وان لا يبادر بعروضوم الابد تحقيق المعالوم  
ولا يبرز مرسومه مالم يتحقق فيه معلومه وذلك بعد التأمل والتدبر واستعرة القضية  
والتفكر وهذا الان مرسوم السلطان على قم آباء الزمان وهو بمنزلة القضاء النازل من  
السماه واذا نزل القضاء وقبحت ابواب السماء فلا يرتد ولا يصد ولا يعوقه عن مضيه  
عدد ولا عدد ولا حيلة في منعه لاحد وامر اولى الامر على زيد وعمر كالسهم الخارج  
من الوتر بل شبه القضاء والقدر تهج عن ادوار السمرة قوى البشر فكما انه اذا انفذ سهم القضاء  
والقدر لا يمنع من حيلة ولا يصد درع حذر فكذلك امر السلطان لا يثبت رده حيوان  
ولا يمكن تلقيه الا بالامضاء والاذعان فاذا لم يتدبر قبل ابرازه في عواقب ما كنهه واجازه رجلا  
ادى الى التهم واتأسف حيث زلت القدم ولا يقيد التلافى بعد التلاف ولا يرد السهم الى  
القوس وقد خرق الشفاف وكأ أن الملك سلطان الانام كذلك كلامه سلطان الكلام وكل

ما ياسب اليه فهو سلطان بنحسه فيجب عليه حفظ كلامه كحفظ نفسه (وحسبك يا ملك  
الزمان لطيفة لملك انوشروان) هـ فبرزت المراسيم الشريفة ببيان تلك اللطيفة فقال الحكيم  
ذكر أهل السير ونسب الأثر أن الملك انوشروان كان راكبا في السيران فجسم به فرسه  
وقوى عليه نفسه فاستغفشتاه وجبذ عنانه فهمزه ولكزه وضربه ووخزه فزاد جوحا  
وماد جوحا فتبأذا العنان فانقطع وكاد انوشروان أن يقع فحلاط القرس فاستنكان  
وتجأ بعد أن كاد يدخل في خبر كان فلما وصل إلى محل ولايته واستقر راجف قلبه من مخافته  
دعا سائس المراكوب فلبى دعوته وهو مرعوب فلعنه وشتمه وأراد أن يقطع يده وقطعه  
وقال تلجم هذه الداهية بلجام سيوره واهيه فاقطعت في يمينه وكاد الفعل يرمي به ثم دعا  
بالمقاروع وبالجلاد ليقطع منه الأكارع فقال السائس المسكين أيها الملك المسكين وصلح  
العدل والتحكين أسألك بالله الذي رفعل إلى هذا المقام أن تسمع لي هذا الكلام فقال قل  
ولا تطل قال كان هذا العنان يقول وكلامه فصل لافصول ومقولته ريب من العقول  
الملك انوشروان السائس وفرسه سلطان هذا الجنس وقد تجاوزت قوت سلطانين فابن لي  
طاقة هذا الثبات لهما ومن أين لأجرم ذهب معنى الحيل فتقرت بين سلطان الانس وملك الخيل  
فأجيب انوشروان من السائس هذا البيان فاذم عليه واطلقه ومن رقى عقابه وعذابه اعقته  
وانما أوردت هذا البيان ليتحقق مولانا السلطان أن حركاته مأكدة الحركات وصفاته  
سلطنة الصفات وكلامه ملك الكلام فلا يصرفه في كل مقام وليس به التأمل قبل القول  
وليصط لبروزه ويحفظه بالصدق والطول واذا أمر بأمر فلا يرجع فيه بل يستمر على ما أمر  
به لا يقال سفيه ثم اعلم يا ملك الرقاب أن كلام من الثواب والعقاب له حتم معلوم ومقدار  
مفهوم ينبغي للملك أن لا يتعدى لذلك حدا وعلى الملك أن يصغي للنصيحة بمن مودته مهيضة  
وقد جرب منه الصدق وعلم منه الاخلاص في النطق لاسيما إذا كان ذاعقل صحيح وود  
صريح ولا يتقرب من خشونة النصيحة وممارتها فبرودة الخاطر وسلامة القلب حرفة  
حرارتها فان الناصح المشتق كالطبيب الحاذق فان المريض الكتيب اذا شكك الى الطبيب  
شدة ألمه من حرارته يصف له دواء فيزيد حرارته حرًا فلا يجسد بذات من شربه وان  
كان في الحال ينهض يكره به لعله بصدق الطبيب وانه في الرأي مصيب وما قصد بالدواء المر  
زيادة الضر وانما قصد به عود الخلاوة الى فقه ولا يستحق النصيحة ان كانت صادقة مهيضة  
ولا الناصح خصوصا الرجل الصالح فان سليمان وهو من أجل الانبياء الكرام عليهم الصلاة  
والسلام وأحد من ملك الدنيا وحكم على الحق والانس والطير والوحش والهوام استشار  
غلة حقيقه فنجح في أمره وخالف وزيره أصف بن برخيا فأسلى ببقرة وسلب من جميع  
ملكه وصار كما قيل أجيرا لصادق الملك ثم قال الحكيم حسيب أيها الملك الحسيب وانما  
رأيت أمور المملكة قد اختلفت ومباشري مصالح الرعية قلهم سمعت ولعبوا بالتقبل  
والخفيف واستطال القوي منهم على الضعيف وشدوا أيديهم الى الاموال بالباطل  
واظهروا الحسالى في حلية العاقل ونرجوا عن دائرة العدل واطرحوا أهل العلم والدين  
والفضل وتولى المناصب غير أهلها ونزلت المراتب الى غير محلها وحرمت المستحقون وأبطل

المحقون الى أن وقع الاختلال وعم الفساد والاضلال وقويت أعضاد الظلمة على العباد  
وسائر القري والبلاد وهذا لا يليق بشرف مولانا الملك ولا باماله ولا يجوز في شرع المرافة أن  
يكون الظلم طرازه اذ قدره العلي وأصله الزكي أعظم مقاماً من ذلك ولا يحسن أن  
يتشتر الاصب وأقته في المعالك وعلى الخير مضى سلفه الكرام وانطوى على ما أثرهم  
صالحه الايام وقد قيل

فان الظلم من كل قبيح \* واقع ما يكون من التنبيه

وقيل ولم ار في عيوب الناس شيئاً \* كتقص القادرين على القيام

ما وسعني الا الانحياز الى العزلة والتعلق بذيل الانفراد والواحدة وما مكنتني أن اعمل شيئاً  
ولا أقطع دون العرض على الآراء الشريفة وامتنال ما تبرز من اسميها المنيفة فقد قال  
الناصح في بعض النصائح لا تخاطب الملوك فيما يسألوك ولا تقدم على ما لم يأمروك فلما  
أذن في الكلام قلت هذا المقام فقلت قطرة من بحور وذرة من طيور ورأيت ذلك واجبا  
على ونفعه عائدا الى وذكرت بعض ما وجبه على سائر الناصحين ولزم ذكره جميع المسلمين  
من طريق واحدة ولزم في طرق متعددة ادناها طريق المروءة واعلاها بل اغلاها  
وشيق الاخوة التي هي اقوى الاسباب وأعظم الوصلات في هذا الباب فان لمة القرابة هي  
السبب الذي لا يقطعه سيف الجذنان والبيان الذي لا يهدمه معول الزمان واساس الاخوة  
غنون القوة قال الله تعالى وعزجالا وتقصد كالا نشد عضدك باخيك وقال القائل

احاذ اخاك ان من لا اخاله \* كساع الى الهيبا بغير سلاح

\* (ونا هسك يا زين الملاك بقصة الولي مع الضحالك) \* قال أخيراً نأيه الحكيم بذلك  
الحديث القديم قال الحكيم بلقناع التاريخ الباذخ التماريح أن الضحالك كان من  
احسن الناس سيرة واصفاهم سريرة قد فاق الناس فضلا وبلغ ذكره الا فاق عدلا فتزاياله  
ابليس في صورة الدهاء والتليس فزعم ذلك الطياخ انه طباخ وصار كل يوم يحيي لهم  
أطيب الاطعمه ولذيذ الاغذية ما يهجز به غيره ولا يقدر أحد أن يسير به ولم يأخذ على  
ذلك جراه فبلغت مرتبة عنده النهاية واستقر على ذلك مدة مديدة واباماعبده والناس تكره  
أن تقدم بغير أجره خصوصاً في هذا الزمان رؤساء الاعيان فقال له الامام في بعض الايام  
لقد أوجبت علينا ايداً وشكراً وما سالتنا على ذلك أجراً فاقترح ما يختار أكفلك يا مهيار  
فقال غنيت عليك ان أقبل بين كتفيك فاقبني بذلك ان يقال قبل بين الضحالك فاجبه بذلك  
وأجاب وحسرت به نياه وأدار نظره اليه فقبل لحي كتفيه ثم غاب عن عينه ولم يقف  
على أثره ولا عينه فبجبر دمانه ومن فحجه أخذته حكمة وشكة وموضع لثمة شكك ثم  
خرج من موضع فيه ساعة ثلاث عشرة لذة وتسعة اجز تسعة ثم صار حيتين اشبهتا كيتين  
فصار يستغيث ولا يغاث فطلب الاطباء فاعياهم هذا الداء ثم لم يقروا قرار ولم يأخذ  
سكون ولا اضطراب الا بدماع الانسان دون سائر الحيوان ثم دب الفتك ولاجل الامنة  
استعمل السكك فضجر الناس لهذا الباس وصاحوا وانحوا وغدوا مستغيثين وراحوا  
فوقع الاتفاق بعد التناق على الاقتراع دفع النزاع فن خرجت قرعته كسرت قرعته

وأخذ دماغه وحصل لغيره فراغه فعالجوا به الكبتين وغذوا به الحيتين فيرد الالم ويخف  
 السقم ففي بعض الادوار خرجت القرعة على ثلاثة أنفار فربطوا بالاعلال ودفعوا الى  
 النكال ليصري عليهم ماجرى على الامثال فيمتاحهم في الحبس بين طالع لحس وطرد وعكس  
 وقت الضحالك امرأة وضبه واستغاثت به في هذه القضية فاذناها وسأل مادهاها فقالت  
 ثلاثة أنفار من دار لاصبري عنهم ولا قرار وحاشي عدل السلطان أن يرضى بهذا العدوان  
 ولدي كبدى وأخى عضدى وزوجى معتمدى وكل مصبون يسقى كأس المتون فرق  
 لها الضحالك وقال لا يعمهم الهلاك فاذهبي بامقاة واختارى واحدا من الثلاثة وجهها  
 الى الحبس ليقع اختيارها على من يدفع اللبس قصصتى لها الزوج وتبقى الخلاص من ذلك  
 البوج قد ذكرت ماضى من عيشهم معه واقضى واستحضرت طيب اللذات والاوراق  
 المستلذات فانت اليه ومالت عليه فصركت الاتص الانسانية والشهوة الحيوانية فهمت  
 بطلبه وتعلقت بسببه فوقع بصرها على ولدها فلذة كبدها قرأت صباحة خذته ورثاقه قد  
 قد ذكرت طقوسه ووصاه وترى بها اياه وحله وارضاعه وتناغبه وارضاعه فعمقت عليه  
 جوارحها ومالت اليه جوارحها فقصدت أن تختاره وترى أفكاره فلمحت أخاها بايا  
 مطر فاعاينا قد أيسر من نفسه وتيقن الإقامة بحبسه لانه يعلم انها لا تترك زوجها وايضا  
 ولا تختاره عليها ولا تقبل الا اليهما فافكرت طويلا واستعملت الرأى الصائب دليلا  
 ثم اذاها الفكر الدقيق وارشداهما التوفيق وقالت اختار اخى الشقيق فبلغ الضحالك ما كان  
 من أمرها واختيارها لاختيارها فدعاها وسألها عن سبب اختيارها أخاها وقال ان أنت  
 يجواب صواب وهبتها اياهم مع زيادة التواب وان لم تأن بضاعة فاطمة وعائدة في الجواب  
 نافعة كانت في قتلهم الرابعة فظلت اعلم واسلم أنى ذكرت زوجى وطيب عشرته وأوقات  
 معاشته ولذته وماضى معه من حسن العيش واقضى من خفة الاحلام والطيش فحلت  
 اليه وعولت في الطلب عليه ثم أبصرت ابني قد ذكرت مقامه في بطنى وماضى الى عليه  
 من عاطفه وشفقة عامة في الايام السالفة فهينى حبه القديم وشكله القويم فحلت الى اختياره  
 وخلاصه من بواره ثم لمحت أخى المتقدم عليهما فقست مقامه بالنظر اليهما فقلت انى امرأة  
 مرغوبة قبنة عاقلة مطاوعة ان راح زوجى فعنه بدل وان حصل الزوج وجد الولد وحصل  
 فتمها الغرض ووجدت منهما العوض وأما الاخ الشقيق فاعنه عوض في التحقيق لان أبونا  
 ماتا وفاتا وصارت تحت الارض وفاتا فهذا الذى أدى اليه اقتكارى ووقع عليه اختيارى  
 وأنشد لسان القال فيما قال (شعر)

وكم أبصرت من حسن ولكن \* عليهن الورى وقع اختياري  
 قال فاستحسن الضحالك هذا الكلام وهما جاعتا مع زيادة الانعام (قال الحكيم) وانما  
 أوردت هذا المثل لمولانا الملك الاجل وعرضته على الحضار ومسامع التقار ليعلم أن لى  
 عن كل شئ بدلا وأما عن مولانا السلطان فلا كما قال من أجادى المقال  
 وقد تعرضت عن كل بمشبهه \* فما وجدت لا يام الصبا عوذا  
 وليس لى عوض الا بقية ذاك المهروسة ودوام حياتك العزيزة المأنوسة ثم انى اخاف

والعبد بآية تعالى أن هذا الفقه التي قد أقبلت والحركات الداهية التي وجوه الخلاص منها قد اشكلت تستأصل شأفة اسلاف الكرام وتقرض شرف اجدادنا المولود العظام فاخترت العزلة لذلك فانها اسلم الطرق والمسالك (قال الملك) لقد صدقت اذ نظقت وتقررت الصواب في الخطأ وبانا لتحقيق حسن نيتك وخلوص طويتك وحسن وفائلك وبين آرائك فانك اخ ثقيق ومصدق صديق ولكن تعلم ان هذا الوزير رجل خطير ورأيه مستبصر وفضله غزير وهو من أهل كبير وله علمنا حق كثير وأريد أن يقع ما عزمت عليه وفوضت فكرك المصيب اليه مع محاورته ومناظرته ومشاورته فان كلامه من كلام صانع مثقف وحكيم مدقق وعالم محقق وفي مثل هذه الاشياء اذا انفتحت الارواح وطال النفس تكاشف نور القبس وسعد البصيرة وتمكن الفهم وصح الحق ووضع الصدق لاسيما اذا كان الكلام بين عالين والسؤال والجواب بين فاضلين كاملين (قال الحكيم) ايها الملك العظيم اذا قام الانسان في صدد المعارضة وتصدى في البحث الى المعاكسة والمناقضة لاسيما ان كان من أهل القضاة والسنة وساعده في ذلك الادراك الحسن لا يهتز أن يقابل الايجاب بالسلب والاستقامة بالقلب والعكس بالطرد والقبول بالرد ويكتفي في جواب التسكلم اذا أورد مسئلة لا نسلم وقد قيل في الافاويل لا تنفع الشفاعة بالجباح ولا النصيحة بالاحتجاج أما انما قد بذلت جهدي وأديت في النصيحة ما عندي وكشفت عن مخدرات التحقيق استسار السبيل وكررت على محكم التصديق آثارا للحل فان وعيمه كلامي يسمعني فقد تين الرشد من التي وان اعرضتم عن عين اليقين فلا كراه في الدين فتصدى الوزير للكلام وحضر عن تقريباته اللثام وبرز في ملابس الملاينة والنداء وسلك بجذب الطباع طرق الملاحظة والاصطناع ودس السم في النهد ونزل من البقاع الى الوهد وقال الحمد لله الكريم الذي من على مولانا الملك بهذا الاخ الحكيم الفاضل الحليم الكامل العليم الشاظر في العواقب ذي الرأي المصيب والفكر الثاقب فقد بالغ في النصيحة بعباراته العجيبة واساراته المليحة وكل شيء أبداه الى المسمع وانها هو الذي يرتضيه العقل ويرضيه العدل ويقبله الطبع القويم اذ هو المنهج المستقيم يرتب عليه الدكر الجليل ويحصل به الثواب الجزيل لكن الذي تعرفه في حفظ الرئاسة واقامة ناموس السياسة هو الذي عليه القوم في هذا اليوم وجرحت عليه عادات الاكابر وانحطط في سلطه الاصاغر فان الزمان فسد والقضل فيه كسد وزاد فيه الحق والعدل ونشرب المكر والاذى الروح والجسد وكل في الروغان نعلب وفي العدوان اسد وصار هذا مقتضى الحال والمجود من الخصال والمطلوب من الرجال والناس يدورون بزمنهم بقدر مكانهم وامكانهم وقد قيل الناس بزمنهم شبهتهم باثامهم وبعض السياسات عند اهل الرئاسة يقتضي العقوبة بالتعزيم وأخذ المال بالتزيم ولولا عفو الملك عن المجرم ما طمع كل مؤذ مجرم ومن الجافة والبسلة معاقبة من لا ذنب له فان وضع الاشياء في محلها وقام الامور والمناصب في ايدى اهلها هو احد قوانين الشرع والسياسة ومقتضى العقل والحياسة والعدل والرياسة والعقل والقراسة والقضل والتفاسة وناهيك ايها الحكيم الفاضل قول القائل

ومن لا يدع عن حوضه سلاحه \* يهتكم ومن لا ينظلم الناس ينظلم

وما قيل

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى \* حتى يراق على جوانبه الدم  
ومن مقالات الملك أنابك أودشير بن يابك وبأراقدم تنمخ من أراقدم وفي أمثال العرب  
القتل أنى للقتل وقيل

لعل عنك محمود عواقبه \* وربما صحت الاجناد بالعلل

وهذا كله مصداق قوله تعالى ولا تصحكم في القصاص حياة (وناهيل إذا القدر والخطير قصة  
قايوس بن بشكمير) قال الحكيم الوزير اخبرني ابيها الدستور الكبير بكيفية ما انت اليه  
مشير قال الوزير ذكرا قايوس بن بشكمير ذاك الاسد المير قبض عليه بجاعه كانوا  
جبنوا واليديهم من الطاعة من اركان دولته وفيان صولته ثم قدوه وحسوه وأقاموا  
ولده مقامه وأجلسوه ثم انهم لم يأمنوا غوائله وأفكاره الصائبة فتأمروا أن يسبكوه  
ويعدوا الى دمه فيسكبوه فأرسلوا اليه قاتلا فوثب اليه سائلا وقال له ما سبب قتلي  
وماتهم من اجلي مع كثرة احساني اليهم وانسبال ذيلي كراي وانفاي عليهم وتر يتي  
اياهم كالاولاد ولهذا الكاد وصوني اياهم عن آذاهم فقال كثرة اراقة الدماء هاجت  
عليك الغرماء واكثر لك الخصماء لما تغفرت خواطرهم عليك خافوا وقيل أن تخيف عليهم  
سافوا فقال قايوس والله ما سبب هذا التكد والبوس وانارة هؤلاء الخصماء الا قلته  
اراقني للدماء يعني لو اراق دماء القاتمين عليه لما وصل هذا المكره اليه فلما اتى عليهم  
أفنوه وحين ترك آذاهم آكوه وانما أوردت هذا التنظير ليقف خاطرك الخطير أن امور  
الرياسة وقواعد السياسة كانت تقتضي السبك وأخرى بالعفو والترك وأما الآن  
فذلك الحكم قد اتسج والفساد في قلوب العباد رخ وقد قيل

تلمح الضرورات في الامور الى \* ساوكة ما لا يليق بالادب

ومزاج الزمان قد تغفر والمعروف منه قد تنكر وقد أمر ضوا عن طاعة السلطان واتباعوا  
مخادعة الشيطان وكل منهم قد شرخ وباض الشيطان في دماغه وفرخ وتصور ليل لانه  
القصاده ومحال لانه الكاسده انه بما يكيد يبلغ ما يريد وهيات وشتان شعر  
لقد هزلت حتى بد من هزالها \* كلاها حتى سامها كلاما فاس

وهذا كما قال الله تعالى بعدهم ويعينهم وما يعبدهم الشيطان الاغروا وما شعر وأن الملوكة  
والسلاطين عن اختاره الله تعالى والسبع من خلق جبروته كالأوجلالا وجعلهم بأمره  
قائمين وبعين عنايته مملوطين وكان الرسل والأنبياء والسادة الاعلام الاصفياء هم  
صفوة الله من خلقه ومختاروه من خير بريته من غير كد ولا جهد ولا سعي منهم ولا جند  
ما برطوا على التوبة والرسالة ولا رشوا على نيل هذه الكرامة والنبالة انما هو محض فضل من  
الله تعالى وعنايته والله أعلم حيث يجعل رسالته كذلك الملوكة والسلاطين والقائمين بأقامة  
شعائر الدين هم عن اختاره الله على خلقه وأجرى على يده لهم بحار كرمه وورقه  
والسلطان ظل الله في أرضه يجري بين عباد مشرعة لله وفرضه قال من لا تطلق والامر

الطبيعة وأطيعوا الرسول وأولى الأمر وقد أغفل أهل هذه الممالك عن السلوك في هذه المسالك وعن درك هذه الحقائق وأعرضوا عن الدخول في أحسن الطرائق وهي طريق المهاتمة والصنع والمكارمة وعذوا الكرم من أحسن الرياسة والعقل واليكاسة والتكيل لكل أموال الناصر من الذكاة ومظالم العباد من خلال الصدق والصفاء وتلقاهم الملوكة والسلاطين من أسباب الوصول إلى الأغراض مع قصص الطواهر وفي البواطن أمراض فظواهرهم ظواهر الأناش تشغل على المودة والأناش وما فهم تحت الشباب إلا كلاب وذئاب ولاجل هذا سلطنا الله عليهم ومديبطنا إليهم فعملهم بالقراة ونعمل بما تقتضيه اليكاسة ونصوبه إلا وآء السلطانية من قواعد السياسة قال الحكيم حبيب بعد ما ذكرنا في هذا الكلام من تكملة مذهب (اعلم أيها الوزير النافع والدستور المشفق المصالح أن الرعية بمنزلة السرج والمالك بمنزلة الشمع في البرج وإذا تلاحق على صفحتي الأكوام وأثار في وجه الزمان والمكان أشعة نور الشمس الوهاج فأى شعاع ووجودي في السراج وإن أنوار قلوب الرعايا وما يحصل لهم من إشراق ومزايا انما هي من قبض أشعة ملوكهم وأن الرعية تتبع الملوك في سلوكهم فإذا صفت مرآة قلب السلطان اشرفت بالطاعة قلوب الرعايا والأعوان بل الزمان والمكان تابعا لما يضره ويتوبه السلطان وقد قيل إذا تغير السلطان تغير الزمان (وهل ألك أيها الدستور واقعة الرئيس مع بهرام جور) قال الوزير أخبرنا يا واقعة كيف كانت تلك الواقعة قال الحكيم أخبرني شيخ علم بالفضل مشهور أن بهرام جور وكان ذا أيد عزم على الصيد فخرج في عسكر جرار واستوى في الصحارى والقفار وبينهم قد تفرقوا لما شعر الاوقد حركت يد الشمال غربال المطر ثم تراكم من السحاب على وجه عروس السماء التقاب وانهمل الغمام المذراة وصارت الدنيا جنان تجري من تحتها الأنهار وأقبلت سوابق السيول تجري في مضمارها انجبول قشنت العساكر وتشوشت الخواطر فقصده بهرام جور كثر من الكفور وطلب القرى من تلك القرى منفردا عن عسكره مخفيا من خبره فقبلت الرئيس وهو رجل خسيس فلم يقم من حقه بالواجب لانه لم يعلم ذلك الراكب فتشوش خاطره وتكدت ضماره وتغيرت عليهم فيه وان لم تتغير بشرته فلما اقبل الليل جاء الراعي وهو يدعو بالويل وبشكوة الهن من قلة اللبن وذكر أن المواشي لم تدر ضرها مع أن رعيتهما كانت أحسن مرعى ولا وقف لذلك على سبب ولا يرى كيف حال حالها وانقلب وكان للرئيس بنت تخبيل الأقارب يخذها وتصف الأغصان على قدها فلما سمعت كلام الراعي قالت والله اننا أعرف السبب والداعي وهو أن السلطان الذي يته حقا أو طائفا تغيرت فيه علينا ونقم ضمير بالسوء البينا فظهر النقص في ماشيتنا وسيتعدى ذلك إلى أشئنا وماشيتنا وقد قيل إذا هم الحاكم بالمرور على الرعايا ادخل الله النقص في أموالهم حتى الزرع والضرع قال أبوها فإذا كان الأمر كذلك فلا مقام لنا في هذه الممالك فالأولى أن نتحول عن هذا المكان إلى مقام لا يضر فيه سوء الرعيته السلطان ونستريح في ظل حاكمه ونزعى في مسارج مكارمه كل هذا وبهرام يصغى إلى هذا الكلام فقالت البنت ان كان لابد من الانتقال



واقعد مطية الاربعال فخاصع هذه الاثقال والازواد الثقال فقدم لهذا الضيف من  
يحصل التخفيف عنها ويقع بذلك فائدتان احدهما حسن المضيف وثانيتهما التخفيف  
فامتثل أبوها أمره بنته ونقل الى الضيف ما حواميته من طعام وشراب ونقل وكباب وبسط  
يساط النشاط وأخذ في دواعي الانبساط وانتقل من الخاضعة الى المكحلة والمندامة وعمل  
بحوجب ما قيل

وما بقيت من اللذات الا \* احديث الكرام على المدام  
فلما هجم جيش السكر وهزم جند العقل والفكر تذكروا بمرام مجالسته وموانسته فيها ومجادته  
وما فيها من مغازلة الغزلان وأصوات الاغاني والقيان فأبانت حشمة السلطنة عن مضمرها  
وتقو به شيء يلوح بتعبرها وشاقت نفسه الى معتادها فأعرب شطبعها عن مرادها وقال  
للريس أيها التديم الكيس لو كان لنا من بطرنا بصوته ويهيجنا بصورته ولو أنما وصيفه  
أود وصوره لطيفه ولا نطلب زيادة عن النظر وحسن المفاكهة والسمر والمندامة الى الصبر  
زالت وحشة الاعترا ب ودهشة حدة الشراب فانه قيل الشراب بغير غم وبغير دسم سم  
وان مذهبنا ما قيل

اتأذون لسب في زيارةكم \* فانكم في محل السمع والبصر  
لا يضر السوء ان طال الجلوس به \* عف الضمير ولكن فاسق النظر  
فنهض الرئيس وترى مذهب الخسيس واستعمل المروة وسلك ميل الفتوة وأنشد يقول  
وكل قيادة لاخ وخل \* بلا جعل قلب من المروة  
وأخطر البال ما نظمه الشاعر وقال

يا ناظم الشعر في مقام فتى \* يقود فاسع مقالة الطرفا  
الف هذا حروفه سمعت \* همة هذا ظائف الحرفا

ومن مذهب الجوس اباحة فرج العروس فدخل في بيته وذكر ما جرى بينه وبين ضيفه  
ابنته وقال أي ربيعة الحسن والاحسان أظن أن ضيفنا من أكابر الاعيان ومقره في حضرة  
السلطان وقد اتى مني ما يزعم روجه ويفيد حضوره بوجه ويلهبه بمفاكهته وحسن  
منادته وما عندنا من يصلح لذلك أي مادة السرور وسواك وأنا عارف بعفتك ونزاهتك  
وحسن محاضرتك ومفاكهتك وصيانة رائك ورزانه عقلك وذكاك فان رأيت أن تمتعه  
بالنظر الى جمالك وتعتبه بنجك ودلائك ولو لم يظله أو يلقظه ثم تعودى الى كاسك بين أهلك  
وناسك ففعلت الامر منك واليك وما أريد أن أشق عليك وليس في ذلك عار ولا في خدمة  
الضيف واكرامه شارب فأجابت أباها وكان ذلك من رضاها بل جل قصد ما منها فأقبلت  
الى خدمة الضيف ولعبت معه من لحاظها وقد هال بالرح والسيف الى أن صادته بلطفها  
المكسور فأمسى قلبه وهو في يدها مأسور وكان قد خرج للصيد فصيد وصار مع سلطانها لها  
من جلة العبيد ثم انه أنشد يقول

أرى ما هو بي عظم شديد \* ولكن لاسبيل الى الورود

ثم قرر في ضميره انه اذا وصل الى سريره يطلب هذا الرئيس ويصاخره ويقطعه هذه القرية

وبما شره ويجعل بته خونه وسلم الى أيها جنده فاستقم هذا الخطر الخطير حتى جاءهم  
 الراعي المستجير وقال ان الغنم التي ما بض يقطره ولا درت دره قد امتلأت ضرورها  
 القاحله فهاهي داره حافله قد صارت كالسبول على السابله فلم يبق وعاء الا امتلا وقد روى  
 من الجيران الملا وهاهي تشعب وتسيل وقاضت فأروث الحقيق والجليل وأغنت الجيران  
 وكانهم أغدردان فقالت بنت الرئيس قه الحمد والتقديس الذي أصلح نية سلطانتا حتى  
 استقردنا في أوطانتا وعاد علينا ما سلبتناه ورجع الينا ما طلبناه فحبب بهرام جور من هذه  
 الامور ولما أصبح الصباح وركب فرسه وراح استقر في ولايته الزاهره وأمضى ما كان  
 فوادم المصاهره وأسبل عليه ذيل الانعام وزاد له من الاكرام ما استظم به أمره واستقام  
 وانما أوردت هذا الخبر لتعلموا أن زمان في الهجي والممر مطيع لما أضمر السلطان وما ظهر  
 وما احلاه في أمر عيته وما امره وقد قبل عدل السلطان خير من خصب الزمان واذا لم يكن  
 الملك برعيته شقيقا ولا بارا ولا رفيقا ولم ينجحوا من مستهم مثله فاعلموا انهم مشغوفوا  
 بحبهم بحسن الخدمتهم قائما بحفظ ما منهم فالاولى بهم أن يهاجروا عن ملكته ويخرجوا  
 عن اقليم ولايته قال رب العالمين لئيه وحييه سيد المرسلين ولو كنت فقط اغلظ الغلب  
 لا تفوض من حولك فينبغي للحاكم أن لا يؤاخذ أحدًا بجزيرة أحد أبدًا قال الله جل ذكره  
 ولا تزراوة وزراة أخرى ولو طلب أحد بجزيرة أحد ولحق البرى بسبب الذنب عقوبة وتكد  
 لقدت المملكة واتشربت المملكة واضطربت الرعه وانخرمت القواعد العلية ولو فعل  
 ذلك المتقدم من الملوكة لهلك الصلوك وانسد الطريق المسالك وانخرمت القاعدة على المالك  
 والملوك ولم يبق للتاجرشي ولا على وجه الارض حتى ويجب على من باشر عند الملوك أمرا  
 من الامور أو حكا على الجمهور أن يكون في دينه متينا وعلى الناس أمينا سيد الفكر  
 قويم النظر صدوق النطق ظاهر الصدق دائر مع الحق يقظان مراقب في خواص  
 أمره والعواقب عادلا بين الاخصام شقيقا على الخاص والعام ثابتا في الموازل معدودا في  
 البوازل مشغولا بهذيب نفسه متذكرا يومه في غده وأمه مقبلا بالشعائل المرضية  
 على أبناء جسده واضعا الاشياء في محلها متقهما بنفسه عن جلها وقلها مقبلا كل أحد في  
 مقام لا يتعداه ومنصب معلوم لا يخطأ حتى تستقيم بذلك أمور المملكة وتصل من الوقوف  
 في مهاوى التهلكة ويطمئن خاطر مخدمه ويركن اليه في منطوق قوله ومفهومه فيقبل  
 قوله وفعله ويعرف فعله وفعله وكذلك يجب أن يكون الملك كريم الاعراق لطيف  
 الاخلاق شريف العلاقات وأن يكون في جميع أحواله متمسكا بذيلا فضاله مراعا  
 سيرة أجداده من الملوك سالكا طريقة الملوك من حسن السلوك لان من لا يشيد أركان  
 استلافه ولا يقوى ببيان اشراقه يصيبه مثل ما أصاب الذئب مع الجدي المغني المصيب  
 فسال الملك من أخيه ان يذكر ذلك المثل وينبهه فقال بلغني يا ملك الاراض انه كان في بعض  
 الغياض لذئب وجار وأهل وجار فخرج وما طلب الصيد ونصب لذلك شبك الكبد  
 وصار يجول ويصول ولا يقع على محصول فأثر فيه الجوع والغروب وآذنت الشمس  
 بالغروب فصادف بعض الرعيان يسوق قطيعين من الضأن وفيه ما بعض جديان فهم

عليها شدة الجوع بالمهجوم ثم أدرك من خوف الراعي الوجوم لانه كان متيقظا وعلى ما شئته متحفظا فجعل يراقبه من بعيد والحرس والشرم يزيد والراعي سائق والذئب عاتق فتخلف جدى غبي غفل عنه الراعي الذي فادركه الذئب النشيط واقطعه بأمل بسيط وبشر نفسه بالظفر وطار بالفرح واستشر فلما رأى الجدى الذئب علم انه اصيب بيوم عصيب وظفر منه باوفر صيب فدار له نفسه بنفسه واستحضر حيلة جاشه وحلسه ومكره بما اضره في نفسه وعلم انه لا ينجيه من هذه الورطة الويلة الا مغيب الخلداع والحيلة وأذكر ان الشاعر ما قال الشاعر

ولكن اخوان الحزم الذي ليس نازلا \* به الخطب الا هو بالقصد يصير  
فتقدم بجاش صليب وقيل الارض بين يدي الذئب وقال محبك الراعي بل انك ادعى بسل  
علك وقد ارسلني اليك بشكر صدقتك وشفتك وحشمتك ومرافقتك ويقول قد  
تركك بحسن آدابك عادة اجدادك وآبائك فلم تتعرض لمواشيه وحفظت بنظر كحواشيه  
وقد حصل لضعافها الشبع وأمنت بجوارك أمنة من الجوع والفرع وحصل لها الا من  
من المززع فاقه يصعل جوارك وغياضك أحسن مجتمع لان بحاف ما شئته شبع ورويت  
واستعشت وقويت فأراد منك افانك وتطلب مصافناك ومصادقتك فارسلني اليك  
لما كفى وأوصاني أن اطربك بما اغنى فاني حسن الصوت في الغناء وصوتي يزيد في شهوة  
الغذاء فان اقتضى رأيك الاسعد غنيتك غناي فسي أباسحق ومعبود وهو شئ لم ينظر فيه أبأولك  
ولا اجدادك ولا ياله أعقابك وأولادك يقوى كرمك وشهوتك وقرمك وبطيب ما كلك  
وبسنى مأمك وان صوفى للذيذ ألذ الجائع من جدى حنيد بمنزله وللعطشان من قدح  
نخيد ورأيك أعلى واستنالك اولى فقال الذئب لابس قد أجبت سؤالك فغن ما يدالك  
فرفع الجدى عقبرته ورأى في الصياح خيرته وملا الدنيا عباطا واعقبه ضراطا وأنشد  
ومعقورا الهوى بهوى جواده \* كما عشق الخروف أباجعاده

فاهتر الذئب طربا وتمايل بحباو عجا وقال احسنت يا زين الغنم ولكن هذا الصوت من ابل  
فارفع صوتك في الزير فقد أنجحت البلاليل والرازير وزدني يا مغنى قولي

أتر هذا الزمان عني \* بالجمع بين المني وبينى

وليكن يا بسدى المغنى هذا من اوج الحسنى فاعتم الجدى القرصه وأزاح بعباطه القصة  
وصرخ صرخة أخرى اذكره الطامة الكبرى ورفع الصوت كى عابن الموت وخرج  
من دائرة الجحاز الى العراق وكاد يحصل له من ذلك الانفصاق وقال

قنوا ثم انظروا حالى \* أو مدقة كالى

فسمعه الراعي يشدو فأقبل بالمطراق بعدو فلم يشعر الذئب بالذاهل وهو لحسن السماع غافل  
الا والراعي بالصاعلى فقام نازل فرأى الغنمة في النجاء وأخذ في طريق النجاء وترك  
الجدى وأقلت ونجما من سيف الموت الممات وصعد الى تل يتلفت بعد ان قتلت فأقبي  
يا كل يديه نداهم وبجاطب نفسه باللامه وقال اياها الغافل الذاهل والاحق الجاهل متى  
كان على سباط السرسان الغنا والاوزان وأى جدك فاني وأبى مقد جاني كان لا ياكل

الابالغاى وعلى صوت المثلث والمثاقى فلولا انك ما عدلت عن طريقة آباءك ما قاطعت لا يد  
غذاذك ولا امسيت باعانتا لوى ويجمر فوات القرصة تشكوى وبات يحرك ضرسه ونابه  
ويخطب نفسه لما تابه ويقول

وتاجر الرأى مضيا على قرصته \* حتى اذا خلت امر عائب القدوا

وانما وردت هذا النظر لمولانا الملك والوزير ليعلم أن العدو عن طرائق الاصول ليس  
الاداعية القبول ولا يساعده معقول ولا منقول وأمره ذميه وعاقبته وشبهه وناهيك  
ما هو كالعلم ومن يشابهه أبه فاعظم ويؤخذ من مفهوم هذه الحكم أن من لم يشابهه أبه فقد ظلم  
خصوصا الملوك والسلاطين الذين اختار رفعتهم رب العالمين وذلك لئلا يدخل على قواعد  
الملوك من حركات الاختلال والاختلاف حركة وقعا إذا الاحسان ما قيل في شأن الملك  
أوشروان

فهو درأوشروان من رجل • ما كان اعرفه بالوعد والسفل

نهام أن يعده عده قلم • وأن يذل بنو الارباب بالعمل

وكل هذا من عدم التدبر والتأمل في العواقب والتذكر ومن ترك التأمل والافتكار أصابه  
ما أصاب ابن آوى مع الحمار فقال الملك افدنا أي المختار كيفية هذه الاخبار قال الحكيم  
كان في جوارب بستان ماوى لابن آوى وكان ذلك البستان كأنه قطعة من الجنة غفل  
عن هارضوان كثير القواكه والرطب خصوصا التين والعنب وكان ابن آوى يدخل البستان  
من مجرى الماء ويأكل الثمار كيفما أحب واختار وينصرف ذلك الخبث ويأخذ في  
الفساد ويعيث كأنه ذميم ترك الذمام أولئيم من بنى الشام فنصر البستانى من اضرار  
ذلك الطاغى وهجر عن صده ودفع كده فراقب دخوله ليخذه ويقول له الى أن رأيت وما دخل  
وفي البستان حصل وبأكل العنب المتحل فبادر الى قفزة الماء ففسدها وسد الطرق التي  
اعدها ودخل الى الباني وحصل ذلك الطاغى وحصره وأهضه وضربه الى ان اغضه  
فذهبت قواه وشلت يدها ورجلاه فتصور أنه مات لما سكنت عنه الحركات فاشتطه بذنبه  
ورماه على العظام الرقات ألقاه فاستمر لا يضيئ ملقى على الطريق الى أن تراجمت اليه  
نفسه وقوى جاشه وحسه فحرك وهو هشيم وتنفس وهو سقيم ثم تدحرج الى منزله وقد  
أحاط به سوءه الى ان صح فهمه وقوى جسمه فافتكر فيه أجرى من الجار القديم عليه من  
العذاب الاليم فقال اذا كان جار العمر وقرين الدهر قصد ماري ولم يرع لى حق جوارى  
لاجل قوت فضل عن أفواته وأثبت أجره في ديوان حسنه وشغلته على حلق مسد  
الطنب ولم يعمل بقوة تعالى والجار الجنب بل لورمق في بدنى أفنى رمق او اقل حركة لما  
تركه فلا خبر لى في جواره ولا قرب داره فان سلت هذه المزة فما كل مره تسلم الجزه  
والاليق بالجمال الترحال وطلب الرزق بالتوكل والرفق والذى شق الاشدق تكفل  
اهب بالارزاق وان الله الخلق لم يعذب بقطع الرزق ثم انه اقتصر في جهة السفر وأين يكون  
المستقر وكان لاسيه النعيم ذنب وهو صاحب قديم ما كن في بعض القياض الجاورة  
للدوح والرياض فتوجه اليه وزامى عليه ووسل بهابيه إليه وقال صداقة في الابد

قراية في الابناء وذ كره حاله وما جرى له وأن جاره خانه ولم يرج حقه ومكانه فقصداً  
يكون تحت ظله نازلاً في محله ليفوز بمجالسته ويحظى بمؤانسته ويقضى باقي عمره في  
خدمته ولا يفارق وفاءه حتى يحصل في سفرته قتلناه بالقبول والاقبال والفضل والافضال  
والشرف والبشاشه والبسر والهشاشه وبسطه فراشه وأزال قبضه وانكاشه ودهشته  
واستقياشه وألبسه ريشه وتذكر والده ويجدد معاهده واسدى اليه من احسانه  
ما انساه ذكر أوطانه خصوصاً جوار جاره وبستانه وأنشد مبدئها

فأهلاً بمحبوب قديم وداده • وسهلاً بمن قد كان والده أبي

تحكم على ماني وروحي ومسكني • وأهلي وأولادي وباهي ومنصبي

ولم يكن عند الذئب ما يطعمه ضيقه ويشبع جوفه فاستعد للكياد وعزم على الاصطياد  
فقال ابن آوى أين تريد وتتركني وأنا وحيد فقال امنت خوفك فأريد أن أشبع جوفك  
ومن المعلوم أن عدم الضيافة لوم فقال لا تنعب فانا أذهب فلي صاحب حمار كأنه ليس  
مستعار يعني الى قولي ويعتد على قوتي وحولي فاني اخذته والى دارك اشبعه فاثقته  
حبالك وافعل معه ما بدا لك فسيره لناطعاً ما فانه يكفيننا أياماً فاستصوب الذئب رأى ذلك  
المريب وتوجه ذلك الغدار ليأتيه بالحمار وصعد تلال ينظره ويرقب ما يكون خيره ولما  
توجه ابن آوى لطلب الزبون انتهى في سيرة الى طاحون واذا به حماراً قد وثقوه حبلاً وأوسعوه  
ذلاً وعلى ظهره حمل قد قسم ظهره وأدعى ذبذبه فطرحوا حبله واصطوا حبله وتركوه يسير  
وفي المرح يرجى فتقدم ابن آوى اليه وسلم سلام معرفة عليه وأظهر له المحبة والوداد  
رسالة عن أهله والاولاد فقال له أي اهل روك وأما في هذا البوس والنكد ما بين حمل ثقيل  
وجوع طويل وركوب ومضرب ومصائب أخر هذا يركب وهذا يضرب وهذا يسحب  
وهذا يحمل حله وهذا ينضرب بالسله وهذا يجلس على الجروع والذله وهذا يقود بحبله وهذا  
يرد بذنبه وهذا يجود ولكن بكلام ثقيل فكأن في حشائي كما قبل

ولا يقسم على ضمير يرايه • الا الاذنان عبر الحلي والود

هذا على الخسف مر بوطرته • وذابح فلا يرى له أحد

فتجمع ابن آوى وتوجع وسولق واسترجع والتهب واضطرم وأظهر العرق لما رآه من الالم  
وأخذ يلومه على صحابه بني آدم والمصاهرة على ما يلبثه الى التدم من ايذائهم وجفائهم وتحمل  
بلائهم وعدم وفائهم وقال له حتام هذا القتل والتطوق بهذا الغل وتحمل أنواع الهوان  
من البعض والكل والام هذا العطر والجوع وعدم القرا والهجوع وأرض الله  
واسعة القضاء شاسعة الاربابه وحاتم تذوب من القلوب تحت هذا الحمل الثقيل والجور  
العريض الطويل فقال لو وجدت ملجأ أو مسرح أو مدخل أو مطرح أو مغارات أو منجى  
لوليت اليه وانابجج وتخلصت من هذا البلاء العظيم والشقاء الجسيم ولو رأيت احداً  
شفيقاً أو مصافياً صديقاً يهتدى الى الخلاص طريقاً لاستغثت بآرائه ولاستغثت  
لدائي بدوانه قال ابن آوى يا اكله اني اعرف ما يقرب اجسه ازهاره فانجحه واتواره لانجحه  
وأتم له بالصفا غداً يثور انجحه غياض انضره ورباضه اخضره ورباه احصينه وذراها

أمينه وأنا ساكن فيها آمن في ضواحيها ونواحيها فان اقتضى رأيك ذهبك اليها لتقف  
عليها فان أعجبتك سكتها ووقت النوايب وأمنتها فانهم بجعل عن السباع الجوارس  
والضباع الكواسر والجوارح النواسر لا يطرقتها انسان ولا يدخلها حيوان وسترى  
من خير سائر وحش الجوارس وسخمة عاقبة مقال وما تزامن افعالي وتخلص من جفاء بني  
آدم وتبقى في نعيم منم وتعيش معاني عيش رغيد وعمرهني سعيد وتحصل الموائس وعين  
المعاشر والمجالس وأما أنا فلا جد في مقامك وليس لي الى صديق غيرك مسلكت فليسمع  
الحمار هذا الحوار رغب في الخلاص من الاقنص والبلاء التي هوفيه والشقاء الذي  
يؤلمه ويؤذيه فلم يقاده الى ابن آوى وقال اسرع بنا الى ما ذكرتم من ماوى لئلا يراصد  
أوبشعربنا أحد ثم أجملا في السير وأشبها في سيرهما الطير فتقدم الحمار سابحا وأعيان  
آوى لاحقا نخدع وغالط وخطو بالظلمة ونادى الحمار اني ان كنت تعبت فاركب على فقال  
الحمار بل أنت اركب ولا تعبت فطفر ابن آوى على الحمار وسار لا يقتره قرار وابن آوى يهديه  
الطريق وهو في نيق وشيق فلما قربا من الاجه فتح عينه ذلك الاكه ورفع أذانه وبصره  
فراى الذئب فاعاد منتظره فعرف أن تلك مكيدة نصبا ابن آوى ليصيده فقال (تأني  
الخطوب وأنت عننا نائم) ثم استنصر عقله المفقود واستعمل عقله الموجود وعرف انه عقل  
عن نفسه وقد سعى برجله الى رصه واتقل من المرض الذي هرب منه الى نكسه ومن  
خوله وذه الى نكسه وتقدم متفكرا وأقام متحررا متحررا فقال له ابن آوى مالك  
اسرع فقد أحسن الله حالك وأمن فكرك وانعش بالك وجعل الى عاقبة الخير مالك لئلا  
يدركك أحد اوبطقتا ضرر ونكد فقال الحمار يا أخي شاهدت قدودا غصان رشقه ونشقت  
روائح ريحان عبقه وسمعت خور الانهار وأصوات السلايل والهزار فقلت حيث لم  
أقطع علاني وأودع جاري ومرافقي وأبت مالي من التعلقات وأجى وما ورائي الانتفات  
وانان بليت هذه الغضه وربعت هروج هذه الروضه ورأيت ما في لمن المستزعات  
الهنى على من تعلقات قضيع اذ ذاك مصطحي وتذهب عند جبراي ودائعي وذخيري  
ولا أقدر على مفارقة هذا المقام التزه ومحايوة مثلك أيها الجار الفكه وقد عزمت على  
الرجوع لاصحب مالي من مال وأنا نائم مجموع وأجى وقلي مطمئن وخاطري عن الانتفات  
مستكن قال ابن آوى انك مالك ولا تؤخر أوقات السرور وساعات القراغ والحبور وما  
خلقتك فهو لك وتلافه أمر مستدرك ولا بأس أن تدخل هذا المكان وتدور في هذا البستان  
وتعاهده ولومره وتشاهده ولوقتظه ثم تعود وتقبل ما تريد وبالجملة فتأخير أوقات السرور  
غير محمود ولا مستكور فقال الحمار الامر كذلك وقال الله شر الممالك ولكن اقوى الدواعي  
في هذه القضية والحامل على الرجوع وان كان بلبه وصي من ابى كانت عندي خفيه  
كنت أعمل بها وأمنى في درجها ولا افارقها في نومي ولا يفتني وكنت جعلت حرازا علقه  
في رقبتي واذا لم تكن معي في مسعري ومضجبي لا يقر لي قرار ولا يأخذني اضطبار  
وبعترتي شبه الاوام وأرى خيالات فاسدة في المنام وتقلب على دماغي فنون السوداء  
ولا أجد منها دواء ذلك الداء وفيها وما يضيئه لروح العقل بغيره الاعضاء الرئيسة فاذا

حصلت على تلك الوصية المعينة فقصية ما سواها هي أنه ثم أوى راجعا لاسامع الابن آوى  
ولاطاعا فافتكر ابن آوى أنه اذا ترك الحمار وحده فونه قصده وخيباقه كذبه وابطل  
حيله وجهه فرأى لنفسه المنفعة أن يرجع معه فربما ينجع سعيه ويسلب من الحمار وجهه  
فقال يا آوى شوقني بهذه القضية الى الاطلاع على تلك الوصية لاستقيمتها وأخذتني  
من الفضل عنها فلا بد من مصاحبتك والذهاب معك ومرافقتك فقال الحمار لا دفاع ولا  
مناقاة ولا مانع أن تكون في مرافقي فقال ابن آوى فهل في حفظك منها شيء فان كان نالقه  
الى لتذاكري الطريق ولا يؤثر فينا التعب والضيق فقال نصيحة واحدة هي بصدق  
شاهده وهي كلمة مجمل فوائدها فيما يجمل وهي ان ابني قال لي اياك ان تفارق هذه الوصية فان  
فارتقتها وقعت في بليه وسأخبرك بسائرهما في المسير اذا نزلت أيتها البصير ثم سار قليلا  
وأفكر طويلا وقال وهذه أخرى ستبها ذكرى وأرضاها فذكرى وهي اذا وقعت في شدة  
ورمت للتخلص منها عده قصورا صعب منها يحصل لك التفتي عنها وتمن عليك  
وتعدها نعمة أسديت اليك فتشتغل بشكرها وتستأنس بذكرها فقال ابن آوى أحسنت  
بالحمار وهذا مقام الاخيار والصالحين الابرار ثم سار سريرا رائته وقال والله هذه نصيحة  
نالتة فقال قل واسلم وطل فقال لا تحسب أن الصديق الجاهل خير من العدو العاقل فان  
علم العدو والعاقل خير لك من جهل الصديق الجاهل فقال ابن آوى ما أحلى كلامك واعلى  
في اللطف مقامك وأزهد منادمتك وأفكه مكالمتك بالله شئت المسامح فاني لك بقلبي  
وجوارحي سامع فقال مهلا حتى انزل كرها وأتصورها كما ينبغي وأتفكرها وانتهى امر ابن  
آوى على نعمه وساقه القضاء الى رسمه فوصل الى الضيعة وقدم على ابن آوى في ضيعة  
فأخ على الحمار فقال أخبرني عما بقي لي امطباة فقال قال لي أبي بكلام فصيح عربي لا يتجمل  
مقامك ومقيلك بمكان يكون فيه ابن آوى دليلك والذنب فيه جارك وخيلك وان جعلت  
لك في مثل هذا المكان ساحه فتأري يكون لك فيه من الراحة وان أردت أن تخلص من  
هذا المكان فاقبب الاذان وارفع ذكرا لله بالاذان فانه ينبيك من الضيق ثم رفع عقبره  
بالتنبيق فسمعهم معارفه من الكلاب فسارت اليهم تبشرة بحسن الاياب وسارعت اليه  
واجتمعت حوالبه فهاهنا ابن آوى الا وهو متوسط في البلوى فظفر لله رب قادر كمن  
الكلاب الطلب فاحتوشته واتوشته واختطفته واقتطفته ووزعته ومزعته وممرشته  
وقرشته فلم يتق منهم عنا ولا أثرا وذهد به في تدبيره هدا وانما أوردت هذا المثال وعرضته  
على الرأي العال ليعلم أن الاغترار بالكلام محال والامعاء الى الحكايات والقول البطال  
من غير تنقل من ألقاظها الى معانيها وتأمل في ما لم مقاصدها وخفايتها والاعتماد على القضاء  
المرخوف والركون الى الامور المسقسفة لا يفيده سوى الندم وزلة القدم والاصل في الولايات  
والمناصب التفكير في الخواص والتأمل في العواقب والالتفات في ذلك سوى اضاءة العمر  
والمصير الى المهالك وقتل شعرا

وأبعد من يكسى الولايات اذا • فضاو بها يكسى التنا المخرزا  
فلما انتهى الكلام الى هذا المقام ورأى الوزير برأيه المنير ما في هذه القصول من الفضل

دون الفضول اعترف للملك حبيب بالفضل الحبيب والرأى المصيب وحسن النصيحة  
والبيان وصحة الدليل والبرهان فأدعى الحق وأجاب الى الصدق وقال لقد أثبت النصيحة  
من بابها وأوصلتها الى طلابها وكل كلاب ميمته وبيان حورته اغناه وشكر أحرزته وطريق  
سدا دينتها وسيل رشادها ووضعتها وباب صواب قمتها وميزان احسان ارجنته وعلى كل  
عاقل ومستمع وناقل أن يقتدى بهذه النصائح ويوصلها الى السامع والسامع وبغنى  
فوائدها وعوائد موائدها ويعمل بموجبها ولا يخرج عن مذهبها ثم ان الملك لما أصفى  
الى هذا الفصل وفهم ما تضمنه من حكمة وفضل أفرغ على أخيه وأهله وذويه لباس  
الانعام ووفاء بيزيد الاكرام وقال لقد دقت أهما الاخ الشقيق في تدقيق النصيح بالتحقيق  
وحللت المشكل وبلوت الطريق وأدبت حق القنوه وواجب المروءة وشرائط الاخوة  
والآن قد حكمتنا في ولايتنا ووليناك على حكمنا وقضائنا وبشطننا يدك في الاقاليم واطلقنا  
لسانك في التعليم فتصك في الرؤس والامراف واحكم في الافاق والاكفاف واشرع فيما  
أنت بسدده ولا تنقيد بالخائف ولده وكن بمنى صدر قوى الظهور قرير العين ميبوط  
البيدين مبالغة الطلعة حسن السير صبيح الوجه طيب القلب والسريه طويل العضد  
والساعده مدحود الغائب والشاهد خلى الدال حتى الحال فانك من بطن كريم وتخذ  
على الطاعة مستقيم وفي الفضائل ذوقم وصدق وفي الصناعة ذومنع وحذق فلاتقوان فيما  
عزمت عليه وقصدت اليه من النصائح الملوكة والفصول العلية والعملية وأتحقنا بك  
الحكم السنية والحصل البهية والشمائل المرضية فانم الفة الاشباح وغذاء الارواح  
والطراز المضيء على خلق المسا والصبح فنهض الحكيم من مجتمه وقبل نقر الارض بشعر  
جبيته وفه وامتل المراسيم الشريفة واشتغل بتأليف هذه الحكيم الطريقة وترتيبها  
بالعبارات الطيبة واستطرد في تأليف هذه الحكيم من حكايات ملك العرب الى وصايا ملك  
النجيم والله سبحانه وتعالى أعلم والمجد لله على كرمه الاتم واحسانه الاعم وصلى الله على سيدنا  
محمد وآله وصحبه وسلم

### (الباب الثاني)

(في وصايا ملك النجم المقتز على اقرانه بالفضل والحكم)

وقال الراوى حسان معدن الظرافة والاحسان قوجه الحكيم حبيب الاديب الارب  
الى ايراد الاخبار عن الهداة الاخبار حكى أن ملكا من ملوك الامصار وسلاطين النجم  
يدعى شهر ياركان من النجم وكان في الحكم والجود والظف والكرم أمة من الامم ملكه عظيم  
وفضله جسيم ولايته في أحسن اقليم حسن السياسة وافر الكياسه ثناؤه عاطر وعطاؤه  
ماطر وابل الحشمة من سحاب هيمته قاطر وله من الاولاد وفلاذ الابد سته ورجال الى المجد  
والكرم مجال وكل في الفضل والافضل أوسع مجال مشهور بالزعامه مخبور بالنهمامة  
كفه سخي وكفه اريحي ذو شجاعة بأسله وبراعة كامله وحشمة وافر وهيبة زاجره  
وهمة البحر هابا لملكهم زاخره مع رفق ولين للصعولة المسكين وصلاية في الدين وكان الاكبر



سماهم مميّزا في هذه الشيم عنهم وأعطربيا وافر نصيبا فكانه في شأنه قيل  
هذا الذي دانت الدنيا لطلعه \* والدين والملك والايام والام

فلما دنت شمس عمر أجمعهم للأفول وقارب غصن عيشه الذبول وعزم فراش الاجل على طي  
بساط حياته واورد بريد القتام منشور تسليمه الى متولي وفاته أحضر بنيه واكابر ذويه  
وقال اعلوا يا بني اني استوفيت نصيبي من الدنيا وارتقيت من لذتها الى الدرجة العليا  
وذقت حلوا ومرها وعانيت حرها وقرها وعرفت خيرها وشرها ومع ارتقائي فيها الى  
المنازل الفاخرة علمت بختي وابتغ فيما اتاه الله الادار الاخرة فترودت بما وصلت اليه  
السيد وما أخرت عمل اليوم الى الغد ولم تلهي الغفلة ولا راحة المهلة عن الاستحضار  
لساعة الرحلة بل لم أزل للرحيل مستوفزا وللصّول والانتقال متجهزا وأنا اليوم عنكم  
راحل وسقنة عمرى ارسيت بالساحل وهذا سفر لارحمة فيه ولا عودة لسافركم اليكم  
تنبه وهذا امر محتم وقدر معلوم وقضاء مقدره في الأزل رب لا يزال ولم يزل سلطان  
ملكه لا يبيد وكل الملوئحت امره عبيد لا راد لما قضاه ولا مانع لما مضاه ولا هاد لما ناه  
ولا صادم لما سواه حكم بالموت على مخلوقاته وساقه لآباب قوت في رده ولا طاقة وقس خفف من  
وجدي أن لي مثلكم يجدي وانكم خطي ومحسولتي وفيكم من يقوم مقامى ولا يحس  
أياي ولا يدرس أنارى ولا يطفى نار أنوارى وهأنا بأعهد اليكم واستخلف الله عليكم  
وان كنتم الى الوصية غير محتاجين ولكن الذي ترفع المؤمنين واعلموا أن أركى  
زهر تشويره بصائر انفصل في رياض العبودية ورد الشكر وازكى عطر تعطربه بحمار  
العقل في غياض الحرية ورد الشكر وأن الشكر قيد النعم وسبب لازيداد الفضل والكرم  
قال الله تعالى وجل جلالا لئن شكرتم لأزيدنكم وقديس من شكر القليل استحق  
الجزيل وأن الفكر يعلى المقامات ويعلى الكرامات واحقوا الاذى تأمنوا ولا تنهوا  
الناسبة ولا تعزوا ولا تظنوا الجود والكرم في التبذير والجل والتقتير من جملة التدبير  
فقد نصب للإعلام أعلاما من قال عزم قاما وكلاما والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا  
وكان بين ذلك قواما وقال جل مجبرا وخيرا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها  
كل البسط فتقعد ملوما محمورا وأسعوا الأقوال الانفعال فلا خير في قول ليس بفعل  
ولا تنهوا محاسن شبيكم بزخاوف الكذب فان الصدق أول ما ينبغي واعظم ما يجب  
ولا يعتمد على صدقه وداروا الاعدا مداواة الوداء يزد صدقكم ويكثر فرحكم  
ويجل ودوكم ويقل عدوكم وحسودكم وعلمكم علامة الاخبار وآياكم وصية الانذار  
ولا تطلبوا الرغبة في صبة الاشرار سيلا ولا تقيموا على ذلك أبدا دليلا فمن غالت نفسه في  
مجالسة الاشرار وطلب وفاء ممن جبل على مابعية القمار فقد أربح نفسه بأقوى كيه واصابه  
ما أصاب الصلاح مع الحبيبه فمال الاولاد والدمهم الممالوك عن كيبه ذلك فقال ذكران  
واحدا من الاكياس طلب العزلة عن الناس ولازم انقطاعه وانقطع عن الجمعية  
والجماعة راشقلا لاقامة ارده بالزراعة وانعزل في ذيل جبل وصاحبه كانت نائس

السبب بكلامه وتنا كل من فضلات طعامه فترقت بينهما المعاهدة الى ان بلغت الى المعاهدة  
 بأن تكون صادقة خالية عن المادقة ولا تكون كصبة ابنه الزمان تكرر من الغدر  
 في غدردان ولا مشوبة بنفاق ولا مدخولة بربا وشقاق وان تتعدي بينهما المودة والاشاء  
 في حالي الشدة والرخاء فراعلى هذا مئة وكل حافظ عهده مراع صميمته وودده وكان الرجل  
 اذا عنت له قضية عرضها على الحية واستشارها وأخذ اخبارها وتخرج هي اليه وتراعى  
 على رجله في بعض الايام وعام من الاعوام وقع برد شديد وبلغ وجليد فرأى الحية وقد  
 سقطت قواها وسدت أعضائها ووقفت في شرجال وبرد وبال خملت الشفة والصدقة  
 والعهد الذي أحكوا ناته على أن آواها وجعلها في محلاة جاره وأدناها ووضع الخلافة في  
 رأس الهيم وتوجه لضرورة ذلك القهيم فحست الحية بنفس أبي زياد وتحررت عرق العدوان  
 القديم وعاد وفعل خبثها خاصيته المألوفة ولعب سمها سمته المعروفة متبعاً حديثه حرام  
 على النفس النجيسة أن تخرج من الغيا حتى تنسى لمن أحسن اليها فعضت الحية شفة  
 الجمار الرقيقه عضه محب لاقى في خلوة عشيقه وبرد مكانه من حوها وهربت الحية الى  
 بحرهما وانما أوردت هذا المثال لتعلموا يا ذوى الاتصال أن من نصب الاشرار ورغب في  
 مودة النجار لا يأمن العثار ولا يسلم من الانكاد والبوار وقد قيل ان صفة الاخيار بكرة  
 الضار بطيئة الانكسار سريعة الانجيار وصفة الاشرار بكرة الفخار سريعة الانكسار  
 بطيئة الانجيار وبالجملة فاقى صفة الناس فانه ولا في مخالطة الناس كبير عائد وقد قيل

ولم تر من بني الدنيا سلا ما \* فان ترمها فبلغه سلا ما

ويبقى أن تكون غيتكم وحضوركم وأحوالكم واموركم واجتماعكم وفراقكم  
 وصلحكم وشقاقكم في حالي السراء والضراء والبؤس والرخاء على وتيرة واحدة وهي  
 الخالية عن الاغراض الفاسده اعنى اذا رضيت فليلحق واذا غضبت فليلحق واذا توجهتم  
 فليلحق ولا تطروا في حالة التسم ولا تضربوا في حالة التغم وعلى كل حال فلا يقيع بينكم  
 اختلال وذلك بتفريق الكلمة واختلافها وتصادمها وعدم اتلافها فانه قيل  
 ان القليل الذي ليست له عضد \* مثل الوحيد بالمال ولا عدد

وقيل أيضا

كونوا جميعا يا بني اذا اعتري \* خطب ولا تتفرقوا أجنادا

تأني القداح اذا جعن تكسرا \* واذا افتقرن تكسرت افرادا

ولا تشقوا بأحد من الكبار والصغار الا بعد الاختبار في الشدة والضعف والرفق والعنف  
 والبؤس والرخاء والخوف والرجاء ولا تقدموا على قديم الاصحاب أحدا ولا على الموثوق  
 بهم من لاجز بقوه أبدا وقد قيل في المثل المشهور النص المعروف خير من الجسد المنكسر  
 وقيل أيضا خير الاشياء جديدها وخير الاصحاب قديمها وأسوأ قواعد آخرها ثم في دنياكم  
 واعتصموا السعادة بالباقي من الادراكات منه وعاملوا تجدوا وازرعوا تحصدوا وتفكروا  
 من أول يومكم أحوال عزكم ومن أوائل عمركم أو اخذوهم ومن ليلة الهلال سرانهم ثم  
 فكل من له صدق قدم يتشكروهم موجودا حاله العدم ومن زمان شبابه حاله الهرم كما فعل

التاجر المراقب وما آل اليه في العواقب قبل الارض الاولاد وقالوا مولانا السلطان اعظم  
من افاد لو تصدق على عبده الطائعه ببيان تلك الواقعة قال الملك كراخيكم  
وذو الفضل من العلماء انه كان في بعض الامصار تلجر من اعيان التجار ذومال جزيل  
وجاه عريض طويل ونعمته وافره وحشم وخدم متكاثره من جلهم غلام مخايل السعادة  
من جينة لانحه وروائع التجارة من اذبال شحاته فائحه قد افنى عمره في خدمة مولاه  
ولم يقصر لحظة في طلب رضاء فقال لمسيبه في بعض الايام لك على حق يا غلام وأنا اريد  
مكافأتك وأطلب موافقت فتوجه هذه المرة في هذه السفر فمما ربحته فهو لك بعد أن  
اعتقك من قيودك أشغلك ثم أوتى مركبا وفسح له في السير شرقا وغربا ووصله بأشياء  
امثل مرسومها والتزم منطوقها ومفهومها فقال للمولاه سأرفقك على اضرابك واغنيك  
عن أمثالك واصحابك وأجعلك كأكبر من في الدنيا وجميع رفقتك بمنزلة المولى ثم أخذ  
في تعبئة البضائع وأوسق مركبه المتاجر والمنافع وسله الى الهواء والماء بعد أن توكل على  
رب السعاه فسار بعض ايام وهو في أهني مرام والطيب عيش ومقام المخرائق والهواء  
موافق والتكلم مقارق والسرور مرافق حتى كأنه نوح وخضره السلاح وموسى  
وفناء حافظه الاواح وبينما السقيفه من نفس العواصف امينه تجارى السهم والطير  
وتبارى الذهب في السير فذا بالرياح هاجت والامواج ماجت وأشباح البحر تصادمت  
وأطواد الامواج على العرفاء تلاطمت فججز ذلك الملاح والمخاطف ونشر مذهب ابنه أبوالمخاطف  
وترك سبعة الوهار والسكنه ورقم نقش الحروف في ألواح السقيفه فشهدوا من ذلك  
الهواء الاحوال وغدا طاع البحر كالجبال وصار ذلك الغراب بمن فيهم من الاحباب كالحوال  
الذياب ين معدود هبوط وقيام وسقوط طورا يستأنفون الافلاك ويناجون الاملاك  
وينهون أخبار الظلمات صاحب الحوت الى السماء وطورا يهبطون الغور ويتظرون  
قرن الثور ورجع امرقوا من تحت الزور فليز الواعج زين جبارى سكارى ومهامم  
بسكارى يتناشدون

وفلك ركبناه والبحر ذو هواء فنار ومار ومارا

فطورا علونا السماء وطورا • ومتنااراضه منها المتحدارا

وأخر الامر نسفت السفينة الرياح وألقى كاتب الحاصب الى كل حرف من حروف الجبال  
لوسا من الاواح وأوعرقه سهلها وخرتها فاغرقها وأهلها وذهب الحريام والهاوار واحها  
وتعلق الغلام بلوح من ألواحها واسقرت قذقه الامواج وتصدت به أشباح البحر الهياج الى  
ان وصل الى ساحل فخرج وهو كيت فاحل وصعد الى جزيره فوا كهها غزيره ووصفها  
بحبيب ليس بهاداع ولا يحجب فجعل يمشى في جنباتها الى أن اذاه التوفيق الى فم طريق  
فسار في تلك الجفاده وهداية الله له ماته فانتهى به المسير الى أن تراهي له سواد كبير وبلغ  
مملكة عظيمة وولاية جسيمة ورأى على بعد مدينة مسورة حصينة فعمد الى ذلك البلد ونوجه  
نحوها وقصد فاستقبله طائفة من الرجال نساء ورجال يتبعهم جنود مجنده وطوائف عسده  
مع طبول تضرب وفوارس تلعب وزمور ترنق وألسته بالثنا تنطق حتى اذا وصلوا اليه

تراموا عليه وأكبوا بين يديه يقبضون يديه ويرجله مستبشرين برؤيته متبركين بطلعته  
ثم ألبسوه الخلع السنيه وقدموا له فرسا عليه يكتبوش ذهب وصرح مغرق ووضعوا له  
التاج على المقرق ومشوا في الخدمه بين يديه والجنائب في الموكب تجرأديه ينادون ساشك  
واليك سلطان الناس فادم عليك حتى ومالوا الى المدينه ودخلوا قلعتها الحصينه ففرشوا  
شقق الحرير ونثروا النثار الكثير وأجلسوه على السرير وأطلقوا مجاهم النذ والعبير  
ووقف في خدمته الصغير والكبير والمأمور والامير والدستور والوزير وأئتمروه  
قدمت قدوم البدر بيت سعوده \* وأمر لك فينا صاعدا كصعوده

(وقالوا) اعلم يا مولانا أنك صرت لسلطانا ونحن كلنا عبيدك وتابع مرادك ومريدك فافعل  
ما تشاء وتختار وتحكم في الكارضا والصغار وأمر مالك من مرسوم فامتاته علينا محتوم  
وما منا الا له مقام معلوم فجعل يتفكر في أمره ومبداه ويتأمل ما صار اليه ويتدبر في منتهاه  
فقال ان هذا الامر لا يلقه من سبب ولا يلقه من آخر ومنقلب فانه لم يصدر في عالم الكون مدي  
وان لهذا اليوم من غير شك غدا وان الصانع القديم القادر الحكيم السميع العليم البصير  
الحق المريد الكريم لم يقدر هذه الافعال على سبيل الاهمال ولم يحدث حدثا لعبا ولا عبثا  
وبجعل يلزم هذه الافكار آناه الليل وأطراف النهار وهو مع ذلك قائم بشكر النعمه  
ملازم باب مولا بالطاعة والخدمه واضع الاشياء في محلها والمناصب في يدها لها متاقت الى  
أحوال الرعيه عامل بينهم بالعدل والسويه متعهد أمور الكبار والصغار بأنواع الاحسان  
وأصناف المسار مؤسس قواعد المملكه والسلطنه على أركان العقل والعدل مهما امكنه  
متفحص عن مصالح المملكه سالك مع كل من أرباب الوظائف ما يقتضي مسلكه ثم وقع  
اختباره من بين أولئك الجماعه على شاب جليل البراعه في سوق الفضل والوفاء وفريضاءه  
متصف بأنواع الكمال مفضل بزيه الأدب والجمال فالتفتهم وزيرا وفي أمورهم ناصحا ومشيرا  
فجعل يلاطفهم ويرضيه ويكرمه ويدينه ويقيض عليهم من ملابس الانعام وخلع الافضال  
والاكرام ماملت به حبه قلبه واستغنى خالص وزده له وسكن في سويدائه وتمكن به من ضمير  
أحشائه الى أن اختلج به وتلفظ في خطاب واستنصحه في جواب وسأله عن أمر امرته  
وموجب رفعت وسلطنته من غير معرفه الرفاق ولا أهليه ولا استحقاق ولا هرم من بيت  
الملك ولا في بحر السلطنه فذلك ولأمعه مال ولا خيل يهديها ولا رجال ولا معرفه يدي بها  
ولا شجاعه وفضله يهتدى بهتديها فقال ذلك الشاب في الجواب اعلم أيها الملك الاعظم أن  
هذه البلاده وعساكر أهلها وجدده قد اخترعوا أمرا واصطلموا على عادة أخرى سألو  
الرحمن أن يقيض لهم في كل او ان شخص من جنس الانسان يكون عليهم ذالسلطان  
فأجابهم الى ذلك فسلطوا في أمره هذه المسالك وذلك أنهم في اليوم الذي قدمت عليهم  
يرسل الله تعالى رجلا من عالم الغيب اليهم فيستقبلونه كما استقبلوك ويسلكون معه طريفة  
المالوك من غرقص ولا زياده وقد صارت هذه لهم عادة فيسرق عليهم سنه في هذه المرتبة  
الحسنه فإذا انقضى الاجل المحدود وجاءتلك اليوم الموعد عمدوا الى ذلك السلطان  
وقد صار فيهم ذالامكان ومكان وعلقة ونشب واخذ ونشب وثبت له أوتاد وصار له أهل

واولاد وجزوه برجله من الثقت ولبوه فوب العزة والرخت وألبوه فوب الغل والنكال  
 وأوثقوه بالسلاسل والاعلال وجعله الاهل والاعارب وأتوا به الى بحر قريب فوضعه  
 في قارب وسلوه الى موكن ليوصلوه الى ذلك الجانب فيوصلونه الى ذلك البر وهو قرا غبر  
 ليس به أنيس ولا ريفيق ولا جليس ولا صديق ولا زاد ولا ماء ولا تشو ولا نماء ولا مفيت  
 ولا معين ولا قريب ولا قرين ولا قدرة ولا مكان على الوصول الى العمران ولا طفل  
 ولا ظليل ولا الى الخلاص سبيل ولا الى طريق الصفاة دليل فيسمة هناك عربا نانا وحيدا فريد  
 طريقا الى ان يملك عطشا وجوعا لا يملك اقامة ولا يستطيع وجوعا ثم يستألف أهل هذه  
 البلاد جالهم من فعل معتاد فيضرحون بالاهبة الكاملة الى ذلك الطريق الساجه فيقبض  
 الله تعالى لهم رجلا فيفعلوا معه مثل ما فعلوا مع غيره قولوا عملا وهذا اذ بهم وديدهم  
 وقد ظهر لك ظاهرهم وباطنهم فقال ذلك الغلام الاملح لذلك الوزير المصلح فهل اطلع أحد  
 ممن تقدم على عاقبة هذا الماتم قال قد عرف ذلك وتحقق أنه عن قريب هالك وليكن  
 غرورا والسطنة طليه ومرورا التحكم والتمسك بطغيه وحضور السدة الحاصلة لسوء  
 العاقبة بنفسه ولا يبق من غفلته ويستعظم من رقدته الاوعامه قلعضى والاجل  
 المضروب قد انقضى وقد احاطت به نوازل البلاء وهجم عليه بوازل القضاء فيستغيث  
 ولا يغيث وينادى بالخلاص ولات حين مناص فلما سمع الغلام هذا الكلام أطرق  
 مفكرا وبني مقبرا وعلم أنه لا بد الايام أن تضي وهذا الاجل المضروب ينقضى وأنه ان  
 لم يتدارك امره ويتلاف خيره وشره ويتدبر حاله ومصيره وما كان هلك هلاك الابد ولم يشعر  
 به أحد فاختبى كفى هذا الخلاص والتقصي من شركة الاقتصاص ثم قال للوزير  
 الناصح الخبير أيها الرفيق الشفيق والنصوح الصديق جزاك الله خيرا وكفالك ضيا وضيرا  
 اني قد فكرت في شئ يقع نفسي ويحجبها ويدفع شر هذه البلية التي وقعت فيها وأريد معاونة  
 وأطلب مساعده تلك هاني رأيتك في الفضل متميزا بين اقربائك فاتفق في محاسن الشيم على  
 أصحابك واخوانك فقال افعلى يا ذا الزعامه وجبالك وكرامه قال اعلم أيها صاحب  
 الاعظم أن الرجوع الى هذا المكان الذي كنت فيه خارج عن الامكان والاقامة في هذا  
 الملك المهود انما هي الى اجل محدود ووقت محدود واقضاؤه على البتات وما كل هو  
 آت آت وكيفية الخروج قد عرفت وطريقها شربت ووصفت ولهذا قيل يا ذا الفضل  
 الجزيل دخلنا مضطرين وأقمنا مقبرين وخرجنا مكرهين ولم يتجبه مخلص من هذا  
 المقص الا طريق واحد وسبيل غير متعاهد وهو أن تأخذ طائفة من البناتين وجماعة  
 من المهندسين والنجارين وتذهب بهم أيها الوزير الى مكان البسة نصير قناهم رهم أن  
 يشربوا هناك مديسه ويشيدوا ثنائها ما كن مكينه ومخازن وحواصل وغلاها من  
 الزاد المتواصل من الماء كل الطيبة والاطعمة والاشربة اللذيذة المستغنية ولا تفعل  
 عن الارسال ولا تحتقر الامهال والاهمال في الظهيرة والاسهار والقدر والالصال اذ  
 أوقاتنا محدوده وأفئاسنا معدوده وساعة تضي منها غير مردوده واذا فات شئ من ذلك  
 الوقت فلا تعرض عنه الا الخيبة والمقت فتقل هناك ما يكفيك على حسب طاقتنا ومقدار

قدرتنا واستطاعتنا فإذا تزودنا منها لم نزل عنها بحيث إذا اقلنا من هذه النمار وطرحنا  
 في تلك المهامه والفتار وجفنا بالاصحاب وتحتل الاخلاصنا والاحباب وأكثرنا المعارف  
 والاولياء واحتوشتنا في تلك البيداء فنحن الاء نجدنا مستعينين به على إقامة الاولاد مدة  
 انما تنافي ذلك البلد فأجاب بالسمع والطاعة واختار من المعمارية جماعة وأحضر المراكب  
 وقطع البحر الى ذلك الجانب وجعل الملك يذهب بالآلات والادوات على عهد الانقاس  
 ومدى الساعات الى أن أنهى المعمارية العمارة واكملوا حواصل الملائكة واداره وأجروا  
 فيها الانهار وغرسوا فيها الانبجار فصارت تأوي اليها الطيور بالليل والنهار ويتم فيها  
 الليل والنهار بأنواع التسليم والاذكار وغدت من أحسن الامصار وبنوا حوالها الضياع  
 والقرى وزرعوا منها الوهاد والثرى ثم أرسل اليها ما كان عنده من الخراف وقاقس  
 الجواهر والمعادن وأرسل من طريق النصف اليها ومن حاجته المحول عليها بحيث لو أطام  
 بها سنين قامت بكفايته وقفلت خرافتها عن حاجته واكثر من ارسال ما يلزم من الادوات  
 والاشربة والطعومات وجهز الخدم والحشم وصنوف الاستعدادات من النعم فما  
 انقضت مئة مئة ملكة ودنت أوقات هلكة الالفه الى مدينته فافتت وروحه الى مشاهدتها  
 اشتاقت وهو مستوفز للرجل ورايض للهوض والتحويل فلما اكتمل له في الملك العام  
 لم يشعر الا وقد أحاط به الخصاص والعام بمن كان يقديه بروحه من خادمه ونسوحه ومن  
 كان سامعا لكلمته من أعيان خدمه وحشمته وقبضت من الخشب من السرير وزرع  
 ما عليه من لباس الحرير ومشوا على عادتهم القديمة وسلبوا الحشمة الجسيمة وعلمته  
 العظيمة وزالت الحشمة والكلمة والحرمه وشدوا وثاقه وذهبوا به الى الحرقه ووضعوه  
 وقد ربطوه في المركب الذي هبوه وواصلوه الى ذلك البر من البحر فواصل اليه  
 الا وقد اقبلت خدمه عليه وعملت طوائف الحشم والناس اليه ودقت البشار فقدمه وحل  
 في سروره المقيم ونعمته واستمر في أتم سرور واستقر في أوفر جوار ثم قال الملك للاولاد  
 وفلذا لا يكاد وانما أوردت هذا المقال على سبيل المثال فاصغوا الى حسن التنظير حتى  
 أبين لكم التنظير وعواما أقول بأذان القبول وتأملوا رموز المعاني من هذه الاقفاط التي  
 أنجلت المثاني ثم تفكروا وتصوروا وبعد التذكر والتبصر تدبروا أما ذلك العام المعهود  
 فانه الولد في أول الوجود وأما المركب الذي أودعه فهو بطن امه الذي استودعه وانكسار  
 السفينة هو انشقاق المشية والخزيرة التي خرج اليها فهي الدنيا التي دخل عليها والناس  
 الذين استقبلوه فآثار به وذووه وأهلوه بروحه بالملاطقة والصلال ويعاملونه بالاحكام  
 والاضفال وذلك الشاب الذي هو وزيره فهو عقله ومن ايمانه نوره والسنة المضروبة اجله  
 الختم وعمره المعداد والعلوم ونزوله عن سريره عبارة عن آخرته ومصيره ونزوله عن  
 الدنيا بالاكراه وشروعه في دخوله الى اخره والبحر الثاني الذي طرح فيه هو أحوال  
 ما يعاينه عند الموت ويعاينه والبراقع والعبود القبر فالسيد يتفكر في كيفية اموره  
 وأحواله ومبدا امره وما له ثم يتدبر في قل هذا وجهه ويستعمل خلقه من أجله ويتحقق ان  
 الاقامة في الدنيا يسيرة وهي بالنسبة الى الاقامة بدار البقاء قصيرة وانه اذا جاء وقته المهم

لا يتأخر عنه ساعة ولا يتقدم فباخلف في الازدياد وبتهيأ ما يمكن ليوم المعاد ويعتد نفسه  
كالمسافر الذي اتى بعض الحاضر فلا يقيم أكثر من يوم وقد دخل عن القوم كما قيل  
الانعام الدنيا كنزل وراكب \* أناخ عشا وهو بالصبح راسل

الى مغرطويل زاده قليل قهار مياسة وطرقه دامسه لا يمس فيه ولا رفيق ولا صاحب  
ولا صديق ولا دليل ولا خليل ولا مغت ولا مقبل ولا ناء ولا معين ولا صاحب ولا معين  
فيه في هذا السفر بقدر الامكان ما قدر من الزاد والماء والمركب والكلاب ونور الطريق  
والمسافر والرفيق والخدم والائيس والمسادم والجليس ويحمد المصنوع المبيت والمقبل  
ويجيء الموضع في النزول والرجيل وبالجملة لا يترك من أفعال الخير شيئا الا فعله ولا يجهل  
الا فعله ولا متأخرا الا فتمه ولا تعامل في مباينة الاسلحة واسلحه ويعلم أن كل ذلك محتاج  
اليه ومصرف لديه اذا قل الى دار البقا ما أقبل عليه فاذا جاء وقت الرجيل ونادى  
منادى الانتقال والتحويل وبعد ما كان معه حاضرا وكل ما فتمه الى رياض الخسب زها  
ناضرا كما حال ذوالجلال واخبر به السادق في الوعد والمقال ان الذين قالوا ربنا الله ثم  
استقاموا ننزل عليهم الملائكة أن لا تصافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم تعدون  
معنى ان لا تصافوا لا خوف عليكم فيما هو أمامكم ولا تحزنوا ما خلفكم وراءكم فاذا دخل في قبره  
وجده روضة من رياض الجنة ينشرونهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم  
وأما الشئ الفاضل النبي الذي أمهل أمره ونسي الله وذكركه وأهل ما خلق لأجله  
ونام في سده الضلال وسيله فقد اغتر به هذه المدة البسيرة في تلك المدة القصيرة واستقر سكران  
في حيدان العصيان من خيرة الطغيان وتردى لباس الردى أولئك الذين اشتروا الضلالة  
بالبهدى فأنهت عمارتهم ومار بهت فجارهم حتى اذا جاءهم الوقت المعلوم ونزل به الاجل  
المختوم ونظر امامهم وتراءت له الاعلام فأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من جحيم وتصلية  
بحيم نزل من دار القرور الى دار الشرور فقدم ولا يتقعه الندم وقد ذلت به القدم غلاب  
ما بنا وقال يا ليتني كنت ترابا فانظروا يا أولادى وعقوب وعنادى حال الفريقين وقاموا  
ما لظافتين فقد نبذت في النجاسة جهدى واستظلف الله عليكم من بعدى فقال اكبروا له  
وهو اسلك محاسنهم واسطة عقدهم جرى الله مولانا عن شفقتة خيرا وأولام على حسن  
النصيحة أجرا وذنرا فلقد أحيت قلوبا ياز واهر حكمتك وشنت أجماعا بجواهر تلك ولكن  
اخوف وان كانوا من أولى العلم وأرباب البهاه والحلم والعقل الفزير والفضل الجم الكثير  
والرأى المصيب المنير غير أن حيلة الشباب عليهم غلبه ودواهي النفس يشبهوا تهامط اليه  
لا سيما ان حصولا على ملك عريض وكرعوا من ألبانه المحض والنجس فان اتفق مع ذلك  
موافق متافق أو صاحب عمارق أو صديق خدوع أو مباحن مكاره لوع أضلهم عن سواء  
السيل وصار الى طريق الخفاقة أو وضع دليل فتحول صداقتنا عداوه وتبدل فيها المودة  
المحلاوه فينتزع الرخاء ويتمزع الآخه ويسعى بعضنا على بعض وتعود الاخوة على  
موضوعها بالتقص ويتولعن ذلك الفتن ويظهر من العداوة ما بطن فالرأى عندي أنه  
مادام زمام التصرف في يد الامكان يتصرف مولانا السلطان على مقدار جهده في مصلحة

عبدته بحيث لا يكون مفهوماً مغفلاً لكل قلب فارغ ولا يسألني لاسباب الحوادث  
ومخالب الدهر الكوارث فانه بذلك يكفيني من نوائب الزمان ما يهينني والصبايقه المنان  
من مفارقة مولانا السلطان جعلني الله تعالى فداها ولا أرا في فيه يوماً اسماً فلأخذ يسدي  
من هذه الورطة وليرجى من شر هذه الخطه فانه قد قيل من لا يقبل المستقبل ولا يغيب  
المستقبل ولا يتقدم معنى هذا الحديث ولا يدفع غصه هذه القصه ويقوت عند الامكان  
القرصه يصيبه من حوادث الزمان ما أصاب بعض الجرذان الذي لم يخلص الغزاله الواقعة  
في شرك الحباله (قال السلطان) قل لي كيف كانت قصته وما كانت قصيته فقال ذكر  
أن بعض الصيادين المحتالين الكاديين نصب حباله ليمسك غزاله فعلق بها مهاة من المها  
وطلبت مجالا واضطربت عينا وشمالا فوقفت عنها على جرد من الجرذان عبيد يتخرج  
عليها من بعيد فتأذنه بلسان ذلق وأثنت عليه بلسان طلق وقالت يا فارس صيدان المروه  
والجدة والفتوة والموصوف بالسطوة والقوة هذا وقت الكرم وأوان استعمال مكارم  
النسيم وفعل المعروف واعانة الملهوف وصرف الهمة الى كشف الغممه فمروا ن كانت  
طرائق الصداقه ينشأ معدومه وتغوش التسلق على صف خواطرها مرقومه وتغش المعرفة  
والاخاء في جنب التباين غير مبذوله ومراة التوافق فيما ينشأ غير مصقولة لكن في الشدايد  
يعرف الاخاء والاخوان كثيرون في الرخاء كما قيل

دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة \* بل في الشدايد تعرف الاخوان

وقد قصدت في انحصار وقرض شركه الاقتناص ونجاني من سكن القناص فاقترض  
هذه الشبكة باسنانك الحداد واقتربني وينك باب الوداد فاني أصنع لك صديقا وأنا  
اكون لك عتيقا وأعرف لك الجسلة فأصير عبدك الى المعات وأدركني قبل الوفاة  
والقوات ومع هذا اذا الجاه لا يكن علك الله فقد قيل

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه \* لا يذهب العرف بين الله والناس

فقهه الجرذ وقهره لعب بابله وتمخر وتمزغ عينا وشمالا وتصفط طربا ودلالا ومض  
بالغزاة وكلامها وبأدراى عذلهاملامها وتبرد جراتها وتجلي عراقتها وقال شهونك  
الزديه وحرس نفسك الشقيه ريبا في هذه البلبه وتمحرت بصيته الذميه وطبيعته  
التيمة وأضرط بها وورق وطفر وصفق وقال عصب الرأس الصبح من الخبل الصريح  
والتمرض لموارد القناه من دلائل البلاهة والعناء ولوقعت لشبكة الصياد حكمت على  
عقلي بالقساد وحاشي فكري المصيب ورأى الصبح النجيب أن اجلب لنفسى مرضا  
وأصيرها سمها لئلا دوغرضا ولوقعت ذلك لتصديت للمهالك وتصدى لي الصياد فعاداني  
وترصدني وآذاني وحضر بالمعول وكري وأوقد النيران في جحري فسلبني قراري وبغيتي  
ومساري واقل الاقسام أن يجلبني عن ديارى ان خلصت من الموت بسلام ولا استطيع  
بعدها المقام وقد قيل لا تسلك غير طريقتك ولا تصاحب سوى رفيقك وأما أنا فاني بصداقتك  
ساجه فدعى عنك الطمع والجباة ثم هز عظميه ونظر الى كتفيه وتجتز في مشيته وقابل  
في غشبه وولى في تبسه وكبره يريد الدخول في جحره وقد تركنا الطي أبسالى حبا لل فكره



وضرته وجباثك شدائد وشرو فقيض الله لحداء خطفته ونبات به في الهواميآء واما  
الطبي فلما ليس من الجرد واعاقته توجه الى الرحمن بكتبه وقطع امله عن كل أحد ورفع  
ضرورته الى الواحد الصمد وأخلص نفسه الصادقة وقطع من الخلائق علاقته ثم جاء  
الصادق وأوثقه وقصده البلد فصادقه شخص فاسترا منه وأعتقه \* ولم أورد هذه اللطيفة  
الى المسامع الشريفة الا ليعلم أن التواني عن فك العاني وانغاة الملهوف أمر مخوف  
لا يرغب فيه ذو عقل وبانغاة الملهوف وأخذيد الجار ورد النقل ولا بد من تأمل اعقاب  
القضايا قبل نزولها وطلب طريقة رفعها قبل حلولها والخلاص من ووطئها قبل بفتحها  
وأسأل من صدقات مولانا الذي بالاحسان اولانا الارشاد الى عمل طريقة لطيفة تطبيقه  
تقية خفيته ~~تكون~~ عدتي في شذتي مبقية للوديعين وبين اخوتي \* قال الملك ثم ما قلت  
وحيث في سدان الصواب جلت فاعلم أن في ملكي ملوكا كبراء وأساطين امراء ورجالا  
وجنودا وأبطالاً وأسودا انا انشأهم ولنصره منلك اعددتهم كل منهم ذو وفاء وموتة وصفاء  
وباطنه خال من ~~المكر~~ والجفاء يقومون معك بأدنى اشاره ويحفظون جانبك من النهب  
والغارة وخصوصا فلان أمير عامل خراسان فانه أفعصهم خطابا وأمنعهم جنابا وأرسمهم  
في العقل رجابا وأشدتهم محبة وأقربهم مودة وقربة وأوفاهم عهدا وأصفاهم وداسي فضلك  
في حال اضطرارك اليه فلا يكون اعتمادك بعد الله الاعليه مع أني سأعلمهم بجمعهم  
وأمرهم بإيصال نفعهم وأوكدهم في ذلك فلا يخطر مني من التسكديالك فقبل ولله الارض  
ووقف في مقام العرض وقال ايها الملك المهاب ان محبة غالب الاصحاب وصداقة أكثر  
الاحباب ومن يدعي خلوص الموتة ويبدل ظاهرا في ذلك جهده انما هي لاغراض وناشئة  
عن اعراض وأمراض فاذا حصل ذلك الغرض وزال العرض والمرض بردت عن المحبة  
قلوبهم وفرغت من قدام الموتة جيوبهم وظهر بالجفاء وعدم الوفاء محبهم ومن جعل ذلك  
الحسد الذي لم يحصل منه جسد على نيل مرتبه او البواع الى منقبه وتغنى زوال النعمة المحسود  
وعدم الرضا بقضاء المعبود فاذا لم يحصل المراد تبدل القرب بالبعد والمحبة بالبغضة  
والعصاة بالرضه (كجبري لنديم) الملك الظاهر مع صديقه المسافر \* قال الملك لولده أخبرني  
كيفية تسكده وما تولد من قضية حسده قال الولد أخبرني المملوك انه كان عند بعض المملوك  
جاعة من العلماء وطائفة كثيرة من الندماء كل منهم لطيف المحاوره تظيف المعاشرة  
خفيف المكاره ظريف الحركة ~~كثير~~ البركة وبينهم شخص قد ساواهم بهذه الصفات  
وفاتهم في علو الدرجات انظر فهم لهجه والطفهم بهجه وأشر فهم بهجه عذب المكالمة  
حاول المادحة تقبل القصاحة ثغراً لفاظله في خطابه وتهلل بحيا البلاغة لاشراق جواهر  
جوابه اسمه رشيق وهو لكل عشيق وللملك اكرم نديم وأقدو خديم وصديق قديم يقبل  
عليه ويميل دون الكل اليه ففي بعض الايام قدم على الرشيق بعض الاعمى وكان من بغداد  
من ذوى الفسق منهم والقصاد رجل من الشطار عيار مكاد خوان غذار مستحق الرجم  
ليس في السعاه نعيم غير أنه متظاهر بمجمل الخصال وأنه خدم أهل الفضل والافضال فعلق  
بطبعه من شمائلهم وتلبس ظاهرا بقضائلهم فتلقاء الرشيق بما يقضية كرمه ويليق وبالغ

في اكرامه وتقدم في احترامه وأكرم نزله وأفاض عليه نعماً جزله ومال اليه بركاته  
 وجعله من خواص جماعته فصار كل يوم يسدي فضلاً ويفتح باباً من الكلام وفصلاً الى أن  
 غلب على ذلك الزنديق حسد التديم المسمى برشيق لكونه من خواص الحضرة السلطانية  
 وقصاص الخليفة الملكي وكبير الندماء وخطير القداما فالقسم من التديم ذلك الوغد القيم  
 أن يوصله الى الحضرة الشريفة ويسبل عليه ظلال نعمة الوريثه فأفكر الرشيق الفكر  
 الدقيق في هتبي هذه القضية وما يحدث عنها من البلبه فانه قد كان أدرك من ذلك  
 الشيطان سوء أفعاله من أقواله ووخيم عزمانه من شمائل حركاته وشوم سكانه وتحقق  
 ذلك من غيبات لسانه وقلباته وكل شيء ترزعه يفتك الابن آدم اذا زرعه يهلك ومن  
 اكرم ذات حسد ورأي من أمره عكسه فلا يلومن الانفسه فصار يسوف به ويدافعه ويمانع  
 ويمانع ويداري الوقت خوفاً من المقت الى أن أبصر منه وقطع الرجاء عنه فالتب قبط  
 غضبه واشتعل شواظ لهبه فخار رأي لبرود هذه الفصه الا كتابه قصه يعرضها ذلك  
 المنهمك على آراء الملك يضع فيها لثقة حسد من الرشيق ويفت من عضده ويفتري ذلك  
 المبتغى عليه ما هو عنه يرى فراقب القصره وكتب القصه يذكر له ما يرى فيها ومن  
 جملته مساوياً أن يحسد الرشيق من الداء الصيق ما أعجز الأطباء وأعيان الحكماة الالباء  
 وان ذلك الداء يعدي وفعل الا لزام يتعدى فيردى وان كثير من الناس الاخير من اطلع  
 على دائه ومعضل دلائله يتعاضون بهينه ويمتنون قربه ومواكته وان هذه قصه  
 عرضها وعلى نفسه فرضها اذا القيام بأدائها واجب عليه وانها وهال الى المسامع الشريفة  
 مندوب اليه فلما وقف الملك على مضمون ما أنناه ذلك التخليت فيما ادعاه تذكروا ما له ليد  
 للنعمان عن وزيره العيسى فيعاضى من الزمان وهو

نحن بنو أم البنين الاربعة \* ونحن خير عامر من صمصمه  
 اليك جاوزنا بلاد امبعه \* نخبر عن هذا خيرا فاصبعه  
 مهلا أيت العن لاتأكل معه \* ان اسسته من برص ملعه  
 وانه يدخل فيها اصبعه \* يدخلها حتى يوارى أشبعه  
 \* كأنما يطلب شيئاً صبعه \*

فاشمازت من الرشيق نفسه وزوى في رياض مصاحبتة غرسه فامر الحجاب والبوابين  
 أن يكونوا الدخوله على الملك آيين فلما ان جاء الرشيق وقصد الدخول يجأش وثيق منعوه  
 من الدخول فرجع خائباً خاسراً وبقي حائر ابائراً ولم يشك أن هذا الضرب سهم غرب لانه  
 لم يعلم السبب فقصي من الزمان العجب فشرع يتفحص عن سبب البعاد ويترددين أغوار  
 وأنجاد ويذهب رائد فذكره كل مذهب ويعزم على زواجه ليقف على موانع المطلب  
 الى ان وقف على السبب المضرم وعلم انه الاحسان الى ذلك الجرم وظهر ذلك الجرم الى  
 قوله الاحسان الى اللتيم سلف في الشر فاجتمع بجماعة من أصحابه وطائفة من خلص  
 أحبابه وعرض عليهم قصته واستدفع بآرائهم غصنه ثم قرع من لباسه عند الخواص من  
 أناسه لينظروا الى بسده وباسه فرأوا يدنا كسباتك القصة وأطرافاً ناعمة غصه وأعضاءاً

نحسبها من الحور غوثيتها مسلمة لاشبهة فيها فأجوعا على سلامتها وذكروا الملك بحسانتها  
بعلامتها وشهدوا بحسن صفاتها وروفقيها بها وأنها سليمة من الادواء بريئة من كل داء  
وكانه في شأنه قيل

وأعجب ما سمعته في مملكته وقد \* نزهنا عن لالات وثوب حياه

تسلا لؤلؤ نور في تفرق مائه \* وصورة روح في مثال هوا

وانما لشدة الحسد عاب ذلك الجسد فقال الملك صدقتم وبالحق فطقتم ولكن كيف  
وقد قيل

قد قيل ذلك ان صدقا وان كذبا \* فما احببنا لك في شيء وقد قيل

ثم قال الملك لجماعته المنتظمين في سلططاعته الذي يدور في معلوى ويعوز به مرسوى  
أن لا يدخل الرشيق على ولا يصوب نظره الى فالى اذا قلرته تذكرت ما قيل واستحضرت  
فتشعر النفس والظاهر ويستكدر الباطن والظاهر ويتشوه وجه العيش الناض ثم أمره  
بمال جزيل واقطاع عظيم جليل ومنعه من المنول بين يديه والدخول عليه (وانما  
أودت هذه الحكاية المتضمنة لهذه الحكاية لتحيط العلوم الشريفة والآراء المتبعة أن  
بعض المدعين للصداقة واحكامها باحكام الوثاق لا يعتمد على دعواهم ولا يركن الى مضمون  
غواهم فربما تكون صداقتهم من هذا القبيل فتؤدي الى داء ثقيل وغم عريض طويل  
فلا يمكن علاجه ولا يسلك منهاجه وأعظم ما في ذلك ما يؤدي الى الهالك وهو عداوة  
الاقرباء من الابناء والاباء وذوي الصالح الاخاء فان ذلك خلل قتل وجرح لا يندمل  
ومرض لا يبرأ ويقضى بصاحبه الى توسد الترى وان عداوة الاجاب اسهل من محاسبة  
القرباب وان القرباب انما يرجون لدفع الداء فاذا كانوا هم الاعداء فقد أحضل الداء  
(ومن شواهد ما) أيها الملك الفاضل ما جرى لابن سلطان بابل مع جملة الظالم الخاطل الخائن  
القاتل فقال الملك الكبير أظهرنا على صور ذلك أي التفسير (قال) ذكر أهل التاريخ  
أيها العالي الشارح أنه كان في ممالك بابل ملك عظيم فاضل كريم الشامل عدله مذكور  
وقضاه مشهور همت عليه ولحمود عاكف يعقود فواضله حاليه وافواه مسالكة كثفون  
الفوال بشب العدل والامان زاهيه وله ولد صاحب حسن وجمال وفضل وافضال  
وملاحسة ودلال ومباحة وكال غير أنه صغير السن لم يقربه التجارب ولم يبسل احوال  
الاباء والاقارب لامراض الانام ولا سابس الايام ولا سبر العدو والصديق ولا خبر  
الحريق والرحيق ولا فرق بين المرافق والمنافق والمصادم والمصادق والمصادم والملاصق  
فلما دنت وفاة أبيه جمع اخصاء وذويه وأراد أن يعهد الى ولده ويرقيه الى السنه ومستنده  
ثم دبر في أموره وأحواله وتفكر في مصيره وما له وخشى أنه ربما أدخل بيتي من القواعد  
فأبعد الداني وأدنى الاباعد أو وضع شيئا في غير محله أو ولي منصب غير أهله وذلك لعدم تدبر  
أو فساد تصور أو تشوؤ رفيق أو فقد مرشد وثيق أو لغرض فاسد من كاشع أو طامد  
فيقتل نظامه ويعرج قوامه ويفسد أمره فيضوه زبده وعمره وكان للملك أخ بل انه  
فخ يدعى الملقه وبظهوره انه ثقه وله جنود وشققه فعهد اليه واعتمد عليه وسلمه ولده

وجعله وصيه مستنده وأجلسه مكانه وأشهد عليه من رؤساء المملكة أن كملته أنه اذا توضع  
ولاه بالولاية وأن من بعده بالريعية والرعاية يجلسه على السرير ويسلمه الكبير من  
جنده والصغير ويكرن هوله أحسن وزير وأمين شير ونظام ملكه ورأس قلكه  
وعضد ساعده وساعد مساعده وأما لك عساكره ورجال الامره وأوامره فان تقصر واده  
فمن جهلها تكون عونا من أعوان رعية الصبا في حزنها وسهلها ويؤدي اليه مملكه  
بحسب قوله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها فقبل أخوه ذلك منه بقبول  
حسن وتكفل له انه بأسير جراح الملك على وجه مستحسن وأظهر الود والترفق والتلق  
والترفق والتلف والتأرق والتأسف والتعرق وبكى ونأوه وشكا وتذلل وتمسك  
حتى تمكن فلما قضى الملك شغبه وأجاب ربه بعد على السرير وتمكن من الخليل والحقير  
وتشر بث اضلاعه وعمرت بحب الحكومة والتسلط في دور طعه رباعه وابن أخيه في  
كفاته والممالك في اياله واستمر الصغير تحت نظره لا يفارقه في سفره ولا حضره يكتسب  
كل يوم مغايل السعاده ويطلع من حركاته شقائق السعاده ويظهر على اعطائه الملوكة  
يوما فيوما آثار الحسنى وزياده الى ان ارتفع قدرا وصار في الكمال حالا لا يبدوا قسمه  
من رياض همته عرف الطلب وقوى في ذلك ما كان تقدم من حبيب وعرف انه لا بد له في  
ذلك من تسريحه فلو منعه اقام كل الخلق باستجابه وتقيصه فقص عقوده وتقل جنوده  
ويجمل من عسكره بنوده وتفنى صورته وسيرته ويتقصر من جبل عمره ميرته فلا  
يحصل من الملك الاعلى الهلك فاعمل الكيد ونزع الى الصيد فتفرقت العساكر  
وانتشر الملك الماكر ومعه ابن أخيه فاختلف في ثبه فوثب عليه وبغعه بكرمته وألقاه  
في البريه الى محالب النيه ونزعه وحيدا أعى لا يجد دليلا ولا يهتدى سبيلا ولا  
يعرف مقرا ولا مقيلا ثم اجتمع عسكره ظاناه فارتبطوه مخبر اوفاته وتعمية خبره  
ففرغ باله وأصلح رجاله وأطمان خاطره واستقرت أعموره واستقامت حجبوره فلما جمع جيش  
الليل أقبلت السباع من الوادي كأنها السيل وقصفت الوحوش والهوام ما لها من مأوى  
وبقام وعوت الذئاب وزارت الاسود وهمرت النور والصور والقهود فساورت ابن الملك  
الهموم وأورثته أصناف القهوم واحتوشته المخاوف والوجوم فلما إلى جنب الحى  
القيوم جناب لا يهيب فاصده ولا يصدر الا بقل الامل وارده وصار يمسس يديه  
ويصنئ الى الحيوان بأذنيه ويثنى الى كل جانب ويهوى يديه الى الاطراف والجوانب  
ويثقل بجبال الهواء كالغريق الغاطس في الماء فوقفت يده على شجرة فعلق فيها يديه ونظره  
وصعد عليها وأرى اليها فوجعه بقلبه الى خالقه وموجده ورازقه وقطع عما سواه  
أسباب علاقه واشتغل بالذكر والتسبيح وقوض أمره الى الله تعالى بامل تسبيح واستمر  
في هذا الويل برهمن الليل وكان طائفة من الجان المهره كل ليلة تأوى الى هذه الشجرة  
فتنذاكرون ما جرى في العالم وما صدر في عالم الكون والتسادم أعمال بني آدم ويقيمون  
أقراهم ويتعاطون انشراحهم فلما جفوا تلك الليلة ذكر كل قوله وما جرى من الحوادث  
ومن المفراحت والكربات وما وقع من العجائب وانفق من واقعات القرائب فقال

واحد من القوم ومن أعجب ما وقع اليوم من الامر الكريه ما فعله ملك بابل ببن اخيه  
 وذكر لهم القضية وما تضمنته من بليه وجعل يارق ويصرق ويتبرم ويتصرم ويحرق الارتم  
 ويتعجب من عدم وقايعي آدم فقال رئيس الجن وهذا غير بديع من طبع الانسان فانه  
 يجبول على القدر مطبوع على الداه والمكر ألم تسمع قول قائلهم في وصف فضائلهم وقبيح  
 شمائلهم مما انخرط في سلك الفضل بدون منع ولا حجز اذا كان القدر طباعا فالتفة بكل أحد  
 بهز ثم قال الرئيس اعلم يا نفيس أني اعلم ما يزيل هذا الالم ويطفى هذا الضرم وينشئ  
 هذا السقم وهو أن هذه الشجرة النسيبه لها خاصية عجيبه اسمها شجرة النور وفضلها في  
 ذلك مشهور اذا أخذ من عصا ورقتها ووضعها على حشد قها انجلي عماها بقدره  
 رب براها وخلقها فساوها ورد اليها بصرها وزاد نظرها ثم ان الخرابه القلاينه فيها جهر  
 حبه يذبه وهي تايمة للتيابيل الفاعل هذا الفعل السافل وحياته متعلقة بخصائتها وموته  
 موقوف على عمتها لان طالعها على طالعها وطبعه اللثيم مطبوع على طابعها فيجبردماعوت  
 الحبه يموت وينقل من درج الملك الى درج الملاكوت كل ذلك وابن الملك يسمع هذا القول  
 فلما الى خذ القوة والحوول حتى من عليه بعد شديد العقاب بهذا الطول ويجعل ينادي  
 ويتهل ويقول متى جبين الصبح يهل وينشد

الآية الليل الطويل الانجيل \* بصبح وما الاصبح منك يا مثل

فلما أصبح الصباح ونادى مؤذن السعد حتى على الفلاح تيم ابن الملك وصلى وحده الله على  
 النهار اذ تجلى ورض بين حجرين من ورق الشجرة واكمل بمانه فرداه عليه بصره  
 ثم وجه ذهابه الى تلك الخرابه ورصد خروج تلك الحبه اللاطئه وضربها ضربه غير  
 خاطئه فأحاط بها نازل الهالك وفي الحال خروا الملك ميتا على سرير الملك وبينما العزاء عليه  
 قائم واذا بصاحب السرير عليه السلام قادم وقد قصد ملك أبيه وتمكن من ملكه وذويه  
 وتصرف فيه كما شاء وألبسه خلعة الملك من يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء (وانما  
 أو ردت هذا القتل) خوفا أن يكون صاحب مولانا الملك الجليل الذي بخراسان من هذا  
 القبيل قبيل الحبه بالقبض وترجع على موضوعها بالنقض ثم ان بعض الاصحاب  
 والاشوان يفعل ما يفعله من الخير والاحسان على سبيل المكافاه لاعلى طريق المروءه  
 والمصافاه فاذا كافأ بالاحسان عاد اليه ما كان عليه من العدوان فأسأل الحضرة الشريفة  
 والمراحم المنيعه ذات الفضل المشهور والاحسان المأثور التأمل في عواقب هذه الامور  
 لتلاييننا ما أصاب المسافر (ضيف الحداد المتأفر) من العفريت الملقى في الهاقر قال  
 أخبرني أيهم الولد الصيب عن ذلك الامر العجيب وقال الله شر الوجيب قال بلغني من  
 رواة الاخبار أن شخصان من الاخبار لازم الاسفار وقطع القطار بغيب مشارق الارض  
 مغاربها وبلغا كنفها وجوانبها وشاهد جهاتها وغرائبها وقاسى حوال زمان وقره  
 رذاق حلو ومره وعانى غير وشره فأداه بعض المستر الى بلد كبير فرأى في بعض نواحيه  
 وطرف من بعض ضواحيه طائفة من الصبيان قد اجتمعوا في مكان فوصل اليهم ذلك  
 الفقير فوجدهم واقفين على حفير يرمون فيه بالاحجار وهم يستغيثون بالسواد من العدو

المكار والخيل والغدار والحسود القديم والكافر النميم والشیطان الرجيم فسألهم  
 ماهذه المعضلة فقالوا عقریت وقع فی هذه البئر المعطلة وهو عدو قديم نريد أن نقتله فقال  
 انصبروا حتى أنظر اليه وأساعدكم عليه فقهره عن ذلك الطوي فظفر فی قعر الركن  
 فرأى فی جانب منها عقریتا متزوبا وقد هشموه وكسروه وحطموه وكاد بهما على جوه  
 فعندما انظر اليه رقه وعطف عليه وقال أفضل المعروف اغاثة الملهوف وان لم يكن بيننا  
 سابقة صداقه ولا وصیة محبة ولا علاقة بل عداوة تاجليه ومباينة أزيله لكن فعل  
 الخير لا يبور وقه عاقبة الامور واذا قصد الانسان فعل الخير فلا عليه ان فعله مع أهله  
 أو الغیر وقد قبل للتخيل أيها الانسان قد عدلك الذم اقل انظر وألقه فی الیم ثم منع عنه  
 الكبير والصغير وسأده على الخروج من البئر واستفقد من أليهم وأطلقه فكان كن  
 اشتراء واعفته فلما رأى العقریت هذا الاحسان من ذلك الانسان من غير سابقة ولا  
 عرفان قبل يده ويرجله وشكره هذه الفعلة وقال اني عاجز عن مكافأتك يا انسان في هذا  
 الاوان وأنا اسمي فلان فان وقعت في ضيق أو ضللت في طريق فنادني باسمي أحضر  
 اليك بجميعي وأنفعل في ضيقك وأرشدك الى طريقك وأكفئك أيها اللوذعي بما فعلته  
 معي ثم ودع كل صاحبه وخالف في السير جابه فوصل السباح الى بلد من البلاد ف فيها  
 صديق حداد فقل عنده فأكرمه ورحب به وخدمه وكان تلك البلدة عادة حسنة انهم  
 في يوم معين في كل سنة يهربون من يقدم عليهم فيه ولا يسألون أختل هو أم نفيه فان لم  
 يقدم عليهم غريب في ذلك اليوم اقرع فيما بينهم القوم فمن خرجت قرعته مصبوه وكسروا  
 قرعته وقربوه فوافق ذلك اليوم قدوم السائح ولم يرد سواه من غاد ورائح ولا شعير أحد  
 من أهل تلك البلاد فأخذوا في القرعة بالاجتهاد فطرت القرعة قرعة الحداد فقبضوا عليه  
 وعزموا على تعذيبه فقال عندي غريب لم يكن أحد يدري به فلم يدر السائح الا وقد أحاطت  
 به التوائح فهجموا عليه وربطوا عنقه ويديه ثم مصبوه وحسوه وفي أضيق مكان  
 أجلسوه وأشهروا النداء انه حصل للحداد الفداء فعلم السائح القضية وتحقق أنه تورط  
 في بليته فذكر اسم العقریت وقد علمه الهم علوق النار بالكبريت فحضر لساعته ووقف  
 فرأى السائح في هوة ومقته واطلع على جملة الشان فقال لا تخش إذا الاحسان اعلم أن  
 أمير هذه البلدة له ولد هو واحد أبويه واتى الآن أصرعه بين يديه ثم نادى في التنادي  
 ان رمت شفاء هذا العليل فهو يدع ذلك الرجل الجليل السيد الصالح الزاهد السائح  
 ضيف الحداد الذي بسببه حصلت هذه الاتكاد فأطلقوه والنسوداعاه فان فيه  
 اعلى لكم شفاء ولا تطلبوا من غيره دواء فاذا طلبوك وأهزوك وأرضيوك وأكرموك  
 واحترموك فادع بما يرفع نكدكم فاني اذ ذلك أترك ولهم فاذا رأوا منكم هذه الكرامة  
 بالفوا وسلوك الزمامه وخيروك بين الرحيل والاقامه وأقل ما يفعل معك السلامة  
 ثم ذهب الى ابن الملك وخبطه وحل في أمهاته ويربطه قضاة الصبي وتقبل وتكسل وتقبل  
 وكادت روحه تخرج ويدرج مع من يدرج فاشتغلوا بشانهم عن أمر قربانهم فطلبوا  
 الاطباء فاعياهم علاج هذا الداء ولم يقدروا على علاجه وتعديل مزاجه وتقويم

اعوجاجه واشتغلت الخواطر وتنكد البادى والحاضر فعند ذلك نادى العفريت من ذلك البيت بسمعون كلامه ولا ينظرون مقامه ان زوال هذا العارض ومنع هذا الداء المعارض عند رجل قدوة مستجاب الدعوه رجل صالح زاهد سائح عالم عامل كامل فاضل هو بركة البلاد والعباد مادة الصلاح وقاطع الفساد وهو ضيف الخداد الذى فرط منكم فى حقه سوء الأدب فأدركوه بالطلب وأسرعوا نحوه والتقصوا منه دعوه والا فلو لم يكن حالكم غنوه وبأدروا بالتوق لتلايخرج السهم من القوق فان سهم هذا المصاب بسبب ذلك أصاب فركب الملك بنفسه وسارع الى باب جسده ودخل عليه وأكب على رجله وطلب دعاه ورام لولده شفاء فتوضأ وصلى وأعرض عنهم وبنى وتوجه ودعا فحصل لولده الشفاء ونهض فى الحال كتما نشط من عقال ثم ان العفريت السائح أتى الرجل السائح وقال لا تصيب أبى اذا كافيتك مادقتك أو ما فتيتك كيف وعدا وتناقذت مفرزه وغررس التباخض فى حدائق ذواتنا مكرزه أفا من نار وأنت من تراب شيتك الترابية وشيتى الاحراق والغراب ومتى استسلم أموج مع قوام أو وجد بين المتبايئين التثام وانما كان هذا الوفاء لتلاينسب الى الخفاء ونحن على الكدودون الصفاء وعلى ما نحن عليه من العدوان وان لم يصبر معنا معركة ولا كان ثم مارشع لهب وترك السائح وذهب (ثم قال ابن الملك) ومن أنواع الهبة والسدائة ومايتأ كدفينامن العلاقة فوجع حبه تنوفته الرغبه ينشأ من فرط الشهوه ويركب من صاحبها على الصهوه وقيل اليه النفس والطبيعه ولكن تكون استجالتة سريعة فيزول بأدنى سبب ويشبه شواطئ الذهب يتلهب ساعة وقد ذهب ويرجع ادى الى الهلاك والعطب كما فعل بالبطه الثعلب حيث كانت محبة اغرصاده ومودته بالاشوة عمادته وشتان ما بين الهبة الخاصة والهبة المنافقة لا يرم ادت الى عكسها وازهاق نفسها قال الملك أخبرتني أباها الخبير كيف هو هذا التنظير قال ابن الملك ذكر ان زوجا من البط كان له مأوى على شط جوار بين رياض ومروج وغياض ازاهرها عطره ورياحها انضره وقريب من وكر البطتين مأوى لابي الحسين فحصل لذلك الثعلب المرض المسعى بدء الثعلب فسقط وبره وتعمط صوفه وشعره وذاب جسده وتهرى لجه وقارب التلف والبقاء عن سلقه وصار كاقبيل أصبح فى أمراضه يعذب • كثر قلة بالعلياء الثعلب

فلا ألمه السقم واضناه قالت له سلمة لما زاده المرض واشتد دواها ذلك كبد البط فان أكلت كبد بطه نصلت من هذا البلاء البته فقال ومن لى به هذا الدواء انذليس فى حراك والبط فى الهواء فشفاه هذا الدواء العضال من باب التعلق بالمال وكان الشاعر يعنى ان اذمع آتيني ويرأى سكوفى تحت اجال شجورى بقوله

فقال ثم قلت رجل لانا طوعنى • فقال خذ قلت كنى لا تو اتينى

ثم استنفض همته واستخفى بهمته وصمم عزيمته واستعمل فكره واستورى مكره وقال لنفسه لا يضيعك من هذه الانتكال الا ان ثبت بذيل الحال لعل اقدوا هاب العليه يفتقرنى به هذه الامنيه ثم توجه وهو يتشخط الى صوب البط وصار يتلقى فى جنبات الشط الى

أن لا ح له بعد الاين أنى داتين البطين فتنى الى أن قاربها ثم وثبها فمساعدته القوة  
 فهو في هرة لما وسعه الآن غلط وأظهر المودة وخالف وعبرت عيناه وبالط وأرى من  
 نفسه أن تلك الوثبة اعلمى من داعية المحبة ونهضة الاشتياق الى الاخيه ثم بادر  
 وقال مرحبا بالجاره الصالحه ومن نعمتها بمك العفة قائمه وأخلاقتها غادية بشر  
 الخير رائحه المهداة المحببه الحبيبة الصبيه حباله الله من قرينة رغبه جملة الاوصاف  
 بهيه فمأهكم كرا حسناك وفنائك وأوفرا متناك وفواضلك لقد عمت باحسانك  
 جميع معارفك وجيرانك وأطعت ذروجه وحلالك وتحقق كل أحد لحسن الشيم  
 جلالك وما زال ينطق عليهما من حواصل هذه الخزعبلات ويضم اردان عقلها من معادن  
 هذه القويها حتى مكنت بعض السكون وركبت اليه أدنى ركون ثم أخذ في  
 الايناس وتحميد قواعد الاساس حتى اطمانت وامسكت واستكنت ثم قال ان الله  
 ولا حول ولا قوة الا بالله ترين ما رأى فيك زوجك من الخلل ولا ح من عيب حتى فعل ما فعل  
 قالت وما فعل ذلك الجعل قل لولان الغيبة ريبه والتمعة مشومه ونقل الجالس  
 القبيحه وان كانت وقائعها يصحها أمر مذموم وهذا معلوم لكنك أقصعت وأشيعت  
 القول وصغت ولكن الصبر على الضرائر فعل المرائر والورد لا يخلو عن شوك ولا  
 الشباب عن نوع نوك فلما سمعت هذه النبوءة جعلت الممزوجة بالشهوة ان الحت  
 عليه وسألت ايضاح مالهيه وأقصمت عليه بحق الجوار الاما أطلعها على هذه الاسرار فقال  
 لولان الجوار ذمه لما قصمت بكلمه خصوصاً وقد أظحت بالقسم وتشفعت بالجوار والذم  
 وأيضا لولا وفور الشفقة وعظم المحبة والمقه واعتمادى عليك انك ثقه وان صدرك مخزن  
 الاسرار وانك لت است الاحرار ما أطلعك على شئ مما كان وصار اعلى ان زوجك المشتط  
 قد خطب بنت ملك البط وله في هذه المكيدة مدة مديدة آخرها اليوم كان قد أرسل الى  
 القوم المشبهه والخطابه أن يهيؤوا اسبابه فلما سمعت هذا الكلام ساورها من الغيرة الضرام  
 ولم تنسك في أنه صادق وذهلت عن التيقن في خبر القاسق وجميع الاخبار عن الأزواج  
 يتوقف فيها النساء الا خبر الزواج ثم انما غما سكت وأرت فجعلت او فمالت وقالت احل الله  
 له من الأزواج ما طاب له لاجله الا الانقياد وترك المراد وموافقة السنة والجماعة  
 والدخول تحت الامر بالسبح والطاعة وماذا يقيد التدله والحيه ان الحلال جدع أنف الغيرة  
 قال والامر كما ذكرته وما أحسن ما اقتسرت وصبرت وما يمكن الطعن في الحلال ولكن  
 هذا دليل الملال وكل من ادعى هواك وتخلل في طريق سواك ولو بخلال من سواك فلا شك  
 أنه قلاك وبذله والخبر والجفا مسلاك وليس هذا ماعة ونمضى ولا حادثة تقع ثم تنقضى  
 انما هو أمر دائم ونزع أبدا الدهر قائم وانما اخشى الاعليك بما يصل من التكد اليك  
 فان حقاك ثابت على وضرك عائد الى فانك جارة قديمه معروفة بحسن الشيم لم امر منك  
 الا الاحسان وعدم التعرض الى ايذاء الجيران وكل مناقذ اعتاد بالآخر وباهى بصبره  
 وجواره وقاخر وأخاف ان يتجدد لي في الجوار من يتصدى لي بالاضرار ويؤذى ولا يعرف  
 حق الجار لا يعرف ولا اعرفه ولا ينصفني ولا انصفه فيتكذروني الوقت ولا اخلون نكد



ومقت لاسما واناضه فـ متلى خفيف فلا يستقيم الحال ولا اقدر على الارتحال ولا زال  
يسدد المضارب ويقتل منها في الذرورة والغارب حتى أثر فيها سمه وتقتل سويدا ثم امن مكره  
سمه فاسترشدته الى وجه الحيلة في هذه النازلة الويله فقال الراى السديد والقسكر  
الرشيد أنه اذا اوصل قوله بفعله وأتبع في اذاه فرضه بنقله واختار غيرك عليك طاميه  
وأتى زوج لديك وأرض الله واسمه وهو المعتدى في المقاطعه وأنا كون السفير  
في زوج يصنع البدرا المتبر بعمر دارك ويعرف مقدارك ويخدم بك بك وجارك ويملا وركك  
خيرا ويطنك طيرا ودارك شعيرا وبراً مع كونه وافر الخشيه مسموع الكلمه قد جمع  
بين طرق الامالة والحرمه فقالت هذا الذى تقول أمر معقول والى الاثنا وقع  
وعلى تقدير ان يقع ان حصل الشقاق والنفاق وترجع الانزال المستجدة على الكرام  
العناق فيكون بيننا هذا الاتفاق وان وقعت بيننا المعادله ولم يحصل فى حقى منه ماله  
وللاضره على مفاضله كيف أشاققه وعلى فعل مباح أضايقه فضلا عن أن أفارقه وكف  
أخرى دارى وأضر بحى وجارى وأتعتبى الاعداء ويحاطبى من كل جهة البلاء ولكن  
الراى المحمود عندى ياودود الصبر فى كل حال على الدهر الكدود وتجبر الفصير لئلا  
يشعث الحشود كما قيل فى القليل ما ي دخول جهنم ولكن بي شحاته اليهود فلما رأى الخبيث  
انه لم يقده هذا الحديث ولم تتم له الحيله وأفكاره الويله قال اقول الحق الذى حصص  
ولاعنه محبدا ولا يخلص ان زوجك قد تنقل اليه انك اخسرت غيره عليه وانك عاشقه  
ومحبته له مخادعة ومعاذقه وثبت ذلك لديه وعقد اعقاده عليه وعزمه على الزواج انما  
هو تعال واحتياج لفتح باب الشر وتعاطى اسباب النكد والضر وقد ثبت عندي ان ذلك  
الافاك الاثيم السفاك يريد ان يجرع كأس الهلاك فتسقطى لنفسك وتداركى عندك فى امسك  
قبل حلولك فى مصبك واستقمى قبل عكسك وأنا منذ سمعت هذه الاخبار لم يقرى قرار  
وذلك لوفور الشفقة وحسن الجوار وقد زدت ضعفا على ضعفى وكدت لهذا الغم أسنى كأس  
حتى وأتت باعرض الحاسد تعلين ان ليس لى غرض فاسد وهذا بدهى التصور لا يحتاج  
الى تدبر ولا تفكر ولقد غرت عليك والامر فى هذا كله منك واليك فتسكدر خاطرها  
وتشوشت ضمائرهما وضاعت به الحيل وتاه منها العلم والعمل ومن يسمع يحل وصالت  
افكارها وجات وبدر منها ان قالت والله لو أمكننى لقتلته ولو وجدت فرصة لا غفلته  
واسترحمت من نكد الدهر المغير وهذا العيش الوحش المكدر قالت قط الثعلب هذه الكلمة  
من فيها وعلم ان سمه مخته نفذ فيها لان عقود الحببة اضلعت وصورة المودة القديمة زالت  
واضلعت وثلاث الصدقة بالكليه وانتمت شهوتها بادي جزية فقال لاته فى ذلك  
ياضرة هند فعندى همار من عقاقير الهند أحلى فى المذاق من ساعة التلاق وامضى من  
السيف فى حكم التفراق اسمها كسير الموت وتدبير القوت وسمه ساعه وتفرق الجماعه  
لواكل منه ذرة أو شمه منه نشره لقتل فى الحال وفرق الأوصال من غير امهال فان اقتضى  
رايك الاسدان تخلصى من هذا النكد ناولتك منه شذره تمكفك ذره منه امره فان شئت  
اطعمته وان شئت اشبعته ولولا انك عزيزة على لم افه لك من هذه الامور بشى ولقد

فضلك على روصي فاصكتني هذا السر ولا تسوي قصصك منه بجلته وعرفت قدرته  
 وفضيلته وطلبت منه الهدى لتذهب به عن قلبها الجوى وتقتل زوجها المسكين وتسلم من  
 نكده وتتمكن وزالت تلك الحبة القديمة ونبتت الصبغة والصدقة القويعة ووعدها  
 الثعلب أن يأتيها بالعقار وقارها على هذا القرار ثم انما استطره ليني بوعدها واحترق  
 صبرها من نار صهاو وقدها وقاعد الثعلب عنها ينظر ما يأتي منها فحملها مشير الوجر  
 اليه وساقها الاجل المحتوم الى ان قدمت عليه فدخلت وكره وقلمت يد وصدده فتكن  
 منها ذلك الغادر ومزقها كما يريد فصارت كالامس الغابر (وانما أوردت هذا القليل) انما  
 يكون أصحاب مولانا السلطان من هذا القبيل فيكون المعقد عليهم والمقتد اليهم كالنام  
 على تيسر الانهار والمؤسس بغايته على شفا جرف هار قال الملك معاذ الله يا ولدي وقرة عيني  
 وكبدى أن يكون صاحبي ومعقدي من هذا النمط وشبهها بالعقريت والثعلب والباطل كل  
 من أصحابي وسائر اوليائي واحبابي ما منهم الا الصديق المذهب والرفيق المؤدب والشفيق  
 المدرّب والعتيق الجرب وقد جربته في المودة والاخاء والشدة والرخاء والمروءة والسفا  
 (كأجبري ذلك للتاجر) الجرب صدقه في الشدة والارحمان قال الوليد ثم مولانا الامام بتقرير  
 هذا الكلام قال الملك بلغني أن بعض التجار الاكرمين الاخبار والكرماء الابرار كان له  
 مال جزيل وولد صالح جليل سعيد الطالع سيد المطالع على الهمة متوالى الخشعة  
 ميمون الحركات جميل الصفات حسن الصورة مشكور السيرة طاهر السريرة وكان أبوه  
 قد تفصيل فيه مخايل السعادة وتقرس فيه آثار النجابة والابادة فكان لا يصبر عن تأديبه  
 وارشاده الى سبيل الخير وتهذيبه وتزويته ~~كك~~ ازم الاخلاق وترتيبه فقال له يا بني ان  
 الانسان يحتاج الى كل شئ وأعظم ما يحتاج اليه ويعول في التكسب عليه الصاحب  
 الصافي والصديق المصافي والرفيق المساعد في وقت الشدائد فان المال ميسال والذهب  
 داهب والقضه منقضه والمبوم بوس والمأك كل متأكل والخيال خيال والقواضل  
 شواغل والهرقاصي والعصرعاصي والافارب عقارب والوالد معانده والولد كمد  
 والافخج والعمغم والندال خيال والدينا وما عليها لا يركن اليها وما ثم الا رفيق ذو وفاء  
 محبوب على الصدق والسفا ان عجت ذكرك وان حضرت شكرك مامون على نفسك ومالك  
 وأهلك وعيالك في حالك ومالك ان غاب صامت وان حضر زانك فهو أفضل موجود  
 يفتني وأحسن مودود يطق فاطظرت به فتشبت بسببه ثم قال له يا بني قد ألفت في الحضر  
 وانقضت لك فيه ماذقت مما حلاوم فذبا من ان تحط على احوال السفر قال السفر مرحون  
 الرجال ومحببة الاموال ومكسبة التجارب ومرة آة العجائب والغرائب فاعزم على بركة  
 الله تعالى وني كل عليه واصحب معك فيه ما تحتاج اليه ثم أفاض عليه المال وأضاف اليه  
 صالحى الرجال وحسين ودعه ووصاه واستودعه قال يا بني لا تجعل دابك وطلبك  
 واكتسابك الاستجلاب الصاحب النافع دون سائر المنافع فاه او فربضاعه وأريح  
 تجاره وليس على الصديق الصدوق أبد اخساره واجعله في سفرك نصب عينك واشتره  
 بنفسك ومالك ونفدك ودينك وقد قيل

أهلك أخاك ان من لآخاله \* كساع الى الهيجاب غير سلاح

والمراد به الصديق واعلم ان الاخ الصلي ورجا يضرك وأما الصديق الصالح فإنه أيد يسرك  
والصاحب الشقيق خير من الاخ الشقيق وقد قيل رب أخ لم تلده أمك فقبل الشاب  
وصية أبيه ثم توجه في حشمه وذويه بقصد جيل ومال جزيل فمكث غير بعيد ثم عاد وهو  
سعيد فقال له أبو حيت وسيت ما أسرع ما جيت قل لي أين ذهبت وماذا اكتسبت  
فقال يا أبت امتثلت مرسومك الكريم واكتسبت بالمال كل ولي حيم وقد جئت بهم زمرا  
وعدتهم خدوعا ففرا كل منهم صديق صادق ورفيق موافق في الفضل بارع والى التلبر  
سارع وفي الرضا صادق الاخاء وفي الشدة اوفى عده قال أبو يافى كيف تصفهم بهذه  
الصفة وتعرفهم بهذه المعرفة ولم تجربهم في قضيه ولا واقعصبة أورضية وقد قيل  
لا تمدحن امرأ حتى تجربه \* ولا تمد منه من غير تجرب

وقد قيل ايضا

اذا رمت ان تصني لنفسك صاحباً \* فمن قبل ان تصني له الود أعضيه

فان كان في وقت التغاضب راضياً \* والافتد برتبته فتجنيه -

وقيل ايضا

الناس أكره من ان يلدحو رجلاً \* ما لم يروا عنده آثار احسان

واعلم يا ذا اللطائف أني خائف ان يكون أصحابك واصدقاؤك وأحبائك مثل أصحاب  
الرئيس المدبر الخامل النقيس الذين رعوهم في روض وزره وتركوه في قفر قفره قال ابنه  
يا أبت كيف وورد ذلك وثبت قال التاجر ذكر رواية الاخبار أنه كان في بعض الامصار رجل  
رئيس كبير نفيس له أموال وافره وجهات متكاثره وأما كى عامره وضياح ومزدرعات  
وبساتين واقطاعات وعقار له ارتضعات فكان ولده عبيده الى كل معصية ومفسده  
ويحتري ذلك السفيه على كل ما يلوح له من جهات أياه والتفت عليه جماعة من عبيد البطن  
والجماعة كلهم طمعى قرنى ان رأى خيرا تدلى وان رأى شرا تعلل ومثدا الاسراف في  
التبذير والاتلاف وصار أبو ينفعه ويردعه عن جموعه ويكبحه وقال له يا بني استعمل  
الاتفاق في الاتفاق واستخلص من الرفاق ذوى الاشفاق واعلم أن هذا المال هو لك متخرا  
ولتصرفه فيه منتظر وانما أنا لك خازن والله تعالى مجازع على فعلى من مساو ومحاسن  
ويتقن أن المال هو عزك في الدنيا وزادك الى الاخرى وان له وجوها ومصارف وعوارف  
ومعارف فاذا صرف في غير محله ودفع الى غير أهله كان انما هو بالاً وفي الآخرة عذاباً  
ونكالا واجح الناس المستحق لتزول لباس من اكتسبه المال حلالا وبذره في الفساد  
يميناً وشمالا وادخره انما هو خبالا فصرفه الى من لا يحمد له وعليه حسابه ونسكده وأنت اذا  
صرفت مالك ووزعته وفي غير مواضعه زرعه وانتفعه على من لا يعرف فضيلتك ولا يحمل  
جميلتك ولا يشكر صنعك ولا يقصد نفعك ولا يجلب لك خيرا ولا يكشف عنك ضيرا  
خروج من عز الدنيا وقوت زاد الاخرى وهؤلاء الذين قبلت منهم طعين عن اليمين وعن الشمال  
عزير ثمره ههبتهم السداه وعاقبة أمرهم انحبس والملازم والبعدهم عن غنية وسلامه

وإذا كان الامر كذلك فأياك يا ولدي ثم أياك من محبة هؤلاء الاحداث والتلوث بقرهم  
 فانهم اخبات واحتفظ بصون مالك ولا تنفقه الاعلى نفسك وعبالك وفيما بيني ما وجهك  
 في مالك وما لك ولا زال أبوه قابض عنه بقدر طاقته وامكانه يذكر هذه الوصية بكثرة  
 وعنسه حتى أدركته المنية وخلف ذلك المال العريض لذلك الولد المريض ففد به كما  
 كان الى كل مفسده ونسي يومه وغده وشرح في مناعتها اللهو وقرر بحديث من كتاب  
 فقه الزهري باب الانقباس وسجود السهو واجتمع عليه قراء السور وحضروا وخلافه ولهم  
 الجوق باضوا في الفساد وصقروا وغابوا عن الرشاد وما حضروا وصاروا يعظمونه  
 ويكرمونهم ويحترمونه فاذا كذب صدقوه واذا ضربوا سمعوه وشتموه واذا نطقوا طربوا  
 واذا اخطأ صوبوا واذا قعدوا قاموا واذا قاموا ناموا يفسدونه بالمهيج والارواح ويلازمون  
 خدمته في المساء والصباح وكأنه أم مديرة عاقلة متفكره فقالت له يا بني لاتكن صبي  
 وتذكر وصاياك وأياك ومن يلبس وتأمل ما لديك واحفظ ما لك وما عليك ودير معاشك  
 ودين ما وجهك وديانتك واعلم ان أصحابك وعشراءك وأحبائك وندماك ورفقاءك  
 واخصائك واصدقائك كلهم عبد البطن ولورقات بنى شيق او حسن لا خير عندهم ولا مير  
 وجيعهم كسبر ووعور فأياك أياك ومحبة من لا يتولاك لاتركن الى صداقتهم ولا تعقد على  
 موافقتهم فانهم في الرخاء يأكلونك وفي البلاء يتركونك والى محال القضاء يسجلونك  
 رأس مال محبتهم ما في بيتك وأساس بنيان مودتهم ما يرونه من التمعن عليك فان قل والمعاذ  
 بالله قلوا وشكوا في عقد التوابع مريبوطا وتحلوا واقل الاقسام يا ذا الاصل السام ان  
 تجرب أصحابك وتجتبر من يلزمك أياك ويقبل بشقاء المودة أعتابك في شئ نالك اهجزم  
 حله نالك من حوادث القضاء أو في حالة من أحوال الغضب والرضاء أو السعة والفقير  
 أو التكدب والتصديق فمن وجدته ناصحاً صادقاً أو مطاوعاً صادقاً وفي كل الاحوال  
 موافقاً وفي الرخاء والشدة مرافقاً يوثق به في الغيبة والحضور وطالتي السرور والشرور  
 يؤدى الامانة ويحبب الخيانة ويغادر على ديشك وعرضك ويساعدك على ادا مستك  
 وفرضك فاركن اليه واعقد في أمورك عليه ومن وجدته منافقاً وفي اخلاصه عمداً  
 ينسج شقة الوداد بوجهين ويتكلم كغائض المداد بلسانين فلا تقربه ولا تعصبه فان بهمه  
 غنمه وانخلاص من منفعة جسمه واظفر بعين النيات ما في هذه الايات من حسن  
 الصفات فمن كان بها متمسكاً فمسلماً بانها له فانه من أهل الصفا وهي هذه

وقد قيل قول المرء يكشف عقله \* ويبيد ما يجالاه وما كان يكتم  
 فهذا كلامي مظهر ما كنه \* واكثر هذا النطق عن عيهم عوا  
 فمن شئت اني مطيع لصاحبي \* واصلي عن خصمي وان كنت أخصم  
 وأرضى لنفسي دون ما هو حقها \* وألزمها للعدل ما ليس يلزم  
 اذا قال أصحى للمقال وانى \* لا علم منه بالمقلد وأفهم  
 ولم اسلك من خيل لئلا يلعني \* ومن لي بخيل لا يعمل ويسام  
 وأقطع في بعضي وان كنت غالباً \* واسكت حتى قبل ذا ليس يعلم

لا يقي وداد الناس لي لا اضيحه \* ومن لا يداري الناس يرمي ويرغم  
وفي كل ذاتقوى الاله شعائري \* ولا بد من لا يتقى الله ينكس  
ولا تقصر في عقي وأسباب نعمتي \* وأنى واني بالكمال مكرم  
ولي همة يسمو الى الوجود قدرها \* ولكن خول المرء للدين أسلم  
فوجه اعتقادي مثل عرضي ايض \* ودين متين واعتقادي مقوم  
وحسبي من دنياي قوت وخرقة \* يبلغني آثار من قد تقدما  
فهذي غريزات لدي راني \* لادعوا الى هذي الخصال وأعزم

فأمر هذا الكلام فيه وتامل ما تضمنته غلويته ثم اراد أن يجرب ملازميه ومن يروحه  
وجسده يفديه فقال يوما من الايام وقد اجتمعوا على منادمة المدام اتفق أمر عجيب وشأن  
غريب وهو انه كان عندنا هاون في زاوية مخزون زته ربع قطار أقي البارحة عليه  
القار فقرضه وأكله وعمه بالكل وشمله فلم يدرك من ذلك الخماس في مكانه الا ما فضل من  
برادة أضراسه وأسنانها فترسفت نفوسا ذانهم منطقهم واحتل كل كوسها كل منهم وصدقه  
وقالوا هذا وقع بغير شك لان الهاون كان فيه ذلك والقار اسنانه باضعة واضراسه ملين  
حرا فيش بغداد قاطعه (فلم أرى) انهم واقفوه وصوبوا كلامه وصدقوه ازدادت فيهم  
محبة وقويت اليهم رغبته حيث دفعوا ربه وستروا في جيب مكنونهم عيبه وحققوا حاله  
وصدقوا مقالاه فاسرع الى أمه مسرورا فزح محبورا منشرحا وقال يا أماه انطري كلام  
أصحابي واخبري مقام أصحابي ذكرت لهم كلاما باطلا ومن حلية الصدق والامكان عاطلا  
فحققوه بلامريره وأثبتوا حقيقته من غير فريه وصاغوا له من جواهر التوجيه ايجي حليه  
وذكر ما جرى لهم وله من الجنون والخطا طواله فقالت له أمه يا ولدي ومهجة كبرى  
هذا أمر يضحك منه الجاهل ويبكي على حاله الخالصة العاقل كما قيل

أمر يضحك منه الجاهل ويبكي على حاله الخالصة العاقل كما قيل

أمر يضحك منه الجاهل ويبكي على حاله الخالصة العاقل كما قيل

اعلم أعيان الذاهل العاقل انك انت من أصحابك على طائل وهو لا يعداء في صورة اوداء  
وهي التقليل كما قيل

إذا احتعن الدنيا ليبت تكشفت \* له عن عدو في ثياب صديق

وتيقن ان هؤلاء في النعمة خداعون وفي النعمة لذاعون وأنت شاب غرير وباعقاب  
الامور لست يصير لامرست الخلق ولا فرقت بين الصادق من ذوي الملق لا خبرتهم ولا  
سبرتهم ولا دخلت مدخلهم ولا ميزت خارجهم وداخلهم ان الصديق الصادق والرفيق  
القاتق من بصرك عيوبك وغفلت بعد نصيحتك ذنوبك واطلعت على حقائق الاشياء  
ونبتك على ما خفي من أمور الدنيا وارشدك الى ما يزينك ويصلح به دنياك ودينك وابتكالك  
اذ انصحتك لامن اضحكك وفضحك وأما الذي يدلس ويلبس ويوسوس ويهوس ويروج  
الباطل ويحلي العاقل فذلك ليس بصديق على التحقيق وانما هو عدو فلا يكن لك معه  
قرار ولا هدو فلم يلتفت الشاب الى هذا الخطاب حيث كان مصادا للغرضه غير شاف  
لعلته ومعرضه وقال صدق من نطق وقامبال كلام الحق من قال افشاء السر الى النساء فعل

الاحق ثم تركها ترغو واستمر هو مع اقراءه بل هو وداوم على تلك الحال حتى اذا دنت لنفادها  
 الاموال وسيع الرخيص والغال لها استفاق من سكرته واستيقظ من رقدته الا  
 والاموال قد ذهبت والديون قد ركبت وهو ينشد والمذهب يرشد  
 ليدهبوا في ملأى ايها ذهبوا \* في الخمر لافضة تبق ولاذهب  
 الى ان ذهبت السكره وجات السكره ونفت اليسار والصفراء في الجراء والخصراء  
 واصبح ملقى على الارض السوداء واقص من فوق القبراء وافلس من تحت الزرقاء وتراجع  
 عنه الاصحاب وعاداه الامس قد قاموا الاحباب ورجعوا عنه بعد ما سئموا منه وصار ناديه  
 ناديه كأن لم يكن بين الخجون الى الصفا \* أئيس ولم يسر عكس صام  
 وصارت محبتهم له كلفا ورؤيتهم اياه تعسا فاتفقوا في بعض الايام ان قال في أثناء  
 الكلام لذلك الجع بعينه الذين كانوا أجعوا على صدق منه القار الغدار أ كل لما في  
 الدار الباردة رقيقا كاملا فاقى على كلمة ملا فالتقى منه لبابه ولا غادر من غدير  
 وجوده صباه فتنادوا الحال بالحال والكنب في الاقوال القار الضعيف كيف يا كل  
 كل الرغيف وهو عاجز تخفيف وتناولوا بالطنن وتناوشوه بالسنة السب واللعن وزبحوا  
 أقواله وسفوها أفعاله (واتخذ كرت) هذا الكلام يا ابر غلام وأحسن من البدر  
 التمام لتعلم ان كرتين يدعي صدق الصحابه من ذوى المعارف والقراء اعتمادا كذابه  
 كصحابه صنف لا يدين انساكه وان الشخص مع الناس الاوغاد ولا يكاس بمزلة كوز  
 القناع ان رآه فيه حلاوة الانتفاع استلموه وبالايدى رنعه وقبلوه وشقوه واذاموا  
 محسوله وفرغوه رموه وتركوه ونعت الاقدام طرحوه (ثم قال التاجر) لولده راحة  
 روحه وجسده وان كان من محبتهم وفي سفره كتبهم مثل هؤلاء الاصحاب فابا ان  
 تفتح لهم الباب وترفع يديك وينهم الحجاب (فقال لولد) معاذ الله الواحد الاحد يا ابا  
 عندي ثبت انهم بدور كرام وصدور عظام يقومون لقبائى وينصتون لكلامى  
 ويجيبون ذائق ويؤمنون على دعاى وهم اخلاء فى السراء والضراء (فقال أبوه) اعلم  
 يا ابنى وقرة عيني اني عمرت سبعين سنة وما كنت من الامور الخسنة والحسنة وبليت  
 الاصحاب وتلوت الاعداء والاحباب ورأيت الدنيا وأهلها وقلت وعسرها وسهلها ولم  
 اترك من جنس بنى آدم فى كاف الا فاقوا اطراف العالم من أمم العرب والعجم نوعا  
 أخيرة وصفا لم أسره فلم يصف على الصديق غير صديق ونصف صديق فانت يا ابنى العزيز  
 الغالى كيف قدرت بالتواي فى هذه المدة البسيرة على جمع هذه الطائفة الكثيرة (وهانا)  
 يا امام أريدك مصداق هذا الكلام وأطلعك من بين الاصحاب على ما لهم من مقام (ثم عد)  
 الى شاة فذهبها وبدمها في ثياب طرحها ثم دججها وفي كفن ادرجها وقال لابنه قم اذا  
 الارتقاء أرى هؤلاء الاصداقاء واحدا بعد واحد لتحقق غيب عيهم بالشاهد وتعرف  
 طرائقهم وتبين حقائقهم ثم وضع الشاة فى عدل واخفى كل هذا الفعل وجل العدل على  
 ظهر غلام وخرج ليلالا والناس ينام وقصد أحد الاصحاب وطرق عليه الباب فخرج  
 مسرعا اليه وتراعى متواضعا بين يديه وأظهر البشر والسرور والابتهاج والخيور وبانغ

في الاحتشام والاكرام والاحترام وشكر مساعي الاقدام ثم بادر الى دعوته للدخول  
 وتعاطى التباح ماله من رسول وسأول فقال له الشاب يا زين الاصحاب وعين الاحباب دع  
 الكلام لضيق المقام فقد دهنى ذهبي وعزتي بلبه وأعظمهم امن قضيه وباله من رزيه  
 فقال ما هي وقبت الدواهي فقال كان بيني وبين واحد من أهل الشقاوه خصوصه قديمه  
 وأسباب عداوه اسمه معروف وذ كره موصوف لشخص مفقود لم يكن له حقيقه في  
 الوجود وهو من أكابر الزمان واحد الرؤساء والاعيان قتلاتنا في خاوه وتداعبنا  
 ما بيننا من جفوه وتناشنا الاسباب وتناوشنا باللعن والسباب وتناولنا في الشقاق شق  
 الاعراق وتآذت القلوب من الاغراض بالامراض وتغلطنا من المكالمه الى المشامه ومن  
 المواصيه للملاكمه وترغبنا من الكفاح الى الجراح فنارت النفس المشؤمه الى  
 ايقاع حركه ذميه فضربته فخرجه وقبلا طرحته ولم يشعربنا أحد من اهل البادية  
 والبلد ونمت غايه الندم وأني يفسد وقد نزلت القدم وجرى قلم القضاء بما حكم ثم  
 أفكرت بمن استعين على هذا الامر اللعين وادرت في خاطري كل مساعد ومعين فلم يعل  
 القلب الا اليك ولا استقر الخاطر في ركونه الا عليك وقد قصدت جنابك وبعثت بابل  
 اذا فت أعز مخدوم والسرعندك مكثوم وها هو مقتولا انينك به محمولا قاحق لهلهذه  
 الجثه حقيره وأخفى عندك أياما يسيره الى ان تطفأ هذه النافثه وتسكن القنقه النافثه  
 وهذا وقت المروه وزمان القنوه والقيام بحق الصداقه والاخوه فلما سمع صاحب البلق  
 هذا الكلام القلق نضبر ونضرد وتكد ونضور وقال يا أخى بيتي عتيق مع انه حجر  
 مضيق لا يسع أولادى ولا زادى وعمادى واذا ضاق عن الاحياء فكيف بالاموات وهذه  
 بليت من أوحش البليات وأظنها لا تخفى على الناس ويدركها أولو القراة الاغنياء فضلا  
 عن الاكياس لان قضاياءكم قبل اليوم مشهوره وبلغني ان عداوتكم قديمه مذ كوره وفي  
 التواريخ وصدور الكتب مسطوره ولعلكم واقعات ونوازل وله أيتام كانهم الرغب  
 الجوازل وأما انافلاي كنيتي الدخول فيها ولا تعاطيها بوجه من الوجوه ولا تلافيها فاكفى  
 شر صيرها واندبني الى غيرها وانى أكتم سرها فلا تخف من جهتي شرها فالج عليه فما  
 أفاد ورد غير ظافر بما أراد فلما أيس منه تركه وانتقل عنه ودار على سائر أصحابه وذ كر  
 لهم مثل الاقل وخطابه فكان جواب الجميع مثل جوابه الى ان أتى على الجميع واستوفى  
 شريقتهم والوضيع ورأى ما هم عليه من طبع يبيع كانهم كانوا متواردين على شرب هذا  
 الصنيع فعاد الى دار أبيه ورجع الى صحبة بيان التنبيه فقال له بعدير القللك أحقت صدق  
 ما قلت وانتيت ماهيه أصدفائك وحقيقه ألبائلك وانهم نفس حيطان ورقش غيطان  
 ونعم بلامطر واكمام بلا زهر واجام بلا غمر (ثم قال) قم يا زين الاحباب أو بك ما قلت  
 لك من حقيقه الاحباب ثم دخلا الطريق وقصدا انصف الصديق وطرقا الباب فخرج  
 وتلقاهما بالترحاب فقال له ذلك الخال وقصدا بعونه لخلاص من ذلك العقال فقال حبا  
 وكرامه خلعتما بمنزل سلامه انا بكم نشيط وأجل بكم بسيط غير اني اعلمكم ان منزلي غير  
 فسبح حتى أدفن فيه هذا الذبيح وليس لي محبة ولا مخدع ولا سكن في مطاويه ولا صنع

واخاف ان امر كم لا يمتحن وبهذا المقدار في امر كم لا كفى ويدي لا تملك غيره وقد  
وقعت بهذا السبب في حيرة وبالجملة والتفصيل انا كفيكم شر هذا القليل فقال لا تقع  
بذلك ولكن سدعنا المسالك فقال توجهوا حيث شئتم فلا انا سمعت ولا انا قلتما فتوجهوا  
الى الصديق الكامل وذكر الله الامر الحامل وقصد امة لاقه كرمه الشامل (فقال لهما)  
اوشئ غير ذلك وما كما قاله شر الممالك فقال لا الادفن هذا المقتول واخفا هذا الامر  
المهول وان تكون تحت اذيالك الساتر حتى تسكن هذه القسنة النائرة فان اهلها يطلبونا  
فان وجدونا يسلبونا ولا يرضون الا بالدمار وخراب الديار ولا يقنعون بالمال والعقار  
وهذه قضية عظيمة وداخية جسيمة فان كنت تنهض باطقانها وجل اعبائها وتسعى في  
اخفاها فقد قصدك ودون الاحصاء اذ ذلك فان تجزئ عن سداها فلا تعب عليك في  
ردّها ولا تسكف فوق طاقتك ولا تجسم لاجلنا غير استطاعتك (فقال) سبحان الله  
واسوأناه هذا يوم المرواة والوفاء وتذكر وسائل اخوان الصفاء فلکم الفضل اذ قصدتوني  
والجملة التامة حيث اردتوني اموال الله لو كان ألف قتيل لواريته وكل ما كان من امر غيره  
جاريتيه وداريته لا يبع ابد اخبره ولا ترى عينه ولا اثره (واما انما) فاصديك بكم بروحي  
وأولادي وطريقي وتلاذي وعندي ديار انزه من جنات الابرار وافصح من كل دار  
فادخلوها بسلام آمنين فانما نشرح كل قلب حزين ولواقتم بهاسنين ماشعركم احسن  
العالمين فيها رغبتهم وأقرب خديم وأحسن جليس وايمين امين فلن تعلموا مقامها  
ولا تدموا اكرامها فانتم عند من لا يجل أبدأ نزيه ولكم في ذلك الفضل والجميلة (قال  
التاجر) شكر الله سبعين وحفظ على أصحابك مودتك ورعيك (ثم) ودعه وانصرف  
وقد عرف الولد من حقيقة الامر ما عرف (ثم) قال لولده يا بني واعز عدي من كل شيء ان  
اخذت الصديق فليكن صديقك على هذا الطريق والا فلا تفرد أحسن والعزلة أوفق  
ان امكن كما قيل

فاقبى كل الملاح كالا \* هكذا كذا والافلا

ولقد أرشد من انشد حيث قال هذا المقال

ما في زمانك من ترجو مودته \* ولا صديق اذا جاز الزمان وفي

فمن فريدا ولا تركن الى احد \* الى نصحتك فيما قد جرى وكفى

(ثم ان الملك) قال لا ولاده ياذى الافعال ان غالب اصحابي من الامراء والرؤساء الكبراء  
خصوصا فلان أمير عملك خراسان هم من هذا القبيل وانا عودتهم هذا الجليل فكونوا  
في الحقيقة متمسكين بأسباب هذه الطريقة (فلما) أكل وصيته اولاده هبوا لسفرو عناده  
وذكر الله وزاده ثم ودعهم من دار الشرور وانتقل الى دار الخبوء والسرور وقدهد  
الى أكبر اولاده واستودعهم الله وهو القاهر فوق عباده من الاتصيح الودائع لديه ولا يخيب  
من توكل عليه فسمعوا الوصية واطاعوا وقنعوا باذيال اهدابها الخشاعة واستقروا  
تحت امر أخيه كما كانوا في حياة ابيهم كأن أباهم مامات ولم يقع بينهم شتات فدام لهم  
السرور وانحسنت عنهم مواد الشرور وأشرق نعيمهم عمالكمهم واملاهم ودأوت



بالسعوداً فلا كهم ثم ان الحكيم حبيب انتقل من كلامه العجيب بعد فراغه من حكم ملك الاجهام الى فوائد ملك الاتراك الهمام فشف المسامع وشرف كل راى وسمع وشرع في القول والقبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

### (الباب الثالث)

في حكم ملك الاتراك مع خنته الزاهد شيخ التسالق قال الشيخ أبو المحاسن حسن صاحب الحسن والحسان والاحسان ثم هنر الحكيم حبيب الاديب الارب ووقف في مقام حده وقبل موطن أخيه بشفاء خده وقال لقد بلغني آية السلطان ان في قديم الزمان كان في التركة ملك يسمى خاتان من الملوك العادلين والساطين الفاضلين برسم العدل معروف وبقصر الجور وموصوف كسر الاكسره وقصر الاقاصره ونحو الجبابره ونغرم الذعار النبالة الفاغره ملك بلاد الخنق والخطا واستولى على ملك المغل والحنا وأطاع امره الترك والتتار واستسلم لرأيه سكان الدست والفقار وكان يأجوج من جملة خدمه وماجوج من بعض عبيده وحشمه كله وارث لذرية فاقت قوى في أخذ الملك من عمال الصين وأخذ الى اطراف الشمال باليمن ولم يكن لهم المنيق والبنات مع كثرة السراى والزوجات سوى بنت واحدة لطافتها الاقار شاهد

شمس ولا كالشمس عند زوالها \* بدرولا كابد في نقصانه

بل يهرت الشمس جالا والميدركالا وفاقت ملاح الدنيا شمائل وشعالا وهي عزيرة في قلب أيتها كريمة على خواصها وذويها فصارت ملوك الاطراف يخبطونها ومن أيها يطلبونها فكان أبوها يقوض الامر لها ويعقد في تزويجها عليها وهي لاترغب في طالب ولا تصفي لخطبة خاطب الى ان عفت وخطبها أبيت وكان أبوها كاذ كذا فطمع بالغه وهيبة دامغه فخنس حوادث الزمان واختلى بها في مكان وقال اعلى يا معدن اللطائف ان البنت في منزل أيتها كلماء الواقف ان مكث بأسن وان لم يستعمل اقن ولا أقول ذلك ملاملا ولا عجز ولا استغلالا بل لا بد للمرأة من زوج يلها فيسترها ويضمها ونعم الختن القبر واحلى من البنت الصبر فان رأيت الرغبة في الزواج طلبت لك كفوا من الأزواج وكان ذلك استر عرضك وأدنى لافامة سنك وفرضك واقرب غلاطرايك واشرح غلدمك وذويك فقالت أحسن الله الرحمن الى مولانا الخاتان وكفاه كل جان من الانس والجان ان البنين من جملة النعم والبنات من اعداد النقم ونعم الدنيا عليها الحساب وقمها سبب الاجر والثواب قال رب الارباب فيما أتره من الخطاب في محكم الكتاب المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا مالا وقد جاء في بعض التفاسير ان الباقيات الصالحات هي البنات قولنا الملك بعد وجودي فتممة عليه من معبودي واسأل الصداقات الملوكة والمراحم الوالديه ان لا يجعل في أمر تزويجي وان لا يادر كيمما اتفق الى تزويجي فان التأمل في ذلك أولى وشاه في الدنيا وثواب في الاخرى

وذلك لان الكفاية في الزواج معتبرة وقد قرر ذلك الفقهاء البررة وان لم يكن الزوج المرأة  
 كفوا فزواجه باه يقع بحرية وهزوا ولا يفسد سوى الغرامة والقضية والتداهية فقال  
 الملك لا تزوجك الا بكفو كرم يكون لك ادنى خديم وفي الناس أعلى مقام عظيم قالت  
 يا مولانا الملك وقال الله شر المهملك لا تحمل اعتراضى على الاسامه وانما أسأل عن كيفية  
 الكفاية فان كانت بالملك والمال فان ذلك في معرض الزوال وان كانت بانساب الانساب  
 فان ذلك خطأ لا صواب قال منزل الكتاب العزيز الوهاب فاذا فزع في الصور فلا أنساب  
 وقال من لا يجوز عليه كذبه من أبطائه علم يسرع به نسيبه وانما الفقه اسحكه وانا انظر والله  
 يتولى السرائر ونحن في قيد الانقياد ولا يسعنا الا ما أمر به الشرع وأراد وأما أنا فكم نوى  
 الكرم انما هو الكامل الخليم القاضل الرحيم قال الملك بارك الله في رأيك وعنتك أما لا  
 أنزوجك الا بملك مثلك أو ابن مثله مثل أيتك يرعاك ويكرم خدمك وذويك يعدل بالسويه  
 ويحكم على سائر الرعيه قالت أيها الملك الكبير صاحب التاج والسرير أنا ما أعرف الملك  
 الا من يعرف بملك الحكم على نفسه في سيره ويكون متحكما متكلما من الحكم على غيره فيصق أن يقال  
 في ملكه ذى الجلال خلد الله سلطانه وشيد أركان ملكه وبقائه قال الملك ومن هو ذاك بارك  
 الله فيك وهذا قال أما الحاكم على نفسه فهو الملك لزاما جوارحه وحسه قد جعل خزان  
 القلب والسمع معدنا لجواهر العقل والسرع فهما اقتضاء العقل امضاء وعمل بمقتضاه وما  
 ارتضاء الشرع وقضاء كان فيه انقياده ورضاه قد تعلل بقعودكم اكرم الاخلاق ولو كان في  
 أعمال اخلاق وتغل نفسه بنهذها واجهد في خلاصها من شرك عيوبها واهتم بمعيوبه عن  
 بعيدة وقريبه وبغيضه وحييه فذلك الحاكم على نفسه المميز على أبنائه جنسه وأما حكمه على  
 غيره فهو أن يكون في سلوكه وسيره منغزلا عن الناس في زوايا الناس لا يسأل عن أحوالهم  
 وعيوبهم ولا يتطرق الى ما تحت أيديهم وجيوبهم ماله كالأمر العزلة متعمجا في هذه النعمة الجزلة  
 قد اتخذ التقوى والقناعة أحسن حرفة وأربع بضاعة قد سلم الناس من يده ولسانه لا يدور  
 بشأنهم ولا يدورون بشأنه فذلك الحاكم على غيره القائل من ملك الدارين بخيره فهو  
 الذي خلد الله ملكه وسلطانه وانضج للعالمين برهانه فان وجد به هذه الصفات موافق فله في  
 كفوكم كافى وانه كالبدري على نقي الصدرة ولى فاذا انتم الزمان بمثل هذا مثلا فتم نعم  
 والا فلا فجعل ملك الخلق يتطلب من هذا الخلق وأرسل القصاد الى أطراف البلاد  
 بالآل من سكان الاكاف وقطان الأطراف عن موصوفيه هذه الاوصاف واستقروا على  
 ذلك مذهبا كل باذل جهده حتى ارثدوا به در زمان أن المكان القلاني فيه فلان رجل اعرض  
 عن العرض فلم يكن له في الدنيا عرض وهو بحسن الصفات موصوف وفي كرخ العباد  
 والاجتهاد معزوف جامع لهذه الصفات لينه الى الدنيا وأهلها التفات مشغول  
 باكتساب الآخرة وطلب نعمتها القاترة وهو من نسل الملوك وقد ترك رعاياه السلوك  
 وسلك في العلم والعمل السيل الانوم حتى كأنه محمد بن الحسين أو ابراهيم بن آدم ولقد  
 ما هولت نفسه بمجاهد معاهد الناس الملك الزاهد فأجمع الخافان على مصاهرته وجعل التترب  
 اليه قربة لا آخرته فأخبر بنسبه وكان جل ملوكهم او ملوكه وعده بينهما انكاح

وحصل القلاح والصلاح فوافق شئ طبقه وصار من مرامها كالحذقه ومضى على ذلك  
 برهه وهما في طيب عيش ونزهه قاشتا في الخلقان في بعض الازمان الى روية ابته  
 ومرو بهجه فقام لدارها بقصد حزارها لينظر حالها وما عليها وما لها فوجدها في  
 عيش هني وأمرسني فسألها عن احوال زوجها الزاهد وكيف صبرها على حاله المجاهد  
 فأنت خيرا وكنت خيرا وضيرا وقالت جميع ما يبرزه ويأتيه على حسب ما يريد واراضيه  
 وارتفعت أحوالنا بسعادة مولانا في دارنا الامن منضبطه وعقد حياتنا بين صدقائه في شحور  
 الرضاة غير منفرطه غير ان ميتنا واحد وبسبب ذلك يتضرر هذا العابد فيه ميت وفيه تقبل  
 ويجوز انبه ما لنا من خفيف وتقبل وقوت وتقود وتادم ومولود فلا يتفرغ من الغوغا  
 للعبادة لانه استندى عزلة العابد وانقراده وتجاهلنا حاجته معبوده ليقصر من حلاوة الطاعة  
 بمقصوده فأسأل مولانا الخلقان ذا الفضل والاحسان يتاين في فيه للعبادة ومكانا يرضع  
 فيه ثمرتي البيت وعماده فقال حيا وكرامه وقربى وسلامه (ثم اجتمع) الملك بصوره الذي به  
 فخر وذكره الله اعطاه ميتا آخر أحدهما يكون نالوته وميته والاخر يرضع فيه ما يحتاجه  
 من عناده وقوته (فقال) الزاهد أيها الملك المجاهد فعلت ذلك لتقسم خاطري وتوزع  
 فكري ومراي ولا طاقه في ان اعلق بمكانين وما جعل القلب رجل من قلين وانما الزاهد  
 من هـ في الدنيا واحد فانه على عدد التملقات يتوزع القلب الشنات وانا قد قدت  
 الاما كن يحتاج كل منها الى ساكن أو حافظ أو ضابط أو حارس أو رابط وأنا لا اعتدلى  
 بحفظ نفسي أي الاولى فكيف يكون لي اقدار على حفظ الاغيار واذا انقضت أفكاري  
 وفسد بالي فكيف أقدر على صلاح حالي وألدي صلح مع فادي امور معاشي ومسلدي ثم  
 اني اذا وزعت نفسي فقد نهيت راقدر صمي والحرص انني قائل واسد صائل يقتلني  
 بسهمه بل بجود شمه فقال الملك الكبير لاهـ ثم لذلك أيها الزاهد انظير فان لي اما كن  
 هديمه وقصور امهـ وبعواصل معونه وخزائن معونه الكمل تحت قصر فك  
 واختيارك لا منازع لك فيه ولا مشارك فاجعل لكل جنس من فاشك وأمالك ورياشك  
 وماية وم باورك ومعائك مكانا على هـ وناحية حفظ منفردة واتخذ لنفسك مقاما خاصا  
 بك لاعاما وأنا أقيم على كل مكان حارسا ان شئت واجلا وان شئت فارسا فعند احتياجك  
 الى شئ أنا لك هني لميسر من غير كد ولا هي وتفرغ أنت لعبادتك واشغالك بامور آخرتك  
 قال الزاهد أيها الملك المجاهد الاعتذار بالقصور من جهة القصور والاعتقاد على الحصون  
 من دواعي الجنون واذا ورد من الملك القصور طلب على يد القبور فاذا تجدني الدور والقصور  
 وماذا تنفع الحصون أو يدفع كل كمار مصون واذا آذن بالحلول ذلك الخطيب الممول  
 نزل الفس لو كانت القصور الممهدة والبروج المشيدة اذل من أغرص قلناه وأقل من  
 عمن بزاه وقد قبل

فيص من القطن أو حله • وشربة ماء قراح وقوت

يأكلها المرمم يرتقي • وهذا كثير على من يموت

واعلم أيها الخلقان أن النفس لها اعداء مطيعان محبين ولا تأمر به معيها وهما

الشهوة والحرص الشديد والدعوة أتمالهم وقراة الاكل الكثير والشرب وأما الحرص  
فعبادة الرعونة والعجب وقد قيل

فهذا يقود الى طبعه \* وهذا يروق الى ربه

فهم البلاء ونهارا وسرا وجهارا يزينان لها ما طبع عليه ويجذبانها الى ما يجلب اليه  
ويتقاضيانها حقهما ويطالبانها مستحقتهما ولا يذللنهما من طاعة او خادمة  
واسترضاء انفسه ومصادمه وقد قال من اتقن القتال

ان اليب انما اليب هو الذي \* مع نيه يهنو على عشائه

وكذا الرئيس وأنتا كبرجته \* من قاض في الخدم من ارزاقه

يمسم ان حضروا له بنواله \* يغم ان غابوا على اشواقه

مع ان حشمته وقائض علمه \* ترقى بكل منتهى استحقاقه

ولكن رضاءه من الخادمين غاية لا تدرك وقد قدمه صودهم ما نهاية عميقة المسلك وقد قال سيد  
الانام عليه الصلاة والسلام وما هو بين الاصحاب كالشمس ليس دونها عجاب واليد لا يحجب  
عجاب لا يلائم جوف ابن آدم الا التراب والحرص مهلك والشهوة قاتلة وكل منهما في الدمار  
والبوراء له كمله وناهيك باذخر الحق وغنايه أخبار الصوص الثلاثة فطلب الملك من  
الزاهد ايضا هذا الشاهد فقال ذكر أهل الوراء أن الصوص ثلاثة كانوا على سبيل  
الاشتراك متعاطين أساسا باب التعزم والهلاك واستمروا على ذلك مدة حتى استولوا من  
الاموال على عهده فقي بعض القبائل ظفروا بجملة من الاموال ودخلوا الى مكان دار خال  
بنية الاقتسام وكانوا محتاجين الى الطعام فوجدوا في ذلك المكان الدائر صندوقا ملوا من  
الجواهر ففرحوا وانشرحوا وقصروا ولاؤك الخاسرين انهم رجحوا فقالوا ان اشتغلنا بقبضة  
هذا المجموع كلبنا وأهلكنا كلب الجوع فالاولى طلب الطعام قبل الاقسام ولو بادى  
التمام وبسر التمام ثم اربلوا مع أحدهم الى المدينة ورقمهم بأنهم عباد ذرمهم فلما  
انفصل عن مكانهم وغاب عن أعينهم ما تحركت نفسه ان يفيقه بشهوة حاجت تأريته  
وقواها الحرص المشوم لشدة الشراء المولوم ودعا داهي الفساد الى الاستيلاء على المال  
بالانفراد فعزم على ختلها فوضع في الطعام مما قتلها وأما ما فعل قتلها عزم واستعدا  
لذلك بعد ما جرما ليصير المال بينهما صفتين وبصر في ذلك كالاخوين اللعين ويكون ذلك  
كأنه ورثته لان شر الرفقاء ثلاثة ولم يدعهما الى ذلك غير داهي الشهوة وكذلك داهي  
الحرص وأبجس بهم ان دعوى طما فصل ذلك بالا كل بادرا اليه بالقتل ثم بعد ما قتلاه عمدا  
الى الطعام فأكلاه فبعد في الحال وتر كاذك الدل ولحقا باصا بهما التاف وسياتلبد  
المال والطارف وانما اوردت هذه الموعظة لانهما على احوال الدهر وموقفه وان كان  
مولانا الخلقان في اموره يقظان لكن قد قال رب العالمين وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين  
واعلم يا مولانا الخلقان كفك الله مكايه الشيطان وأضح مقاصدك على عز الزمان أن  
الدرجة العلية والمرتبة السنية لاتنال بقوة ولا عزم ولا تصبغة ولا همة وانما هي عناية  
ربانية وأسرار رجائية لا قوام سبعة ملهم من الله الحسنى وزيادة وانظروا في ذلك اهل

السعادة فهم اهل الفضل والسياسة اسمع الله عليهم سواطع الانوار وقطعهم عن قواطع  
الاشرار فهم السادة الاخيار والقادة الابرار قاموا باداء ما وجب عليهم وتركوا  
ما خلقهم واستبشروا بالخير فانوارهم ساطعة واسرارهم لجميع الاوهام قاطعة تركوا  
زخرف هذه الدار وأرادوا دار القرار وجوار الملك الغفار فهم الهدى الى الله الدالون على  
الله لا يعترفهم كدرا الاوهام ولا يستعملون عن خدمته مخالفهم مدى الايام هم العباد  
المكرمون العباد المقربون قال الله تعالى وهو اصدق القائلين في كتابه المكنون الان  
أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون واعلم ان اعدى عدوك بين  
جنيتك وهي نفسك التي قط ما ركت اليك فاعص هواها ولا تعطها امانها فان في اتباعها  
الندم عاجلا والحسرة أجلا لا يقلل تشفع ولا يكسر تشيع ولا تظن أنها اذا أعطيت منها  
شكرت أو اذا ذكرت أمر برها ذكرت بل متى آمنتم اكرمتم أو أنتم اقرت أو ارحمت  
عنها بطرت واشرت وان نالت مطلبا او تناولت مأربا انتقلت عنه وطلبت اعلى منه  
فليس لها دوا الا القمع عن دواعي الهوى كما قيل

النفس راغبة اذا رغبتها • واذا تردت الى قليل تنقع

وكما قيل أيضا

وما للنفس الا حيث يجعلها التقى • فان اهلكت ناقصت والاتسك

وكما قيل أيضا

قنع النفس بالقليل والا • طلبت منك فوق ما يرضيها

واليك وطول الامل فانه مفقد قلم والعمل قال الحكماء وعقلاء العلماء الامل شبكة الشيطان  
وموجب الحرمان فاجهد ما دام لك على النفس ملكه أن تخلص نفسك من هذه الشبكة  
ولا تهتم للاقوات فكل ما قسم عليه قوات وكل ما هو آتات وكل ما رقه القلم في القدم  
واثنته فضاه الله تعالى عليك وأنت في العدم سواء كان خيرا ام شرا فاعلم ضرر افانته ملاقيه  
وعلى كل حال موافقه فاقطع دواعي الطمع عن لا يضر ولا ينفع لاعن ان شاء ضرر وان شاء نفع  
ولا تجتمع الابتلاء في الجماعات والجموع ولا تعب بلوع وعري ولا كساء وشيع فقد قيل اذا  
شيعت فلا تهتم للبلوع فكمن شيعان مات قبل أن يجوع واذا اكتسبت فلا تهتم للعريه  
فكمن مكسر مات وثيابا جديده مطويه واعلم أن طبع الدنيا بالخالفه كلنساء على الخالفه  
مخالفة فاذا ضمت عن يديك اليك أقيمت عليك وجاءت تهوى تحت قدميك واذا طلبتها  
هربت منك وكلما ارتبطت اليها انحلت عنك وقد قيل أيها الملك الجليل

مثل الرزق الذي تطلبه • مثل الظل الذي يمشي معك

أنت لا تدركه مستجيلا • واذا وليت عنه تسك

ثم اعلم أيها الخائفان الملك وان كنت ذا التصرف والسلطان وأن هذه الخلائق رعيك  
نافذة فيها بمراسيها منبتك الا انك في الحقيقة واحد منهم لا تريد بشي في الذات والصفات  
عنهم ولكن الله القديم العالم الحكيم سلطان السلاطين بل شاق الاولين والآخرين  
رفقك عليهم وتقدم بأمره أن بطيعوك اليهم فقال من له الخلق والامر أطيعوا الله وأطيعوا

الرسول وأولى الأمر فهم قد أذعنوا لك وأطاعوك فراعهم كما هم مراعوك وأطلب لهم اسقى  
المراعى وأبهاها وأوردهم أعذب المشارب وأصفاها فان الملك الذي سلمهم اليك سوف  
يتقدم بالسؤال عنهم اليك وقد قال من أنت خليفته على اقمته كلكم راع وكلكم مسؤول عن  
رعيته فكن لهم كما تريد أن يكونوا لك ودن لهم كما تحب أن يدينوا لك واعلم أيها الملك اللودود  
أن هذه النفود ان لم تصرف في مصارفها وترفل في وجوه الطاعة في معارفها فانما اجر  
يضرهم في نار جهنم كما قال من يقول للشيء كن فيكون يوم يحصى عليها في نار جهنم فتسكوى  
ها جباهاهم وبنوهم وظهورهم هذا ما كنتم لا تفكسكم فذوقوا ما كنتم تسكنون فاسمع أيها  
الملك الصالح نصيحة مشقة ناصح ولا تغتر بالدنيا وزهرتها ولا تنظر الى سلاستها وخضرتها  
وايالك والمبسل الى زهرتها ونضرتها فانك ان ملت اليها اسرتك اوجبرتها على الركون اليها  
كسرتك وحسبك من كلام الرب العفور ومن يده مقاليد الأمور ان وعد الله حق فلا  
تغترنكم الحياة الدنيا ولا يغترنكم بالله الغرور قال الراوى لهذه الحكمة والفتاوى فلما روى  
ما قال اثنى هذه الصالح الصادقة من اثنى أمرها فسطرت ثم ثمرت وشمرت وعلى  
المثابر قوت وعلى رؤس الاشهاد ذكرت وابلغها ابنته وقزولها مقدار زوجها وحكمته  
ومبلعها الدنيا ورغبتة فقالت هذا الذي كنت اردته وعلى مسامح مولانا الخافان سرده  
ثم انها أقبلت على طاعة زوجها وبهملها واصلاح أحوالها في قولها وفعلها وقضاء عمرها في  
أنواع العبادات واكتسابا نعمتها في الدارين الحسنى وزيادة ثم اقتدى بهما الملك وهما كره  
حقا اقتشرف آفاق المملكة بالعدل والصلاح خبره الى أن اندرج الى روضة الله تعالى  
ذلك الرعيل وبني ذكره مخلدا على صفحات الايام جيلا بعد جيل وقد قبل في ذلك بمن  
أحسن القيل

كانوا شعوسا تضيء لهم طلعهم • وفي طريق المعالي يتسدى بهم  
غابت فلول اسنانهم كاليدور أيضا • من بعدهم تاه أهل الفضل في ظلم  
هكذا يكون طالب السعادة الابدية والكرامة السرمديه اذا ملكه الله زمام رعيه يحسن  
سيره في الدنيا ويقيظ لهصيل السعادة الكبرى ويشغل بعمارى عنه المولى وحسبنا الله  
ونعم الوكيل والاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (تمت بحمد الله تعالى) نوادر ملوك العرب  
والعجم والأتراك وبلى ذلك مباحث زاهد الانس العالم مع شيطان الجن الايم الا فاك ونزال  
الله المسؤول أن يحقق لنا من كرمه واحسانه المأمول ويعصمنا بقضله من عثرات الفضول  
والهلاك والسلام على أعظم نبي واكرم رسول وعلى آله وأصحابه واكرم بالصدق والقاروق وزي  
النورين وزوج البتول واخوانهم من الانبياء والمرسلين صلا وسلاما يشعلان العفوق عنا  
والقبول ويعين بالكرم والفضل على قطوعنا بالوصول آمين والحمد لله رب العالمين

### (الباب الرابع)

في مباحث عالم الانسان مع العفريت جان الجن قال الشيخ أبو الحسن من ما ينابيع علمه  
في مجارى بدن الفضل غير آسن فلما انتهى الحكيم حبيب ذو الفضل السيب حكاية ما طرزه

بما نصبه وحالاً وفصله خياط تقديره على قامة المجد من خلق حكم العرب والعجم والأتراك شكره  
 أخوه القليل على هذا القليل وأفاض عليه من نيل نواله جزل النيل وأدله من ذلك الانعوج  
 علوه وسوقه وجبل حكمه وجليل حكمه ثم قال يا استاذ بلقي أن بغداد خرج  
 منها خارج من نار من مارج وهبط الى حدارك الخزي عن المعارج وأصل ذلك المشوم  
 من عفريت خلق من نار السموم وان شغص ذلك الشيطان جبل من خضام النحاس فلهذا  
 ركب وجهه السواد وتركب مائر جسده من الرماد فهو جني ذميم وشيطان رجيم  
 وقد شرع ذلك الخناس في الافساد والوسواس وتعاطى ايداء كابر الناس وانه في هذه  
 الايام تقي الى بلاد الشام فلم يوافقه ذلك المقام لانه مهاجر الانبياء الكرام وهذا مجبول على  
 سبائا الشام وطباع اهل الفساد والاجرام فاقام فيها بالاضطرار والاضطرام مدة أشهر  
 وعدة اعوام وأخذ في الاضلال والتضليل فأضل خلقاً كثيراً عن سواء السبيل وتسعد ذلك  
 الجن بمجباب الاتساب الى جنس الانسان وليس بشق العاصوب العصيان فكمن كمن كون  
 الشوك تحت ورق الورد والريحان واحتق في حبي الشقاق والتفاق بشقاق النعمان والحق  
 انه من نيل العفاريات وكان عند الحق مقيده والميت ومن ألبانهم في غذاء وترتيت فقال له  
 الملك هديت ووقيت فان يكن عندك من ذلك شيء فشغف من جواهر حكمه أدنى فالتك  
 حكيم الجن والاناس وكرم النوع والجنس قال الحكيم نعم أيها الملك العظيم انا جبهة  
 الاخبار ومزينة الاخبار وحكم الحكم وفي البيان اعل علم أمأ هذا الشخص المذكور فانه  
 بالفسق والفساد مشهور ورق شره في البلاد مشهور وكتاب عناده بين العباد مسطور  
 وبيت جسده لثم الله تعالى على خلص اوليائه بالتجور ومعمر وله صفات تيسسه وأخلاق  
 خبيسه تأثف مردة الشياطين منها وتستكشف العفاريات عنها وكلهم من ذواهي شرها  
 غير متناهى لا يفي بكراهة هذا الخطاب ولا يبع سردها هذا الكتاب بل ولا يقوم بذلك قدر  
 ولا حساب ولكن البعرة تدل على البعير فصر من هذا التقدير الكثير على السير وقد كان أراد  
 نشر الفساد يبلاد العراق وبغداد فعاكه القدر وأحاد فتق من تلك البلاد فوصل ارم  
 ذات العماد وتعاطى أمباب ما هو عليه من الزندقة والاحلاد فآثار أوصاف الفتن وأنواع  
 الضناد واتسعد من الشر والبدع ما يخرج عن حصر التسداد وهو على ما هو عليه من  
 المناكدة والمجاهدة وقصد الاعوجج من تعديل أقوال الرافضة والملاحدة وسيوضع لذلك  
 مصنف متسع على حله ولقد بلغني أيها الملك الهمام انه حصل له في ذلك المقام مع عالم من  
 علمائها الاعلام قضيا كبتة على خيشومه وأظهر بها ذلك العالم دسائس خبيثه وشومه  
 مثل ما اتفق لعالم الانسان مع شيطان العفاريات وجان الجن في غابر الدهر وماضي الزمان  
 فقال القليل العظيم أخبرني بذلك أيها الحبيب الكريم فقال ذكر أن في الازمان الفايه  
 كانت صنوف الجن للانسان ظاهرة ترقى بأشكال مختلفه وتقرى بأشكال غير متواترة وتظهر  
 لهم الخيالات العجيبة والصور المموعة الغريبة فتضلهم ضلالاً مميئاً وتأنهم من بين أيديهم  
 ومن خلفهم وشمالاً ويمينا وتضاهيهم مشافهه وقواهم مواجبه في بعض الايام ظهر  
 يبلاد الشام مهبط الوحى ومهاجر الانبياء الكرام ومطرح الرجال من اهل الفضل

والانضال رجل من العباد وأفراد الزهاد فاق الاقربان بالصلاح وساد أهل الزمان بالورع  
والقلاح وحاز طرفي العلم والعمل فكمثل كثير منهم بعدما كل واستمر يدعوا الخلق الى  
خالقهم ويحتملهم في الامابة والتوكل على رازقهم وبرضونه ويرضهم في الطاعة وتباع  
السنة والجماعة ويقبح الدنيا في أعينهم ويحذرون غدرتها في حكمها عندما منهم وكان لنفسه  
المباركة نفوس في النفوس يجذبها الى ما يريد بجذب الحديد المغناطيس ففي مدة يسيرة تبعه  
طوائف كثيرة وانتشر صيته الى الافاق وصفا للعباد وقت الطاعة وراق وضربت اليه  
أبكار الابل وامتلأت به الدنيا من العلم والعمل واضطرب أمر المردة والسايطين العنده  
ونظمت أسواق القسوف وخرج عرق المعاصي من العروق وتحملت الصغاريات  
وتسكنت أعلام الجن المصاليات وضل سبيل الضلال كل مارد خريت وبطأت زخارفهم  
وتغويهم بهم وعلقت وسامهم ونشويهم بهم وأهانتهم الناس وكسد الوساوس وقسد  
فعل الخناس فلما ضل بهم وكاد يقع نعيمهم اجتمع الصغاريات العتاة والسايطين الطغاة  
والمردة العصاة الى ابليسهم العنيد وهو شيطان مريد صورته من أجمع الصور له أظلاف  
كأظلاف البقر ووجه كالقنصاح وشكل كالزناح وخرطوم طويل ورأس كالقنبل  
وعيون مشقة بالطول وأنياب كانياب القنول وشعر كالشبه وجلد كالآدم وهو يلهث  
كالكلاب ومن رواه عنه فذئاب فشكوا اليه حالهم واطالوا في الشكوى قالهم وقالوا  
يا شيخ التليس وابن عم ابليس لقد هزمت المدارس وبطلت منها الوساوس وتعمرت  
المساجد بكل راكع وساجد وقائم وقاعد وقارئ وجاهد فطر دكل شيطان مارد وقضى  
سفن الخلال فوقف منا الاحتيال وأمر بالهروف فوقه ناعل الامر والخوف وكثرت الحاج  
متقطعت منا الاوداج وأدبت الزكوات والحقوقي فطر دمننا كل عقوق وقام الحق فنام  
الفسق وعبد الله في المغارات والكهوف واستند على السبيل فعلى من نظوف ولم يبق  
ان اعلى بن آدم سلطه وصرفنا في بحارهم أقل من نقطة وعند جهرهم بأذكارهم أقل من  
ضربه لا وسواسنا توثر في أذكارهم ولا نجاساتنا تمل من أذكارهم ولا فضيلاتنا تترانا  
لا بصار أسرارهم فان استقر الحال على هذا المتوال لا يبق لنا في الدنيا مقام ولا بين الجن  
والانس كلام (فلما رأى) العفريت مخوف هذه الشكوى وتأمل ما في مطاوعها من نازلة  
احاطت بهم وبأولى اشتعلت نيران غضبه وتأججت شواظت لهبه ثم قال أمهلوا في انلوى  
واتركوني اقاوم واتروى وافته كرفي هذه البليته واكشفها عن جلبيته فان الامور لا تفتح  
لمعانها ما لم يتأمل من فراغها في جوانبها ونواحيها وتحقق المائل انما يوجد من حكمها  
وحاكيها (وكان) هذا العفريت العاقي المارد الغيبي المواقى تحت يده وأمره من مقتبسي  
تليسه ومكره والسايطين المردة واقوال الهقاريات العنده طواقت شتى وامم لا تسمى  
ومن فاقهم في المكر والمراء أربعة اشخاص كبار ووزراء كل منهم في الشيطنة والموالاة  
ومعرفة طرق الوساوس كلهم على ترسباني علم الهندسة غاية لا تدرك ونهاية لا تستدرك  
فاجتمع هذا الغول بوزرائه ووزراء اشباعه وكبرائه ثم قال لهم أقفوني في أمري وساعدوني  
على فكري وسكرى ووجه الخطاب لكبيرهم الذي علمهم السحر المشار اليه في الدهاء والمكر



وقال له سارأيك في هذه القضية والمواقف الرديئة والذهابية الذهبية فقال الوزير يا مولانا الأمير وصاحب المكر والتدبير ان الفضلاء وذوى التجارب من الحكماء يفتشون بأمر قاطع من الوقائع القواطع فقالوا شيئا نلاحظه لهم الروح في الجسد والسعد في الطالع وهذا هو الصواب ولكل اجل كتاب ومادام الاجل باقيا والسعد باقيا ومنادم السلامة سابقا وحافظه العوارض وابقا لا يتبع الجسد ولا يدفع الجسد ولا يرفع الجسد ما أثبت السعد فاذا تم الاجل وبطل من السعد العمل اتكسر السعد وانقلب وفارقت الروح بلا سبب وإذا كان كذلك فهذا الرجل الناصب سعدة جمال وطالعه في اقبال فكل سهم مكر فوته الى غيوبه يانه يعود علينا وكل روح فكر موقوف بناسنائه الى شاة كلة بقا مبرجع البنا فالرأى عندي أن تقر بصحتي تدور به الدوائر ولا نهتم باحتيال محال ولا مكر مكر الى أن تنقضي مدته ويسقط من سعدة طالع قوته فعند ذلك يبدسبعنا ولا يصيح كذا (فقال) العقرية للوزير الثاني يا أفضل جاني أنت ماذا تقول وكيف تشر أن نصول في ميدان هذا الأمر ونجول فقال رأى مولانا الوزير سيد وكل ما أشار به فهو أمر مجيد ولكن كيف يمكن حل أمر العدو ويركن مع وجوده الى قراره وهو وإذا كان طالع في قوة فاهما له يزيد قوته والتمسوا في أمره مساعدة في معاوسته ومعاونة في مساعدته وهذا من علامات العجز والانتكسار ومن أقوى الأدلة في الانهطاط والصغار وان رب الارباب وضع عالم الكون والفساد على الاسباب فلا بد من تعاطي في هذا الباب وبذل الجهود في معاملات الأعداء والاحباب ولم يقتصر الشارع على التقدير والطالع ان فيه حسم مادة الشرائع والتعرض لابطال حكم المانع فعندى أن تبذل الجهد في حسم مادتهم وتعاطي كسر شوكتهم وبذل الجهد والجهد بما اتصل اليه اليد وثبات الاقدام في اثبات الاقدام كما قال الشاعر وهو مسلم الخاسر في ثبت الجمار

من راقب الناس مات غما • وقار بالذلة الجسور

وهذا الشاعر المسمى أخذ من أخينا بشارة الالهى من لنا بوجوده انس وهو شيطان الانس حيث يقول ذلك القول

من راقب الناس لم يظفر بمجاخته • وقار بالطيبات القاتك الهمج

فأعزموا على هدم ما ينون وهدم ما يعنون والخذ في غزيق جلدتهم وتفريق كلمتهم اذ لا اطلاع لنا على مساعدة الطالع ولا حيلة لقاء الاجل فضلا عن أن نقول هذا الحد جامع أمانع وهذا رأى عندي أولى وأيك يا رئيس التليدس أعلى ودونك يا غول هذا القول اذا كانت الاعداء متلاقيهم • اذا لم تعاطهم أصبحوا مثل ثياب

ومن هذا المقال يا أبا الاغوال

والصبر ليس له دليل سائر • شوا الفنى يبغي كنوم الحمارس

(والاصل) في هذا كما حسم مادتهم وردم جادتهم وذلك باهلاك مرشدتهم وفساد زاهدتهم فان قدرنا على اهلاكه وغزيق جاته وأثره كتهنت شملهم وتبت جلهم وقلمهم (فقال) العقرية للوزير الثالث وكان أنخص عايت قللى ايم الوزير ما صغى لثمن التدبير في

هذا الامر المير والطلب الخيط وماذا ترى فيه وتشير فقال لاشك أن الطباع تميل الى ما  
تسجعه وما يلقي الى النفس لابد أن يؤثر موقعه وما أشار به وديره الوزيران وهما نعم المشتران  
فهو لا يحصلون فوائد بل هو متصل بعقود القرائد والى لاسم انه أترقى الخواطر كما يؤثر في  
الرياض السحب المواطر وبالجمله قللكلام تأثير في النفس كما تظهر آثاره في الحسن ولهذا  
ترى رقيق الشعر يفعل ما لا يفعله دقيق الصبر وجليل العباده فيه من الآثار ما يشجع  
الجبان ويغشط الكسلان ويضفي البضيل وينجي الذليل ويسحر الارواح ويسخر  
الاشباح ويعطف القلوب ويؤلف بين الحب والحبوب ويصير العدو صديقا وغلبا  
الاحرار رقيقا وتأمل يا تيبه ما قيل في البديه

حديث اذا نادته دهرى به انتفى \* وكف عن الابداع عاد الى الانسا

اذكره أخلاق مالكه الذي \* تعلم منه العلم والحلم والرضا

أنا له ما لا ينال بقوة \* وارواح أشباح أتت بعد شجنا

وهذه قضيه تحتاج الى اعمال الرويه وامعان النظر وتدقيق الفكر وعندى الراى  
السعيد السيد والفكر الجيد الجيد أن التعرض الى هذا الرجل الدين الداهى الى طريق  
الحق المبين ليس بمحمود ولا طالع فاصدب بمحمود فانه على الحق متشبث بأذيال الصدق  
ومن قصد مصادمة الحق اصطدم وفي مهاوى الهلاك وتدم وقد كان في بني اسرائيل رجل  
من اهل التبجيل عاملا بالتوراة والانجيل مشغولا بالعباده بأذلا في اقامه الحق اجتاده  
بتعرض لجماعه من اهل النسق والخلع قطعوا اهلاكه وجعوا به نساكه فقتلوه  
بغير حق فغاره الدين ورقي فاخبره من لايتهم بكتبه انه قتل سبع مائه ألف تقمر  
بسببه فذهب بسبب ذلك الصالح من بني اسرائيل الصالح الطالح ومن كان مع الحق  
هاديا الى الصدق فان الله تعالى معه ومن كان معه معناه وحرسه وما ضيعه ومن  
نصدي اضياع ما حقه الله وعزم على ابتذال من اعزم مولاه وكلاه فقد قدس خراب عمره  
وعمارته وباع رأس مال تجارته وربحه بخسارته وجنى يده على نفسه وحفر يد تدبيره  
مهواة ردمه واسمع بانهم العون ما جرى لمؤمن آل فرعون حيث كان على السداد  
داعيا الى سبيل الرشاد وقصدا هلاك اهل الفساد فقال وأقوض امرى الى الله ان الله  
بصير بالعباد فقلوا هانك وانكسروا ووقاه الله سيئات ما مكروا وأيضالوقلتنا هذا الرجل  
وكان على ايدينا له جام الاجل فلاشك انه يقوم مقامه من يلم عظامه ويؤزم زمامه ويحجي  
بعده ايامه فيقيم تعالره ويكتب ما قدم وآثاره فان تلامذه كثيرة وطوائف جماعته غزيرة  
فينتظم لهم بعده الامر ولا يضر لنا من كيدنا البحر واذا علوا أن ذلك منا واشتهر ذلك الكيد  
عنا أخذوا منا حذرهم وصوبوا البناعداوتهم ومكرهم ثم علوا على استصاالتنا واستعدوا  
لقائنا لاننا اهل كرامتهم مقدمهم وهدمنا عاداتهم ومعتمدهم ولا يمكننا بعد ذلك طلب المسألة  
والسلامه وتستمر العداوة بيننا وبينهم الى يوم القيامة مع ان عدونا تواقديعه وبالجملة فعاقبة  
من عادى اولياء الله وخيه اذا تقر هذا القول وثبت بطريق المعقول فاعلم ايها القول  
والشيطان المهول أن الراى الصواب في هذا المصائب أن تبادر الى هذا الرجل وجماعته

بافساد طاعتهم وطاعته وحيث لا يتيسر لنا المواجهة ولا الخطاب والمشافه ولا الاضلال في  
الظاهر بصورة المتجاهر فزبن لهم حب الدنيا وشهواتها والميل الى زينتها ولذاتها والركون  
اليها والاعتماد عليها ونلقى اليهم طول الامل وبعد الاجل فتنبط لهم بذلك عن العمل  
ويذرعهم الى التهاون والكسل ثم بعد ذلك يشجوا خدود عرائس الخرص على ابصار افكارهم  
وقدود مواسم التبع وحب المال على اعين خيالاتهم وبصائر اسرارهم فاذا ذاقوا السنة  
عقولهم حب الدنيا وتمكنت في ادمغة سيودائهم الرغبة في الآباء والابناء سلوا سلاوة  
الطاعة وتفرقت منهم الجماعة وزاغوا عن الطريق الاقوم وزاغوا عن السبيل الام  
فتوصلوا اذ التفتهم الى مقاصدنا ونوقعهم كيفما اخترنا في مصايد مرادنا لانهم بطوا  
من سماء المنازعة الى الارض واهلكوا بايديهم انفسهم اذ بنى بعضهم على بعض فتعاسدوا  
وتحاسدوا وتدابروا وتماخروا وتكابوا وتضاربوا وتواثبوا وتقتاتوا وتناهبوا  
وتسالبوا وتلاسبوا وتقابلوا وتقاتلوا وتفرقوا وتفرقوا وتفرقوا وتفرقوا واتخاذ  
كل منهم الى ناحيه وأعجب كل برأيه فلا تعرف منهم الفرقة الناجية اذ تفرقوا هوأوهم  
وتصادمت آراؤهم وجذبتهم اغراضهم الى الاختفاء وجليتهم امراضهم مع الاهواء ومال  
كل منهم الى صوب وأيس منهم الى الصواب الاوب وتعددا تطلق الذم وليس كل لصاحبه  
جلد الثمر ثم بعد ذلك زلوا وازلوا وضلوا واضلوا فتكثفهم كثر يد وتصرفناهم تصرف  
السادات في العبيد وسلطنا عليهم دواعي الغضب والشتم والعباب بشيوخهم لعب الصبيان  
بالكره فتصوب لهم أقوالهم ونزخرف لهم أفعالهم كما قال من خلقهم وأحوالهم وزين لهم  
الشيطان أعمالهم ولا تصدق ذلك الاكبر اعصم وفضلاهم وعلماءهم وزهادهم ورؤساءهم  
وسكاهم وحكامهم ولا تفرعن مكابذهم ولا تميل عن مكابذتهم وشجري في عروقهم ونسكن  
في فروقهم ونحرقهم في دعوهم ويروقهم فان تحركوا الى خير سكتهم وان سكتوا عن شر  
حركهم وان عزموا على الآخرة صدقناهم وان جزموا الى مواطن برودناهم وان أموا  
مشقة قدناهم او هموا الى معصية سقناهم ولا بد لهذا العمل الكثير من تأثير وليدق جث  
في المسير أن يصير (ويا لجله) فتنبذ في كل عامه جهدنا وجهدنا ولا غشاة في ذلك علينا لانه  
صنعة ايضا وجدنا وقد اخبر بذلك جدنا اللعين لما خالف رب العالمين كما اخبر في الكتاب المبين  
في قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين فاذا رآهم الناس وقع بينهم الياس حصل لهم منهم الياس  
وتراجعوا عنهم وهربوا منهم وفسد اعتقادهم فيهم بل قتلواهم بايديهم فاذا ظهر فسوقهم  
وكذبهم وقهم فان شئنا اوقفنا حالهم وان رسلنا الى الهلاك تسوقهم وأوقف ما يتوصل اليه اليهم  
من الاسباب هي حالة الاضراد والاهباب وحالة الاجتماع للكذاب فان الاهباب يهوى  
في النار والكذب يضرب الديار وناهيك (قضية التاجر مع عبده الكذاب الفاجر)  
فأل شيخ الجن عن بليدة ذلك القرن فقال ورد في الخبر عن شخص معتبر قال كان يمكن تاجر  
ذو مال وزوجة ذات جمال كل يهوى صاحبه ويرعى جانبيه ويهديه بروحه ويتشف  
رضاه في غبوقه وصبوحه كأنهم مازوج حمام وفي بزمان في بعض الايام قال احدهما لرفيقه  
وهو برشف من كأس عقيقته شهد رضاه بضمرة ريقه لو كان لنا عبيد يتعاطى مالنا من حاجة

ويخلصنا من جيله عمرو وزيد فذهب التاجر الى سوق الرقيق فوجد مع الخناس عبدا اذا قد  
رشيق ينادى عليه ابعه بكذا على ما فيه من اذى فقال وما عيبه قال كذبه لاعلى الدوام  
وانما هو مرة في كل عام فقال عيبه ين وشين لين فاشتراه وأتى به الى داره وادفناه فاستقر  
في خدمة حسنة حتى اتى عليه سنة ونسى سيده عيبه وامر ربيسه وجرب بالامانة بيله  
وبالطهارة جيبه فلما مضى عليه عام كان سيده في الحمام فاقى البيت في بعض الخواجج في  
صورة اجل الهاجج شاهقا فاشرا صاحبا ثائرا صارخا واربلاه واسيداه وامولاه فقتل  
مالك لا احسن الله سالك ولا نفعي بالك فقال ربح البطل بسدى فاقمالك أن تمالك وسلم  
الروح لخالفها وقال لو ارنه تسلم مالك فاقم العزاء والنضام وتركهم واتى للعمام وهو  
يكي ويروح وبصرخ وبصيح فدأله مولاه ماداه فقال وقع البيت على كل من اوبت  
ولم يبق في الدار نا فخرج ناز فهلك الكبير والصغير ونهب ما فيه من جليل وحقيق فخرج وهو  
يستغيث من حديث ذلك الخبيث فوجد أهل البيت سالمين ورأوه من الناجين فعزم على  
خباطة فذكره ما سلف من اثم تراطه ثم انه استقام ونسى هذا الكلام ومضى عليه عام  
فاستأبض ذلك الخبيث أمره الصيث وقال لامرأته سولا ما هنتاه ان كنت ناعمة فاستبقطلى  
وحذى حذوك وتيقطلى واعلى أن ينة صاحبك أن يلقي حبلك على غاربك لانه قد عنت  
عليك وينذحك حلك اليك وتعلق قلبه ببنت رجل كبير ولا يبتك مثل خبير وقد جعلني على  
نصحتك الشفقة وما اسديت الي من احسان وصدقة فبادرى قبل حلول البأس ونزول  
النفاس في الرأس فآثر بها هذا الحديث فاستأثرت ما تفعله ذلك الخبيث فقال لو ظفرت بشئ  
من شعره لكفتيك مؤتمك مكره وفكره فان لي صاحباً متعباً واستاذاً معلماً يرقى الشعور  
ويجعلها في الشعور واذا وجدني خست ومه مبالغه ودخل الضور دماغه صار عبد الله على  
الدوام وحظيت عنده بالمراد والحرام وارقيت الى اعلى مقام ولكن ينبغي أن يكون من شعر  
لحيته الثابت على رزقونه قالت وأنى أصل الى ذلك وقالت انه شر اذا لك فقال اذا نام  
وغرق في المنام فاحلق منه بموسى لتكني الضرر والبوسى وأنا آتيك بموسى يخلق الشعور  
فاغلى ذلك من غير أن يكون له شعور فاتفقا على ذلك الاتفاق وأناها بموسى حلاق ثم  
توجه الى مولاه وقد أضمره ماداه وقال أشعرت باذا القضايل أن زوجتك البديعة  
السمائل تغير خاطرها عليك وتقدمت بالاساءة اليك ولولا أنك شفيق عني وعزيز ومكرم  
لدى ما أنباتك من أخبارها بشئ فاني أريد أن يكون ما أنهيته اليك مكنوما الى أن يصير  
عندك محققاً معلوماً وقد أرسل اليها من يخطبها وامالها عنك بما رغبتا واتفق معها ان تنقل  
وتستريح وتصبح في فراشك وانت ذبيح وذلك يقوم بديتك وقد أرسل اليها من الجواهر  
والاموال أضعاف قيمتك فان أردت مصداق هذا الكلام فتناقل عندها في المنام ليزول  
الشك باليقين وتحقق آتى من الصديقين فآثر هذا الكلام فيه وخاف من مكر النساء  
ودواهمه فلما أقبل العشاء وأحضر والعشاء تناول من ذلك الطعام ونهض الى الفراش  
انام وأظهر بين القوم انه غرق في النوم وغض عينيه وانخط وسال له اباه وغط فنهضت  
الزوجة اليه وقتت الموسى ودخلت عليه ومذت يدها الى لحيته ووضعته على رزقونه ففج

عينه فرأى الموت متوجهة اليه فاعلم ان ونوب عليها وجثم اليها وخرج زمام تفكره  
عن يد تأمله وتديره وخطف المومي من كفها وسقاها كأس حنتها فلما رأى فوران الدم  
ادركه لاحق الندم وقد تبدل الوجود بالعدم ووقع القاتل والقتيل واشهر امر القليل وعلق  
في شرك الاقتصاص وعومل في صاحبه بالقصاص (وانما أوردت) هذا الكلام لتعلم انما  
هلك الانام وأوقعهم في شرك الاتام والكفر والفسوق والحرام مثل الكذب في الكلام  
وهولنا وتوق زمام وبلذبهم الى ما قصدنا من المرام احكم خطام وأعظم خزام (فاستحسن)  
العقريت هذا الرأي واستصوبه وأعجبه ما تضمنه من معاذ واستغفبه (ثم قال) رأيت  
يا أصحاب من الرأي الصواب أن أجمع بين هذا العالم الزاهد العامل العابد في محافل غاصه  
واماله عن مسائل عامة وخاصة وعن اسرار رقيقة اطالبه فيها بحجازها والحقيقة وانا اعرف  
انه يفهم عن جوابي ويلهم عنده أول خطابي فاذا عجز عن جواب المسائل في تلك الجوع  
والمحافل تحق الحاضرون جهله فبذوه من أول وهله واعترفوا لنا بالفضل الوافر والعلم  
الغزير المتكاثر فصاروا لنا اوداء والفضل ما شهدت به الاعداء ورجعوا عن اعتقاده  
ونفضوا ايديهم من محبة ووداده ورجعوا في دماره وخراب دياره فبكمفونا أمره  
وزبحون مناشره وقل الاقسام أن جماعة ذلك الامام اذارا واما لنا في الفضل من بشاره  
وعلوا أن رأس مال امامهم الخسارة التها وبالهو وسهوا باللهو وانقصوا عنه وتزكوه  
وهذا ان لم يكونوا سفكوه وسكبوه كما فعل صاحب البستان بالزرعه من الغدر والتخفيذ  
مع غرماه الاربعة فسأل الوزرا عن غدر ذلك الغدر كيف جرى (قال العقريت) كان من  
تكربت رجل مسكين ينظر البساتين في بعض السنين قدم قرية منين وسكن في بستان  
كانه قطعة من الجنان فاكهه ونخل ورمات في بعض الاعوام أقبلت القواكه بالانعام  
ونثرت للثمار ملابس الاشجار من الازيال والاكام فاجلأت الضرورة ذلك الانسان أن  
خرج من البستان ثم رجع في الحال فرأى فيه أربعة رجال احدهم جندى والاخر  
شريف والثالث فقيه والرابع تاجر ظريف قد اكلوا وسقوا وناموا واتفقوا ونصرفوا  
في ذلك تصرف الملاك وأقصدوا فسادا فاحشا خدشا وما رشا وناوشا وكشا فاضر ذلك  
بجالة ورأى العجز في أفعاله اذهو وحيد وهم أربعة وكل عنيد فسارع الى التأخيد وعزم  
على التخفيذ فابتدأ بالترجيب والبشاشة والاکرام والهشاشة وأحضر لهم من أطيب  
الفاكهه وما يهيم بالمفاهمة وسامع بالمأزحه وما زح بالمسامحه الى ان اطمأنوا  
واستكانوا واستكنوا ودخلوا في اللعب ولاعبوه بما يجب فقال في أثناء الكلام أيها  
السادة الكرام لقد حزنتم أطراف المعارف والطرف فأي شيء تعاونون من الحرف فقال  
احدهم انا جندى وقال الآخر وانا رسول الله جندى وقال الثالث انا فقيه وقال الرابع  
انا تاجر نبيه فقال والله لست بنبيه ولكن تاجر فضيه وتبيح الشكل كربه أما الجندى فانه  
مالك رطابنا وحارس حجابنا يحفظنا بصولته ويصون أنفسنا وأموالنا واولادنا بسيف دولته  
ويجمع لنفسه لنا وقايه وشك في اعدائنا أشد نكايه فلو ميده الى كل منا ورزقه فهو  
بعض استحقاقه ودون حقه وأما الشريف فان جده هدا ومن النار انجنا وقد ملكنا

كرامة وسبحا لقوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجر الا المودة في القربى وقد تشر فيه اليوم  
مكافى وحلت به البركة على وعلى يستافى وأما سيدنا العالم فهو مرشد العالم وهو سراج  
ديننا الهادي الى يقينا فاذ شرفونا باقدامهم ورضوا أن تكون من خدامهم فلهم  
الفضل علينا والمنة الواصلة اليها وأما أنت يا ربهم وشرجان تابعهم بأى طريق تدخل  
الى يستافى وتتناول مقر على ورماني هل يافى عني بمساحه وتركتنى المراجعة أولك على دين  
او عاملتنى نسيئة دون عين الله على جيله وهل بينى وبينك وسيلة تقتضى تناول مالى  
والهجوم على ملكى ومنالى ثم مديده اليه فلم يعترض من رفقائه أحد عليه لانه أوضاهم بالكلام  
واعتمدوا على بطرق اليه من ملام فأنقسه وثاقا محكما وتركه مغرما (ثم مكث) ساعه وهو  
على انغلاق مع الجماهعه وغاضر الجندى والشريف على الفقيه الظريف فقال يا أيها العالم  
الفقيه والفاضل النبيه أمت مقى المسلمين وعالم بمنهج الدين على قتوال مدار الاسلام  
وكذلك الفارقة بين الحلال والحرام بقتوال تسباح الدماء والفرج عن افتكالبالدخول فى  
هذا والخروج اقتنى يا عالم الزمان محمد بن ادريس اقاتلهم هذا أم النعمان أم أحد بن حنبل  
أم مالك نسح لك بذلك أما سمعت قول معز العلماء ومجملها ومذل الجهلاء بمجللها يا أيها الذين  
آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها واذا وتسكب مثلك هذا  
لحظور وتماطى العلماء والمفتون أقم الامور فلا تعب على الاجناد والاشراف ولا على  
الجهلاء الاجلاف ثم مديده الى جلايبه وأوثقه بتلايبه فاحكمه وثاقا وآله ربا قافا  
فاستجده بصاحبيه الى جانبيه فما التجده ولا رفقاه (ثم جلس) بلامى الجندى الساهى  
وغاضره على الشريف ذى النسب الطريف ثم قال يا سيد السعيد الاصيل الحبيب الجيد  
الحبيب لا تعصب على كلامى ولا تستغل ملاى أما الامير فانه رجل كبير ذو قدر خطير له  
الجملة التامة والتضليله اللامه وأنت يا ذى النسب الطاهر والاصل الباهر والفضل الزاهر  
سلفك الطيب اذنك فى الدخول الى مالا يحل لك ام جسدك الرسول اقاتل يا سباحة  
الاموال ام زوج البتول انبلك أن اموالنا لا آى البيت حلال واذا كنت يا طاهر  
الاسلاف لا تتبع سنة آبائك الاشراف من الزهد والعفاف فلا تعصب على الاوباش  
والاطراف ثم وثب اليه وكف يديه ولم يعطف الجندى عليه ولم يبق الا الجندى وهو  
وحيد فانتصف منه يستافى كما يريد وأوثقه رباطا وزاد نفسه احتياطا ثم اوجعهم ضربا  
واشبعهم لعناويا وجمع عليهم الجيران واستعان بالجلالوة واصحاب الديوان وجلهم  
برباطهم وعملهم تحت آباطهم الى باب الوالى واخذ منهم عن ما اخذوه من رخص وغالى  
(واغما وردن) ماجرى لتعلوا أيها الوزرا أن التنفيذ بين الاعداء بالتأخير أمر من  
السهام فى تنفيذ الاحكام واحكام التنفيذ (وهذا) قبل تعاطى اسباب البيلسه وفتح  
ابواب الوسوسة فانه يقال فى الامثال عقبة تحمل بالسان لا يترحلها الى الاسنان  
ونعم ما ارشد من انشد

فكم عقبة اغشى اللسان بمجلها \* تراخت وقد اعيت فواجداستان

(ثم قال العفريت) للوزير الرابع ما ترى فى هذا الامر الواقع فقال حيث تردد الامر بين آراء

مختلفه وأقوال متناوئة غير مؤلفه وأقيم على كل قيل برهان ودليل فتعدنا النقل وتسلد العقل وعمت وجوه الترجيح ودرست طرق التصحيح فلا يمكن القول بأحدها ولا الميل إلى مفردا فان ذلك ترجيح بلا مرجح وتصحيح بلا مصحح فربما يتصور الذي خيرا وتكون عقباة شرا ويتوهم شرا فتظهر قصار ما خيرا (وقد قال) منزل القرقران على أشرف جنس الانسان وعسى أن تذكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تعبوا شيئا وهو شر لكم **وكم** من قضية يتصورها الفكر صوابا وبذلك عما تضمنه من خطأ ما يأ وكذلك النفس تتصور شيئا بصفة وهو بالعكس ولذلك شاهد من وقائع الحس فليس على ذلك معقول وشاهده قضية المضيف مع رداء الاحول (فقال العفريت) وكيف ذلك أيها الخريت قال الوزير أخبرني شخص فاضل انه كان رجلا كاملا كريم الشرائع محبوب الخصال مرغوب القضاة عزيز الثراء يحب الفقراء عذب الموارد مترصد للصادق والوارد لا يسأل الضيف من أين ولا كيف وهو كما قيل الضيف والسيف ورحله الرجال في الشتاء والصيف قتل في بعض الايام ضيف من أصحاب الكرام فزاد في كرامه وأحضر ما طاب من طعامه فلما رفع السجاط ووضع البسط بساط قال الضيفه الصديق عندنا قارورة من الشراب العتيق كنت أذخره لتلك وأعدته لتلك وما عندى سواها فان رأيت أحضرناها وتعاطينا الراح لطلب الانتشراح فانما ذاة الانراح كما قيل

وما يجتنب من الذات الا • احاديث الكرام على المدام

فسمع الضيف مقالة فحصل بجلته ودعاه وأجاب سؤاله فاشارة المضيف المفضل الى ولده الاحول وقال اذهب الى المقصوره فان هناك قارورة وإياك أن تتكسر فان صدع الزجاج لا يغير وما ناضبها ولكن ملعندنا غيرها فتوجه الى ذلك المكان فتراه له قارورتان فرجع من وقته ونادى لفته أيها الاب المقيد هناك قارورتان فأجما تزايد فخبيل من ضيقه وغضب للاليسه الى اللوم والكذب فقال لابنهما ابن البظرا اكسر احدهما وهات الاخرى فأخذ العاصو عير وضرب احدهما كان تراه البصر فلم يكن غير وعافوا واحد وقد اكسر فخرج الى أبيه وهو من الفكر في تبه وقال امثلت ما أمرت وأخذت العاصو وضربت فانكسرت احدهما القارورتين ولا أدري الاخرى ذهبت الى أين فقال يا بني ان انطما منك واليك وانطما في ذلك كان من نظر عينيك (وانما أوردت) هذا القول لتعلم أيها القول الممول ان أقوى طرق العلم العين وإذا حصل في ادراكها الخلل والشين تراه الصدق بصورة المين والشي الواحد بشكل اثنين وهذا امر محسوس لا تنكره النفوس فكيف ترى تكون عين الفكر المحسوس وهي بألوان الخلق مجبوبة وبخيالات الوهم وقضايا مشبوبة ومراآتها انما هي المعاني دون المحسوسة المشاهدة المباشرة (فعلى هذا) ينبغي التأمل في عتبي هذه الحوادث والتدبر في قصارى هذه الامور الكوارث ثم الاخذ في تعاطيها والشروع في اسباب تلافيها انما يكون بعدما عان الاقطار وانعام التدبر والافتكار (ثم اعلم) أيها الرئيس الداهي النفس شيخ المكر والتليس والبليسة والتدليس أن الله القديم القادر الحكيم لم يخلق في الموجودات

ولم يوجد في الخواصات اعز جوهرا من الانسان فانه فضل على جنس الملك والجان واختصه بدقيق النظر وعميق الفكر وسرعة الادراك فهو مع عدم الحراك يحكم وهو ساكن على ما تحت الثرى وفوق الافلاك وتعلم بواطنه وعزده بواطنه ولطفته في مصادره وموارده فهو وارحه من والده المتفق والوالد و كل بحقه الكرام الكاتبين وملائكته المقربين ورباه في حجر نعمته على موائله وكرمه ورحمته كاتر في الوالدة الشفيقة والنظر الرقيقة الرفيعة وألهمهم العلم الغزير والقدر الخاطر والرأي والتدبير وأطلعهم على غامض الاسرار ودقائق الافكار وان علمنا بالنسبة الى علمهم وحلمنا في القياس الى ثباتهم وحلمهم كنسبة علم الفلاح المغتر الى علم الطبيب المعبر بحسن النظر قال العفريت أخبرني بذلك يا شيخ المصالي قال الوزير أخبرني شيخ كبير انه رأى في نومه فلاحا كأنه خرج من بطنه مفتاح فلما أصبح الصباح جاء الى رجل من أهل الصلاح يعبر المنامات وكان ذا كرامات قصص عليه رؤياه وطلب منه تعبير ما رآه فقال له يا رئيس هذا منام نفس لا ذكرا فيه من تعبير الا بدينا ذكيرا فحصل له بشاره فتأوله دينا رة فقال له ذلك ولقد ذكر يكون سببا للفتوح والظفر وكان له زوجة حامل بئ لها أيام قلائل فولدت ابن غلام بعد ثلاثة ايام فاستبشر الفلاح بالظفر والصباح ثم بعد مده حصل للفلاح شدة من مرض ألمه وأصاب قدمه فجاءه الى المعبر المنام وشكا اليه الالام وقال ألمي في قدمي ضاعف همي وأضعف همي فقال له الطبيب لا بأس يا حبيب هذا داء حين وعلاجه حين أعطني دينا را ثانيا أصف لك دوا مشافيا فاعطاه ما اشتى واستوصفه الدوا فقال ضعه بهجة بيض كثيرة الابرار وضع عليه عملا مستحاضا على النار فعمل ذلك فبرئت قدمه وزال بالكلية ألمه ففكر الفلاح في فعل المعبر الطبيب وقوله المصيب وأمره العجيب فانه بادى عبارة عبر المنام وبأوهى اشارة زال الالام فرأى الراحة في ترك الفلاحه والاشتغال بعلم الطب والتعبير فانه أمره من يسر وبادى أمره حقير يحصل المال الكثير فباع آلات الزراعة وعزم على تعاطي ما في الطب والتعبير من صناعه وجمع كتابا وذاق وكراديس مخترمة من آثار ووسعأ كلامه ووضع على رأسه عمامة كعمامه وجمع عقاقير وأوراق وبسط بسطه في بعض الاسواق وأشار على لسان مخبر ان المكان القلاني فيه طبيب معبر وهو استاذ الزمان وعلامة الاوان وتلامذته في الطب حكماء اليونان وفي التعبير ابن سيرين وكرمان ونصير كابي زيد وساسان عاملان بما قاله شيخ البيان وهو

الطبا هو نه علم يستفاد فطر \* بين الالام به طسبر الزنا بيه  
واجمع لاذنك كراويسا منقرة \* وجمله من حشيش من عقاقير  
وضع على الرأس بقبارة دودره \* كقبة التمر في وزن القناطر  
واجمع معاجين من رب قنطرها \* واسحق مقوقا وكحل العواوير  
وسم ماشئت من أسماء مغربية \* كالسند والهند والسر حشود  
وقل من الهند جاء هذا ومن عدن \* هذا وهذا اتي من ملك فقفور  
وذا من البحر بجر الصين معدنه \* وذا من البحر المدعو بربور



فان رأيت بالاستسقاء ذا ورم \* فقل تورم من لسع الزنايب  
 ان اشعر فقل بردعراء وان \* يحكم قتل حرة وهج التنايب  
 وان أهلك مريض لا تحق وأسر \* بما ترى من دواء دونه البوري  
 فان بعض قل دوائى كان منعه \* وان يمت قل أناه حكم مقدور  
 كذلك الرسل والتعظيم خذله على \* هذا المثال وخض في علم تعبير  
 فان أصبت فقل على ومعرفتي \* وفي الخائف قل ضد المقادير  
 وان رأيت فتهاقر منى ولا \* تنطق بحطتك في فسق وتكفير  
 وأنت محتاج في هذا وذلك الى \* ذوق ومعرفة مع حسن تدبير  
 فاتفق أن زمام خليفة الانام رأى في المنام شيأها له وغير حاله فحصل له في رأسه صداع  
 وفي فؤاده أوجاع فسمعهم ذا الربيع الجديد وأنه استاذ مقيد فارسل اليه وعرض ما آله عليه  
 فقال هذا منام يدل على خير وانعام وبقاء ذكر الزمام على الدهر والاعوام ولكن لا عبر  
 هذه الاحلام الا بدنيا رغب فناولته ديناراً وأظهر له ذلك استشاراً فقال له يولد لك غلام  
 بعد ثلاثة أيام ففصلك الزمام من هذا الكلام وقال يا امام أنا رئيس الغلام طوائى  
 بلاشى لا زوجة ولا سرية ولا آفة ولا شبهة فمن اين لي هذه السعادة ولا فرحت بحسن  
 الحسنى فاني فحصل هذه الزيادة فلا تنصرفني وكف كلامك عني وأخبرني بتعبير هذا المنام  
 ودع عنك الملام فقال حقاً أقول وأنا جربت هذا المقول وقد عبرت لك هذا التعبير ولا  
 ينبتك مثل خبير فقال الزمام يا أخى دع هذا المقال فان وجود الواسع محال وأنا رجل بي  
 وجع وما نقي في متجعب فقال وماذا تشكروا لك في أى مكان هو فقال في فؤادى  
 أوجاع وفي رأسى صداع فقال باز من فخر اعطاني ديناراً آخر أصف لك اسبر دواء  
 يحصل لك منه العافية والشفاء فدفع اليه الدينار وطلب منه دواء الدوار وما يفؤاده من  
 ألم اورثه الوجع والضررم فقال يا أبا التميمي ضمد رجلك بجمعة بيض مضافاً اليها غسل مستحار  
 وليكن ذلك مستحار النار فاستشاط الطوائى غضباً وفار كالنار شواظاً ولهباً وعرف انه  
 جاهل وعن طريق العلم غافل فأذبه التأديب البالغ وردّه الى ما كان عليه من منادمة السالغ  
 واستمر على كلالته بعد رجوعه الى فلاحته وانما أوردت هذا المثال يا غول الاغوال  
 لتعلم ان اذا اشتغلتنا بغيرهم اشتغلنا في محاورتهم لانه في دقيق الاسرار وعميق الافكار  
 وتحقيق الاقنار لا يقاوم أحد جنس الانسان فكيف يستطيع الجان معارضة من ايدى  
 الله تعالى برفيع المعاني وبديع البيان فاذا قابلناهم في المباحث بالمعارضة تعود مسئلتنا  
 علينا بالمناقضة فلما رأى العقيرت خور ذلك الصقيرت وأنه نكل عن المقاومة ونكص  
 عن المصادمة خاف أن تكون آراء الوزراء به الرأيه في عدم لقائه وظنهم مستحسنين لهاته  
 مستصوبين لا رأيه فأورث عنك الكلام ليقع على ما عندهم من مرام وكان عزمه  
 المباحثه والمعايشه والمباحثه والتصدى للاقدام والقضاء المسائل بحضوره الخاص والعام  
 لكن منى معه امام الوزراء ليرى ما هم عليه من الآراء (فقال للوزير) نعم ما قلت يا  
 الوزير والرأى ما اشرت من الرأى والتدبير فان الله تعالى خلقنا من النار وطبعها

الاعلاك والدمار واحراق كل وطب ويابس وياردوخار والظلم والخسار والافناء والجهل  
والبورار وطلب الرقمة وعدم القرار وافساد ما يجده من غير فرق بين نقاع وضرار وظنهم  
من تراب واليه الاياب وطبعه الحلم والسكون والتراية والركون والعلم والعدل  
والاحسان والفضل ومع هذا فلون وجوانع مادة ما جعلوا عليه وتلبسوا بغير ما تدبوا اليه  
ولو اذنى الخروج ورأوا ما لا مارج من مروج لتحكمنا فيهم كاختيار وللعنايهم كما يلهب  
بالكرة الصغار ونحن اذا خرجنا عن دائرة طبعنا وتخالفت اوصاف اصلنا وفرعنا وقتلنا  
الى دائرة الخيرة عن جادة الشراقدام صنعنا لا يقع لنا منهم صيد ولا يؤثر لنا فيهم سيف كيد  
فاذا هجرنا عن الايداع في الظاهر لم يبق الا الاغوا من باطن الضامير والتعلق باسباب ما نصل  
اليه من الحيل البواطن والظواهر فقد قال الحكماء واهل التجارب ومن ابتلى من مكاييد الدهر  
بالتواكب ومعنى من ذلك بالعجائب والغرائب اذا تصدى الانسان وقصد غرضه وهجز عن  
مقاومته في الحكومة والخصومة فعليه به دم ذلك الجبل بمقاطيس الخداع ومعاويل  
الحيل وبستعين في ذلك باهل الصلابة وذوى البطش الشديد والسدة فيتوصل بهم الى حسم  
ذلك الداء ولو كانوا اعداء غير اعداء قسليط بعض الاعداء على بعض من اعين سنة بل من  
أحسن فرض ولقد أحسن من قال

تفرقت غنى يوما فقلت لها • يارب سلط عليها الذئب واضبعا

ولا يوجد في هذا الباب بلج شمل الاعداء أو نقي من تفرق الاحباب ومصدقه قوله تعالى  
لوخر جوانبكم ما زادوكم الا خيالا وماقويت اعضاء الاسلام الا باجتماع كلة الانصار  
والالاتام ولهذا قصد من نافقوا لمرافق الانصار ونوافقوا أن يتشاققوا ويتفارقوا  
ما نزل عليهم واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وهذا الفن يحتاج الى فكر عميق ومكر دقيق  
وعقل كبير وفعل كثير ومصيب رأى وتدبير وساول في طريق اصطناع كما فعلت القارة  
من الخداع فقال الوزير بنهم مولانا الياقعه بتضيق هذه الواقعة فقال سمعت أن بعض التجار  
كان له بستان في دار والى جانبه حاصل فيه المغل المتواصل وفي ذلك الحاصل وكرت لشارط من  
شطار القارة عدة منافذ والى الجهات طرق وما أخذ أحدها الى جهة البستان والبستان  
كانه حنة رضوان فكانت القارة ذات الشطارة والمهارة تأخذ من الغلات واطايب  
الطعامات ما ينكفها غدا وعشاء صيفا وشتاء وفي وقت المصيف تخرج من ذلك المنزل  
اللطيف الى جهة البستان فتعشى بين الغدران وترقى الى أعلى الاغصان وتهرغ  
في المروج والرياض وتبصر في ظلال الابرص والغياض ثم تعود الى وكرها وتأرز الى جحرها  
وكان عيشها هنيا وامر هارضا ومضى على ذلك الدهرها واقضى في ارغد عيش عمرها في  
بعض الاحيان خرجت على العادة للتنزه في البستان فربسكنها افغوان فرأى مكانا مكيئا  
وسكا حصيدا بالاطعمة محفوقا وبطبيب الاغذية مكنوقا فدخله واستوطنه وترك ما سواه  
من الامكنة فلما رجعت القارة الى مكانها المألوف وجدت به العدو والظلم والعسوف فاحاط  
بها من الامر الخوف ما يحصل من الذئب اذا عانى الخروف فاسرعت الى أمها وشك  
اليها اوائب غمها ومادهم اس نوزلهم هافقات أمها الاشك المن ظلت أحدا أو وضعت على

ما ليس لك هذا أو تعديت الحدود أو عاملت مغرماً بالصدود فحوزيت باخراجك من وطنك  
وابعادك عن مقرك وسكنك ومن ظلم ضعيفاً عجزاً سلط الله عليه قوياً لا كذا وقد رأيت  
بالأنبياء في حديث قلبي استدعيتني على من ظلم من لا يجده ناصراً غيري فلا تطيلي  
الكلام ولا تصوري أنك ترجعين إلى مالك من مقام ولا طاقة لك على مقاومة الثعبان فدعى  
تعب الخاطر وأطلى لك ماوى غير هذا المكان فتوجهت إلى ملك القار وأخبرته  
وسكنت ما بها من ذلك الشيطان وقالت أنا في خدمتك ومعدودة من رعيته عمرى على ذلك  
مضى وزماني في اخلاص العبودية انقضى وأنى مكان في خدمة ايديك وجلي عبد جديك  
وذلك لم ينزل في رقب الطاعة متمسكين بجبل سنة الولاء مع الجماعة كل ذلك لا يريدهم أو نازلة  
تقدم فتستدفع ذلك الخطب بخطابكم ونسكن في هول ذلك النازل بيننا بكم والآن لقد وقعت  
حادثه بالالباب عابته وبالافكار عاتته ولا رواج كارهه وذلك أني خرجت من مسكني  
أطلب قوتي ثم رجعت إلى ميني فوجدت ظالمات قد استحوذت عليه وغاصبا قد دخل إليه  
وهو ثعبان مالي بهيدان وقد ترامت على جنبك أستدفع هذا البلا بك فقال ملك القار  
باسأسة الاشعار من ترك ما له سائبا فقد جعله ذاهبا وقال ذوو الاعتبار وأولو الابصار  
يفضي بل يجب على الدردار وحافظ القلعة والحصار أن تكون رجلا ذات عرج  
وانكسار لتلا يكون ديتار وجوده خارج الدار وأنت أيها الغافره فرطت في أمرك والمحرط  
أولى بالغساره وقد خاب منك المسمى لانهم قالوا أظلم من أفعى ومن ظلم الافعوان انه  
لا يكذب نفسه في حرم مكان وتهينه ميان ومغان ولكنه حيث وجد مسكنا اغتذله لنفسه  
مقاما ووطنا وهذا قد عرف مسكناك التره وهو جبان شره فلا تراه ولا تراه ومن أين يلتقي  
مثل هذا الماوى وفي المثل عرف الكلب بيت العما فالاولى أن ترزدي في موضعها فتضديه  
مقاما وموتها فقالت القار وقد تأثر به هذه العبارة يا ايها السلطان وملك القار  
والخردان فما فائدة خدمتي وانقياد أبي وطاعة جدي الكبير الابي واذا كنتم في الدنيا  
لا تنفعون وفي الآخرة لا تنفعون لنا ولا تدفعون في الاولى صدمات الدواهي والبلا  
ولا تحمون الاوداء عن مواطن اقدام الاعداء ولا تدفعون في الاخرى نواب الطامسة  
الكبرى ولا تحلون ايمانكم من الاستيلاء غرف الدرجات العلا فأى فائدة لكم علينا ونعمة  
منكم نسدي البنا وهل أنتم الا كاقيل في الاقويل

اذالم يكن لي منك عز ولا غنى • ولا عند ما يقتلني الدهر موتي

فكل التفات لي اليك تكرم \* وكل سلام لي عليك تفشل

فقال ملك القار ياقلبه الاستبصار العديعة العقل والاعتكار اذا اجتهدنا في ذلك الى مكانك  
وكنا على الثعبان نجسك وأعوامك فهل تشكين يا مسكنة وفيت مسكنين في أن الافعى  
توجه الى سلطانها وتخبى بسانها وانما أخرجت من مسكنها ونستصير باعوانه وتقتصر  
على سلطانها بقوة سلطانها وتستحيى وتستغيث وتغري علينا ذلك النميث كما فعل الرافضي  
العاذي العاقبي البغدادى حين دعا التتار العظام لخرب مدينة السلام ومن بعده الغميم  
نايذا الامام وقصد دار بيار الشام ولا طاقة لنا بعسا كراحيات ونحن في أحيائهم كعساكر

الاموات قذهب الاموال والارواح وتعب القلوب والاشباح ومع هذا الامر المعلوم  
 حصول القصد والظفر موهوم فبقائه اتركه واذهبي وأطلي لك مسكنا غيره ولا تتبعي فقالت  
 هذا منزلي القديم وميراثي عن سلفي الكريم وابن اذهب وفيه أرغب ان لم تقتني هلك  
 واتخذت وانسيت فقال لا تطيلي القول فلا قوة لنا ولا حول فلما أبت القارة المكارة  
 الغداه تركت سلطانها وذهبت وسلكت طريقها واتخلت وأنشدت فارشدت

ابعين مقتري اليك قطرتي \* لحقرتي وقذفتني من حالي

لست المعلوم ان المعلوم لا تفي \* انزلت آمالي بغير الخالق

ثم غاصت في بحر الفكر وتثبتت باذيال المكر واستعرضت على مرآة أفكارها وجوه الخيل  
 واستورت من زناد آرائها سائر النظر في الجدل وأخذت تطوف في كاف البستان فعثرت  
 في طوافها على ذلك الانعوان فلما تحتمت ورده متطوفا في اهني رقدته فرق غصنام  
 الاقصان فلاح له الباغيان قدس البستان وهو ثعبان متكئ في الرباض على مكبة  
 ربحان فاعتقت القرصة وزلت اليه وقربت منه ودارت حوالبه ثم وثبت على وجهه  
 وكان قائما فانهض مرعوبا قائما فذهبت واختفت وبذا القدر اكدت فريح ونام  
 وغرق في المنام فدخلت في قصه ورقت فاستيقظ متجها عزبها فراها فهربت ونكست  
 ثم عاد واتكا بعد ما غضب واتكى فوثبت على وجهه وأدخلت ذنبها في أنفه فنهض مستظنا  
 بجدا فراها واقفة لا تعدى قصدها فهربت ثم رجع فآبت وأتت فنام في مسنده فقربت  
 منه وعضته في يده فأنكته وأكته وأوجعت ما ضر منه فطفر من مرقدته وأخذ غصنا يديه  
 وقصدها وقد ذاق نكدها فهربت غير بعيد فرأى وجهها من حديد فتبعها فشت ثم  
 وقفت وانبعثت تطعمه في مسدها وهو غافل عن كيدها فتبعها وهي قائلة حتى انتهت  
 به الى الحصة الراقدة فعند ما رأى الثعبان نسي أفعال بنت الجرذان فقتل تلك الافعى  
 ولم ينجب لقارن مسمى (وانما وردت هذه الحكاية) لتفقهوا منها على طريق التكايه وليعلم  
 الضعيف اذا كان له أعداء كيف يقعهم في مصاد الردى واذا استعمل اللبيب العقل المصيب  
 والفكر النجيب وساعده في ذلك قضاء وقدر فالما مل وأمن ما حذر وأفلح أمره وأنجى  
 فكره وهذا اذا كان الضعيف مظلوما والقوى ظالما عسوما كما أنتم عليه مما توجهتم  
 اليه من معاداة شيخ الشام المستحق للجيل والاكرام والتعظيم والاحترام فانه على الحق  
 وأنتم ظالمون وقاصد الصدق وأنتم كاذبون يريدون أن يطفئوا نوره بآرائهم والله منهم  
 نوره ولو كره الكافرون فهذا أمر مشكل ودائم مفضل فاني تصح ابدانكم وقلوبكم  
 مرضى ومن يحبكم وأنتم محسوبون من البغضا وكيف تقتنون وأنتم على الباطل وفي أي  
 ذوق بطل ما منكم من عاقل وأما أخاف أي اجلاف أن تسفر هذه القضايا بعد ان تكاب  
 البلايا وتحمل المشاق والتعب باقتسام موارد الهلاك والنصب مما هو أشد وأكبر وأمر  
 لعينكم وأبكي كما أصاب (مضيف العراق) من زوجته زبيدة ذات النطاق حين دامها  
 الزنبور على حافة التنور فقال الوزير لعفريت افندنا هذا الصوت ياذا الصمت قال نزل  
 في بعض الرساتق من بلاد العراق فقير يتخيف على مسكين ضعيف وكان بعض أيام الخريف

والبرد الشديد يقطع الحديد فبعد ما طبخوا وتعشوا مجروا النار ليتدفوا فبقى كل من الحضور يتدافع على جانب التور ففقد الضيف مقابل زوجة المضيف فظهر من تحت ثيابها وجه ذلك الحر الظريف ولاح من تحت السجيف كأنه قرص أو رغيث أو قد عسلى تليف أو خد جندى قيف أو القمر شرق نصفين أو بدر لاج من تحت ذيل حنين فلما أحس بحرارة النار وظهر على وجهه الاحمرار صار يتلظى ويقتل ولسانه من الحر والدف تددى فلمعه الضيف وهو يتناوب فقطى فأمّ رجمه ونحوه قام وتصاب وقديل في الاقاويل عضوان متعاونان وهما اللبدان وعضوان مختلفان وهما الرجلان وعضوان متتابعان وهما العبدان وعضوان متصاحبان وهما البدو والقوم وعضوان متباغضان وهما الاست والاتف وعضوان متوافقان وهما العين والابر وكان الضيف يسارق النظر ويرشف شفاهه بلسان الفكر ويودق مطاوعة جبينه أو أتبع العين بالآثر وجعل يتغنى ويتروم ويهم بما يتكلم ليس في العاشقين اقتنع منى \* أنا أرفض بظنرة من بعيد

قتبه امام هواه الماجد وجعل يقوم ويقع وهو راكع ساجد وبسلم على محرابه أحسن التحيان ويتشم درافعا أصبعه بالسلام والصلوات ثم غلبته الحيرة فأخذ يجلد عنقه فنظر صاحب البيت فرأى الضيف غارفا في ذيت وذيت مشغولا بكيت وصكيت متأملا معنى هذا البيت

وعند الملقى انكشف المغطى \* تناب كسها يرى تخطى

فأراد أن ينه ربة البدار على هذا العشار لتستر حالها وتغطي مالها بطريقة لا يؤثره إليها ولا يفت ضيقها عليها فتهديده إلى سقوط وحوله النار ذات الوقود فعلق من النار به الطرف وما شعر بذلك أحد وما عرف ثم لب ساعة بذلك العود وأوصل في خفية طرفه إلى ذلك الشق المعهود لتتقطعت فتتخطى فشو ظنها وأحرها وأحرق رأس السفود بظرفها فالتامت وانضبطت واحترقت واختبطت وتحركت برغبة فضرطت فزادت فضيحة العين فضيحة الاتف والاذن ولم يحصل من تلك الحركة الا الخجلة والغين (وانما أوردت هذه الحكايات) لتأملوا في الغايات والنهيات فان من لا يراقب ما يأتي في العواقب ما الدهر له بصاحب وهذا الرجل الصالح القيم الراج ما فاق اقاربه وساد أصحابه وأخوانه الابشئ تقدم به عليهم وتحقق موجب تقدمه لديهم وذلك درجات العلم والعمل فبذل ساد الرجل وكل وقال منزل الآيات وخالق البريات يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقد برع في أنواع العلوم واطلع على حقيقتها من طريق المنطوق والمفهوم وأنتم عن طريقه غافلون وعن حقيقة ما هو عليه ذاهلون وأعلوا أن طريقه واحدة وهي الحق وطريقكم متعددة وكلها فسق وأتباعه على اتباعه متقاتلون وأنتم في طرائفكم القدد متقاتلون فقد قال الله تعالى في محكم تنزيله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال بعض أهل الفضل وكلام في بيان الحق فصل ما ناظرت ذا منون الاعلبيه وما ناظرت في ذوق الاعلبي وانما أخشى ان ناظرت هذا الرجل الكامل القاضل أن لا أحصل منه على طائل ويظهر فضله قصورى فينهدم بيان قصورى فقال الوزراء بعد أن اتفقت

الاراء كلمة واحدة متفقة متضادة نعم ما رأى حولاً الرئيس صاحب التمدليس  
 واستناد التمدليس وانجب اولاد بليس ونحن ايضا باياقعه نخشى عاقبة هذه الواقعة ولقد  
 جرى مثل هذا المجرى بين بزر جهر ومخدومه كسرى في قضية فاق فيها الوزير مخدومه  
 الكبير فسأل العفريت وزراءه عن بيان ذلك لئلا نكشف كان فقالوا بلغنا اليها بالخناس  
 الملقى الوسواس في صدور الناس ان بزر جهر الوزير كان ذاعلم غزير ورأى وتدبير  
 وبديهة جواب تفهم الكد والتكبير وكان حكيم زمانه وعلیم اوانه ونحن فاق في الفضل  
 والحكم سائر اترابه واقارنه وكان مقرباً عند مخدومه يزيد في كل وقت في تكريمه وتعظيمه  
 وتوقيره وتفضيحه ويصنى الى نصائحه ويعتد قربه من اعظم مناجحه ويصبر على كلامه  
 الصادع ووعظه القارع ونصحه القادح لمناخيه من القوائد والمنافع والحكم والبدائع  
 وقد قيل من احبك نهارك ومن ابغضك اغوارك فكان الوزير يبادر قبل سائر الخدم  
 في وظائف الخدم ويجعل من الليل والقلم حتى كانه يوافق النجم او يسابقه في الرحم ومع  
 ذلك كل يوم يجد مخدومه راقد في النوم فيقرعه بالغفلة ويقوم عليه هذه القفلة ويعلم  
 بالنداء وينادي في الملا فيقول افيك يا محبوب وتيقظ حتى تقطر بالمطلوب فن باكر نخرج  
 ومن غلب المطلوب اقل ومن تخلف في النوم سبقه الى المنزل القوم وفاته المطلوب ولا يدرك  
 المحبوب واترك لفة كسرى فعند الصباح يحمد القوم السرى وكان كسرى يجد  
 لهذا الكلام انواعاً من الآلام لانه كان يطبل السهر الى وقت السحر عاكفاً على المدام  
 وسماج الانعام ومغازلة الغزلان ومعاقرة الندمان واحياء الليل عرثان فاذا نام واستراح  
 امتد نومهم الى الصباح فلا يوقظه الا عياط الوزير وصراخ ذلك الصائح النذير فلما طال  
 عليه المطال وغلب عليه من ذلك الملل اوصى الوزير في الطريق من منعه عن التكبیر  
 بالتعويق قصدى له الرصد واعروا رأسه والجسد واخذوا قاشه وسلجوارياشه فرجع  
 الى بيته مكرها وليس ثيابا غيرها فابطأ في ذلك اليوم وتخلف في الخدمة عن القوم ولم يحج  
 الا وقد استيقظ كسرى من النوم وهو جالس في صدر الايوان وحواليه مباشر والديوان  
 وسائر الوزراء والاركان وعامة الخند والاعوان كل في مقامه ضابط زمانه فأتى بزر  
 جهر وظائف الخدمة على عادته ووقف في مكانه مع جماعته فقال كسرى ما دعاهم لانا الوزير  
 في هذا اليوم المنير الى التخلف والتأخير وترك التكبیر وانشاد بالتبکیر قول الشاعر الكبير  
 بكر اصاحي قبل الهجير \* ان ذاك النجاح في التبکیر

فقال ان الحرامى عارضني أماني وقصدني في ظلاي فأخذت شاشي ولبطني قاشي ورباشي  
 فرجعت الى كئاسي وجذدت زيتي ولباسي فهذا سبب تأخيري وعدم تبکیری وموجب  
 تخلفي عن وعظي وتذكيري فقال كسرى ما فادلك التذكير الا القرامة في التبکیر ولولاه  
 ما سلب القماش ولا ذهب الرياش ولا هام الحرامى بالمعاش فابن القلاح في القيام قبل  
 الصباح فقال بزر جهر في الحال وقد أصاب في الجواب ليس ذلك كذلك يا أمي وانما بكر  
 قبلي الحرامى ولم أباكرنا بالنسبة اليه فرجع فائدة تبکیره مني عليه ففجب كسرى من خطابه  
 وسرعته به في جوابه (وانما أوردت هذا القول) بيزيدي امامنا القول وشيخ المردة

المهول ليعلم ان كسرى وان كان عالما وقاضلا وما كما اذعن لكلام وزيره واتبع رأى مشيره وأنصف من نفسه اذ أدرك الوزير يفهمه ما لم يدركه هو بحسه فاسترسل معهم العفريت فهاهم عليه والتفكع انسيهم اليه وقال فباى الجبائل نصيدهم وبماذا تكيدهم فقال أحد الوزراء بالنساء فانهن زناوة المحن وطبل الفتق والطبل لا يضرب تحت الكساء هن اعظم وسائلنا وأحكم وأهاتفنا وجائلنا وناهيك ما قاله العزيز العظيم التى جبلهن على غير تقويم وفطرنهن على الكيدان كيد كن عظيم وجعل كيدنا بالنسبة الى كيدهن ضيفا فقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال سيد السادات وديس الرؤساء ما تركت بعدى قسنة أضر على الرجال من النساء وقال الولي ومن قدره الرفيع على

ان النساء شياطين خلقن لنا \* فعوذ بالله من شر الشياطين

وقال من أجادى المقال وشنف الماسع بالاقوال حيث قال

وما حرأ عناق الرجال سوى النساء \* وأى بلاء ما لسن له أهلا

فكم نار شرأ حرق كيد الورى \* ولم يكن الا مكرهن لها أصلا

وانهن أشراك الاشراك وأوهاق الازهاق وأسواق الفساق ومصايد المسائب ومراصد النوايب وحسبنا إذا الدها ما وهى ذلك الحكيم حين سها واذعن لزوجة الرئيس اذنبته على ما عساه لها فسأل العفريت عن تلك الحالة وبيان ما فيها من المقالة فقال ذكر أن حكيمنا من العلماء وعالمنا من الحكماء أولع بضبط مكر النساء وشرع في تدوينه صباحا ومساء وما ر يجول البلدان ويطلع لذلك كل ديوان ويكتب ما يكون وما كان ويمر من ذلك الاوزان بالميكال والميزان فنزل في بعض الافاء على حى من الاحياء فصادف ذلك العجيب بنفد الرئيس فطلقته امرأة ظريفة ذات شمائل لطيفة وحركات رشيقة خفيفة وقابله بالترحاب وقتت للدخول الباب فأقبل عليها وتراعى لديها فآثرته في صدر البيت وأخذت معه في كبت وكبت كأنهم معرفة قديمة وحديثة كريمة وكان زوجها غائبا قد قصد جبا فشرعت في نزل الضيف لئلا تنسب الى بخسل وجف فآخذ يطالع في ديوانه ويسرح سواهم طرفه في ظرف بستانه يشغل أوقاته ويتفكر ما فاته ليتعاطى اثباته فقالت له ضرة الريم ما هذا الكتاب العظيم أيها الفاضل الحكيم فقال شئ مسنعة وكأب ألقته وهو في الغربة أنسى وفي الوحدة جليسى فقالت إذا الحكم والحلم ما فيه من فنون العلم فقال سرصون وأمر مخزون ودرمكون لا يجوز ابداءه ولا يحل افشاؤه فقالت إذا الشكل الظريف والوصف الطيف والعلم المتيف هذا التعريف لا يليق بالتصنيف فان فائدة التصنيف الاشهار وثمره العلم الانتشار ودون ما قاله الكتيب في مخاطبة الحبيب

أدقني من رضاك يا حبيبي \* فما للشهد دون الذوق لانه

وما أخذ الله على الجهال أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء أن يعلموا فقال الامر كذلك بآزبن الامور ولكن هذا عريصان عن ربان الحدود فقالت ان الله الجليل الذات الجليل الصفات ذكر المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات وما منع نساء الانصار الخبرات الاظهار أن بشأن المصطفى المختار عليه أفضل الصلاة والسلام على غسل المرأة

في الاحتلام ولأن يلين معه الخرافة في السؤال عن الحائض والمستحاضة لجمع في  
مبدأ الامتناع وأصر على الممانعة والدفاع وقال يا حصان هذا سر يصان لاسماعين  
في دينه وعقله نقصان فأغراها هذا المقال على الالتحاق في السؤال وزادت في الججاج ومارت  
في الاحتجاج وترامت لديه وأصغت بدلالة الدال عليه فقال هذا علم لم أسبق إليه جعلت فيه  
مكر النساء ومن أجاد منهن ومن أساء ومن تعاطت لطائف الحيل وخفي الفعل وخفي  
العمل ومن دعت بدعائها حتى بلغت منها ومن وقعت في الشدائد فاحتالت بدقيق فكرها  
لك تلك المكاييد وتخلصت من شرك المصايد فلما سمعت ما قال ووعت صكت وجهها  
واغربت تهتها وغابت عاقل القضيبي وقالت سر غريب وأمر عجيب وضعة عمر حاصل  
فيما لا تحصى طائل وشغل سر وبال في جميع أمر محال لقد ركب المشاق وكلفت نفسك  
ما لا يطاق ونسفت الرمل بالكربال وغرفت البحر بالغربال ووزنت الطور بالمنقال وتحملت  
الدرب بالانتقال فأرجع عن هذا الغلط ولا تزم ذلك الشط فان مكربات الخلد ولا يدخل  
ضبطه بسفر تحت مقدور فقال لها أنت غبية وعن هذا الكلام غنية وإن كنت فاضلة  
ذكية إن انا قد بلغت في ذلك الغاية وأحطت به بداية ونهاية ووقفت على مجده ومفصله فلم يشذ  
عني شيء من آخره وإلا فسلت وما تكلمت وغالطت وما باللت وسارت وما ماريت وفوتت  
إليه هذا التصديق وسلكت معه غير هذا الطريق حتى كان هذا الكلام في هذا المقام شأفرا  
ونسيام نسيان ثم زلت من برج المنازلة وأخذت تلك الغزاة في المنازلة وأنتمى بها المقال إلى  
هذا السؤال فقالت أيها اللبيب الماهر ما معنى قول الشاعر

يهددني بالرحم ظبي مهفف \* لعوب بألباب البرية غابت  
ولو كان رجحا واحدا لآتفته \* وليكنه ربح وثان وثالث

فالرحم الواحد قامته والرحم الثاني ماحوته راحته وقل لها أي أبا الحرث ما هو الرح الثالث  
فقال ذلك التيه قبل ما يظهر من تنبيهه فان هزلين اعطافه وسرعة انعطافه تراه العينان  
كانه رجحان وقيل ما يظهر من ذلك المهفف عنده زهر الرح المثقف فانه يتراه للعين  
الشكل الواحد اثنين ولهذا نظير في اليوم المطير وأحسن مثال عند رشق النبال  
وفي تدوير المحجن وقيل الصولجان عند سرعة الدوران وقيل كان معه رجحان فعده  
واحد وهما اثنان وعند يادمية القصر انه ليس المراد الحصر وإنما المراد التكنيز يا ضرة  
البدرا المتبر لأن عطفه كلما نهزه حصل في مدر المتيم ونهزه وريح قامته يتشقق ويتقصف  
فتارة يميل وأخرى يتشقق ولطعن العشاق يخطر ويتقصف فالتميم لا يبرح من قدمه في طعنات  
كالبريل من سهام جفنه في محزات ووخزات وهو من الجواز المرسل إذا المراد الطعن من ذلك  
الاسل وكان قصده أن يسرد الأعداد لا إلى غاية ويبلغ بها إلى ما لا نهاية فيقول ثان وثالث  
ورابع وخامس وسادس وسابع فلم تسع القافية يامن هي وصلها شافية ورضاها عافية  
ونظير هذا يا حرة أن تستغفر لهم سبعين مرة وليس المراد الحصر بآريقة الحصر وباعين  
العين في السبعين حتى لو زاد على هذا العدد لغفر لهم الواحد الصمد بل المراد أنه لا يغفر لهم  
ولو زاد فقالت يا صاحب البيان وربه انما معنى بالرحم الواحد حذبه فأقصت به بالكلام عما لها



من مرام كأنها ثلاثة نبات همام فخبلت عين الرجل واستحلت لما أنصفت عن مقصودها  
وأدبخت ففالت حيت وحيت لا تسخ واصنع ماشيت فخركت بهذا الكلام العايت  
من الشيخ الحكيم الرخ الثالث فذا لها يد القاجر العايت وذهب اب ذلك الرجل الخازم  
ورادوها مرودة العازم الخازم وصارت تلك اللاعة بين الاطماع والمناعة فتنى وتنصف  
فتارة تنصف وأخرى تنصف وينهاهما في المجاذبة والمداعبة والمطاييه وهي تنزوتان  
وتصعب وتنسكين اذ ترائى لها زوجها من بعيد فقالت جازو جى وهو عفيف عفيف  
فلب القرار وطلب القرار ووقع ذلك الحكيم النيب في قنسة فيها الحليم سفينه ودهمه  
ما هو أتم عما هو فيه من دواهي العشق ودراعه ونسي العشق والعشيق وطلب الخلاص  
من المضيق وأظهر صورته حاله ما عناءه الشاعر في قاله

سألت مجتر باطبا عليا \* خيرا بالوقائع مستعاضا

وقلت التمدأ حل أم مضاب \* أم التمدأ الذي للروح حاذى

فقال وحق ربى النفس أولى \* اذا جاز الجزا هذا وهذا

وانتغل الحكيم بنفسه وخاف حلول ربه وكان في طرف البيت صندوق مقتل عليه  
ستره سبل ففتحه الصندوق ورعت له باخفائه عن زوجها الحقوق وأمره بولوجه  
ليكني من زوجها شرخوجه فشكر لها صنعا وامتلأ وانسل الى ذلك اللحد الضيق  
ودخل فاقبلت عليه أغلاقه وأحكمت وثاقه ثم قلقت زوجها للترحاب ودخلت معه  
في الاطعمة من كل باب وقدمت له ما اكل وانسدحت له ركب وركل ثم قالت اخبرك  
يا حبيب بوقوع أمر غريب وحادث بديع عجيب وهو أنه قدم حكيم فاضل حليم عالم عظيم  
فأكرمته منزله وبؤانه منزله وكان معه كلب فيه الهجب الهجاب فأسأته عما حوى فقال  
مكر النساء فقلت له هذا شئ لا يحصى ولا يحصر ولا يجمعه ديوان ولا دفتر فلم يسل الى ولم يقول  
على وذكر أنه أنباء ولم يدع من مكر النساء فنا الأودع اياه فواسعنى الا انى غارته  
وداعبته وهازلته فطعم من اين محاورتي في حسن من زاورتي وطلب منى ذلك العقوق  
ما هو أعز من ييض الانوق وينالني في العيش الرغيد واذباك أقبلت من بعيد كل ذلك  
والحكيم يسمع قولها وما تخبر به بعلمها فلم يسمع الزوج هذا الكلام اضطرب وزجر  
واصطخب وقال وأين هذا الفاسق الفاجر المذاق واقه لا ذيقنه كاس التلف ولا لحنه بين  
سلف فلم يبق في الحكيم مفصل الا ارتجف فقالت هو في الصندوق تحتني فخذنا ركنه  
واشتق فنهض وصاح هاتى المفتاح فعلم الحكيم أن عمره ذهب وراح وكان سبق من زمان  
بين الزوجين عقد رهان انه من فتح منهما الصندوق غلب وأقام لصاحبه بما طلب فلما  
ذكرت له محاكمة الحكيم تدعته عقد الرهن القديم وذهل لشدة الغيرة ووفور الحيرة وتوجه  
الى الصندوق فبجبر ما فتح القفل المفلوق صاحبت عليه غلامك يام عشوق فأدما نيت  
لى عليك من الحقوق فتذكر عقد المراهنة ولم يشك أن كلامها كان مداهنة فضحك بعد  
ما كان عيس وألقى المفتاح من يده وجلس ولعن ما ومكرها ولعن ما فكرها ثم اصططها وانشرها  
وزاد انشطا ومرا ثم خرج في ضروراته وتوجه الى حليته فأقبلت تلك العروس الى

الحكيم المحبوس وأفرجته من الاعتقال وذكر له هذه المناقشة والاعتقال وقالت أيتها  
الحكيم العظيم هل كتبت هذه المناقشة في كتابك الكريم فقال لا والله الرحمن الرحيم واني  
قد سلمت اليك وتبت الى الله على يدك (وانما وردت هذا المثال) لاعرض على شيخ السعالى  
وامام الاغوال ان القسام في هذه الحركة اعظم مقتبث واقرى شبكة وهن لسلب اللب من  
الرجال اضاعاف فتنة المسيح الدجال خلقهن اعوج وخلقهن اهوج وراهن غير سديد  
والرجال لهن اذل عبيد وان كن ناقصات عقل ودين فهن الكاملات في سلب العقل المتين  
والفكر الرزين وأذهب لب الرجل الحازم والعقل السديد الجازم وهل اخرج آدم من  
جنة المأوى الا قصه صدمته من قبل حوا وما قتل هائل قايل الابقتنة الزوجة كما قيل  
وكذلك قصة من أوى الايات فانسلخ منها وقد عرف كل ذلك ابدانها وغالب من عصى  
الله واساء انما كان سبب كفره واخرائه النساء فلا تقترضوا على هذا الراى المتين ولا تقترضوا  
لهذا الرجل فانه على الحق المبين ولا تقصدوا المعارضة وسؤاله فرما يكون مجالكم أضيق  
من مجاله وانما لا تقدر على مناقشته ويظهر جهلنا وعجزنا عند مباحثته فقال سائر الوراء  
هذا الراى اصوب الراء فانالى الان ما بارزناهم بالمناشنة وانما كنا نأتهم بالخناعة  
والمهاشنة فنزين لهم الباطل ونحلى لهم العاطل ونشوه وجه الحق ونسود طلعة الصدق  
الى ان ظهر هذا الرجل ونحن على ذلك فوق في طريقنا واراها الدرب السالك وعلاشانه  
روضح برهانه ونحن على ما نحن عليه من الاغواء والقائم في مهاوى الاهواء والحرب بيننا  
وبينهم سجال فلو كشفناهم بسوء الفعاع انكشف لهم زيف قصدنا وبطل ما كنا نسوله  
بجهلنا فاذا ظهر الحق من الباطل وتميز الحال من العاطل اخذوا حذرهم وضبطوا  
أمرهم وداروا بالعداوة ومروا بالمواجهة بعد الحلاوة ثم نظروناهم موهوم ونصرنا عليهم غير  
معلوم فماتوا بالانداه ونرضى اذ ذلك بغنية السلامة ويسفر هذا العارعة الى  
يوم القيامه وقد قيل

لاتسع في الامر حتى تستعده • سعى بلا عدة قوس بلا وتر

فعند ذلك امتشاط العفريت غضبا وطار شررا لهذا الاشتعال ولهايا وقال لقد عظمت من  
شان الانسان وأوهنت بل أنتم جانب اخوانكم الجان وضيعتم حقوق الاخوان وأبطلتم  
حكاية السعالى والغيلان ونسيتم فتن جدكم الاعلى الباقية على عمر الزمان ونحن أدق حيله  
وأجل جماعة وقيله وأوسع ذكرا وأسرع مكرا وقدم وجودا وأعظم جنودا وأعز  
علما وادرا كوفيهما ولا أرى لكم همة صادقه ولا عزيمة موافقه وأما ما قلت لكم ما تقدم  
من القول الا لا خبر ما في فرائض عليكم من الرد والعول فلا أفرأ لكم سديده ولا أفعالكم  
رشيده ولقد حل بكم الصغار وسطايكم من الانس الصغار وأما أنا فلا بد لي من المباحثه  
والمناقشة والمناشئة والالقاء للمسائل والابحاث في الرسائل من غير وسائط ولا وسائل ليهلك  
من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينه فاعلموا ذلك وتحققوه ثم أمعنوا النظر فيه ودققوه  
وهذا هو الراى الذى صممت عليه فليتوجه كل منكم بقلبه وقلبه اليه ويقول في ذلك غثه  
ومينه ويلق هجان قوله وهجينه ولا يدخر شيئا من آرائه فلا بد لي من القائه واعلموا أن

الوادى الخرار الذى هو الى جهة تدير لواتفت الآخرة على صرف جريانه الى جهة أخرى  
وأن يستعن هذه الجهة الجرى فانهم لو قصدوا ذلك من أسفل الوادى لسفرتهم الحاضر  
والبادى ولا يتأبأ فاعلم بما يتناهى حتى يسد طريق الماء من أعلاه وأنتم ان قصدتم معالى  
الامور واهلاك رؤس الجهور ثم تعمدتم الاراذل وتبدلت الاكابر والواغاد والاسافل  
فانكم اذا انعمار وقد ضعتم في غير حاصل الاعمار وقد قيل

إذا كنت لا تبتستربا \* فن أعظم التل فاسترب

وما للبين كل رصاص والجروح قصاص ولا يكفأ الرئيس الاباريس ولا يقابل النخيس  
بالنخيس وأى غرالموك اذا نازلوا السوق والصعوك وقد قيل

ألم تر أن السيف يرى بقدره \* اذا قلت هذا السيف مضى من العسا

وما كفى صناديد قريش يوم بدر بدون أكتافهم في التيب والقدر وماذا تفيد يلبستكم  
وتجدي شيعتكم ووسوستكم وأنتم أولو الزعارة ونحو الشطارة والدعارة اذا قهرتم  
من الناس وعلاكم أضعف جنس وهم أقصر أعمارا ونحن أطول أطوارا لم نزل نصادم  
الجبال ونقصم الاهوال ونظهر ~~كما~~ ما شئت في باب الخيال ومن قبل جنة العالمين بادل  
رب العالمين فقال في حق جدهم أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وقال لا خير منهم  
أجمعين وقال ثم لا يتيم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد  
أكثرهم شاكرين وهم عيون وهومن المتظرين وعلى كل حال نحن أقوى منهم وأجرا  
وأعرف بطريق الخبث والمكر وادري وبالجملة الحكم على الشيء فرع عن تصوره والشخص  
لا يحكم على شيء الا بعد تصوره وتقرره وهذا الانسان الى الآن لا يعرفه ولا خبرناه  
ولا عرفناه ولا عرفناه فكيف قطعونه بالقلبه وتفضلون علينا مصيره ومنقلبه وان  
لم تفحصوا بالعبارة فقد دللت على ذلك بالاشارة وكنيتهم عنه بالتلميح والكتابة أبلغ من التصريح  
هذه ونحن كم قد اضللنا من حكمهم وأذلنا من عليم وأفسدنا من عقائد وعقدنا من فساد  
ونصبا لهم من مصادب وأرصدنا عليهم من مراصد وأبطلنا من طاعات وعطلنا من خيرات  
واخلنا من صلوات واحبطنا من زكوات ومنعنا من هجات وصدقات وضيعنا من ميراث  
ونفقت واسقطنا من اعمال صالحات وكملنا في الشر من سوق ومن سوق الى فسوق واللقاء  
في حرام ونسريل بمظالم وآثام وكملنا من احكام احكام على القضاة والحكام يستهلون  
بها السبت والحرام ويأكلون بها اموال الايتام ويستبيحون بها الدماء والقروج وكمل  
دخلنا فيهم فأخرجنا منهم الاسلام اخفى خروج وكملنا فيهم من مصائب لعصاب وحواسب  
مناصب وككائب نوائب وبهائيب نواهب وغرائب نواذب فسلبناهم ادينتهم وقنعهم  
اعتقادهم الحق وبقينهم وكملنا في سكونهم الى الطاعات من حركات وفي كونهم الى  
النسيات من سقطات وكملنا لهم الى الطاعات من هم فبدرتها وسواسنا نخل منها  
في ألسانهم الضرر وفي وجود خيرهم العدم وفي صفحة ايمانهم النقم وفي شيايب صدقهم  
الهرم وفي سكون ايمانهم الضربان والالم وفي دائرة حلالهم الحرام والحرم وكملنا  
وكملنا وكملنا وكملنا وكملنا وكملنا وكملنا وكملنا وكملنا وكملنا وكملنا وكملنا وكملنا

اضلالهم وعن الصراط المستقيم ازالاهم والى الباطل دلالتهم وادلالهم نزين للوكمهم  
 الاجتراء والسكرانهم الافتراء ولرؤسائهم الازدراء ولعلمائهم المراء ولزهادهم الرياء  
 ولتجارهم الربا ولامرائهم سفك الدماء ولنساءهم السلاطة والزنا ولخواصهم الغيبة والنميمة  
 ولعوامهم الخوض في كل جريرة وللمشايخ قول الزور ولنساءهم الوقاحة والقبور وهذا  
 ذابنا وادبهم ولم تزل اوهامنا ورفاههم فان قلنا نصل بهم هذا الواصل فان هذا التخصيل  
 الحاصل وان قلنا نستانف علاج جديا فانالم تترك في ذلك ما يبقى حزينا وقد بلغنا في ذلك كله  
 الغاية وهما نحن ملابسون منه ملبس وراهم نهياه ولم يبق الا المكافحة في المكافحة والمباشرة  
 بالمكاثرة والمقاومة في المقاومة والمكالمه في المكالمة فليسمع الوزراء هذا الكلام  
 عرفوا أن أسباب دولتهم اذنت بانصرام غير أنهم لم يقدر واعلى المخالفة فماوسعهم الا  
 المطاوعة والموافقة لئلا ينسبهم الى غرض فيصيبهم منه عرض أو مرض فحسنوا له رأى  
 المصادمة ومباحشة العالم والمقاومة واتفقت الآراء أن يرسلوا للعالم أولا وانخبوا من  
 يصلح أن يكون حرسا فيحصله العزوة في الرسالة ماتت منه من الحماسة واليسالة حسبا  
 برأه رأبه التعيس وفكوه المدير النحيس وكان في شياطينه المردة وغيلانه العتاة العتيدة  
 عفريت من الجن مارد من اسمه من بن معن قد أضل عقائد وأزل قواعد وأشرب  
 بغض بني آدم ونغم طائفة منهم في نار جهنم بعد ما عطسهم من المعاصي فيم لا ينفعه  
 وجوم عن الهجوم ولا يخاف الرجوم من الهجوم طاما طال البوائق في المغارب والمناقب  
 وأضرهم نيران الافساد بين الاخلاق وملا ما بين الخافقين من مواقع الصواعق ونوح تانة  
 الوسوس وفساد الظلم بين الجبالس وانقض الشر والفتن على كل قائم وحالس فكبه  
 توفيق بين الحرامين وتفرق بين الخلائين وسفل جماع بين الاخوين والقاء للبعضة بين الهيين  
 والعداوة بين الاتقين والعريضة بين السكارى والحروب بين السلمين والنصارى وبالجحلة  
 فقد أوفى من الوسوسة والتليس صنوفا كثيرة فاقبها على ذرية ابليس فأتت به العفريت  
 الملم الى هذا الامر الملم وامهلاء الى أن انسلخ اهاب الضو ثم طار في عنان الجوح حتى وصلا  
 الى سفح الجبل متعب ذلك العالم البطل الذي ملا الدنيا بالعلم والعمل ثم كن العفريت  
 في مغاره وأرسل رسوله بالضرورة يقول أبلغ عالم الانس صاحب الكرامات والانس  
 ومقرب حظيرة القدس عن شيخ العفاريات الطغاة المصاليات اني من قديم الزمان وبعد  
 الحدثن اضلت كثيرا من الناس بالمكر والخداع والوسواس وفي أمشالي نزلت قل أعوذ  
 برب الناس وابن عجي هو الوسواس المناس وكان من جنس بني آدم كذا كذا ألف  
 عالم خداهي ومعني وحندي وتبني منهم رؤس الزهاد وعلماء العباد وعلى محبتي مضوا  
 واتباع وأحرى قضوا فانقصة العالم وأعدى أعداء بني آدم الشيطان الرجيم وابليس  
 الذميم اسم ذاتي ووصف صفاتي انا مقتدى الشياطين ورأس العفاريات المتروكين  
 وبحل غضب رب العالمين خلقت من نار وطبعت على القاء البوار والدمار رجوم  
 النجوم انما اعتدت لاجلي وعتاة الفتوة لاتصل رؤوسها الى حواطي رجلي الامن خطف  
 النطفة فاتبعه شهاب ناطق آية منعتي وال الشياطين ليوحون الى أوليائهم طرا زخعتي

أن سجد لن خلقت طينا مقام مقالي لاحتسب ذريته الاقلية لاجال جدي لغنه  
 اقمو حال لا تحزن من عبادة نصيام فروض منشورى التقديم بعدهم ويعينهم وما يصدهم  
 الشيطان الا غرورا امر موسى الكرم الشياطين تستقمن زواجر مكرى والاغورا العين  
 يقبض من ضمائر فكرى لم تفر قضية فى الزمان الغابر الاولى الشركة فيها ولا حدث محنة  
 لسبى ولاولى الا وانما تعاطيا جدى ايليس نهض بلدى التيس والى نحو آدم هوى  
 فعمى ربه لغوى وأنا قضيت بالتسويل حتى قتل فايل هايل وحلت بقوم نوح عن  
 التصريح وارشدت الجحوش الى عبادة النار ووضعت النافوس واضلت عاد وحمود وشدادا  
 وغرود وبعثت على عبادة الاصنام فى الميت الحرام وعلى كيفية القاء ابراهيم فى نار  
 الجحيم وهديت قوم لوط الى الخوض فى الثلوث ومحافرة القلوط وسولت لاولاد يعقوب  
 وحاولت فى قضية أيوب وقصديت لام اسمعيل وعارضت ابنها وهومع الخليل وأنيت  
 يوشع قصة الخوت وساعدت على صاحب الخوت وجلست بالعصيان على تخت سليمان  
 وحضرت وقعة طالوت وساعدت عليه بلوت وأنا كنت العون لهما مان وفرعون وبهمن  
 ضبطى قتل موسى القبطى وانقذت داود واغويت دارون واليهود وسلطتهم على الوالدة  
 والمولود ودلت على نشر كراونى يحيى وجزأت على قتل الاتيما والاوليا ونوصلت  
 بترين الوساوس لقناتلى الذين يأمررون بالقسط من الناس ودعوت الى عبادة العجل قوم  
 موسى وساعدت فى التفرق والاضلال بين امة عيسى وكما اغويت من رهبان بما زخرت  
 من ملبان وقد بلغت من جميع مسترقى السمع وطن على اذن ووعام خاطرى ووقرى ذهنى  
 وانا اشرف الضوم واسارق النجوم واسابق الرجوم انى اسمها تذكر فى السماء منها  
 الغليظ الرقبه وشيخ نحد وازب العقبيه والمقيم فى الدست البيضة والغوى على نقض  
 عهدى فى تربطه والخرص على أحد ويدر من الصناديد كل جليل القدر والمشهور فى احد  
 بالنسدا والملقى العرب بالردة الى الردى وانا المتسبب فى قتل عرو عثمان واهلاك على أمير  
 الشجعان والغوى فى وقعى الجبل وصفين والملقى القن بين جنود المسلمين وان شرى سرى الى  
 يزيد وفاض السجاج والوليد وبى تكثر البدع بين الجماعات والجمع ويظهر من القسطن  
 مابطن ويغلب من التناثر وأهل البوار والخسار أنواع الشرور والجحد الى حين  
 يظهر الدجال وتسفر الى هذه الامور الى يوم البعث والقشور وبالجملة والتفصيل اناسيخ  
 التكفير والتضليل وثلاث صنعتى من الابتداء وعرفت الى الانتهاء ثم انكيت فى هذا الزمان  
 وظهرت فى هذا المكان تريد أن تهدم ما بينته وتعوج به لاجل ما يصادى سويته وترد  
 كلامى وتعاكسنى فى مرأى وأنا كنت فى قديم الزمان من قبل أن توجد أنت فى هذا  
 المكان فاديت بين يديه وشهرت فى ذويه قولى

كواواشرواوا وازنواولوطوا وقامروا \* وهيا اسبرقواسرا وخوضوا الدما جهرها  
 ولا تفرقوا واشيا من الفسق مهلا \* مصيركم عندي الى الجنة الجرا  
 وكأول قدمعروا جابوا وأطاعوا وأتابوا وشعلى بهم منتظم وأمرى بتقريب كلهم ملتئم  
 واسهم مرأى المشومة نافذ فى المشارق والمغارب وسيف مناشرى المسحومة فاطمة

في الاعاجيب والاعارب كمل في الاطراف والا فاق والا كاف من قاص ونائب ومانع  
 من الخير حاجب وأمير وماحب ووزير وكاتب ومشير وماسب وجليس ونديم وتابع  
 وخديم وناظر وعامل وناقص وكامل وكل من جلي عنوطا بتقرين قلوبهم وجمع  
 سويداتهم الياي وكل في المدارس ذوو سانس وفي الجوامع والبيح والصوامع من  
 مذكروا عظم وامام وحافظ ومقرئ وعابد وشيخ وزاهد وكل في الزوايا من خبايا وفي  
 أصحاب الروايات من درايات وقصه في النادى قاق الحاضر والبادى يعلم في السبنة  
 أولادى وفي البليسة حصدق وأجنادى وأماسا الرساق في الا فاق وسكال الاسواق  
 وقطان الجبال والرساق ورجال الصمارى والارواق فكاهم لى عشاق والميدينى مشتاق  
 وصل عنى أرباب الحانات وسكان الخانات وبالجملة غالب الطوائف وأرباب الوظائف على  
 باب خدمتى واقف وعلى طاعة مراسي لى لاوتهم اراعا كف منائى مناهم وورضى رضاهم  
 وان خالف بعض سرى فجوهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقبل ما هم وأنت الان  
 جئت برايتك وسالوسك وطامتك وناموسك تسد عنى عساكرى وتسر من بى الانس  
 عشارى وتنتج جوى وتختلى من القسق والقسا قروبى من غير أن تشاورنى ولا  
 تخبرنى ولا تعاورنى ولا تبعت معى ولا تناظرنى وهما أنا قد جئت اليك ونزلت كلقضاء المبرم  
 عليك أريد أن ناظر لك في أنواع من العالوم وأسألك عن حقائقهم من طريق المنطوق  
 والمفهوم بحضرة من الجن والانس وسائر نوع الحيوان والجنس فيظهر اذ ذلك جهلك  
 فينبذك قومك وأهلك ويتركك معتقدوك ويتراجع عنك مريدوك وأتسدين العالم  
 صيتك وأتلقه فاجعل يمشاوينك موعد الا تخلفه طارواصل رسول العفريت الكافر  
 الصقريت الى الشيخ العابد والعالم الزاهد الجاهد المجاهد فعندما وقع نظر الشيخ عليه  
 ووصلت سهام لفظاته اليه كاد أن يذوب كالشمع وأن لا يقوم الفساد للصلح فيت الذى كثر  
 وأخذته الدهشة والخور وغلب عليه الاتهام وكاد يحرق من الانوار واستولى عليه  
 الرجيف وسقط من الوجيف فما أبدى ولا أعاد ولا قام للمصالح ذلك الفساد فقال له  
 الشيخ مالك وما حالك وغير حالك وما موجب دخولك على وأنت غير منسوب الى فقار  
 كف عنى أنوارك واطوع عنى أسرارك حتى أقول قاتى رسول على طاعة برؤيتك ولا  
 سواغ وما على الرسول الا البلاغ فقال رسول أى طعين وشيطان لعين فقال أنا رسول  
 محبك العفريت المشقوق الحوافر الواسع المناخر المسلوب القفاخر أبى السعالى الكافر  
 العالى قد أقبل اليك في جمع كبير وعدد من الجن غزير ومعه رؤس العفاريات والعنافة  
 المصاليت واللفافة المقاليت وقد جعلنى اليك رساله تنضم من الخبث شجاعة وبسالة  
 ان شئت اديتها وان أيت رديتها فقال قل ما تريد وأبلغ ما معك عن ذلك العنيد وابحر  
 ما تقول ولعن اقم المرسل والرسول فأبلغ الرسالة وادها وأسالى اديت ما مؤذاها فقال  
 الزاهد وكان بالاحوال خيرا واذا أردنا أن نهلك قرية امرنا متفرقا ففسقوا فيها فحق عليها  
 القول فدمرناها تدميرا والله المكم شبه في هذا الكيد الامحار فى الوحل والجسام فى شبكة  
 السيد قل لمرسلك أرى قدمك أراق دمك وهواك أهواك وافعالك افعالك افعلىك وسوالك

اسوالك ونبالك اخي لك فاولى لك اولى لك ولعن الله اولى لك لاشك ان الله تعالى اراد  
 دماركم وان يحرق ناركم ويحرق دياركم ففسد جميع البلاد من فسادكم والعباد من عبادكم  
 أما اننا قاذل الخلق واحقر الداعين الى الحق ~~ولكن~~ بعون الله وقدرته والهامه وقوته  
 الى من العلم والفضل ما أجيبه ويقتله من خوفه به وجيبه وسيظهر في الجمع على رؤس  
 الاشهاد عويله ونحيبه وسبيح الله في سائر الخلق فروضه ويكشف صحيح الحق ومريضه  
 واذا ادعى بدعوى طويلة عريضه فان الله تعالى قتل غرود العاقبي يعوضه يريدون  
 ليطفئوا نورا في باقواهم واقه من نوره ولو كره الكافرون أما مع ذلك الملعون وعلم الشقي  
 المغبون انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين  
 يتولونه والذين هم به مشركون فحق اراد يحضر ويسير نفسه وخضمه ويخبر ويصحب معه  
 من يريد من كل جن جنيد وشيطان مرید فان الحق يحق فيبطل الباطل ويخزي حلية  
 السباق الخالي من العاطل فرده هذا الجواب الرسول وكشف عن حقيقة القول ثم ان  
 العقريت المخدول سأل الرسول عن أوضاع الشيخ الزاهد وأحواله في المساجد والمناهد  
 وماشاهده من أموره وحكاياته وحركاته وسكناته وأخلاقه ومعاملاته وكيفية هيبته  
 وصورته وماشاع عنه في قومه من سيرته فقال رأيت رجلا سجد الحركات كامل البركات  
 صورته جليلة وأوصافه جميلة وهيبته جليلة بدنه نحيل وفضله عريض طويل وكلامه الصادع  
 في أمثاله ثقیل قاطع فقد ذاق الله في قلبه الفزع وأخذته نوافض الرب والهلج فقال أما  
 والله ان هذه الاوصاف لصعبة الاعراق والاعراف وستطرخنا وباء جليل كاف وانها  
 لسمية الصلاح وعلامة الفوز والنجاح وانهم لهم المنصورون وحزب الله الغالبون ولقد  
 ندمت على مراسلته وكان الاولى سلوك طريق مجاملته ولكن الشروع ملازم ولا بد ان اتم  
 ما عليه اعزم فواصله الى وقت معلوم ثم انه حضر وأحضر معه من جنسه كل جن جنون  
 وعقريت غشوم ومترتم شوم وخلفون من قبل من نار السموم واجتمع من بني آدم عند  
 الشيخ تلامذته وأصحابه الصالحون وجماعته وكانوا الجمل الغفير والجمع الغزير واشترطوا  
 بعد ما خبطوا واختبطوا وحلوا واربطوا انه ان أجاب الشيخ سؤالات العقريت وسرى  
 في نارهم سريان النار في الكبريت لا يظهر بعد ذلك اليوم لبق آدم أحد من أولئك القوم  
 بل يكونون عن الابصار محتمين وتحت الارض في الحزائر والخرابات كزنادقة بفصد مستقنين  
 وان عجز الشيخ عن جواب سؤاله بهلكه العقريت مع خيله ورجاله ثم شرع العقريت في  
 رسائل والقائه المسائل فقال العالم على كم قسم بالعرض والجسم وهل الله الموجد وهل  
 هو احد أو متعدد فقال الزاهد الامام العالم على ثلاثة أقسام ١. الأول مفردات العناصر  
 كالتراب والماء والنار والهواء وتسمى الاستقصات واصول الكائنات والمركبات من  
 هذه الاجزاء المتفرقة لا تستقر على حالة واحدة ولا تتحول في حركة وانتقال ودأبها التغير  
 من حال الى حال ٢. الثاني الاجرام العلوية كالسماوات وكواكبها المضيئة وهي متحركة  
 بالبروج ولطركتها دائرة ماله من مركزها خروج فهي متحركة من بعض الجهات ساكنة  
 كالقصور في المرصعات وتوصف في حركتها بالمعزود والهبوط والارتفاع والسقوط

والرجوع والاقبال واستقامة الحال والاحتراق والانصراف والانحطاط الى الخفيض  
والاشراف ويحكم عليهم بالاقتراق والافتقان والرياح والتسليط والتسديس في السيران  
والمقابلة في الرجعة وبطء السير والسرعة وينسب اليها ما يحدث في العالم السفلي من  
جزئ الوقاتع والكلبي ومن فهو حسنة وسعاده ونقص وزيادة وخير وشر وقصع وضر وتأثير  
وقليل وكثير وانحراف واعتدال وحدوث وزوال وصحة وسقم وسكون وألم ووجود  
وعدم فبعض من لم يعرف الطريق يستند هذه الاشياء على الحقيقة وذلك لتصوره  
وقلة العقل كقول الجاهل انبت الريح البقل وبعض من لم يكن له ادراك يزعم ان هذا  
اشراك ولا يستند هذه الحوادث اليها ولا يعول في ذلك أبدا عليها لابل الحقيقة ولا بالجاز  
ولا يسل في ذلك الى طريقة الجاز والمحققون من العلماء والراصفون في العلم من حكماء القهاء  
يستندون هذه الحوادث والتأثير الى قدرة الطيف الخبير الصانع القدير القائل المختار الذي  
يخلق ما يشاء ويختار فاذا نسبوا هذه الافعال الى غير ذي الجلال فاعلموا انها في ذلك  
الباب كالات والاسباب كالتأثيرات في الاشياء والتأثير في الاحراق والايضاغ وكفعل الماء  
في الارواء والدوام في الادواء وانما ذلك كله تقدير صانعها وما أودعه فيها من خواص  
بدائعها وصفات ودائعها كخاصية الاسهل المودعة في السمونيا وخواص التصبير  
وغيره الكامنة في الموميا والاسكار في النحر والاراق في البحر وقد بدأنا القوة النامية  
بخصب الامطار الهاامية والشمس حامية تهيج وتغوي وتزكو وهذا الصنيع البديع  
اذا حلت الشمس في برج الحمل وقت الريح واذ انقلت الى برج الاسد احترق ذلك الجسد  
وعند نقلها الى الميزان ينقلب هذا الزمان وكذا اذا انحوت الغزاة الى برج الجدي فكانت  
بلغ الى محل الهدي فقوت اذ ذلك قوة الزمان ويضعف ذلك غالب الميوان وهذا كله  
مشاهد محسوس لا يمكن أن تنكره النفوس خواص وضعها خالق الكون يستفاد  
عضها من الطم والريح واللون وبعضها لا يدرك ما أودع فيه الا بارشاد خالقه ومنشئه  
هكذا جرت سنة العزيز الوهاب أن الاحكام والوقائع تناط بالاسباب وقد يخلق منها الاثر  
عن المؤثر ليعلم من ذلك وجود القاهر المدبر وانها موهبة تحت الامر ومقصورة قسر العقل  
مع النحر ولولا ذلك من مرتجس لم تخلصت النار عن احواق ابراهيم ولما ولدت مريم عيسى  
ولا أغرق البحر القبط وأنجي بن اسرائيل وموسى وكمن آكل وهو جيعان وشاب وهو عطشان  
رمت ربة سد فأنار وهو بردان والقلل الاعظم محيط بهذا الاجرام وينسبها اليه كنقطة  
للجرا الطام متأثرة بتأثيره دائرية تدويره يتصرف فيها على حسب ما شاء من بارئها وصرفه  
فيها منشأها فاطر السموات والارض جامع انشلائق لبوم العرض وكما هي محاطة بالدارة  
القواقيبه كذلك هي محيطة بالكرة الثمانية القسم الثالث العقول والنفوس الملكية  
وهي اشرف من الاجرام العالويه ومقام هذه العقول في مقام عزيز الوصول يسمى اعلى  
علمين وجواهرها لا توصف بتضريك ولا تسكين ولا بهذه البساطة والتركيب وأمرها بديع  
وشأنها عجب وأما العرض فما لا يقوم بذاته وهو في العالم كالالوان والطبوم واصواته  
والروائح والقدر وارااداته وأما الجسم فآثر كبد من جوهرين فآثر وما قام بنفسه



يسمى الجوهر (وأما الموجد للعالم) فهو واحد لا يتقن وأحد لا يتجزأ ولولم يكن للعالم  
صانع لكان العالم أضيع ضائع وهل رأيت مصنوعا بلا صانع وسقما مر فوجعا بلا رافع  
وهل نرى الصانع الأمكان وما يمجده النفوس الكافرة فقال العفريت فما الدليل على  
وجود الصانع العقل والنقل أم أحدهما متبوع والاخر تابع فقال العالم الزاهد قد  
أطاعت العقلاء واجت الحكيمة أن العقل دليل على وجود الصانع وبه الدلالة والشرع  
له تابع وكما هو الدليل على وجود الذات كذلك هو الدليل المستقل على إثبات الصفات وهي  
صفات السكال ونعوت الجلال فقال العفريت فما الدليل على وحدانيته فقال الزاهد كل من  
العقل والشرع كاف في دلالته قال العفريت فما المراد من عالم الكون والقصاد فقال العالم  
معرفة أمور المبدأ والمعاد قال العفريت فما أفضل العقل أم النقل فقال العالم كل منهما  
بجدة الله قد أسنده من عباد من يراه وذلك أن الله لما أرشدنا إلى الدين القويم وثبت أقدام  
توحيدنا على الصراط المستقيم نبهنا إلى أن المقصود من الدخول في دائرة الوجود معرفة  
موجدنا المعبود كما قال من يقول للشيء كن فيكون وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون  
ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ثم طلب مرضيه بما تبذره أو امره وتقتضيه  
وذلك هو الرشد يا ذا المكر والعناد إلى المعارف الالهية وما به نظام المعاش ونجاة المعاد وليس  
لنا دليل في العلم والتعريف سوى طريقين مرشدين إلى التوقيف على أمور المبدأ والمعاد  
وما بينهما في دار التكليف أحدهما ما جبلنا عليه وما كتبناه من العقل وثانيهما ما بلغنا  
من الاخبار الصحيحة والنقل فالعقل لا يدخل في إثبات المعارف الالهية ولا في هذا الباب  
المقدم من الأمور المعاشية والمعادية وهو جهة القاطعة البالغة وأصل براهينه الساطعة  
الدامغة وبواسطته استعبد عباده الكملة وإلى من خصه به أرسل رسلا ثم العقل جواز إرسال  
الرسل ولا يرتد ما تقوى به توضيح السبل والنقل لا يأتي بما ينقض العقل وانما يرتد بما يركى  
قضاياه ويقتل مرائي أحكامه أحسن عقل وتظير ما حصل للعقل بالشرع من الاستئناس  
ما حصل للكتاب من معاضدة السنة والاجماع والقياس ولورود النقل بما ينقض المعقول  
لا شبهة فرعا يوجد منه من أصول اذا أقبلت مواكب الاوامر الالهية على لسان الرسول  
خضعت جاجم العقول منقادة بزمام الانقياد والقبول سامعة لما يرد منها مطيعة لما يصدر  
عنها فتارة يظهر للعقل ما لاوامر الشرعية من الحكم كإعزى علم وتارة يهجز عن الاطلاع  
على ما تضمنته الاحكام التقليدية من الحكم فاذا ورد الشرع بحكم وكان للعقل في حكمته  
ادراك أثره واكده واستمسك به في تصرفاته أقوى استمسك وان لم يكن له في ادراكه مدخل  
نادى بلسان العجز والتسليم سبحانه من لا يستل عما يقع والخاصل أن سلطان العقول  
في عمال الخليفة الشرع ولا ياتمه معزول ومن جملة ما ورد على لسان السمع على لسان عدول  
صاحب الشرع الصادق في المقال عماليس للعقل فيه مجال أحوال المعاد ومبدؤها  
ما يطرأ على العباد في حده هذا الكون من القصاد فقال العفريت أخبرني يا ذا الانسان مخلوق  
مما ذا وما الآدمية والنفس الانسانية وهل هي واحدة أو متعددة وما لها إلى أين  
بعد وقوع الدين فقال العالم الانسان مخلوق بياصفه من هذه العناصر الاربع التي مر

ذكرها وتبين أمرها التراب والماء والنار والهواء فإذا غلبت واعتدلت إذا تزاوجت  
 حصل لها من التركيب امرجة تحاكي لعل الترتيب والادمية عبارة عن القوة المبرزة بين  
 الحسن والقيبح والقاسد والصحيح والحق والباطل والحالي والعاقل والخسر والنسر  
 والنفع والضر والميزة لهذه الاشياء الفارقة يقال لها النفس الناطقة وهي ثلاثة أنواع  
 يا جابر الطباع أحدها الروح الطبيعية القائمة بالكبد وهي من الاغذية تستمد الثابتة  
 الروح الحيوانية ومقامها القلب أي كلب ولا بد ان منها حراك واستعدادها من حركات  
 الافلاك الثلاثة الروح النفسانية ومقامها في الدماغ ومنها الحركات الذهنية والقوة  
 التامة القوية تطلب غذاها من الروح الطبيعية والقوة الميزة تطلب ما يسدها في  
 الدارين من الروح النفسانية ويدها في المقامين عن الاسباب الشقية واستعدادها  
 وقوتها من الاجرام العلوية وأعلى مقامات هذه النفس الحكمة والحكمة أوفى منحة  
 وأوفر راحة وقد قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوفى خيرا كثيرا  
 وما يذكر الا اولو الالباب ومسير هذه الارواح الى عالم الغيب لاجل الثواب والعقاب  
 وقيل حقيقة نفس الانسان أهي الماردة الشيطان لطيفة روحانية ودقيقة ربانية  
 لها تعلق رباني بقلبه وقالبه الجسماني وهي المدركة للعالم العارفة القاهمة بهم ابتكلم  
 الانسان وتبصر العيان وتسمع الاذان وتبطن البدن وتغشى الرجلان وهي المخاطبة  
 والمعاتبة والمثابة والمعاقبة والمطلوبة والمطلبة ويطلق عليها لفظ القلب تارة واقتض الروح  
 أخرى ويقال لها النفس مرة واقتض العقل ايضا وابن آدم هو المخصوص بهذه الكرامات  
 وبهذه النفس دون سائر الحيوانات وان كان يطلق على الجميع ان اها تفسا بالاشتراك  
 لكن هذه النفس الناطقة والنطق هو الادراك واختلاف ايضا وتخصيرت الالباب في صنع  
 رب الارباب ونهايت الانكار والظن في كسفة تعلقها بالبدن ولا يحصل لاحد على هذا  
 وقف الا بطريق الولاية والكشف وهذه النفس لما كثرت صفاتها وتضادت نفعاتها  
 تخالفت اوصافها وازدادت في صفاتها اختلافها حتى سموا هاتقوا أنواعها ثلاثة ناطقة  
 وشهوانية وغضبية رضية فالناطقية مسكنها الدماغ ولهات مساغ والكبد مسكن  
 الشهوانية والقلب مسكن الغضبية الرضية فاية نفس غلبت أختها جذبت أحوالها  
 وصفاتها اليها وهذا ما أتمس زويعه كالعناصر الأربعة فانها إذا فسد مزاجها وعدل  
 عن الاعتدال ازدواجها عسر علاجها واحتمال الى المطلوب الطالب ويجوز عن المعالجة  
 الطائب فسد البيان وانهدمت الاركان وقيل هماروح ونفس بغير لبس وهما ضدان  
 بل ندان لا يجتمعان ولا يرتفعان وطبع النفس بالتم طبعك طبع الشيطان الرجيم  
 كالشار في جوهرها وخاصة عنصرها تنسب اليها الصفات الذميمة والخلل غير المستقيمة  
 كالجهل والغضب والحذقة والعصب والظوم والسفه والطيش والشره والحمية والشهوة  
 والقسوة والحقوة والحسد واللباح والمقصد والاحتياج والحرص والخل والتواني  
 والكسل والحق والخيالة والفجور وعدم الامانة والترفع والرياء والمخاصمة والمراء  
 وسائر الاخلاق الذميمة والارصاف المشؤمة المألومة والمساكن الخبيثة الرديه والحركات

الشیطانية فهي كالنار في أحراقها وحدثها واستنشاظها وشتتها ودخانها واهليها  
واهلكها وتعيذها واقدامها في اعدامها وكل ما يجده وماصل اليه تفسده وطيب  
العلو والعليان والعلو وطبع الروح يا أنفوس مجروح طبع الماء في التشو والتماء  
ينسب اليه كل خلق كريم وطبع سليم صافي الجوهر مالمسه تظهر شيمته الحيا والعم  
والصدق والحلم والتفويض والتوكل والتسليم والتجمل والاحتمال والاناء والصبر  
والمواظاة والتودد والاداء والسكون والاعطاء والركون والبذل والرضا والفضل  
والحبا والعدل والتواضع والعفة وعدم الترفع وانطقه والسلاسة والسهولة وسرعة  
الاتقياد واللين والوداد والرفقة والصفاء والكرم وعدم الخفاء الى سائر الاخلاق  
المحمودة والاولى صان المطوبة المودودة وابتهاقويت غلبت وجذبت الاخرى اليها  
وسلبت وسيرتها على طبعها واستخدمتها على ريعها فكمن من شيطان يرى في صورة  
انسان ومن انسان غلبت عليه اخلاق الجن ومن جان في صور انسان وتظهر هذا  
الروح والبدن يدركه ذو العقل والقلوب فان الروح من عالم نوراني لطيف عماوى  
والبدن من عالم ظلماتي كيف ارضى فاهم ما غلب على صاحبه جذبه الى مركز في جانيه  
قال الله تعالى وعز كالا وجل جلالا يا عيسى اتي متوفيك ورافقك اتي ومطهر لك من الذين  
كفروا وقال جل عليا ورفعنا مكانا عليا وقال ولوشننا رفعا من اولئك اخلد الى الارض  
فالايمان عليهم السلام صارت أجسادهم ارواحا والكفار مثل صارت أنفسهم ظلمات  
اشباحا وقيل يازوبعة الانفس اربعة امارته هي انفس مثل الكفار الطغاة ولوامه وهي  
أنفس العصاة وملهمة وهي أنفس المخلصين ومطمئنة وهي أنفس الانبياء والمقربين والحق  
يا باجده ما هي الانفس واحدة لكن لما تجلت في ملابس الصفات وتكثرت لها الاخلاق  
والسمات توعدوها وبقضى التنويع فرعوها تنزيلا لتنويع الصفات منزلة التنويع  
في الذات فيقال كانت نفس هذا شيطانية فتاب فصارت رجائية وكانت نفس ذاك آية  
فصارت دينية قال من براها ونفس وما سواها فالله ما جاورها وتقواها قد أفلح من  
زكاها وقضاب من دساها قال العفريت أخبرني أيها الباصر كيف تركب هذه  
العناصر فقال الزاهد بحسب الخفة والطفافة والنقل والكنافة ولما كان عنصر التراب  
أثقل كان اركمن غيره وأثقل ومن فوقه عنصر الماء وفوق الماء عنصر الهواء ومن فوق  
هذه الثلاثة عناصر عنصر النار وهو بها محيط دائر وكذلك كل عنصر محيط بما تحته  
وقد حقت هذا وعلمته قال العفريت أخبرني عن اقرب الاشياء اليك قال العالم الاجل  
اقرب الاشياء الاجل قال أخبرني عن أبعد الاشياء عنك قال العالم الاكبر مالم يقسم ولم  
يقدر قال أخبرني عن الشيء الممكن عوده قال الدولة ان زالت وتغيرت واستحالت يمكن ردها  
ولا يستحيل عودها قال أخبرني عن الشيء المستحيل عوده قال الشباب بغير شك ولا ريباب  
قال أخبرني عما لا يمكن بالاكتساب ولا يزال الا بتوفيق الوهاب قال العقل الغريزي فانه  
وهي غريزي قال أخبرني عما لا يمكن ضبطه ولا يضبط ربطه قال الدهر اذا دلى والسعد  
اذا تجلى قال أخبرني يا ذا الجدد عن الهزل الذي يراد به الجدد قال ابراز حكم الامثال والآيات

على لسان الحيوانات والجمادات قال أخبرني عما لا يمكن الاطاحة به ولا الوقوف على معرفة  
 كنهه قال عظمت صانع الكائنات وخالق الموجودات تعالى ان يحاط به علما وتقدس  
 أن تدرك عظمته معرفة ووهما ولهذا قال سيد المرسلين وحبيب رب العالمين لا تحصى شأه  
 عليك انت كما أثبتت على نفسك وقال سبحانه ما عرفتنا حق معرفتك وهذا مصداق قوله  
 تعالى وما قدروا الله حق قدره قلباطات المقاوله وانتهت الى هذا الكلام المجاده أقبل  
 الليل وحل بالعقريت وجنده الويل وتصدع الجناس وقام العقريت وهو مبلس وتواعدوا  
 الى الصباح عند قول حى على الفلاح أن يجتمع الوجوه الصباح لرد جواب الشياطين  
 القباح ففترقوا وقد أحاط بالعقريت الوهم وتفقد احشائه من سهام الذل أقطع سهم  
 وبات لا يقره قرار ولا يأخذه مطيار وساوره الاقتكار وتاوره الهم والعار والم  
 والوار

الى ان أضاء الصبح كالخلق مقبلا \* وولى ظلام الليل كالجهل مذبرا  
 فاجتمع من كان بالامس حاضرا ومن مع بحضورهم ولم يكن ناظرا من يجوع الانس والجن  
 وطواقف الحن والبن وأخذ كل مقامه وابتدأ العقريت كلامه وقال ما منبج الصفات  
 الحبيده والشعائل السعيده المزدكرها القارأمرها وهي يا هذا اتبيعه ماذا فقال العالم  
 الحق العادل المدقق هو غرة العقل القويم الهادى الى الصراط المستقيم ويكون  
 العقل الشريف انه مناط التكليف له اقبضاط وبه يثب ويعاقب وبه يأخذ وبه  
 يعطى وتابعه يصيب ولا يخطئ وكلما كان العقل أتم كانت محاسن الاخلاق أعم وكلما  
 كان رأى العاقل أصوب كان فى اقتسام كرام الاخلاق ارفع قال العقريت فهل هو نوع  
 منهذ أو طريقه متعدد قال الشيخ العقل نوعان وحكمه واحد لا يحتقق فيه اثنان  
 أحدهما العقل الغريزي اللطيف وهو مناط التكليف بجمده الرحمن ويتدرج الى بلوغ  
 الانسان فيكمل ما بالسن أو الاحتلام ويجرى عليه اذ ذلك ثم الاحكام ويدخل فى حيز  
 الخطابين من ذوى الاحلام ويترب عليه الحساب والعقاب من الحلال والحرام والثاني  
 يحصل بالاكتساب والتجربة فى كل باب ولهذا يقال ان الشيخ أكل عقلا من الشباب  
 وقبل من يضت الحوادث سواد لته واخلفت التجارب لباس جثته وارضعه الدهر من  
 وقائع الايام اخلاق ذريته واداء الله تعالى لكثرة عمره تسرته تصاريف اقداره واقضيته  
 كان جذيرا برزانه العقل ورجاحته فهو فى قومه بمنزلة النبي فى أمته قال بعض الحكماء كفى  
 بالتجارب تاديبا وتقلب الايام عظمت وقالوا التجربة مرآة العقل وقال

ألم تر أن العقل زين لاهله \* ولكن تمام العقل طول التجارب

قال العقريت ما فائدة العقل قال العالم فائدة الارشاد في سدا الجمله الى جادة الرشاد  
 والاعانة فى الشدائد والوقوع فى مصائد المكائد وحصول الخلاص من شرك الاقتناص  
 واجابة الاغاثة عند الاستعانة والاستشفاه ومد المعونه اذا انكسرت من الجبل السفينه  
 فى بحر الملامه والخلاص الى بر السلامة والاغنام من كثر السعاده والصبر عند اسقلاء  
 نواب الفقر قال فن العاقل فى العالم ومن يطلق عليه هذا الاسم من بنى آدم قال العالم

العاقل من يحفل اذا ضيق ومن هو في الغضب حليم فاذا أعطى شكر واذا منع مير ويعفو  
 اذا قدر ويسمى بأمور الدنيا ولا ينقل عن أمور الآخرة قال العفريت ما القادة في حب  
 الدنيا والرغبة الى ما فيها من الأشياء ولا معنى غلب الحرص والهوى والرغبة فيها على أهلها  
 وبينها قال العالم لاجل قيام العالم وانتقامه على المنهج الاقوم وبقائه المطلوب الى  
 الاجل المضروب الذي قد تموجده القديم الذي انشأه أول مرة وهو بكل خلق عليم ولا بد  
 من ان تتم كلته وتنفذ مشيئته ولولا الحرص والامل لبطل العلم والعمل فانهم لما لحظ  
 العقلة بغشيان أعين البصائر وبفطيان طرق الاستدلال والضمائر فلذلك ذهبت العقول عن  
 التأمل في العواقب واشتغلت بالتهائم عما يجب عليهم ان تراقب ولولا طول الامل لما ربح  
 العمل ولما انتظم أمر المعاش ولا هم لاختلاف وقت ورياض ولا افتكر صاحب اليوم في  
 احوال غد ولا ارتفعت المعاملات وما دأب أحد أحد ولا زرع زارع ولا غرس غارس  
 ولا بقي بان ولا اخضر يابس ولا ترض اذ ذلك نظم العالم وباتقراضه تنقضى أمور بني آدم  
 قال العفريت اخبرني عن اصل الانسان وموجوه وجوه الملك والجان قال الشيخ أما  
 جواهر الملك فمن العقل المحض برأى رب السموات والارض ولذلك لا يصد من الملائكة الا  
 الشيم المباركة من الطاعات لولا هم والافتقار لاوا من انشاهم وامثال ما أمر من أمر  
 حروم وبما نالاه مقام معلوم لا يصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وأما جواهر الجان  
 وأصلها يا أخشى شيطان من الاخلاق القذيمة والصفات المشؤمة فلهاذا لا يوجد منكم الى  
 المكر والبليسة والشبهة والوسوسة وأنتم يصفانكم من صفه ولم يكن بينكم وبين الحق  
 معرفة فانتبها المحسن بغيبض والمحسن نهض مع الملائكة في طرفي نقبض وأما جواهر  
 الانسان فما اشتملت عليه صفات الملك والجان فمن غلب عقله شهورته ألبس من مكارم الشيم  
 خلعت واضمحلت ظلمات نفسه في انوار الطاعة وبجلت صفاته من سجن الابراقي  
 جماعه وخطيرهم اجمع اقلهم الكرام الكائنين كلان كتاب الابرار لاني علي وما أدراك ما عليون  
 كتاب مرقوم بينهم المقربون فهو وان كان يحججه مع الانس له حضور وأنس لكن بسره  
 في عالم الملكوت حضرة القدس فهو يصفاته المباركة أشرف من الملائكة ومن غلبت شهوته  
 عقله واستولت على قلبه حجب العقلة فانغمس في بحر الشهوات واستحوذت أنتم عليه بذم  
 الصفات واشقاء القدر السابق ولم يعفكم عن التصرف فيه عائق فهو بالنهار ساء وبالليل  
 لاه استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان الان حزب الشيطان  
 هم الخاسرون فهو أخسر من اردل الحيوانات وادنى من ادك الجهادات فقد خاب ما با  
 ونفس انقلابا ويقول يوم القيامة يا بني كنت ترابا (قال الراوي) فلما انتهى الكلام الى  
 هذا المقام اسلم العفريت عنانه وأخرس الله لسانه وظهر فضل الزاهد وعلمه ووفور  
 حكمه وحكمه وفهمه وانه أصاب فيما أجاب ولزم العفريت ومن معهم من الجن والعفاريت  
 وطوائف المردة والسياطين والغداة المتمردين وذوى الابلان والوسواس الخناس  
 ما شرطوه على أنفسهم من التخي وعدم الظهور والتفرق في الخراب والكفور فقرقوا  
 واختفوا ومصلين ويجذعين اتفقوا وسكنوا الخراب والجحانات والجانات والخلانات

فلم يظهر وابعده ذلك للانس وحصل منهم بذلك للانس واستراحوا من مشاهدة طلعتهم  
القيحيه واستمرت الى يوم القِيامة من تلك القبايح مستريحه وهذا آخر الباب والله أعلم  
بالصواب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

### (الباب الخامس)

في نوادر ملك السباع ونديمه امير الغالب وكبير الضياع قال الشيخ أبو الحسن المروزي  
من بجمادى الحكمة بجماع غير آسن فلما انتهى الحكيم هذا الباب العظيم عن عالم الانس  
والشيطان الرجيم تنبه الملك لقرارة حكمه فافرح عليه خلق احسانه وكرمه وغسه في  
غدير فضله ونعمه ثم أمر أن يقوى الطبايع ويذكر نوادر الوحوش والسباع لتبسط النفس  
وترتاض وتقبل بمقود عقيد هذا الاحاض فقبل أرض العبودية شقاء الادب وانتهض  
لاداء ما عليه من المراسيم وجب وقال كان في بعض الغياض أسد رباح عظيم الصور  
كريم السريرة والسيره واقي الحشمه عالي الهمة كثيرا الاسماء والالقباب عزيز الاحساب  
كبير بين الامراء والجلاب والوزراء والتواب يدعى في جوانب ملكته واحراف  
ولايته بمجدة وبمس وضيغ والدوكس والغضب والضرام والنعيس والطيار والهندس  
والفضنقر والهرماس والغضبان وأبي العباس المسائر الاسماء والالقباب والكنى وكثرة  
الاسماء تدل على شرف المسمى وهو مطاع في ممالكه ولاياته واقاليه مترشف نفورا الامتثال  
بشفاء أمته ومراسيه وكان له من خواص السدما وكبار الجلساء نديمان كندما في  
جذيعه بالازمان حضرة ويلبان حريمه أحدهما نعلب يدعى بانوفل والاخر ضبيع  
يسمى أخا نمل طبعهما ظريف وشكلهما لطيف ومحاضرتهم ما مرغوب ومحببهما  
مطالوب وكان في خدمته دب وهو وزيره ومعقده ومسيره كافل أمور ملكته ومدير مصالح  
رعيته والملك مفوض أمور الرعية اليه ومعقده لما يعلم من كفايته عليه ومشغول لاداء  
ونهارا بما شرفه نديميه فانسج خيال الوزير واخذ في مجال التفكير الى النديمين لكونهما  
ناهين قديمين رجيا يصدرونها عند الملك ما يصط من رته ويقسدان للسدد الذي لم يحل منه  
جسد صولته واستحوذ عليه هذا الخيال واتسع في مدانه المجال فكان خاتفا على وظيقته  
ومنصبه مترقبان هما ما يكون عزه بسببه فتشام في ذلك في خاطره جساوه أو رته قداوة  
وجذبه الى عداوه وورق في قلبه ذلك وتأكّد وطال عليه من الدهر الامد فكان يترقب  
لهما القرض لبوقههما من القصص في قصص ويسايقهما قبل اتقياه ويتغدى بهما قبل  
أن يتعشياه ويقول لا بد من تنظيف الطريق قبل حصول التعويق وقد أحسن من قال  
وأفطن في المقال

ومن لم يرح عن دربه الشوك قبل أن \* يطأه فلا يعتب اذا شاك رجله  
وأقل الاقسام أن يبعد ما عن حضرة الملك الهمام فاتفق ان في بعض الامصار تجاذب الملك  
ونديمه اطراف الامصار فارتفعهم السهر لطيب السهر في ضوء القمر وحلاوة ما جوامه  
من غمر عاملين بما قبل

مقى ما صادف من أحب بخلوة \* اصترح بما ارجو من متكتم  
يقول فاصني أو أبث فينتنى \* ليسمع قولى كالمشوق المتحم  
اسامره لأن امل حديثه \* وأمره كل الامور سوى نم

فأخذت الملك عيناه فاستند الى متكاه فانخل من طرفه وكاه فلم تمالك أبو نوفل ان ضحك  
لما غنت زماره الملك فتنبه من ضحكته وتعجب من براءته وقتكه ثم اسفر متناوما لينظر  
ما يصدر منهما فابتدوه أخوهم شبل وزجره فقال ويلك ماذا رأيت وأى عجب سمعت  
ووعيت حتى ترتبك في الضحك اما قرأت وفهمت وسمعت وعلمت أن الضحك بلا سبب  
من قلة الادب وان الخشم وسائر الندم ومن نادى الملوك وبالسهم يحترم أمورههم ويعظم  
مجالسهم سواء غابوا أو حضروا ناموا أو سهروا قاموا أو قعدوا استبقظوا أو رقدوا  
وقد قيل رفع قلم الحساب والضبط والعقاب عن الصبي والمجنون والعاشق والمفتون  
وكذلك السكران والنائم لاسيما السهران وعذر النائم بامسكين أعظم من عذر الباقين  
فان النوم أخو الموت وفيه ما ليس في غيره من القوت وقد قال صاحب الشعر الذي زكا  
منه الاصل والفرع حفظه الله بجنود الصلاة والسلام وسره يعتذر عن النائم العين وكاه  
السهم وقال ذو الصدوق والتصدق رفع قلم التكليف عن النائم حتى يفيق وانما اعتبر  
الشعر احوال النيام وسواهم بالقطبي من البعض الاحكام في قوم من ثمر وعشرين  
مسئلة ضبطها من الفقهاء الكلمة واقد طالع في كتاب الاخلاق ان الله الكريم  
اخلاق حيث جعل جنسا من الامم في طبائع وصفات متساوي القدم فلا يعيب أحد  
أحدا ولا يزدريه ولا ينقم عليه عيبا هو فيه وعلى الخصوص اذا صدق من الملوك شيء يعاب  
فلا يحجل ذلك عنهم الاعلى الفضل والصواب وكلما كان في غير الملوك معيبة فانه اذا صدق من  
الملوك بعد منقبه ويجب على من يجالس الملوك وكان في خدمتهم سلوك واختص بمحاضرتهم  
واستعملناظرهم أن لا يصبر منهم الا الحسن ولا يجبر عنهم الا بالاحسن وقد قيل من جالس  
الملوك بغير ادب حبسه فانه خاطر بروحه وعرض لبلاد نفسه وقال الله الاعظم في كتابه  
المحكم لنبيه صلى الله عليه وسلم فاستقم كما أمرت ولهذا قال عليه السلام شيتنى هود  
وأخواتها وما ساد العجم والعرب الا بسلوك طريق الادب وقال عليه الصلاة والسلام  
أدبى ربى فأحسن تأديبى فقال المغفل أبو نوفل اذا طهر القلب من الخساسة وعاملت اليد  
بالامانة وتنقى العرض من العيوب وكان اللسان غير كذوب وزكت النفس بالحلم  
وعزيت عن الجهل بلباس العلم يصلح لها أن تسخر بكل أحد وتفرغ على أكبر من يكون ولو أنه  
الاسد وانما اذا طار به هذه الصفات طيرى فلا على اذا ضحكك على غيرى فقال أخوهم شبل  
لا تقل ذلك لا واستعدنا بقمه الجهل والتحילה واعلم يا ذا الكرامات أن الجاهل يعرف  
بثلاث علامات احداها ما يحبب أن يرى نفسه عارية عن العيوب الثانية يارفق الخدير  
أن يرى نفسه أعظم من الغير الثالثة ان يرى انه انتهى في فنون العلم وانتهى وبلغ أعلى  
المراتب وهذا أكبر المعاييب وقالت الحكماة اذا رأيت نفسك عارية عن العيوب  
وتصدت لتسبع عثرات الناس بالغيوب وقتشت عن ميوهم الجيوب فانت حينئذ عار

في بحر العيوب وبالفى أنت طال به مطلوب وانظر يا ذا السكينه ماذا قاله الامام مالك رضى الله عنه حبر المدينة ليكن جل مطورك حرصك على تفقد عيوبك وقم بذلك على نفسك وذاتك مقام حسادك ورقباتك وعدائك وقال ذوهدى وما قال سدى

اسكن فنى خرج من العيب بمسلي \* على كفته منه ومن أهل دهره

فحين عيوب الناس نصب عيونه \* وعين عيوب النفس من خلف ظهره

فقال أبو نوفل صدقت ونصحت اذ نطقت بجزاك الله عنى خيرا وقال شر او ضيرا ولكن يا أخى وقعت هفوه على سبيل السهوه وحصلت زلة على غفله واللفظ عن غير نظر كالسهم اذا رمى عن الوتر لا يمكن رده ولا وقوفه وموده كاقبل

القول كاللبن المحلوب ليس له \* رد وكيف يرد الحالب اللبن

ولكن الذنب والاحترأ اذ لم يشعرا لا يتوجه عليهما العتاب ولا ينحق همتك بهما العتاب اذا استغفروا وأتاب وانا وان وقع مني الخطأ آمن بحمد الله من شر الجزا ومن المؤاخضة بالجرية وان كانت عاقبتهم واخييه لانها ينك ويبنى وانت بمنزلة روى وصي ورفيق وصاحب وعراى حتى وجاني فسرى عندك مصون وأمرى عن الاشاعة مخزون وقد قال الحكماء ذوو التجارب لا تودع السر الا عند صاحب صدوق صديق وعجب شقيق وأنت هو ذلك الموثوق فاطر حرم من سويده قلبك في أسفل الصندوق فان استقر عندك ساكنا صرت من وبال أمره آمنا ولا بهه ذلك من شققك وسابق صدقتك ووفائك بالمرؤه وقيامك بحقوق الاخوه وأسأل احسانك ان تحجب لصاحبك التسديم مرجوه قال أخونتم شل اهب لابي نوفل كيف يفتل أما سمعت يا عاقل قول القائل من علامات الجاهل ان يقرض ماله باللفظ ثم يتقاضاه بالفظالطه والعنف وأن يودع سره وخفاياه وأمره عند من يحتاج ان يتضرع اليه ويقسم في اخفائه واكتنامه عليه ثم يهلفه ان لا يبديه ولا يذكره لاحد ولا يبينه وقد قالت الحكماء لا تودع أحدا سرا فان فعلت فأتاك السر لان كتمانهم قديمهم وعنا وابداهم كبد هلاكه وبلاء وقد قيل

وكل سر جاء زالا تين شاع \* وكل علم ليس في القروطاس ضاع

لم يقصد بالاثنين الا الشقين وقال الشاعر

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه \* فصدر الفنى يستودع السراضيق

وقال ايضا

لا تودعني ولا الجهاد سريرة \* فني اغارة ما يسر وينطق

واذا اهلك أضاع سراخه \* وهو الجهاد فني به يستوثق

وقال ايضا

من السر عن كل مستخير \* وحاذرنا الحزم الا الحذر

أسيرك سرًا ان صنته \* وأنت أسير له ان ظهر

وكل ما تصرف به اللسان انتشر في الكون والمكان وناهيك يا تاجر قضية الحرامى مع الطامر قال أبو نوفل كيف تلك يا أخونتم شل قال بلغنى ان رجلا من الحراميه والصوص



الكرار به كانت نفسه ذات الخيانة تحرضه على الدخول من حواصل الملك الى الخزانه  
وانها الروية الخزانة مشتاقة ولها لغة فاسق الصرم عشاقه وكان باهدا في ان يعطيها  
من منها ما يرضيها ولكن كانت نجوم الحراس بالرصد ولرجوم ذلك الشيطان كل بعد  
وكم ذلك السرعن الاخوان ومضى عليه برهة من الزمان وهو يكابد كتمانهم ويخاف  
من السوء ختامه والمقدور كائن والكائن حائن الى ان طمع عليه ما قصد وغلا خسرته  
في قلبه وقد فبالزيد فطلب ما يحيا بلفظه اليه ويعقد في كتمان سره عليه واختلا في  
هجرته فخره برغوث في حضرة غديه اليه وافشى سره مع قدا عليه وقال في خاطره عند  
افشاء سراره لالهذا لسان يقدر على البيان وعلى تقدير ان لو كان فهو مثل ولدى تربى  
من دم كبدي ولحم جدي واطلع على عورتي فلا يقصد عثرتي ولا يكتشف سرى ولا  
يهتك سترى ثم ادنى فاه حتى وافاه وقال يا ابا طامر وكاتم السرى السرارى انى عزمت  
كائنك على الدخول الى خزانة الملك لاستصفيها واخذ منها ما كتم هذا السرى  
وامصص ما شئت من الدم حتى ثم طرحه في سراويله واستقر في بيته على ابا طيله ثم قصد في  
بعض الباني ما كان يصلح له على التوالى ويرصد في المكان من الدخول الى الخزانة  
فلاحت له فرصة فانتهزها واستعمل دقائق مستعده وبرزها وانتقل من ذلك الى الميت  
والطى تحت سرير الملك كالغريت والملك نائم فوق السرير على فراش الحرير معانق الطيب  
الحرير وخرقة التاج عند راسه فتد كلهم ارج متقد فقصدا لاص أخذها وقطاعها  
وفلذها فامهل القوم الى ان استغرقوا في النوم وبينما هم متفكر فيما به اذ خرج  
البرغوث من ثيابه ودخل الى جسد السلطان وقص عليه بلسان القرص كل ما كان من  
شأن اللص فنهض الملك من مرقدته فرأى نقطة على جسده فطلب النور لينظر الامور  
فرأى برغوثا طاروا وزل تحت السرير فتصوا أثره في المسير فوجدوا الحرامى الكسير  
فربطوه كالاسير ووقع في الامر العسير بالامر اليسير فصار كابل

مشى برجليه عمدا نحو مصرعه • ليقضى الله امره اكاره مغولا

وانما اوردت هذا المثل لتعلم يا بانوفل أن سرافى القواد لا يؤمن عليه الجاد فضلا عن  
تصرف من حيوان ونحو ذئبان كان من جنس الانسان وقد قيل للشيطان اذان ومن  
استال العجم الاوربان للديوان كواش فلما انقضى هذا الكلام وكان الاسد قد استوفاه  
على التمام وقد اثار في أحشائه لها نهض من مرقدته غملا غضبا واستحال وتحرك وامر  
بأن يوفى قبضه وعليه ووضعوا الفضل في رقبته والسلاسل في يديه ورجليه وأمر الى  
السجن برفعه بعد التنكيل به وضعه فتشوش خاطر صديقه وجلبه ورفيقه ثم انقض  
الجلس النظيم ودخل الملك الى الحريم فتوجه أخوه شل الى السجن المقل ولأم  
صاحبه بانوفل وزاد في التعنيف وقال أيتها الاخ الطريف ألم تعلم ان الشخص اذا تكلم  
يضبط كلامه عليه ويعود محمول ما يلفظ اليه وقد قال الرب الهيب ما يلفظ عن قول  
لالديه رقيب عتيد وان كثرة الكلام تضر بالنفس أكثر مما يضر بالبدن الطعام وكل هذا  
المصاب أقامها من قبل الانجاب وكثرة الكلام والفرو و عدم التأمل في عواقب الامور

قال الشاعر ما ان نعمت على سكوني مرة • ولقد نعمت على الكلام مرارا  
قال حكيم الهند وفضلاء السند مادام الكلام في القواد ولم يدم منه على اللسان باد ولم  
يصب منه سائل حرف في صدقة الا دان أووعا الطرف فهو كاليف البكر المشهورة الذكر  
كل أحد يضطربا ويميل اليها وبطلها ويتقى أن يراها ويتشرف لملها فان التي الى السامع  
وبعد كل ناظر وسامع فهو كالبحر والشوفا اذا سلوها وقلوها وهي تلازم صبا حواسا  
ويقر منها الرجال والنساء ويحد كل أحد عنها فاذا تكلمت أسكتت واذا سلت أعرض عنها  
وقال بعض الحكماء اللسان أسد وهو حارس الرأس والجسد ان حبسته حرك وان  
أطلقته حبسك وان سلطته افرسك وقالوا الكلام أسيرك ما لم تسده فان تكلمت به فانت  
أسيره قال بعض الحكماء انا على ما لم أقل أقدر مني على ما قلت وقال عيسى صلوات الله عليه  
العاقبة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت الا عن ذكر لله وواحد منها في ترك مجالسة الفقهاء  
وقال نبي الحرمين وامام الثقلين صلوات الله وسلامه عليه الصمت حكمة وقال عليه الصلاة  
والسلام البلا من كل بالطلق وقال الحكماء السكون يستريح الجول ويعظم حرمة المأول  
ولقد آذيت نفسك ونسيت عيبك وأفلقت يدوك وأثمت حسودك ولقد  
كانت حصتي من ثلاث وعادها في من شدة عنائك أعظم من كل حصه وقصتي في ذلك  
أعجب من كل قصه اذا نمت دغيت وزميت وفي حضرة الملك ومنه عدي لي نشأ على ذلك  
وسلك في الموافقة والمرافقة اقوم المسالك وكنت المرجو لخافي واياي في عطافي ومنكي  
حزني ومشتقي شينتي ومخزون أسرارتي وأعظم أسرارتي وراوية أخبارتي في أحبارتي  
وراوية أسفارتي في أسفارتي ومن أين ألقى منك رقيقا أو أجده صديقا شقيقا وانت  
صاحب السراء ومصاحب الضراء وأنت

ومن أين التي بعد سبعين حجة • رقيقا كن أرضعته قهوة الصبا  
اديبا أرييها لم أمل مقامه • ولا ملني يوما حكيمها مهذا  
ويعز عليّ ويعظم لديّ أن أراك في هذه الحالة ثم أجرى صاحب دموعه الهطالة وقال  
وما على الخزانكي أن يري حزنا • في محنة ضاق عنها دونه الحبل

ولقد تعبرت في هذا الامر المهول وما أدري قصاره الى ما ذابول وليلة الغم الصراح عما  
ذا يسفر فيها الصباح فانكي لذلك أبو نوح وبني وتضرع الى الله وشكا وقال يا اعز الاصحاب  
وأحب الاحباب لقد أثر عندي ما قلت من الكلام أكثر مما أصابني من الا لام كيف  
يفقر لاحد الحائرين ويطلق أحد القيدتين وأني يعثر بالقضاء والقدر لاحد الغصين  
وهل هي شئ في عالم الكون والقضاء جاء خارجا عن قدره الله وأراد وكنت في هذا روية  
والعبد مقهور مع المنية ولكن الجدا اذا قيل ولاحظ بعده وتفضل فكل حركة تصدر  
من النسي العاجز يهجز عن مقاومتها الطل البارز وكل قول يتقومه الجاهل يدع دليل معانيه  
ادلة العقلاء في مجاهل ومذاهل ودعاصيص ذوي الآراء المنسوبة المناهل تلقى من عققل  
الخيرة في مجاهلها مناهل فيصير كل وجه اليها مائل وكل انسان يقاتل وقوام كل سعد  
وقبول اليها قابل كما قيل

واذا السعادة لاحظتك عبرتها \* ثم فالتخاوف ككلهن أمان  
واعطسها العناء فهي حباتل \* واقتردها الجوزا فهي عنان  
وتعوز باقة من ليل السعد اذا دبر وصبح النجول اذا أسفر فان الليب اذا ذاك يخطى ما كان  
يصيب ويضلل العاقل مالا يرتضيه باقل فيكون جهده النفس زيادة في العكس  
واذا تولى البذل يحتاج الذكي \* في رأيه قبل الزوال مراحا  
واختلاب الدهر وانعكاس الزمان شئ معهوده وخسلة معدوده كما قيل  
ومن ذا الذي ما غره صرف دهره \* فاحصكه يوما ولم يبيكه سنة

وانا كنت غافلا وان لم أكن جاهلا وتديكون الشخص عاقبته زاهلا وذلك لما كان  
عزدي الزمان والتمتع من سالف الدوران وارضاء الضان ونيل الاماني والامان واسال ذيل  
النعم والاحسان الدائم والكرم فثبت على ما كنت اعهدده وفي نفسي أجده وأيضا كانت  
لذة عشتك ونعيم صحبتك وحسن موافقتك وعزم موافقتك أنساني كل بليته وأمنت  
بنك كل رذيه فألهاني عن التمسك ودهني غفلة عن التورع والتبدد مشل ما أصاب  
ذلك الهدهد قال أخو غنثل اسرد ذلك المنسل فقال ذكر وانا أن الله مجرى الخير علم بعض  
عبيده الصلحاء منطق الطير فصاحب منها هددا وازداد ما بينهما توددا ففي بعض الايام  
مر بالهدهد ذلك الامام وهو في مكان عال ملتفت الى ناحية الشمال وهو مشغول بالتسبيح  
يسبح الله بلسانه القصيح فتاداهما صاحب التاج والقباء والديباج لاتقعد في هذا المكان  
فانه طريق كل قتل ومطروق كل سائد شيطان ومقعد أرباب البنادق ومرصد  
أصحاب الجلااح فقال الهدهد اني عرفت ذلك وانه مسلك المهالك قال فلا شئ عزمت على  
التعود فيه مع تلك جماعته من دواهيها قال أرى صيبا وأظنه غويا نصب لي فخا يروم لي  
فيه زحاً وقد وقتت على مكابده ومناشب مصايده وعرفت مكيدته أين هي والى ماذا تنتهي  
وانا أفرج عليه واتقدم للفصل اليه وأتعجب من تضيق أوقاته وتعطيل ساعاته فيما  
لا يعود عليه منه نفع ولا يفيد في قفاه سوى الصفح وأضر من حركته وأنبه من يمر على  
خزيماته فتركه الرجل وذهب وقضى حاجته وانقلب قرأ الهدهد في يد العبي بلعبه  
لعب الخلق بالشجي ولسان حاله يلهم عقاله

كصفوة في يد طفل بينها \* تقاسي حياض الموت والطفل يلعب

فلا الطفل ذو عقل يرق لحالها \* ولا الطير طلاق الجناح فيهرب

فتاداه وقال يا أبا عباد كيف وقعت في شرك السباد وقلت لي انك وقعت ورأيت ما رأيت  
فقال اما سمعت أن الهدهد اذا انقر الارض يعرف مسافة ما بينه وبين الماء ولا يبصر شعرة الفخ  
وذلك لانه لما كتبه الله تعالى وقدره من قضاؤه وقدره وياهلك في قضية القضاء والقدر  
قضية آدم أبي البشر مع موسى الكليم عليهما الصلاة والسلام لما جرت عليه أحكام القضاء  
والقدر فتمت مشيئة الله تعالى السابقة في علمه وبحر ما لم تدركه عقول الفحول في ميدان  
ارادته من سوابق حكمه وحكمه وأنشد الهدهد

ياسائي على جرى \* والعين مبصرة القدر

أوماسعت بأن اذا • جاء القضاء على البصر  
وقال أيضا

ان كنت أخطأت فما أخطأ القدر • ان القضاء ان أتى بمعنى البصر  
واسمع أيها العاقل قول القائل

اذا أراد الله أمر الامرئ • وكان ذاعقل وسمع وبصر  
وجبله يفعلها في دفع ما • يأتيه مخموم أسباب القدر  
أصم أذنيه وأعمى قلبه • وسلب منه عقله سل الشعر  
فلا تقل فيما جرى كيف جرى • فكل شئ بقضاء وقدر

والما اغتررت بصدية بصرى ذهلت عما يجول في فكري فنظمت حدة استبصاري فوقعت  
في فخ اغتراري أما سمعت يا همام قول الامام اذا حلت المقادير ضلت التدابير ثم قال أبو  
نوفل وقد أنزله كلام أخى نهمشل

دع عمك لوى فان اللوم اغراء • ودأوى بالتي كانت هي الداء

وانما أوردت هذه الحكاية لتصف عني ما في تقريرك وبوصفك من نكايه وتعلم أن الامور كلها  
جلها وقها جارية على وفق ما قضاء الله تعالى وقدره وانتهى في سابق علمه في اللوح المحفوظ  
وسطره وان كانت الاحكام في هذا الباب تضاف الى العلة والاسباب ولا شك في هذا  
ولا ريب ان قد مر أن الذهول شغلني عن الفضل بالفضول وأن العذر غير مقبول فان  
الجهل لا يكون وجه ولا يخص لسالك الاسواء المنهج وقد طال الكلام والحقي يدك  
والسلام وأما الآن فبطل المقصود من لطفك المعهود وبطل المجهود وتذكر سابق العهود  
وقديم الصداقه واكيد المحبة والعلاقة عطف الخواطر الملكية ورجوعها على ما كانت  
عليه من الصدقات السنية والعواطف الملوكية وأقل الاقسام الاخلاص من هذه البلية  
وعلمك قد أحاط بأوثق مناط أي شخص وجد بين ملازم الخدمة فريد لم يكن لي أخ سوانة  
وأنت مستكأ وأنامت متكأ وهذا أوان الفتوة وزمان المروءة وعدم التخلي عن  
الاخوان والانبعاث بالهمة الثابتة الاركان والسعي في خلاص صاحب القديم من هذا  
البلاء العظيم وأسألك بسالف الخدمة والمودة ذات التقدمه أن لاتنذ كرماسف من  
التقصير الموجب للتلف فاني معترف أي للذنب معترف وأنشد

جاوزت في اللوم حدا قد اضرتني • من حيث قد قدرت أن اللوم يتبعه

واي اذا تضرعت وتصورت ما وقع اذا تضرعت وان كان قد مضى يضيقني القضاء  
وأغرق في عرق الحياء وتسود في عيني الدنيا فكأنه في هذا القبيل عني قبل  
كان فؤادي في مخالب طائر • اذا ملأ كرت الحب يستدني قبضا

وهذا القدر من الاعلان يكفي واني استجلي اذا مر بخاطر يخصص حتى ثم علا فقهه وشهيقه  
وبدا من لهيب قلبه بريقه ومن وادى دمه عقيقه حتى خيف عليه غريقه وسريقه وريق  
له عدوه وصديقه وبكى لكانه رقيقه قال أخو نهمشل اعلم أيها الاخ المفضل اني لم أقل ذاك  
لكلام للعدوان والملام فضلا عن ايجش قلب ويا لام ولكن لما تألم بجاني أجرى الله

ذلك على لسانى ولم يكن ذلك الحديث باعث ولا قصد عات أو عات ولكن صفوا الهبة  
 وفور الصدق أوجبا التلظظ بذلك التلظظ وكيف لا أدرك دقائق المعاني وأنا لها من غمار  
 فضائل جاني وأما بذل الاجتهاد من أهل الوداد فهل يضطربا لك غير ذلك ويأبى الله  
 والاخلاق الكريمة وما علمته من همة وشجعة وفواضل فضائل من واصل خصائل اقتبسها  
 ومعارف معارف على منوال مجايل سبحتها أن اتخلف عن التعلق بأهداياها وأغلق أبواب  
 مقاصدها في وجوه طلابها وأنا ان لم ابذل مجهودى واصرف موجودى في مساعدة على  
 وصديق وصاحبى ورفيقى بما تقتضيه المرواة والفتوة والصدقة القديمة والاخوة والافاضة  
 فأنتهى وجودى لوالدى ومولودى وطارقى وتلىدى وصديقى وودودى وقد قيل اربعة  
 أشياء فرس عين في شريعة المرواة على المحبين وكذلك الاخوان وسائر الاصحاب والخلان  
 الاول المشاركة في الثواب وتعاطى دفعها من كل جانب الثانى اذا ضل احدهم عن طريق  
 السداد يردونه الى سبيل الرشاد ولا يتركونه على غير الصواب بل يستعطفونه بالخطب خطاب  
 الثالث اذا صدر من احدهم نوع جفا يلاقونه بالوفاء والصفاء ولا يتركونه على شفا ولا يفسون  
 الوفاء القديم بالحقاء الحادث فربما يتفرع على ذلك ما يتر كد من العوائث الرابع لا يؤخذون  
 المقصر في حال الغضب بل يرجعون عقوبته الى أن يطفأ الالهف فربما يتبدى بواسطة الغضب  
 الحد فيقع بسبب ذلك بين الاصحاب تكدر ثم انما نوقل قال لاني نهم شل المبادرة اولى الى  
 التلاقى لتلاى سابق الخنود الى تلاقى وهذا المصاحب اتعاجب بفتنه واخذ قلوبنا واسما عانا  
 بهته فاستعمل فكرك القويم وتوجه الى التدارك بطلب سليم فقال ها أنا اذهب على  
 القور لهذا المطلب النافع وأقوى العزيمة واجهد في دفع الموانع فأول ما ابتدئ بتصد الملك  
 وانظر ما يصدر منه قولاً وفعل في هذا الامر المشتك فأبى على ذلك ما يناسبه واجار به فيما  
 عيل اليه خاطر ولم واجاز به ثم توجه الى الاسود ودخل عليه فوجد الهب جالساً بين يديه وقد  
 بلفه قتيمة التديم وانه حل به العذاب الاليم فاعتمت الفرصة وبادر ليتم على ابى نوقل القصه  
 ويتعاطى في امره قصه وصحه فأراد اخرون شل ان يفتح الكلام ثم افكر في امره بما يعا كنه  
 الذب في المرام وانه اذا قام في المناقضة لا يمكنه مقابله بالمعارضه وان سكت فالكسوت رضا  
 وان وافق فعلى فعلى غير مراد مضى فأسكت عن الكلام ورأى السكوت مقتضى المقام  
 ثم امن النظر واجال قداح الفكر فرأى انه ان فصل المجلس من غير ان يفصح بشئ  
 رينس ربما يقوت المقصود او يساقطه بالها كنه عدوا وحود لاسيما شل الوزير  
 الرقيق الخطير صاحب الرأى والتدبير وهو عدو قديم وفي طرق الخزي ظهير عديم فاذا  
 باد الملك بالكلام ربما يقع منه فلتة مقام كائيل

انانى هو انا قبل ان اعرف الهوى • فصايف قلبا خاليا بفتننا

فلقاه الملك بقبول فيصول كايضا في ميدان التملك ويجول فتتعد الامور وتتقصد  
 وتتعقب الاخلاق الاسديّة وتتعد فرأى الى الاولى المبادرة بالكلام والوقوف في مقام التفاعة  
 أنسب بالمقام فان عارض احد عرف أن جوهر كلامه عرض ولا تصدى الا لغيره وكان الملك  
 قد سمع كلامه بعد معرفة سلامته والقائه على ابى نوقل عدله ولامه وكلامه بلا شك مقبول

وملاحد عنه عدول وكان الدب منتظرا خروجه من عند الملك حتى يحتل بالكلام معه  
ويتهمك فادرك اخرون مثل هذا المرام فوقف في مقام الدعاء وبادر بالكلام ثم قال بعد  
وظائف الدعاء والقيام بما يجب من مراسيم الشاء العلوم الشريفة والآراء المنقحة بمحطة  
ان من عادة الملوك العظام واخلاق السلاطين الكرام العفو عن الجرائم والاعضاء عن  
العظام لاسيما اذا صدر ذلك من أحد المخلصين والعبيد المخلصين على سبيل السهو والخطا  
لاعلى سبيل الصدق والاجترار

من ذا الذي ماسا حط \* ومن له الحسنى فقط

وان العبد الاقل أباقول الواقع في الخطر الخطير المعترف بالذنب والتقصير متوقع غفرها  
من صدقات الحضرة الملوكة ومراجعتها واعتاد من حملها الشامل ومكافئها وبحتم  
على الملوك القيام بقبول الشفاعة دون سائر الخدم والجماعة خصوصا وقد كان رفقا  
نديما ومصاحبا قديما ولم يقصد الملوك بذلك الاسواق الحسنات الكثيفة الى دفاتر  
الصدقات الشريفة وقصد الخير وذهاب الامسى والفسير وانتشار صيتها في الآفاق  
والاطراف بالعلم والحلم والعفو والصفح والفضل والعدل والالطاف فلان الاسد من هذا  
الخطاب وعرف أن قصد الشافع من هذا انما هو الثواب والصواب فاطرق عليها ولم يحرم  
الاجوبة شيئا فتأثر الدب الخبيث والعدو القديم لهذا الحديث وخاف أن يكون  
السكوت رضا وان هو رضى برفوت منه المني والاطراق علامة الحلم والسكرت في الحرب  
دليل السلم ومن فوت القرصه وقع في خصه ومتى يقع أبوقول المختال في مثل هذا الحال  
وما اطرف مقال من قال

وان رأيت غرابا البين في شرك \* فاذبح وكل وذرا لا فراخ في عنق

وقد قيل

اذا صارت الاعداء اخلاقهم \* اذا لم تطاهم اصبحوا مثل ثعبان

وكذا يقاسى من اذاه وقرصه \* على ضغفه ان صار داخل آذان

قائري وانبرم وتصدى للمعا كس ذلك البرم وغطى دسائس لؤمه بتقوش الكرم وقال  
اعلم أيها التديم القديم ومن هو الملك أو في خديم أن الواجب على جميع الخدام أن يكونوا  
في الصدق متساوي الاقدام ولا يستموا على نصيح الملك غرضا ولا يطلبوا سوى رضاه على  
التصحية عرضا ولا عوضا فلا يصادقوا الخائن ولا يصدقوا المائث ولا يواطئوا الخاطي ولا  
المذنب المتعاطي ولوبالكلام الواطي ولا يحتقوا الخيانة والجناية ولا يرعوا في ذلك أدنى  
الرعاية فساعد السارق سارق ومعاضد المارق مارق والقيام مع الجاني جنابه واخفاء  
الخيانة تكايه وفي هذا الكلام كفايه ومن اعتذر من جنابة جنان لاسيما ان كانت في حق  
ملك أو سلطان فهو شرير في نفسه بل أعظم حراما من متعاطيها لان عظم الجنابه اذا دراهه  
انما هو بحسب الجحفي عليه وان ذلك الوهن عائذ اليه لا على مقدار الجاني وأنت لا تجهل  
هذه المعاني واهذا قال بعض أهل الافضال ان تعاطي القساذ اذا الرشد ليس فيه صغيره  
وأن كل ما يخالف الامر كبيره وذلك بالنظر الى الجناب الاقدس القاهرة تعالى وتقدس

فقال أخونيشل كلام مولانا الوزير هو المنضل وما أشار به هو الصواب المعدل ولكن  
بامولانا الوزير عليك الخطير خبير باتنا كنا نحمل الخطأ والتقصير ولا يسع الكبير منا  
والصغير الا الحلم الغزير والعفو عن كثير وقل لي من هو السبى عن الهفوة والذي  
لا يتوقع من مولانا الملك عفو وان لم تقع الشفاعة في الجاني وذى الخلاعه ومخالف  
سنة الجماعة فالحمس لا يحتاج الى شفاعة ومن لم يجبر المكسور وياخذ بيد المحقور فلا يجد  
عند انكسار مجازا ولا يؤخذ بسيد حين يصير عازرا وقد قيل من مثلك الفضيل وصاحب  
الادب الجزيل

اذا أصبحت فينا ذا اقتدار \* وأمرك في رقاب الخلق جارى

أقل واقبل عثارا واعتذرا \* فمن يقبل يقل عند العنار

فما زال الصغار تروم عفو \* وغفران الكبار من كبار

وأحسن العفو اذا السلوك عفو السلاطين والملوك لاسيما اذا عظم الجرم وكبر الاثم فان  
العفو انذا صادر من ملك ذي سلطان قادر مع قوة الباعث على المؤاخذه والقدره  
الشاملة النافذه وغير الملوك من العاجز والصعول عفوهم انما هو مجر خشيه أو تقسيه  
غرض مشبه والملوك انما يؤثرونهم الخلال الحليمه والحصل الشريفة السعيده والا كابر  
يعقون والاصاغريم قون وقد قسم الحكماء والحكام ما يقع من الذنب والاثام أربعة  
اقسام فاسمعا كبير عفو وتقصير وخيانة ومكروه وحرور واذك وضبطوه وذكر والكل  
جزاء قرروه فجزاء الهفوة العتاب وبه تطلق الكتاب وجزاء التقصير الملامه على ما أورث  
من ندامه وجزاء الخيانة العقوبه فان في ارتكابها العاقل صعوبة واعظم بعقابها مشويه  
وما يرتكب المكروه الا الغافل اغتوه وجزاؤه ايضا عتله وهذا على مقتضى العقل وعدله  
والذى صدر في سابق القدر من الخلق أبي نوفل انما هي عفوته هازل وجزاؤه على هذا  
الحساب انما هو العتاب وقد استوفاه وزايده وفي هذا مولانا الملك الاراده فان شاء عاقب  
على الذنب الصغير وان شاء عفا عن الجرم الكبير والهفوة لا يكاد يسلم منها الخواص فضلا عن  
هو في شرك العبودية والافتقار ولا يؤثر الفضل عن الملك وعلى طريق عفو به يسلك  
الدرب المستلك خير من أن يؤثر عنه لنفسه الانتقام ويحذف ذلك على صفحات الايام ولا شك  
أن سيرة العفو والفضل أفضل من القصاص والعدل وذلك هو الاثق بالحشمه والاثق  
للحرمة والاجدر لتناموس السلطنة والاثق على عمال الدهور والازمنه وقد قال سيد المرسلين  
وحبيب رب العالمين ينادى مناد يوم القيامة من كان له عند الله بقليل فلم يلق بقليل الامن عفا  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انعموا لا يرد العبد الا عزا فاعفوا ويعزكم الله ولقد  
كان جماعة من عظماء الملوك والا كابر يجنون عن تعاطي الذنوب والاجرام من الاصاغر  
لا سيما من يتعرض لاذات الملك ونفسه ويستعير بطوائف على فسادهم من أبناء جنسه فاذا  
قدروا عليهم عفوا وتلاذذوا ببعضوا الاحسان واستعفوا وحسبك يا ابا جهينه ومن فضل  
اعذب من ربه واقعة ابن سليمان الخلد على عمر الازمان وما تضيقت من مكارم الاخلاق  
التي تطربت بها الاثاق فتوبه ادم له وممل وقال أخيرا يا أخونيشل كيف كان هذا

المثال قال لما انتهت أيام بني أمية وقطرزت خلع الأيام بعلام الدولة العباسية واشرق بطلعة  
أبي العباس السفاح في دياجير الدهر ايمان صباح باحسن فلاح اختفت نجوم افلاك بني أمية  
وكوا كبمن بقي من تلك الزواهر المضيئة وكان منهم ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك بن  
مروان وجعل السفاح بتطلهم ويرغب من يدريهم هم ويرهبهم الى ان ظهر ابن سليمان  
وكان من أمره ما كان حكما انه كان بالحيرة مختفيا فيهم وحيره قال في بعض الايام تراءى لي  
على سطح سواد اعلام فوق في نفسي وغلب على حسني انها قد جاءت لطلي رغبة في عطبي  
فتسكرت في الحال واختفيت وخرجت من الحيرة والى الكوفة أتيت فدخلتها خائفا اترقب  
ولم يكن لي فيها مترصد ولا مترقب ولا صديق اركن اليه ولا صاحب اعول عليه فصرت  
في تلك البلاد مثل المتشدد

بغداد دار لاهل المال منعمة \* والمقاليس دار الضنك والضيق

قلت حيران أشتى في ازقتها \* ككأنني معصف في بيت زنديق

فاذا في المسير الى باب كبير منظره جليل وداخله دهلز طويل ليس فيه أحد من الحجاب  
والرصد فدخلت اليه وبه مكان جلست عليه واذا برجل جسيم جبل الشكل وسيم على  
فرس جواد مع طائفة من الاجناد فدخل الى دهلز الباب وفي خدمته علماته والاصحاب  
الى ان نزل عن دابته وانفرد عن جماعته فلما آوى في وجيف وجبل قال من الرجل فقلت  
خلالك اقم مخف على دم واستعرت بجوارك ونزلت في ديارك فقال ابارك الله لا تخف  
من سوء ثم ادخلني حجرة لطيفة تشغل على اشياء نظريفة قد جعلها مضيفة ينزلها كل  
من قصده جهله أو عرفه فحكمت عنده حولا أصول في نعمه حولا ولا يأتني فعلا ولا قولاً  
بل كان يركب من الاحجار وينزل اذا انتصف النهار وذلك كل يوم لا تأخذه عن ذلك سنة  
ولا نوم فسألته في بعض الايام ونحن في امان مقام وقد صرت عبيته سره وحرارة قلبه وصدره  
عن ركوبه ونزوله وموجب تنقله وسأله فقال ان ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك بن  
مروان قتل أبي صبرا وأورثني بذلك نكدا وضرا وأوهج في نوادي لهبا وجرا وقد دارت  
على بني أمية الدور وبلغني انه بالكوفة مخف حائر فانا كل يوم اركب اليه واقف على  
هل الله يوقني به لاشق قلبي بقتله من كربه فاخذ بناري واكتشف عني عاري وأطفي لهبي  
وأخذ نار أبي قال ابن سليمان فنجيت من قضاء الرحمن وكيف ساقني ارجلي الى شبكة  
مقتل وامشاني القضاء برجلي الى من هو دائر على قتل فاستصيت منه ومن الله وكرهت  
عند ذلك الحياء فسألته عن اسم أبيه لانتحق ما يديه وبنيته فأخبرني بفرقه وتذكرت  
اني أقتلته فقلت يا هذا واجب على حلق وأاغريك ومسترك وقد قرب الله خطاك وأمالك  
منك فقلت وماذا فقلت أنا ابراهيم الذي على طلبه تريم وأنا فان أليك فافعل بي  
ما يرضيك وخذ ثارك وأطفي نارك فقال كأنه طالبك الجفاء وأضربك الاختفاء فأردت  
بالموت الخلاص واستندت لدعوى القصاص فقلت لا والله الذي علم السر وأخفاه بل  
قلت الحق وفيه بالصدق وخلاص النعمة في الاولى اخف من قصاص الاخرى والولى  
أنا فعلت بابيك الذي في يوم كذا ومكان كذا بسبب كذا قال فلما علم ذلك مني وتحقق أنه



صدر عني اجترت عينا و انتفت شفتاه وقامت عروقه و لمحت بروقه و ازبدت شدوقه  
 و أطرق الى الارض و كاديا كل بعضه البعض و جعل يرفج و يردد و يرأس كاسد  
 و يتلمل كريشة تقبلها الريح في فاع البلد و استقر على ذلك زمانا يتأمل فيما يفعله في اسامة  
 واحسانا الى أن سكنت دعدته و بردت همته قامت سطوته و فخر جدي سورته ثم أقبل  
 علي و رفع رأسه الي و قال اما انت فستلقى أي غدا فيقتص له منك جبار السما و اما انا فلا  
 اخفر ذمتي و لا اضيع جوارى و حرمتي و لا يصل اليك مكروه مني و لكن قم و اخرج عني  
 فلست آمن نفسي عليك و لا أقدر بعد اليوم انظر اليك ثم دفع الي ألف دينار و قال استعن  
 بها على ما تحتاج فلم تأخذها و لا نظرت اليها و خرجت من داره و لم أعزج عليها و لم أرا كرم من  
 ذلك الرجل و لا أحلم و لا اعظم مكارم منه و لا اجسم و انما أوردت هذه الحكاية و في اقامه مولانا  
 الملك شير النكايه ليعلم أن الذنب الكبير يستدعي العقوبه الكثيره عن قدره عظيم و حسبه جسيم  
 و نسيه كرم كما قيل في محكم الكتاب الحكيم و لا تستوى الحسنه و لا السيئه ادفع بالتي هي  
 أحسن فاذا الذي ينك و بينه عداوة كأنه ولي حميم و ما يلقاها الا الذين صبروا و ما يلقاها  
 الا ذو حظ عظيم فقال الوزير باموس السلطنة و حشمتها و هيبه الملك و حرمتها لها شروط  
 كل منها محرر مضبوط و بالمحافظة عليه محوط و لا يتعن اقامته أركانها و تشييد بنيانها  
 و يجب الوفاء بها على المملوك و المالك و يقتض القيام بها على سلاطين الممالك و الأخلال  
 برعايتها و هي في الولاية فلا غنى عن العمل بها و رعايتها أحسن رعايه فمن ذلك أن لا يساع  
 بجاعه و لا يغفل عنهم و عن كيدهم ساعة فساعه و لا يركن اليهم في اقامه و لا سير حيث لا يصدر  
 عنهم للملك و لا للمملوك كغفيرة ففهم من يعزل الانسان عن منصبه من غير وقوف له و نه عن  
 سببه و منهم من يوالى اعداء الملك و هو ذوا جتر منهمك و منهم من يراى مصلحة نفسه  
 و يقدمها على مصلحة الخدمه في حالتي رخائه و باسه و منهم من يقش سره و لا يراى خيره  
 و شره و منهم من يتعرض لسطوته و غلظه لتفسير خاطره و غلظه و منهم من يقتص حرمته  
 و يفتك عظمته و حشمته و منهم ذوا الطبع اللثيم المصدق الحريم و لا شك أن أبانوفل  
 المهمل المغفل قد ارتكب بعض هذه الصفات و هو متلبس بأشنع الحركات و هذا يدل على  
 لزوم عمله و شوم عمله و سوء طوبته و فساد دينه و من أكرم اللثيم فهو المألوم و هذا أمر  
 معلوم و قد قيل

إذا أنت أكرمت المكرم ملكته • وإن أنت أكرمت اللثيم عذرا

فقال أخونيشل الفقير لا تقل ذلك أيها الوزير فان أبانوفل عبد خديم و مختص قديم و نظريف  
 نديم و محب صديق و ودود شقيق أمين ثقة ذو وفاء موقه محب ناضح و جليل صالح لم  
 يعلم مولانا الملك عليه الا الخير و لم يزل يسير في طريق العبودية أحسن سير و لم يطلع منه على شيء  
 يعيبه و لا يشينه في الدارين و لا يريه بل هو ملازم لوظائف عبوديته • باشر ما يجب عليه من  
 شرائط خدمته لم يصد عنه أبدا غش و خدومه و لا خروج عن امتثال أوامر مرسومه فان  
 صدرت منه حقوة بادره أو سوء تبادره أو جفوة سادره فغلم مولانا الملك لا يقتضى بل ولا  
 يرتضى اطراح هذه الاوصاف المتعاضده لاجل هذه الزلة الواحده كما قيل

فان يكن الفعل الذي ساء واحدا • فافعله الا في سرور الوفاء

مع انه حصل له من كسر الخاطر واحراق القلب واغراق الجفن الماطر ما لا يبيده الا  
العواطف السلطانية والراحم الشريفة الملوكة وقطرة من الحنو والعطف وذرة من  
الشفقة واللطف تكفيه ومن أليم الجفاء تنقيه وبعثرة المات تنقيه والا فلا تعرف  
أحدا يبيد كسر ذلك الوهن أبدا الا الا لسلطانته من يد الصلوة تعالى مقامها الى درجات  
السحر والعطف والحنو ثم عطف على الذهب وقد حفر لابقاعه الجب وقال أما انامع قلعة  
البضاعة واحتقار مقامى بين الجماع فقد أفتت نفسى لما وجب عليها في مقام الشفاعة فلا  
اقصر فيها ولا أرجع عنها ومن يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها وأسأل مسدقات  
مولانا أي اللامس المساعدة في تجاوز هذا الالتباس وأن يكون شريكا في احوال هذا  
الجعل والوصول الى أنواع الفضل من هذا الفصل فانه يرتفع عنه ومن يشفع شفاعة  
سيئة وأرجو من وزير الممالك أن لا يقع منه مخالفة في ذلك فان من سكن الكرم في ربه  
لا يصدر منه الا ما يلي بكرم طبعه والتميز يتكلف بل يصعد عليه ويتألف اذا شرع في  
مكارم الاخلاق وتعاطى فيها ما لم يقسمه له مقسم الارزاق ترى وجود محاسنها في مكانها  
تستور منه باقواب النشور وأبكار خدورها في قصورها تراهى لعينه في صورة شروها بحور  
فلا يطاوعه لسانه في طيب المقام الى طيب المقال ولا يبعثه جناحه الى مباشرة حسن الفعل  
فيصير كافي

يراد من القلب نياتكم • وتأني المطابع على الناقل

والناس على دين ملوكهم سالكون طريق سلوكهم وحيث كان مولانا الملك محبوبا على  
الشفقة الكاملة والراحم الشاملة فكما يجب على ذمتنا ويلزم دائرة هممتنا أن تقتل  
باخلاص العلية وتثبت باهداب ثنائها الرضية وتعاون جميعا على التزير بعبادة ملائمتها  
البهيمة وتستضيء بل نهتدى في دياجير المعاش بدرارى افلاك صفاتها الزكية فان العبد فيها  
يتعانه محبوب من طينة مولاه وان الله جل وعلا لا يضيع أجر من احسن عملا قال  
فألجم الذهب ذوا الساقطة بمافعله من المعاطلة ثم امسكوا عن الكلام وانظروا ما يصدر  
من الضرعام فلم يبد خطايا ولا نهى جوابا سوى أن قال صاوفي الرجال ولا تبدوا ولا  
تعدوا ولا تنقصوا في هذه القضية ولا تزيدوا حتى آمن فيها النظر واشتد فيها السير  
الفكر ففهما اشار اليه الرأي وارشد الى اتباعه الهدى فيما يتعلق بحاله تقدمت اليكم  
بامتثاله فلما انصرفوا توجه أخونته الى الحبس وذكر لآخيه ما جرى بينه وبين ذلك الشخص  
ثم قال أبشر بالنجاح والفلاح والصلاح فقد رأيت في جبين القور نور صباح ولاشأن أن  
الله الغفور يجري على يدي ولساني من الامور ما يجلب السرور ويذهب السرور فكن  
اوثق صبور وان حصل في الطريق عقبة تعويق فلا يكن في صدرك حرج فان وراءها باب  
الفرج فان القفر مقرون بالصبر والصبر مشفوع باليسر وقد أجاد صاحب الانشاد  
اصبر على ما جرى من - ابقى قنعا • فركب الصبر بالامهال تلحقه

فشكره جيل سعيه ثم عرض على مشيروعي فقال كنت أرى أن هذه القضية تؤخر

ويرجى السعي في أمرها ولا يذكر وسب ذلك أن الطالع قد أذبر والمخاطب عن المساعدة  
قد تأخر وإذا تحرك الشخص والسعد ساكن وتبسم الدهر والزهر بك وطلب شكر  
مسأله وهو ناك فهو كقاطع الجبر بالراكن والباقي على نيهاما كن لا يصلح له عمل  
ولا ينفع له عمل فيشبه اذ ذلك الحمار المعصوب العينين في المدار يقطع بالمسير زمانه  
ولا يفارق مكانه كذلك من يتعاطى الاعمال والسعد غير فعال فلا يستفيد الا التعويق  
والتباعد ففي تلك الحال ينبغي الاهمال لا الاهمال الى ان توجه السعد بالاقبال فعند  
ذلك مذل الشباك وصدا السماء فان السعد ناك والدهر وناك (وناك قصة كسرى  
القديم) مع وزيره بزرجمهر الحكيم فسأل اخنوخيل بيان ما نقل من المثل أخوه أبو  
نوقل فقال بلغني ان كسرى أراد التزهد فنفى الى حديقة عنان التوجيه وطلب الحكيم  
بزرجمهر وجلس تحت دوحه زهر على بركة ماء أصفى من دموع العشاق وألقى من قلوب  
الحكماء ثم طاب طائفة من البطال تلعب قدامه في البركة وتقطع وجعل يتادم وزيره ويتلقف  
منه حكمه المسيرة ويتفرج على البط وهو يلعب ويتأمل في أنواع حكم الصانع القديم  
ويطرب وصار يعث بالخاتم في أصبعه ويسرح في رياض الصنع سواهم منظره ومسمعه  
فتقط الخاتم من أصبعه وهو ساه وشاهد بزرجمهر هذا الامر فابدا ولا أنهاء فالتقته  
بطه وغطت في الماء غطه و= اذ فيه قصصين وكسرى يامن المفسرين فلما سود قلب  
الاعتذار يياض النهار واكمل مشقه على قرطاس الاقطار اذن كسرى للوزير  
بالانصراف وقد أصبح عليه خلع الانعام والاعراف ودخل كسرى الى الحرم واقف من  
أصبعه الخاتم فلم يذكر ما جرى له ولا وقف على كيفية هذه الحاله فأرسل يطلب الوزير  
البارع وسأل منه عن خاتمه الصانع وكان الوزير قد نظر في الطالع فرأى أن الكلام  
في أمر الخاتم غير نافع فلو تكلم بصورة الواقع ذبح جميع البط وما وجد لان الطالع مانع  
فكتم أمره وكلمه بكلام لحقيقة الحداج مانع ثم انصرف وذهب واستخفى كسرى على  
الطلب ولم يزل بزرجمهر يراقب الاوقات وينظر في أحوال الساعات الى ان استقام  
الطالع وزال من السعد المانع وتبين القال وحسن البال وحال الوبال فتوجه  
بزرجمهر الى خدمة محمدومه وأخبره بما كان مخفيا من أمر الخاتم في جيب مكتومه  
وانه سقط من أصبعه وهو على البركة في موضعه فبادرت بطه الى الفطه فاخطفته  
وابلغته بعد ما التقت به فاحضر والبط جميعه وذبحوا من عرضه واحد تبعية فوجدوا  
الخاتم في شهاها ولم يتزوج الى ذبح سواها. ثم سأل كسرى الحكيم الاديب لم يخبره بهذا  
الامر الغريب في أول وقوعه وصدوره وما موجب تأخيره فقال كان اذ ذلك الحين في  
التمكاس والسعد في التماس والطالع في سقوط والتجم في هبوط وأما الان فالطالع استقام  
والسعد كالتأمام وقام وثم السعد قد حال عنه الهبوط والوبال وفي استقامة السعد  
راقب لمن بعد يسهل الشخص ما شاء فالدهر معه جارسوا ميارى أو مانشى وانما أوردت  
هذا التنظير لتعلم أن مهارة التقدير أمر خطير وخطب غير فرجا يفرغ الإنسان جهده  
في المباحثه ويكون الامر فيه عماسة زمرا وغه فيه مكر المرام ولم يحصل سوى اضاغة ايام

ولم اذكر هذه المقايضة الاعلى سبيل العرض لا المعارضه لما اعلم منك من وقور القضييه وان مقاصدك على كل حال جيده فقال اخونبشل الامر كما زعمت واشرت به ورحمت ولكن اختشيت ان لم ابادر بسجتي عدونا ر اوحسود ما كر اومبغض مكابر فيمنى الى السامع مالميس بواقع فلم تشعراهم البطل الاوقد وبلغ قلب الملك انواع من مكر ودخل فيصير كاقبل

أما الى هواها قبل ان أعرف الهوى • فصادق قلبا خاليا فمكتا

لا سيما وقد تقرر في الامثال عند غاب الرجال أن الدعوى لمن سبق لأن صدق وبالجملة يا ابا عويله اذا كانت مقاصد الشخص جيده فان الله تعالى يفضيها ولا يفضيها ويدبرها ولا يدبرها وان كان في الظاهر وعند البادى والحاضر يظهر في بعض القضايا نوع هم وهم لكن ذلك ليس لم يطلع عليه الامم بر العالم واذا قوس الشخص الامور الى العزير القصور الذي هو مدبر الطالع والغارب وفي الحقيقة رب المشارق والغارب وعلم أن مقاليد الامور بيد تدبيره وان ملوك الارض تحت تصرف تقديره وتضيقه استراح في كل المطالع وأخلص التوكل فبهاء الله من كل الوقائع وأوصله الى حارام من المطامع (وحسبك قضية الناصح الاستاذ الامين الدمشقي مع الخائن جاسوس بشداد وهي طويلة طائله في مجلد كمله وأيضا لم ابادر بمناقحة السلطان في أمره يا عز الاخوان الائتلاف انساب الى تهاون وتوان وما من شروط المرقه والصدقة والاخوه ان يتخلف القطن في مثل هذا الوطن عن مساعدته لاصحاب ومعاونة الاحباب لاسيما صديق مثلك وحيب حتم بفضلك واني لا أدع من انواع الاجتهاد وما يحسن بيالى في الاصداد والاراد شيئا الا فعلته ولا أمرا الا قمت به ولا فكريا الاستعتملة ولو بذلت في ذلك دوسي ومالي وخيلي ورجالي واني مبا كراب الملك وملازمه كأحسن من سلك فاق رأيت مكر ما قامى مصفا الى كلامي خاطبته بما يليق وسلكت في الشفاعة وحلوا العيلة أوضح طريق وان شاهده في خلقه شكاه وفي طبعه شراره وصعوبة وشمله سلكت سبيل حسن السياسة وفي الجملة أستعمل علم القراسه وفي كل حكم قطيع وقباسه وأستعين بالاقرباء والاولاد وانما المطامع المناقض والمعارض من الاعداء وأقصد الصبح واراقبه وارقب السعد واخطبه واسلم مع كل احد ما يشاءه فالهدو واقته والحسود اختله والهدول أقتله والنهب اختله والمبغض ابتله ومن تصلب في المدافعة أمه الى ان يتفضى هذا الامر ويخفى منه الجمر ويقبل منشر الاماني بالطليل والزمر ثم انه بات مفكرا وبادر الى الصباح بكرا واتم ابواب السلطان قبل سائر الخدم والاعوان فوجد الدب قد سبقه وجلس من حين المكر في الحديقة وقد فوقهم الكبد وصوبه الى شاكلة الصيد ولم يسبق الاطلاقة ليش من المرمي وثاقه فقبيل التدم الارض واعلن سلامه وقطع على أبي حبيد كلامه وعارض ملامه وناقض مرامه وقال أدام الله أيام السعادة واعوام الحسنى وزياده المسعدت من بقاء مولانا السلطان وعمره المخلد على نقاب الزمان وأوطأ قم الاجم موالحى قدمه وأطاب بطيب حياته معايش عبيده وخدمه كانت المواعيد الشريفة والآراء المنيفة سبقت

بالتأمل في امر عبده القديم وخديجها الفقير القديم وجالب سرورها أبو نوفل القديم مع  
ما كان لانها وعلى صفات الرضا وانها من شمائل الاخلاق الملوكة ومكارم الشيم  
السلطانية أن امرأها سناخذ بيد العائر وقبيل عثرته بحسن الماثر بحيث يشرح  
الحاسر ويربح الخاسر والمملوك يسأل امرأها ويرجو مكارمها أن لا يجيب ظنه  
وان يجبر بتعقيق ظنه وهنه وان يجري عماليكها وعبيدها على ما عودها من الصدقات  
قديمها وجديدها ثم انشد والى الرضا ارشد

أرجو أبا العباس ان يروى لنا • عن ثغره الضحك نوراً يقبس

فأقرأ أجسم ضاحكاً من قولها • مثل لا تحوى ولا تقصر أعين

فتبسم أبو العباس ابتسامه ظهرت منها الرضا علامه فاشتعل الذب من القبط وكاد يفرق من  
القبض وعلم ان عقد امره انفرط وتجم سعد من فلاة السعد سقط وأنه لم يكن يكتسب من مكابد  
القساوه الا هاتيك السداوه وانكشف عند مالكة ما وطأ من مضطى وقرأ كل أحد  
حديث ذلك الموطا وغاب عليه الوحيد في الحال فخرج عن دائرة الاعتدال وسكر من خيرة  
العداوة فطغ وعربد وشلح فقال كل من ستر على اعداء الملك فهو في الخيانة والخيانة  
مشترك وكل من شفع في الجاني فهو في قيد العصيان عاني بل هو أشد من المباشر اذ هو معاشر  
المتعاطى ومكاثر والابقاء على المعصية شر منها والصابك كرا الكفر فقتله بصر عنها وما  
أظنك أيها التديم المعارف القديم لمعرفة هذا القدر عديم فان آيت الاصرار ومساعدة  
النجار ومعاونة الاشرار فانت حينئذ مستخف لهية ولي نعمتك مستنقع حرمة مالك  
رفيتك طالب لابتذاله مستهون بمقام جلالة راض بتسليط الانذال والاوزاد الارذال  
على انتهاك حرمة وابتنك استار حشمته ونحن لانرضى بذاء المنامه ولا كيد للمخالف  
ولا كرامه فعند ذلك استشاط الغضب فنزل كلام الوزير وتغير وزاد وهر وزفر زفرة  
وزبحر وكاد ان يثب على ابي جهر ثم انه تماسك وتماهى القدر وتماسك وقال يا باسله  
كبرت كله غيبة الاحباب والنجمة بين الاحباب وسامت حركة وبثت ملكة تناسي  
الحقوق ونحاسى العقوق والطراح جانب الصديق الصدوق والرفيق الشفوق واضاعة  
خدمة التديم لاسيما التديم القديم ولم تزل الاصاغر تستقر مرارح الرؤساء والا كابر ولم  
نبرح المملوك تطغ على مسكنها الصمائل انيت ما قلت لك في حققت من ملك وهو

ليس المليك الذي تشق رعيته • وانما الملك مولى يحفظ الخديما

وأيضاً لم تزل الاحباب تساعد أصحابها وتستعطف عليها ملوكها وأربابها وترفع بحسن  
السفارة من سائر الدهشة بجانبها وينبتون بذلك الاجر العظيم والثواب الجسيم والثناء  
العاجل والجزاء الابل في صفات مخاديعهم ويعتدون ذلك اربح معاملهم ويدلون في  
ذلك الجهد ويلغون فيه غاية الكد وذلك مما يجب عليهم ويتقدم بالمحافظة عليه اليهم  
كاقيل

يستعطفون الا كابر • يستعبدون الاصاغر

يحيون رسم الاوائل • يملون الا وخر

واى قائدة واستفاده أيها الوزير بأقتاده في رحمة ملك لا تسقى قلوبهم ولا تريحهم عيوبهم ولا تظهر بالصفا جيوبهم ولا تقي في عن مضاجع الجفام جنوبهم ولا يشاوى في الوفاء حضورهم وغيرهم تراهم في الغيبة يفت بعضهم بعضا وتراهم في الحضور يفت بعضهم بعضا ولاقت في امر عاقتا وفي الحضور يفت بعضهم جميعا وقلوبهم شتى ثم ان كان أخوه مثل ساعد اخاء ابانوفل فذلك شئ يجب عليه ويندب اليه فانه صاحبه القديم وجليسه القويم وان تخطى عنه فماذا يرجى منه وجبر التوائب هو عكس الاحباب وجبر المصائب يظهر من نير الصداقة الباب وقد قام في هذه التوائب بعدة اشياء كلها عليه واجب اولها القيام بحق اخيه والسعي في خلاصه من هذا الامر الكريه ثانيا ساق الى صفاتي الحسنات وقصدت رفع الدرجات ثانيا طلب رضا خاطري وما ينشرح صدرى ويسر سرائى رابعا مباحة عن الاتهام وخلاص نفسي من الوقوع في الحرام فربما جعلت العنود والخلق الشريد على التعدي في الحدود خلص اسمي اراعي بالفضل وعدم المؤاخذة بالعدل فيسبح في الا فاقى عنى مكارم الاخلاق سادسها التشارفني بحسن الوفاء والقيام بحقوق الاخوان وعدم الجفاء سابعها انه غرس في قلوب الامثال محبة وزرع في ارواح الافاضل مودته وان كان صدر من أبى نوفل ما صدر فانه اعترف بالذنب وعنه اعتذر فنعمل معه باظهار والله تعالى يتولى السرائر كما قيل

اقبل معاذير من يأتبك معذرا \* ان بر عندك فيما قال او جفرا  
فقد اطاعك من ارضاك ظاهرا \* وقد اجل من يعصيك مستترا

ولو بلغت هذه الحكاية غاية الشروم اية التسكاه ما تدانى واقعة الملك الصانع عن عدوه المؤذى المسافح فقبل الذب الارض وقام في مقام الصرض وسأل الملك يانها ليعلم بحسن التصريف فرزائها ويقين عليها أوزانها فقال ذكران بعض السلاطين تصدى له عدو من الشياطين يجرى عليه الاعادى ويقصد عليه الحاضر والبادى ويجهتد في اقامته ومسيره في ازالة الملك عن سريره ويقرب به العساكر فيقالبه ظاهرا بالتواكر وباطنا بالمواكر وما فسدته ما قصد الابدواى الحقد والحسد فجعل الملك يسترضيه بالهبات فلا يرضى ويستدنيه بالصلوات فلا تزيد صلواته الا بعدا ونقضا كما قيل الى كمدارى القلب حاسدة نعمة \* اذا كلن لا يرضيه الا زوالها

فاضطر الملك من أموره واشتغل لا يقاعه بندوره وجعل يصب له شرك الوقائع ويجهتد في ايقاعه بكل دان وشاسع وذلك الباغي أسعد من الغراب وأسهر من طالع الكلاب والملك لا يقره قراد ولا يطيب له عيش لا بالليل ولا بالنهار فكان من أحسن الاتفاق ان علق ذلك الباغي بعض الاوهاق فحمل الى حضرة الملك وهو في قيد الالام مشتبك فلما رآه في قيد الكد بادرا الى الارض فسجد وقال الحمد لله المغيث حيث أمكن منك اى خيبت أترى هذا في المتام فهو أضغاث أحلام ام صبح الزمان بأهل العدوان وانا يقظان ثم شرع في السب والتجديع والتوبيخ والتقريع واقسم بضائق الاصباح وضائق الارباح وما ذاق الاشباح ليقظن بذلك التباح من الكلال والجراح ما فعل المصطفى عليه السلام مع سراق

المقاح وليذيقه كأس البأس وليجرعنه من خمر المنية أمركا من ثم امر الجلال ان ياتيه  
بما له من النطع والسيف والعتاد فعلم ذلك الزنديق انه وقع في الضيق وانه لا ينجيه أخ  
ولا صديق ولا اقتداء بشقيق ولا حميم وشقيق فضلا عن مال ومثال أو خيل ورجال فلما  
غسل يده من العيش استمونه تلطفه والطيش فتمرع في السباب ودخل في التسم من كل  
باب ورفع بفاحش الكلام الصوت وقال ما بعد الموت موت فسأل الملك أحد الوزراء  
ماذا يقول من الانتراء هذا الظالم المجترى الباغي المقتدى فقال يدعو بدوام البقاء ورقعة  
مولانا الملك والارتقاء ويقول ما أحسن العفو عند المقدرة والطف والسكروام الميسر  
وان لم يكن ثم مجال للمعذرة ولو جعل العفو شكر المقدرة لكان أولى واعلى مقام في مكارم  
النعم واحلى تكايل

ما أحسن العفو من القادر \* لاسيما الغريزي ناصر

وترحم على أسلاف مولانا السلطان الذين كان شيمتهم العفو عن ذوي العصيان وكان ذلك  
منتهى لذتهم وغاية أمنيتهم وما جدر مولانا الملك ان يصي مكارم سلفه ويجعل العفو كلمة  
بانية في خلفه ولا زال يقول من هذا القول حتى لان له القلب القاسي ورق له قلب الملك  
الجليل فأمر بإطلاقه ومن عليه باعتاقه وكان أحد الوزراء واران الامراء شخص  
يعاكر هذا الوزير ويتاقضه فيملأه ويشير وينها ممرات أسباب عداوه احلى في مذاق  
طبعه سامان الشهد والحلاوه كل مترصد لا تخرزه متوهم لابقائه في شبكة البلاغته فحين  
رأى ثقة الحال تسحب على هذا المتوال وجد فرصة للمقال فتقدم وقال ما أحسن  
الصدق وامن كلام الحق خصوصا في حضرة الخدم وهذا أمر معلوم عدو ميين  
وحسود مهين لم يترك من أنواع العداوة شيئا لاتعاطاه ولامن الانساد والنصر صفا الاياه  
قد أهلك الحرب والنسل وبدل جنتي الصلاح من الفساد جمعة وأئبل الى أن امكن الله تعالى  
منه وحان تفريغ الخطوط النريضة عنه ثم انه في مثل هذا المقام بين الخواص والعوام  
ينبئ الاعراض من الامراض ويجهر بالسوء من القول ويصرف في الخفاء والسب ما له  
من قوة وحول كيف يعمل السكوت عن جرائمه وقطيع مساويه وعظائمه فضلا عن ان تقبل  
سيئاته في خلع الحسنات وتحلى شوهاه سوا خط أدعيته بلباس أحسن الدعوات ومع  
هذا يطلب التوقع والخلاص والاطلاق من شرك الاقتناص وهو على ما هو عليه من الاساءة  
المقذوبة اليه اما والله يا مولانا الهمام وسلطان الانام ما قال الا كذا وكذا من قبيح الكلام  
وتناول العرض المصون بالسب والدعا والملام فتعبر خاطر الملك وتكر وتوشم صافي خاطره  
وتكدر ثم قال أيها الوزير ذو الصدق في التحرير واقه وحقق ان كذب هذا الوزير عندي  
خير من صدقك فانه بكذبه أرضاني والى طريق الحق هداني وأصفي خاطري من الكدر  
وأطفأ ما كان تلهب في غيظي من شره ونجاسته من دم كيت أريقه ولا يهتدي الى كيفية  
استحلاله طريقه فأصلح بذلك ذات البين وأصار المتعديين أحسن محبين وخلص كرى  
مجهيل لصنات وللبني طريقة اجدادى الرفات واما أنت فكدرت عيشي وأثرت  
غضى رطيني واسمعتني الكلام المتر وقد مسني منك الضرر واما أنا فقد أعنتك هذا

واطلاقة فلا رجم في يده وقد اعتقته وقد ثبت له هذا الوزير على حقوق لا يشكرها  
 الاذوعقوق ولا تسعها الاوراق والرقوق فكذبته عندي خيبر من صدقك وباطله الى على  
 قاي من حقت ولهذا قال ذوالافضل ما كل ما يعلم يقال وانما اوردت هذا الكلام باكرام  
 لتعوا ان السلطان بمنزلة الامام واركانه لا تتبع في القعود والقيام ولا يتبع في الاتهام  
 الا بالاتفاق بين الرفاق فاذا كان الجماعة مجمعين طائعين لامامهم مستعينين استقام القيام  
 وانتهوا من جبل الصبات الى السلام ولا يقع لهم انتظام مع مخالفتهم لحال الامام هذا قائم  
 وهذا قائم وهذا راجع وهذا ساجد وهذا قائم وهذا ساجد وايضا السلطان بمنزلة القلب  
 والراس وبمنزلة لاعضاء رؤساء الناس وباقي الرعية خدم للرأس والاعضاء مستطرين لما  
 تبرزه المراسيم من الزجر والامضاء فاذا اتفقت الاعضاء وصطلحت انتظمت امور كل من  
 الرأس والرعية وانصلحت واذا وقع اختلاف وتباين في الاعضاء صار كل من الرأس والقلب  
 والرعية مرضي ولقد صدق من قال صلى الله عليه وسلم وارضى المؤمن للمؤمن كالبنيان  
 يشد بعضه بعضا وخلاصة هذا الكلام ان قصدي ان تكون احوال رعيي على النظام  
 لا يقع بينهم شقاق ولا تنازع ولا اتفاق واما ان تقول فيكفه حياؤه وخجلته فقد انتبت وعت  
 عقوبته واخذ خدمته ولا يلحق بكري ان اردته وهذا الذي ورثته عن اسلاف وهو  
 الخلق اللاتوا بمحاسن شيى وأوصافى فلما سمع الوزير هذا الكلام وبسرح فواده فصل هذا  
 الامام ندم غاية الندم وعلم انه قد زلت به القدم وانه لا حاجته قضى ولا على صديقه ابقي  
 ولم يستفد مما ابداه من بجم سوى اظهار معاداة ابني النجم وانه اذا تخلص من حبسه وكرهه  
 ورجع عند الملك الى معادته وقر به لا بد ان يصدى لمعاداته وعلبه ولا يقبضه بعد ذلك  
 افعاله ولا يسمع في أي نؤفل أقواله فانصرف من عند الملك الطيثار لا يدري أين يضع قدمه  
 من الانكار حتى وصل الى منزله واختل في فكره بعمله وقرع للخلص من هذه الورطة  
 طرقا وتفرقت رواد افكاره في منازل الخلاص فرقا فأدى به الى الرقاد من الارا  
 ومفيد القصاد من الشورى الى السعي في مصالحه أي نؤفل وازالتهما وقع من القبارى  
 وجوه الصداقة وتخلل ثم أدى اقتكاره وأورى من زندرايه شراره الى ان الذي وقع  
 منه قد انتهر وعلم به أصحاب البدو والحصار فاذا طالب من بعده الصلح فقلت في غاية القبح  
 اذ كل من في بحره يجرى يصفق ان ذلك خور وبجز فصار يتردد بين هذه الانكار ويتأمل  
 ما فيها من تحقيق الاقطار وتدقيق الاسرار فبينما هو في بحر الانكار يلطمه الموج  
 ويصدمه التيار دخل عليه منى له صافي الوداد وهو ظلي أغر يدي مبارك الميلاد ذكي  
 البنان فصيح اللسان دقيق النظر عريق الفكر ذرأى صواب وشقة كاملة على  
 الاحصاب فرأى مطرقال الارض في فكر ذى طول وعرض قسمل عليه وتقديم بالاسوال  
 اليه عن تشويبه ونوزع حاله فطلب الوقوف على ماله لينظر عاقبة امره وما له خبيرة  
 بموجب ذلك وانه قد سدت في وجهه المسالك فقال مبارك الميلاد يا بهج الوداد أنت قد  
 زعمت أن مولانا السلطان قد ترك ابانؤفل التمدان وطرحه اطرا لا رجمة فيه وانه بعد  
 اليوم لا يدكر ولا يدينه وان عثرته لا تقال وغضته لا تزول وقصته لا تزال هيأت هيأت



يا بالترهات الملوكة ان لم يعرفوا حقوق خدمهم ولم يثبتوا في ديوان احسانهم قدم قدمهم  
 خصوصاً هذا الملك العظيم الذي اتقاس شيمه تحبي العظم الريم ونش قدز جينا عمرنا في  
 خدمه وأذا قنارد عقوه وعلاده كرمه وغذا أرواحنا انما هو غداي حله وروايح  
 نعه مع ان أبا نوقل لم يقع في محذور معضل يوجب تناسي ذمه وابتدال حرمته وحرمة  
 وانه استغفر وأتاب واعنذ وتاب واعلم ايها الوزير الاكرم ان ذوى النهى والحجر اذا  
 أرادوا الشروع في امر تأملوا في مبداء غايته ومنتهاه وهذا التقرير كالجولوس المقصود  
 من عمل السريير فانهما تبعت لمنفعة النفوس اذا علمت بمحصل الرفعة عليه من الجولوس  
 كما قبل

فأياك والامر الذي ان توسعت \* موارد ضاقت عليك مصادره  
 اما بلغك يا اخي واكرم محني حكاية التاجر البلخي قال الوزير اخبرني بكيفية هذا التنظير  
 قال مبارك المبلاد بلغني من احد العباد الذين طافوا بالبلاد انه كان في مدينة بلخ تاجر  
 كثير العروض والمتاجر عريض للمال والجاه غزير الضياع والاموال تكاثرت نفوده الرمال  
 وتباهى خزائنه معادن الجبال وقفاخر جواهره درر البهار ونسأى بضائعه تلال القفار  
 تراجع عنه الخط وعامله الزمان بعادته طبعه اللفظ وأدبرت عنه من الدنيا القوابل وتزلزلت  
 بساحته موجوده بالاعدام التوازل وولت وفود معاشه فكانت تقذف السلاسل فصار لكل  
 عامل معاملة انعكست عليه حتى تعد جميع ما بين يديه فلم ير لنفسه اوفر من التغرب عن  
 وطنه والافاضة في سكن غير سكنه فأخذ بعضا من المال وخرج من بلاد الشرق الى بلاد  
 الشمال وداوم في الارض على الضرب حتى انتهى الى بلاد الغرب فأقام بها دهورا  
 يتعاطى معاملته وتجرا الى ان زاد ماله وأثرى ورجع اليه بعدما ذهب من يديه ثم اشتاق  
 الى بلده وروية زوجته وولده فجهز اليها وسار حتى نزل عليها وأراد الدخول الى داره  
 فأوقفه مشرقا فكاره الى اعمال التنظر في سادس القضاء والقدر وأنشده الزمان  
 بلسان البيان

للكون دائر من قبلنا صنعت \* لابي نصيقي ولا من أجلنا صنعت  
 والسر في جيب غيب الله مكنتم \* فلست تدري بد القدير ما صنعت  
 فرأى ان يدخل ميا مشكرا محتفيا ويتوصل الى داره وينبسط احوال ككبار  
 وصفاره وما حدث عليهم من الحوادث وتقلبات الزمان العاثت فتوجب لما ظلم الى  
 داره وهو يتنم

بالله قل لي خبرك \* قل زمان لم أرك

الى ان وصل الى الباب وما عليه طجب ولا بواب فرأى الباب معقلا والقنديل عليه مسبلا  
 وكان يعرف السطوح دريا خفا فاستطرق منه وارفع مكا تاعليا واشرف من الكوة  
 فرأى ربة البيت المرجوة فوق سرير الامان معانقة فتى من القتيان كأنهم ما لفرط العناق  
 كأنهم يمين من ألم الاشتياق فيعتهم ما قيامة التلاق فقللوا والتفت الساقب الساق ولسان  
 حال كل منهما يروي عنهما

عانت محبوب قلبى حين واصلنى • كائن حرق لام عانت القفا  
فتبادرالى وهله لغيره بعهده أن ذلك الشاب الطريف معاشر حريق افتد زوجته  
مغتنام غيبته وأنه فى تلك الليلة استعمل قوته

لاتلق الا بليل من توأصله • فالتهمى غلطة والبل قواد

فيل السكين وقصد قتل ذلك المسكين وصمم على النزول الى البيت وإثارة الفتن بكيت  
وكبت ثم استتاب وهله واستراب عقله وأخذت تفكر و تأمل وتدبر واحتضرت أحوال  
قريته وإنها فى العفة مجبولة من طبيته وأنه لم يعلم عليها الا انطير وعدم ميلها من حلالها  
الى الغير فطالب قبل التضييع لزوجه طريفة مندوحة طريفة مندوحة فان مدة غيبته  
طالت وزوجه ان كانت حالتها حال فلا بد أن لا من الوقوف عليها كيف استعالت ثم  
كف عن التزنج و نزل عن السطح وقصد جارة داره ودارت بابه وطرق بابها واستنج  
كلاهما فخرجت اليه مجوز كانت الى دار تجوز فالت من هو وما مراده ومن أين  
اصداره وباراده فقال انى رجل غريب ليس لى بهذه البلدة خليل ولا قريب وبلادى  
أرض مكة كنت أتردد الى هذا الكه و اعامل التجار وكان لى فى هذه المهلة يجبر وبار من  
التجار الكبار كنت أوى اليه وأتر فى قدوى عليه اسمه فلان وقد مر علينا زمان وعاقنى  
عنه نواب الخدنان والآن قدمت الى هذا المكان وقد صدت داره ولا أدرى أى جواد  
عاره ولم أعرفه خبرا ولا رأيت له عينا ولا اثر فهل تعرفين كيف حاله الى ما ذا آل ماله  
فقاتلتم زالت عنه النعم والجملة الحال الى القرمال فرحل منذ سنين وكفى جوار من  
الآمين واتقطع عنا خبره وعن زوجته عينه واثره وطال عليها منتظره فدعته الضرورة  
والاعدام الى عرض حالها على الحكام فأنزلها فاقضى بطلان نكاحها بالفسخ  
ففسخت نكاحها واعتدت وطلبت نصيبها واستثقت واقدأ وحسن افراقه وألما اشتاقه  
غير أن زوجته قامت مقامه وافاضت علينا احسانه واقامه وهى متشوقة الى رؤيته  
متشوقة الى مطالع طلعته متلهفة على أيام وصاله متأسفة على ترشف زلله فلما وقف على  
صورة الحال مجدش كراهة ذى الحلال وحداقه على الثبات فمثل هذه الثبات وانما  
أوردت هذا المثال لتعلم فضيلة التأمل فى المآل وانتفىكر فى عواقب الاحوال قال اللب  
دعنا من هذا الكلام والاشغ فى الملام وأسعدنى فى التدارك فانك نعم المشارك قبل  
انقلاب العنان وانقلاب الزمان وخروج زمام التسلاقي من أنامل الامكان واتقال حل  
عقدته من اللسان والبيان الى الامتنان فقال مبارك السيلاد الرى عندى يا باقتاد  
المبادرة الى الصلح والاصلاح ليصل النصح والقلاح والاشغ فى المصاناة وسلك طريق  
الموافاة والعلل به باطنا وظاهرا والاستقرار عليه أولا وآخرا ومحو آثار العداوة وتناهى  
أسباب الجفا والقساوة والتناهى المودة العانية والهمة الواقية وصرف القلب نحو  
دروس فقه الهمة الشافية والكناية حتى يتول من رأى وسمع الحمد لله آت العاقبة الى  
العانية ثم اعلم انه لا يصقول صاحب وخطارك عليه فتكدر مصاحب ولا يخلص لك  
صديق ولين خلوص محبتك ايام ذيق وقامع بغضك فى الطريق وشوك عليك ركب

التعويق والقلوب في الهبة تعجزان ان حقيقة غفيرة وان مجازا فجازا وكل شيء يقدر  
وميزان وكما تدبر تدان وقلبا تجد من تحبه ويفضلك وتربه ويرفضك وتصوفه ويتكدر  
ولا تغير عليه ويتغير ودونك يا ذا الكرامات ما قال صاحب المقامات  
وكانت للخل كما كالى \* على وفاء الكيل أو يحسه

وقال من أحسن المقاتل

والعين تعرف من عبق محذتها \* ان كان من حزم أو من أعادها  
وأنا ما قول هذا الكلام الامن قول خير الانام عليه أفضل الصبوات واكمل السلام  
الارواح أجناد بحسنة فماتعارف منها اتلف وماتنا كرمها اختلف وانما يقع التعارف  
من البهين والتناكر من الطرفين ولا تفاط نفسك وتكابر حرك أن يصبك من تكرهه  
ويزنك من تشوقه ويقربك من تقصيه ويقهلك من ترميه ويرفعك من تضعه ويأخذ  
يدك من تدفعه كما قيل في الاقوال

والناس اكبر من أن يحسوا رجلا \* ما لم يروا عنده آثار احسان  
واعلم ان غالب الاخوان في هذا الزمان مملوون الانانية وان كان في زى الانسان من  
أحدث اليه أسا ومن ترفقه قسا ومن نقته ضرر \* ومن أمنه غرر \* ومن مكنت  
اوامه برلال فضلك حرك وقد أجاد صاحب الانشاد

جزى الله عنا الخير من ليس يننا \* ولا يفنه وذ ولا تعارف

فما منا خفا ولا شفا اذى \* من الناس الامن نود وناف

واذا كان هذا فممن تحسن اليه وتسمع ملايس افضال عليه فكيف يكون حال من تضرع  
له النكال وتجن وتوقعه في شرك الاقل أن يراه بصفه فوك ويتقاضى سؤلك ومأموك  
وهو أقرب غلبه غولك متوقع منك أن يصير قتلوك فاذا عسى ان تبلغ منه سؤلك وسؤلك  
أو ترى من محبته وودته مأموك ومحصولك وانما أوردت هذه المقامات وان كانت من  
فضلاتك ورشحاتك فلك أتم ما تقدمت الالتعاطى أسباب الصلح أولا في نفسك ثم  
تستعمل الوسائط فيه من أبناء جنسك فينتج المقصود ويصفو الورد والمورد كما قيل

فان القلوب مراعى الصفات \* كما السيف مرآة وجه الذوات

قال الدب انما لى الزمام في هذا المقام لنبل هذا المرام الى يد تدبيرك وأكتفى في رضى ربابه  
برائد رأيك وتقديرك فان فكرتك نجيب وسهم رأيك مصيب فاقبل ما تختار وأذقنا من  
رائد رأيك المشتاق فقال تقسم أولا باللطيف الخبير انما صفت الضعيف من الغر والتكدير  
وكرمت من وارد العطاء الزلال الخير ونقضت يد الهبة والاحسان من علاقت البغضاء والنشطاء  
حتى يجيب دعوى ولا يضيف حسبي وأبذل بجهودي في نيل مقصودي وابقى على اساس  
واسلك مع الناس مسلك الناس فبادر باليمين الى اليمين واشهد عليه الكرام الكاتبين أنه  
سقل مرآة محبته عن صد المداهنه وجلط طريق مودته من غبار الميانه وانه يكتفى من  
غدير القدر بما جرى وبطوى حديث الشفاء فلا سمع الوائى بالذو لا درى فليبدل مبارك  
الميلاد جهده في السعي في اصلاح القصاد وعقد على ذلك العهد وتوجه مبارك الميلاد من

بعد وقصد منزل أخونيشل فرأه فحينئذ عموه في مشعل وقد غرق في بحر الأفكار  
هائما لا يقتره قرار فسلم عليه وتقدم بالسؤال عن حاله إليه وأنسه بالمحادثات وذكر له الدهر  
وحوائده ونذاكر ما وقع من الدب وكيف أظهر فواقض الحب وبارز بالعداوة وأبرز  
بأدنى حركة موجبات القساوة ثم أخذ أخونيشل في العتاب وفتح لمباركة الميلاد من جهة  
صاحبه وعتابه الباب فاعترف عن صاحبه بأن الظلم في جانبته وأنه كان حصل له من الوهم  
الأكاذيب ما أورثه الوقيعة في جانب صاحب وانه قد علم على ذلك واعترف بأن فعله حاله ولم  
يسعه إلا الاعتذار وجبر ما وقع لا في قول من الانكسار بالسبي في مساعدته والقيام معه  
في جماعته والتوجه إلى حضرة الخدم والتلافي بمرهم التصافي ماسبق من جراحت الكلام  
والكلوم ثم إذا حصل من الخواطر الشريفة لاغضا وانقر في رياض العصفور لجاني الخدم  
فواكه الرضا يستأنف سوق المحبة عقود المياومة ويرتج ناجر الصداقة على مشترى المحبة  
في مظان رغباتها ضاعته إلى أن يتزايد الوداد ويتأكد بين الجميع عالم الاتحاد فانهض  
بارئيس الاصحاب واتمس الاحباب

### فالعمر أقصر مدة • من أن ينس بالعتاب

ثم نهض جميعا واتيا بانوفل سريرا فوجداه في اخرج مكان واوهج زمان محفوقا بالاحزان  
مكتنوقا بالاشجان ومحال من جناته أحباء واقصام مولا وصاروهوجان غريمه السلطان  
فلما لم عليه وجلس إليه واعتذر بمباركة الميلاد بعد انظاره بتأخير الوداد أن موجب  
تقصيره في الدوال عنه وتأخيره ان قلبه الوامق وطرقه الواثق لم يطاوعا على رؤيته في  
تلك الحال ولا سمحت قدومه بالتقدم إليه وهو مشغول البال ثم تفاوضا في أسباب الصلح  
وقصدوا أبواب الصبح تجازوا أطراف الطرائف وتسكروا على موائد الضحك والمطامير  
ومازوا فيسجون خلج الوفاق ويمزقون شق الشقاق إلى أن انعقدت اهداب المحبة  
والوداد واشتلت عقود المحبة والكباد وضحق كل أحد من كبير وصغير وأماور وأمير  
وجليل وخفير بحصول الخالص المودة بين التديم والوزير

### ولما أن تراه في القبر يحكي • جبين الحب أو رأى اليب

توجه الوزير ومباركة الميلاد وأخونيشل ورؤس الاجناد مع ما توالا الامراء والوزراء  
والاعيان والكبراء حتى انتهوا إلى السدة العلية والحضرة الملكية السلطانية فقبلوا  
أرض الطاعة ووقفوا في مواقف الشعاعه ونشروا من الدعاء والثناء ما يليق بجناب  
الملوك والعظماء وذكر كرو التديم بانوفل بما يستعطف به خاطر الخقل حتى عطفت عليه  
مراحه وانحنت من بريدة الاتقام جرائمه وسبح باحضاره لديه ليسبل ذيل الكرم والعفو  
عليه ثم يشبه ثوب الرضا وخلع العفو على من فاسر عفووه البشير بما اتفق من الجماعة مع  
الوزير ثم رسل القاصد وهوله مرصدا فتوجه منشرح البال منبسط الا بال حتى  
دخل على حضرة في الدولة والاقبل وقبل الجداه ووقف في موقف الخجالة لا يرفع طرفا  
ولا ينطق حرفا فرسم بالتشريف والخلع ليرفع عنه التضييق والهلع فتضاعفت الادعية  
الصالحه والاثنية الفاضحة

بقاديه من ذكره قد تمسكت \* بطبيب شايحي الزمان ورائحه

واقبت حرمة واستقرت عليه وظيفته ثم ان الملك اتفق من المجلس الغاص الى مجلس خاص واجتمع بالخواص وعم الخطاب لكل ناص ومحدث وقاص فقال ليعلم الوزير والنائب والامير والحاجب والصديق والساحب والجنسدى والكاتب والمباشر والحاسب والراجل والراكب والاتي والذهاب ويلمع الناهد الغائب ان مقتضى الرياسة في الشرع والسياسة على ما قدره حكماء الملوك وسلكوا بعباد الله تعالى احسن السالك ان كل واحد من الغنى والصلوة لا سيما لمن الامر شئ او نوع مباشرة على ميت اوصى له مقام معين لا يرايه ومكارم بين لا يقيه قال الحق القيوم ذو الملك الديموم حكاية عن منصرف في ملك الديموم وما لنا الا له مقام معلوم وعلى هذا اجرت منه وورد كلامه وعلت كفته وبه امر الشرع والانسان مدنى بالطبع فالواجب على كل من اقامه الله في خدمة ملكه وولاه او سلطان علاه أن يلزم مقامه ويلتزم في صف بجماعته امامه ويراقب ما يصد عنه فقد قيل اياك وما يعتذر منه فاذا رام أن يتكلم بكلام يحضره الامام او بحضور أحد من الخواص والعوام يسير كلامه ولا يجسار التفكير ويعبره بعبارة التامل وان يصير ثم يسبكه في بوتقة القصاصة ويسبكه في قالب الملاحة ويصوغها لآل حسن الانسجام ويرصعه بجواهر مقتضى المقام فاذا صيغ على هذه الصياغة وقعدت على صورة سبكه فنقوش البلاغة واخرج له خواص الفكر من بحر المعاني والبيان فرأى افكارا لم تغفر بها اصداف الاذان وخزائن اباكار لم تستر عما غول الاذهان ازادت بهما من حور جنات الجنان ومقصورات خيام الدهور والازمان آتت لم يطمنهن انس قبلهم ولا جان فاختلب بهاته القلوب والارواح واستلب بروائه الاموال والاشباح واستمال الخواطر وسحب الايدي الموائر وصار الدهر من بعض روائه واشتاق ما يرويه عنه معقولة باذان ياته وان وقع والعباد باقمه ما يورث الندم والحزن واخرج سهم الكلام من قوس المجدلة لا كلال ولا تزن حصل في وقى ظاهر وباطنه الغين والغين واصابه ما صاب نديم ففقر الخلق ففقر الجماعة وللارض قبلوا وعن كيفية هذا الخبر سألوا فقال الملك ذكر الخبرين واخبر المذكرون انه في قديم الزمان كان عند فقور الخلق ثمن كامل المعاني في البيان ذو قوة متجزية وصورة تجسده وفضائل فضله مبرز في العلم كامل المودة والحلم محبوب الصورة مشكور السيرة طاهر السريرة ثقل الراس خفيف الروح والخواص قد جال وجاب وبلا الاعداء والاصحاب وترشح لتأدية الملوك والامراء وبجالة السلاطين والوزراء وهو خصيص على الخلق والحق مقبول عند الملوك والسلاطين اتفق له في بعض الليالي انه كان عند جناب ملكه العالي وعنده جماعة من العلماء وطائفة من الاخصاء والندماء وهم يتعاطون كؤس الطائف ويتواطون على ما في الديناس طرف وطرائف ويتذكرون عجائب الاقطار ويشنفون المسامع بمخاض الامصار فقال النديم رأيت في بعض الاقاليم من الاراضي الحامية والبلاد القاصية حيوانا كبيرا سريع السير مترددا شكاه بين شكلى الجمل والطير يضرب به في الدببة المشل فيتعاطى

التعلل في الكسل ان قيل له اجل يقول الطيور وان قيل له طري يقول انا اجل وذكرا اسم  
 النعام وسائر أوصافه وأعضائه على التمام فتجب الحاضرون من هذه الصفات والاشكال  
 البديعة والهيات ثم قال وأجب من هذه الصفات أن هذه الداية تأكل الجرات وتلتقط  
 الحصىات وتحطف الحديدة المحماة من النار ترددها ولا يتألم لذلك فها ولا جسد لها  
 وتذيب كل ذلك معدتها ولا يتأثر به لسانها ولا ترقوتها فأنكر بعض الحاضرين هذا المقال  
 لكونه لم يشاهد هذه الاحوال ولا رأى ولا سمع خبر طيريا كل النار ويلع الاجار ونسبوه  
 الى المخارفة في الاخبار فتصدى لاثبات ما يقول بطريق المنقول والمعقول فلم يهف  
 كلامه القبول على ما أفتته منهم العقول لان الحيوانات بل وسائر المادات اذا اتصلت  
 بها النار محت منها الاثار وهذا طير من الاطيار من لحم ودم فكيف لا تحرقه النار فانفق  
 الجمهور على تكذيب هذه الاخبار وقالوا المثل المشهور انما هو موضوع على لسان  
 الطيور فمن ترددين الامور فقال هذا التقدير كالنعامه لا يحمل ولا يطير ومثل هذا  
 المضرب ياشيخ المشرق والمغرب قولهم طارت به عنقا مغرب فقال النديم الفاضل الحكيم أما  
 رأيت هذا الباعين فلم يردهم الا أنا كيد المين وقالوا قد غلظت ولزمت الغلط فوقع من أعينهم  
 بهذا الكلام اذ قالوا هذا كذب ومقط فحصل لذلك النديم من الخجلة والتسدم أمر عظيم  
 واستقر في حصر حتى منعه السلطان من الدخول الى القصر وصار بين الاصحاب بشار اليه  
 بيا كذاب فلم يسمع ذلك الاستاد الا السقم من تلك البلاد والتوجه الى العراق وبغداد  
 وأخذ من طيور النعام عذة واستعمل عليها رجالا مستعده ونظما الى الصين في عدة سنين  
 نارت في البصر وأخرى في البر وقامى أوثا من البؤس والضرب وتكلف جلا من الاموال  
 وتحمل مع المشاق من الرجال فما انتهى به السير الا وقد مات غاب تلك الطير فوصل الى  
 حضرة ملك الخطا واشهر في المملكة أن النديم أفلأنى أتى فاجتمع الناس لي نظروا وأمر  
 الملك الخاص والعام فحضروا واحضر والنعام في ذلك الحفل العام وطرح لها الحديد  
 المحمي فخطفته والجرو والخصا فالتفتته فتجب الناس لذلك وسبحوا الله ما لك الممالك وعلم  
 الصغار واليكار انه يخلق ما يشاء ويختار فنهله الملك بمزيد الانعام واعتذر واليه عما  
 مضى من ملام وزادت رفعة ونفذت كلمته اذ قد اثبت مدعاه وحقق بشاهد الحس  
 معنى ما ادعاه ففي بعض الاوقات تذاكروا ما فات وانجز بهم الكلام الى ما مر من حديث  
 النعام فقال النديم أيها الملك الكريم انى تكلف على هذه الاطيار كذا وكذا أله  
 ديار وقاسيت من المشقة في الافكار وعافيت من شدة اذى الاخطار ما لا تقاس به عدا  
 النار واستقرت في هذا العذاب الاليم الممين وفي سجن المشاق ضع سنين حتى بلغت تحقيق  
 مرامى وتصدىق كلامى ولولا عناية مولانا السلطان لما عدت على مقصودى الزمان  
 ولما زال عني اسم الكذاب الى يوم الحساب فتبسم السلطان وقال لقد أدت بجماع من وما  
 قصرت ولكن كلمة يحتاج في اثبات تصديقهها والخروج عن عهدته تحقيقها الى صرف المال  
 الجزيل وتجنس مشقة السفر العريض الطويل وتحمل من الرجال وركوب الاخطار  
 والاهوال وزعاج الروح والبدن واضاعة جانب كبير من العمر والزمن لاى معنى يتفوه

بها العاقل ولماذا ينطق بهما صقع او ناقل وانما أوردت هذا القول ليعلم أرباب المعقول  
من جلساء الملوك والعظماء ورؤساء الامراء والوزراء خصوصا خواص القديماء وعوام  
التدعاء ان شأ يحتاج فيه الى تعبد النفس وقيد ونكال وحبس ثم استعمال من جماعه  
واصحاب يتقدمون الى الشفاعة لا ينبغي للعاقل أن يحوم حوله ولا يعقد أبدأ عليه فعله وقوله  
فتقدم مبادء الميلاد وبذل في اداء وظائف الدعاء والاجتهاد وقال انما كان عاقبة هذا الامر  
واطفاء نائره هذا البحر وأدائه الى استظام عقود السعد واشتغاله على جمع الخواطر من بعد  
بما من الخواطر الشريفة وشرف ملاحظتها المنيفة وتوجهه مساعدتها الخديما وشغول  
عواطفها على عبيدها وحشمتها واقبال طالعها السعيد ولولا ذلك لما استطاع لنا شمل أيها  
العبيد قائمه في هذا كله للصدقات الشريفة والجسلة العواطف منتم المنيفة وتظهير  
هذا الشأن ما جرى للتأرجح على الملك انوشروان فسأل الملك المطاع عن هذا المضاع فقال  
ذكر أهل التاربخ يا عالي الشماريخ ان كسرى انوشروان جاهره أحد الملوك بالعصيان  
واستبد لمخاربه طائفة من الاعوان فتوجه كسرى اليه ووثب وثوب الاسد  
الضاري عليه ورأى التواني في أمره والتأخير من جهة الاخلال والتقصير فقايله قاتلا  
وقائمه قاتلا

اذا انصرفت أدنى من تعادى \* بمالك من يدنى وطاقه

فما انصرفت ان اهدمت الا \* أمورك وهو ذاعين الجاهل

فلما اتوا قضا واصطدما وثاقا انكسر ذو الطغيان واتصروا نوشروان وقبض على العدو  
وحصل الأمان والهدوء وقص طائره وقرقت عساكره وجعل وقد سمع خدفا وكسرا الى  
الملك العادل كسرى فتقدم بالاحسان اليه وجعل العفو وشكر القدرته عليه وبالغ معه  
في اللطف والاحسان واتزله عند في بستان ترعى التراهيق في يادين رياضه وتكرع  
الضكاهة من رياحين حياضه وأفاض عليه من خلع الانعام وادارات الفضل والاکرام  
ما أزال دهشته واحال وحشته وأبدى استعباده وابعده استعباده فلما حصل انسه  
وهذأت نفسه أخذ في تمييزه وابلاغه الى مأسنمه وتجهيزه فأبى الا الاقامه والتلبس بدار  
الكرامه وسأل الصدقات وماله من عيم الشفقات مجاورة محلها والاقامة تحت ظلها  
واغتنام مشاهدتها والتشرف بما من طلعتها مدة أيام فانها محبوبة من الله مر العزير  
بالدوام فأجابته مدو له واستعجزت مأموله وكان في ذلك البستان نخلة كثر له مريم قد  
يسست من الهرم ولما توارت يداي القدم لم تصلح الا لضمضم فأرسل يسأل الصدقات المنزل  
أن تهبه تلك النخلة فاستزل كسرى عقله وأجاب قصده وسؤله ووهبه تلك النخلة فكان  
كل يوم يتوجه اليها ويسند ظهره ويعقد عليها وهو في أرعد حال وايمى ما كآ فبعد عنه  
شهور طلب الى التوجه المستور فاستدعاه واكرمه منواه وأجاب قصده ووفاه واستغ  
عليه نعمه وفضله وسأله عن وجوب سؤله النخلة وسبب طلبه الاقامه ثم سؤله التوجه  
بالسلامه فقال أما بسبب الاقامة في هذا البلد فلجوار مولانا الملك الامجد والاستعداد  
بمشاهدته وجهه الاسعد فان طالع قوى سعيد وشاورته للاستعداد تضيد ويحصل منها لجوارها

المزيد فأردت أن يكون لي منها نصيب ولا حظي منها سهم مصيب  
 فان نلم يقصر عا دروسا • وان نمر عر علم صار شهدا  
 وان يخطر يالك لحس لحجم • يه في الحال من ريك سعدا  
 فصرت مشغولا بيمان ظلمها مغمو را بقا نضر وابلها وطلها وأما طلي النحلة البابسة فاني  
 تنفاهت بهم امن حظي مساعدا ومناحسه فكنت اتردد اليها وأقول في ذلك عليا فادامت  
 في تحول كان جدي وسعدى في تحول الى أن رأيتها قد خضرت وأطاعت واستبكرت فاقبل  
 سعدى وحيا وعاد به بعد أن مات حيا وساقطت شجرة سعدى من غرات السعادة رطبا جنيا  
 فقلت أن طالعي الهابط عاد الى الاوج ورسول حظي دخل في دينه فامس الايتاس فوجاهد  
 فوج وارمل جدي ازدوج بيكرالا مال وكان لها أحسن زوج كل ذلك أي اعظم مالك  
 بسعدى قالت وجوار دار جلالك ومشاهدة أنوار جلالك واستماع كلامك وانجماع كمالك  
 فن بهد اسعاد السعد كل سهم أمل فزقته ونحوها كلة فصدأ ملقته أصبت القرض وحررت  
 جوهره بلا عرض فاذا اسعد السعد النفس لا يبعدها معه نفس وانما أوردت هذا القول  
 باذا الكرامة والطول ليعلم الحصار والسادة النظار أن استقامتنا واقبال سعدنا واستقام  
 أمورنا وجيدنا انما هو بالثبات الخواطر الشريفة وشمول أحوالنا بلا حظنا المنيفة  
 واستدامة بركاتها ومبا من حركاتها كما قيل في ذا القليل

تلقى الامان على حياض محمد • تولا مخرفة وذئب أطلس  
 لا ذي تخاف ولا الهذابرة • تهدي الرعية ما استقام الرئيس  
 وكما أن الرعية لا يستقيم حالها الا بالملك الراعي فانها كالرعية لا يتنظم لها امر الا بالراي  
 كما قيل

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم • ولا سراة اذا جهلهم سادوا  
 كذلك الملك اذا درجرات العلية لا يصير ملكا الا بالرعية ولو لم يكن العاشق مشوقا لم يكن  
 المشوق معشوقا ولو لم يوجد الرامق بالأمل مسوقا لم يصير الملك المأمول مرسوقا وقد عني  
 هذا المعنى من في رياض المعاني أعني

واحقر صرب فيك يهدي سناؤه • كاعظمهم اذ من هواك نظما  
 فلا تحتقره ان تقلت قلبه • فلو لا الهوى ما كنت ملكا مفضيا  
 ففي موقف العاشق منك وظيفة • لكل فلا يبقى لها متقدما  
 وكل له وجد يليق بجاهه • وكل لسل يوا قبلك مغرما  
 ألم تر أن الله اوجد حكمة • ذبا وارعبا فابا وضيغما  
 وكل له نفع وضرر شخص • فسبحان من قد خص طورا وعمما

والله تعالى لك الال قدرته واسباب ذيل رجنه خلق الكبير الاعلى محتاجا لخدمة الصغير  
 الادنى وجعل الحقير الادنى محتاجا لخدمة الكبير الاعلى ولهذا أعظم الخلق من خلق  
 الخلق واحوج الخلق الى الخلق وهو غنى عن الخلق وقيل أي الملك السني الانسان بطبعه  
 مدني وبقدار كثره الرعية واشتركا في الصفات المرضية واقبيادهم لاوامر ملكهم



السنه تصير رجة الملك عليه كما كان في زمن نبي الله سليمان صاوات الله عليه وسلامه  
 وقبضته واكرمته ولقد جرى في عصره بين الطيور مفاوضة بين القلق والعصفور فقال  
 ملك الاساد عن تلك المفاوضة مباركة الميلاد فقال بلغني باسطان الاسود ان نبي الله  
 سليمان بن داود عليه السلام كان في سيرته مع خواص اركانه ثمر تلك الطلب على  
 شجرة دلب للقلق فيها عش قد بناه كاحضن حش وقد اسنور في عشه عصفور واحشى بجواره  
 من مؤذيات ابي مذعور فكانا يتفحصان ويتناولان ويتواصمان ويتناولان فوق  
 النبي الكريم واستوقف الجند العظيم لسمع ما يقولان ويتكرف يجولان فسمع  
 اللقاق يقول وهو يجول ويصول ويخاطب العصفور بجميع من الطيور اشكر لي حسن  
 الصنيع حيث انزلت في حصني المنيع لاجبة ترقى اليك ولا جرح ينقض عليك ولولا  
 انك عندي مناخا ما بقيت لك الحية ذاتا ولا تراخا وانما سلمت بجوارى وبقر بكم من  
 دارى فوثب ابو محرز وتوسط الجمع وهو يجمز ونادى بين الاطيار اني ابأخذ دج  
 اى جاد وأنا في المداور حول هذه الديار أنا الاميل واطراف التمار ألقط الفل الكبار  
 والصغار ولولا ان احارس مناخك ما أبقي لك النمل أثر ولا القرا حش فكل منا محتاج الى  
 جاره فغبط بجواره آمن به في صر به ومطاره فادفع من بيناه هذا النكد ولا يمن منا  
 أحد على أحد فالحقوق ما تضيع بين الجيران كما تراعى بين الاصحاب والاخوان وكما تدبر  
 تدان ومع هذا فكلنا ضل على نبي الله سليمان ملك الانس والجان وساطان الطيور وسائر  
 الحيوان فانه يحسن عدله اعتدل الزمان وبين فضله صلح الكائن والمكان ونحن ايضا  
 كذلك نشكر الله رب العالمين اذن علينا بهذا السلطان المالك ملك الوحوش والاكار  
 وكسرا السباع الكواسر المشرق في الضياء والا صاغر في الخيل من فضله سبع ولا طائر ثم  
 نهضوا فوقوا ودعوا للملك وانصرفوا هذا آخر الباب واقفا على العوالم والحمد لله رب  
 العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

### (الباب السادس)

(في نوادر التيس المشرقي والكلب الاقريقي)

قال الشيخ أبو النحاس من ما معارفه غير آسن ومن لم يدور ارض القل من فضاءه رواس  
 وفي مشحون بحر العلم من فواضله مواس فابتهج الملك لهذا الكلام وارتاح ان تضمه من  
 الحكم والاحكام واستزاد اخاه من عقوده هذا النظام فقبل الارض في مقام الخدام وقال  
 بلغني يا ملك الانام أن راعيا كان يرعى ثله من الاغنام وحيلة من الخمر الجسام وفي ماشيته  
 تيس مداع كاله اتباع وهو تقيها وقائدها وزعيمها وأبو تاجها وجونعاجها واصله  
 من الشرق لم يكن بينه وبين ابليس في الشيطان فرق اسمه الذميم التيس الزنيم وكان  
 بواسطة القعولة والكبر والتقدم في الحضرة والسفر يستطيل ويصول وينطح الكباش  
 والوعول ويكسر اصحاب القسرون من الضحول فيجرح ضيعها ويطرح ضيعها  
 ويضرب بخالصها ليقفها الى أن يبادعها بها ويجز رعيانها واطال منه العقوق فذهب به

الراعى الى السوق ليبيعه ويستريح ويخلص الماشية من شره ويربح فيها هو بطور  
 اذ برجل مهول مخوف طويل القامة كبير الهامة كأنه زنبق القيامه شئن السيدين  
 ازرق العينين أسود الخنق بنوب وسخ وطوطو وسخ وسطه مخزوم بسير مخزوم  
 فصادف الراعى وهو فى السوق ساعى فقتله الى آتيس وقال بكم هذا يا أبا السكيس فوقع  
 بينهما الاتفاق ووقع الزنيم فى شبكة الرباق فتأمل شكل القصاب وصورة القاضية بالهجاب  
 فرأى رجلا كأنه من الشياطين معلقاى وسطه عذة سكا كين فدخله الرعب ورجف من  
 الرعب وأدركه القرامه أنه سلكه ويخطف داسه وقال طفى والظن يخطئ ويسبب الى  
 وقعت مع هذا فى يوم عيب وأه قاصده ذكى ومقيم على البواكى فالاولى الاحتراز  
 والتأهب قبل زمان الجزاز فان حصل خير فاقى الاحتراز غير وان وقع على الاهلاك العزم  
 فالتقى سبقه جماعة عدته من ترس الخنز فوزن الجزاز الفتن وشطط الزنيم بالرسن وأتى به  
 مطايخ فقطعها الى صالح فشم رائحة الزهومة وأحس من الجزاز نكده وشومه فلما دخل  
 المسلخ ورأى القصابين هذا يذبح وهذا يسلم واللحم شقات على الجدران معلقة وأنىهر  
 الدماء كدموع العشاق جارية وروى اللحم وجلودها وأكارعها كل كاشبه هذه الكاشية فى  
 ناحيه وهذه الكاشية فى زاويه فرح قلبه وازداد رعبه والتجأ الى الله تعالى وتاب اليه  
 عما عمله من الذنوب بالافاواط القصاب المصارع ان شدة من المشرقى الاكارع وجدله على  
 الجذله وأخرج لذبحة الآله فلما رأى هذه الحاله تحقق ما كان ظنه فاستصغره باله وايضن  
 انه هالك لا محاله فنظر الى القصاب وذكر ما قبل فى حق الساب

نظروا البناعين بحجرة \* نظر التوبس الى شفا الجزاز

فوجد السكين كليله ليس للذبح بها حيله فطلب المس ليجدها ويربح ذبيحته ان حدها  
 فتركه وذهب للمسن وقد تحقق الزنيم ما كان ظن فتنفس له البلاء واربحى عنه عقد القضاء  
 فغطى فى رباط الاسكارع فزقه بجمل فاطع ثم وثب وقصد الهرب وخرج من الباب  
 وصاحوا عليه هزأب فلم يلتفت الى الصوت وفر فرار من عاب الموت وطلب الخلا وطريق  
 القضاء فادى به الذهاب الى بستان بهواريت القصاب فدخل البستان وامتد فى الجريان  
 والقصاب وراءه بهيمته المهولة والسكين فى يده مسلوه وكان قبل هذا الزمان بين زوجة  
 القصاب وصاحب البستان ما يكون بين الحرفاء والأخذان وكانت كلما وجدت فرصه  
 جعلت للبستاني من نفسها حبه تنزل من بيتها الى بيته وتقمس سراجه من قتيه قتيه  
 وزينه فاتفق ان فى تلك الحاله طلب كل من المحبين الوصال وكان زمان اشتغال الحمام  
 بالعامه مع الخاص والعام فلا اشتغال وله لا يترد فيه الى أهله فاشتقت الزوجة غفلة  
 الرقيب وزلت من بيتها الى بيت الحبيب فكان الحبان متين وقد تعانقا تحت دوحه تيامين  
 فاتفق ان الهارب من الموت ودأجيه أخذ على مكانهما فيه والقصاب يتبعه واقعا يده  
 والسكين في يده مجرده فلم تنعرا الا وزوجها رافع الصوت واقف على رأسهما وبه آله  
 الموت وما شعر بهما حتى عرف عليهما فقفر كلاهما من مكانهما مقتضين فى مكانهما  
 فاشتغل القصاب بنفسه والتمى بنجته عن تبه وكأ الناس تابعيه فوققوا على ما وقع

فيه وقامت القرواء وقعدت للعوام والبلاء قفرس لثبات من الردى فليرزل في ميدان  
الجري ذاهلا مجارى حتى وصل الى ثغرة خرج منها الى الصحرا فانقطع عن ذلك الجنى تابعه  
ولم يوجد من شياطين الانس رايته وسامعه فانتهى به التسار في تلك الصحارى والقفار الى  
جبل فآوى فيه الى غار كان يأوى اليه مع المواشى أو ان الامطار طامسى فيه تلك الليلة الى  
وقت الاسفار

فلما رأى الليل العيوس صنبه \* تبسم فافترت تباسير جره

فلما أصبح الصباح خرج الى السراح وهو في نشاط ومراح وجعل ينادى أيسا ليكون  
جليسا أو رفيقا صالحا أو صديقا صالحا يتأنس به في الغربة ويعمى بانامل مؤانسته ثقل  
الكربة وما يحصل على جبين واحد من مرق القربة ويغفل هو ينشر اليلدا ويطوى اذ  
سمع نباح كلب يهوى قترجى الخيل وزوال الضير ثم قصد نحوه فراه مقبلا من فجوة فتداه  
أهلا بأحب الاحباب وأعز الاصحاب المفضل على كثير من لبر الشباب فلما دنا منه بادى الى  
عناقه وتيا كى لا تيم فراقه فعماتقا تعانق الحبين وتيا تلمبا من مضه البين ثم قال له  
اعلم يا لطيف الحركات وكثير البركات ان كلامنا غريب وكل غريب للغريب نسيب  
وانا قد تفرست فيك واما كذا فراسى فخطبك انك رفيق صالح وشقيق ناصح وأحسن  
مليح صالح وفي طريقة اخوان الصفا قيم وراج وان كانت الجفنة يمتنا مختلفه لكن  
القلوب بحمد الله تعالى مؤتلفه وكل من اباد سابقه وصداقات متناقة وكل حططنا في  
المرامى ويتنافى الحظائر ناعمين وانت لحفظنا ساعى تحرسنا من الغداة الى الرواح ومن  
المساء الى الصباح فأخبرنى ما شئت وأين مكانك وما اسمك وما صنعتك ورسلك ومجيتك  
من أين وما حاجتك في البين قال أما اسمي فيسار وأما مكانى قبلاد التتار وصنعتى راعى  
وسبب مجيئى نسيابى ولى صاحب اسمه اقرب من دشت قفجاق بن شقرق كنت فى خدمته  
راعى ماشيته فاضللت ريعتى وضعت حقى حرمى فانا اطلب ولى تعنتى لا محوم من وصمة  
الجفاسيتى فهذا شأى وجلبىفتى قال الزنيم أنامن حين شاهدت فى وجهك الانوار عمت  
انك يسار وأنت معدن الذكاء والالقاء تنزل من السماء وأما طلبك لما حببك ورعيتك  
فانه دال على كمال مروأتك ولا يشكرك الرفاء فان بينك وبينه الوفاء مقام الصدق والصفاء  
ولم يقع بينكما قط بعد ولا جفاء وشهرتك بحمد الله بحجبل الصفات التى قلما تجتمع فى زكى  
الذوات ولا تصفو الا لاولياء والبررة المبرزين الاصفاء من المسكنة والقناعة والجرأة  
والشجاعة وحفظ العهد والوفاء وكسر النفس والصفاء وعدم الحقد والحسد والطراح  
الحب والتسكد والحراسة والسهرة وقيام الليل الى الصبر والتوكل الى الناس حتى قال  
فيك ابن عباس **كلم امين خير من صدق خون** وعشك من التهذيب وقبول التعلم  
والتأديب ما يصير صيدا من ذكى وسنك كاشفة من كى وفى شأنك اياذا الوفاء والمنفعة  
قال الحرث بن صعبه

وما زال يرعى ذمتى ويحوطنى \* ويحفظ عرسى والليل يحون

فيا عجايب الليل تهتك حرمى \* وباعجايب الكلب كيف يصون

ومن هذا الضرب ما رواه أحمد بن حنبل عن ذي العتاب من أدم الكلاب ان الكلب  
يكف عن أذاه ويكفني أذى سواء ويشكر قليلي ويحفظ مبيتى ومقبلى فهو من بين  
الحبوان خليلي ثم قال أحمد بن حنبل وثبت واقه ان أكون مثل هذا الكلب لاسوزده  
الصفات وارقي هذه الدرجات وأرجوا الله تعالى ان يعطفك على ويقلب قلبك ووجهك  
الى بحيث ترغب في صحبتي وتعمل الى صداقتي فتري اذ ذاك من بعد الله تعالى من  
الأخوة والصداقة والمرواة والرفاقه ما تدعى به كل صديق وتفضل به صاحب الجديده  
على العتيق فتستر لك أسرار أصحابك وتلتصق بي عن أعز أوليائك وأحبائك خصوصاً بنى آدم  
الذين انت بهم أعلم من اذهب عرك في خدمتهم والقيام بحقوقهم وحفظ حرماتهم وسواة  
مواشيم ودورهم وكال فضل في حياة سيوتهم وقصورهم ورعاية رعيانهم وصيانة  
أهلهم وجيرانهم مع قناعتك منهم بما يفضل عنهم من كسرة خبز شعير أو عظم يابس  
كبير أو فضلة مرققة قد ير واضاعتهم حقوق خدمتك ونسيانهم موجبات شفقتك حتى  
لو وصل ذلك الى زادهم أو الى شئ من صيد عتادهم رمول بالخطب ورضوا رأسك بالجاراة  
والخشب ولولفت في أناتهم أو شربت من مائهم ما تقعوا في تنظيفه وتطهيره وتنظيفه  
بجز ولا مرتين ولا كثرة في إزالة ما يلبك بالعين بل دقوا القسل بالحاب وخفروا الوعاء  
بالتراب ويعدون ذلك من التعب ولا يرعون مالك من نجس وقود وانا أرجوا ان ترتفع  
منزلتك وتعلو درجتك ويساعدك رب العرش حتى تصير سلطان السباع ومالك الوحش  
واجتهد في هذه القضية الى ان أبلغ هذه الامنيه وأكون السبب في ذلك الى ان تصير  
رئيس الممالك فان لك على حقا قديما وفضلا جسيما طالما أننا آمنين في ظل حراستك  
ورعياننا مسرورين مكتوفين بحياطك وأجنتنا منك في الخطاظر ما قال الشاعر

بقاؤك فينا نعمة الله عندنا \* فنحن باوفى شكرها نندعيها

قال يسارياً أخى جميع ما قررته صحيح مقبول داخل في الفضل خارج عن الفضول ولكن  
أنا من جنس السباع محبوب على ما لهم من الطباع ومع هذا فانا عديم وبسبي يزول  
هدوهم وانا لم أعادهم الا فيكم والى واد الا في نادىكم فان تربيتى ينسكم ويعنى مقارفة  
عنكم وانا اليكم أقرب مني اليهم ومعول عليكم دون معول عليهم وعلى هذا وجدت آياتي  
وأجدادى ونشأت من حين ميلادى والخروج عن طريقة الآباء دليل على العقوق  
والآباء وهو أمر مذموم وهذا شئ معلوم وقد قال صاحب الشرع الحب يتوارث  
والبغض يتوارث ولكن يا سليم الطباع وخبيب الرباع قولك تصير سلطان السباع خضية  
عنى واستهزاء ولا أحق منك هذا الجزاء فان معنى هذا القيل أمر مستبعد بل مستحيل  
ان أباطا هر جنس العيز قائم من اين وهذا الهوس من أين فان أردت اعانتى على ذلك  
وتكفلت لى برئاسة الممالك فكلانا فى هذا الهوى سواء وان صعدنا على ذلك فبالجنوننا  
دواء وهذا الوسواس من خيالات الافلاس وفى مثل هذا الحال قال من صدق فى القول  
لا تحبل عندك تهديها ولا مال وانا أعلم انما تكلم بما يطيب خاطرى ويسر سرائرى  
وبقربك فى الحب من ضمائرى قال المشرقى لا تقل ذلك ياتنى فاننا شأهت فى جديتك فحابل

السيادة ومن شماتك تقاطر السعادة وقد قيل يا فضيل الربيطير بهجته كابطير الطير  
يبحناحه اما بلفك يا خير عالم مارواه الشيخ علاء الدين بن عامر ذو الفضل الكثير عن تاج  
الدين بن الاثير قال يسار اخبرني بهذه الاخبار قال قال ابن الاثير وهو بالرواية بنسب  
محرر زابدي المعاني عن الامير حسام الدين البركة خاني قال كنت في عصر الشباب اصحب  
من صالح الشباب الملك المظفر قطز الغضنفر وكان خشنا شديدا وبروئية اتعاشي فكنا  
ونحن صبيان كاشاطيليان غير اننا كنا في قله فكنت اقل في قله واسرح رأسه واذهب بآسه  
وتقدمت اليه بالشرط عليه أن يعطيني لكل قله فلما أوامضعه مضعة ملها في بعض  
الافواق أخذت عنه قلا كثيرا ومضعة مضعات وقلت في غضون ذلك ونحن في حال حال  
انتم على الله عز وجل ان يعطيني امرأة خمسين رجلا فقال لي طيب خاطرك وسر سرائرك  
فاني ابلغك سواك وأعطيتك سواك وأجعلك أمير خمسين فارسا فابشر ولا تكن عابسا  
صفته مضعة وقلت ويلك انت تعطيني امرأة ورفعته قال نعم وانجرك بالنعم فصعته  
أخرى وازددت نكرا فقال لي على وخمس المسلة يا قليل اليقين اتريد شيئا غير امرأة  
خمسين أنا والله أعطيتك واعليك على ذويك فقلت ومن أين لك تعطيني وترضيني فقال  
أملك هذه البقار وأكسر التار وأحل الكفرة والعلاج دار البوار فقلت له يا مقتون  
أنت مجنون بعمك وقلت وفكرت وذلك تلك البقار المصرية وتصور سلطان البرية قال نعم  
ولأعمل زعم فاني رأيت في المنام التي عليه السلام وقال لي انت تلك البقار المصرية  
وتكسر التار ولا شك فيما يجزبه النبي صلى الله عليه وسلم من خبر قال فأسكت عنه لاني كنت  
أعرف الصدق منه ثم تنقلت في الاحوال وتنقل الى ان بلغ الكمال وقلت هذه البقار ثم  
كسر على عين جالوت التار وأعطاني ما وعدني به وأرضاني وانما أوردت هذا المثال  
لتعلم ان سلطانك غير محال وأنا أرجو الله تعالى ان يسر لي القيام بجميع ما قلته لك يا امام  
وأنا أجلسك على السرير وأقيم في خدمتك الكبير والصغير وأرفع رايته مراحمك وانفذ  
او امرها في محالكتك وأطاعك وأجعل جنودا للوحش تحت رايته وأطاعهم القفار كلها  
تحت ولايتك ولكن بشرط ان تتبع ما أراه ولا تخرج عن طوره ولا تتعداه وتعمل بكل  
ما أمرك اليه ومهما ارشدتك اليه تفعل عليه فقال أنا طوع يدك وجبعت أمور منك  
واليك فقل فاني سامع ولا امرك طانع فانهض وعاني هذه الاماني عسى يصير هذا الباطل  
حقا ويقلب هذا الكذب مدقا وقل ما تقتضيه لابعه وأوقضه قال ترجع عما أنت  
عليه من الاخلاق السبعة والافاض الكلبة من الحرص والشبهة والتكلم والثرة  
والنفس المتغرة والطبيعة المذمرة ونصوم عن الدماء واللحم وعن تمزيق الحيوانات  
وتفريق الجماعات وتحمل النفس على الاخلاق الجسيمة والتلبس بالافاض القضييه من  
العفة والكرم والعز عن ظلم والقناعة بالثبات عن لحوم الحيوانات ومعاملة الكبير  
والصغير بالفضل الكثير والبذل الغزير وتلافي خاطر الخطير والحقير ليسهل العسير  
ويتقادك الأمور منهم والامير وهذا أمر عليك يسير وهذا لانك طالما جرت جوارحهم  
وكسرت جوارحهم واصطدت سائرهم وأبدت بارحهم فهم منك مخوفون والى

الايذاء والضرر منك متشوقون واذا رأوا شيئا خلاف العادة وعلموا ان ولايتك فيها الحسنى  
وزياده وأصابوا الخير من مواقع الضير ورأوا ماسر من مواضع الثمر والضرر نشرب  
محبتك منهم الكبير والصغير وأنهاك ان يراك من الوحوش المعرو والتفير فيخذلك الغرب  
حيبيا ويصير البعد منك قريبا فتصيد بالحجة أرواحهم كما كنت أولاتيد اسباحهم  
واذا ضرب ميتك في الأرض وتقدم بالطول والعرض وتسامعت بك الوفود وتحققوا انك  
عدلت عن خلقك اليهود أقبلت اليك منهم الجنود وزان جيد جنودهم من جواهر محبتك  
عقود وانعقدت بينكم بالحجة والولاء عقود اليهود فتوفرت اذنالك جنودك وعلت على  
رؤس الاقران دايانك ونردك وجعلوا ذراعا وأراهم وحالك مصفهم ومشتاهم مع ان  
هيتك في قلوبهم مكرونه وأسنة محافلتك في احشائهم من قديم الزمان مقروزة وأعلى من  
فيهم هياك ويخشاك ويتوقى سكانك ويهاشاك قال يبار اعلم يا خير بار ان حبال الآمال  
ومطامع الخيال مالم تتعلق بأمول ولم ترتبط بطرافسول فالتفت سالكه والروح  
مطمئنة هادئة والقلب فرح والباطر منشرح اذا الطمع ذل وشين والباس احدى  
الراحتين ومي تعلق بذيل المطامع محاليل الآمال وبلغت الى حصول مأمول الخيال  
وقامت النفس في تحصيله وتحركت الجوارح لنيل مأموله واتبعت الهمة الى ادراكه  
وتعلق القلب بسيرا فلا كه توزعت الافكار وتفرقت وتزعزعت الخواطر وتفرقت وركب  
لذلك كل مصعب وذلول وتخاذلت النفس في كل مخوف ومهول وتقلبت بصعائل قول  
القاتل

اذا لم يكن عون من الله لافتي \* فاقول ما يحق عليه اجتهاده

ثم اذا لم يحصل المأمول ولم تبلغ والعباد بالله النفس السول مع بذل هذا الجهد والمبالغة  
في السعي والكد ومقاساة التعب ومعاناة التعب ترادف التكد وتضاعف السهد  
وصارت النفس لهذا البعد وكان في جسد حاتم من فوات المقصود حبل من مسد فلا  
تزال بين تشويش ضماير وتقسيم خاطر وفكر غائب وهم حاضر وهذا الامر الذي عجزت  
عليه وهممت بالترقي الى الوصول اليه الى عدم الحصول أقرب منه الى الوصول وانا  
أخاف واذا غرت أخاف ان يغربنا الطمع في هذه الحركة فينبذ ع من فراغ او فانتنا البرصكه  
ولا تحصل الاعلى مثل ما حصل للمالك الحزين من السمكة قال الزنيم تبنى أيها العليم بذلك  
المائل القوم قال بلغني انه كان في سكان مكين ماوى للمالك الحزين وفي ذلك المكان  
غياض وغدران تضاهي رياض الجنان

حكى بانها قد الحبيب تمايلا \* فجن وفي هذا الجنون تغتنا

قد ار عليه النهر وهو سلسل \* ففسده اذ قد جنى وتجننا

وفي صباه من العجاك ما يفوق ساجات السمك فكان ذلك الطير في دعة وخير يرنجى  
الاقوات بطيب الاقوات وكلما تحرك بجره كان فيها بره حتى لو غاص في تلك البحار  
والقدرة ان لم يفرح الارض بمقداره سمكه فأتق انه في بعض الاسماء تصر عليه اسباب الفداء  
وارجى لقوت قوته أبواب العشاء فكان يطير بين عالم الملك والملكوت يطلب ما يسد الرق من

القوت فلم يفتح عليه بشئ من اهل السماء الى اسفل الحوت وامتد هذا الحال عدة أيام  
وليل نفاض يوم في الرقراق يطلب شيئا من الارزاق فمادف سمكة صغيرة قد عارضت  
مسيره فاخطفها ومن بين رجليه التقفها ثم بعد اقتلاعها قصد الى ابتلاعها فتدركت  
زأق نفسها قبل استقراءها في رسها فتادت بعد أن كادت ان تكون يادت ما البرغوث  
ودمه والصغور ودمه اسمع باجار الرضا ومن عمرنا في صوته انقضى لا تجمل في ابتلاي  
ولا تسرع في ضياعي ففي بقائي فوائد وعوائد عليك عوائد وهو أن أبي قدم لك هذا السمك  
فالكل عبيد ورعيته وواجب عليهم طاعته ومشيقتة ثم اني واحد ابوي واريد منك  
الابقاء على فان أبي نذر النذور حتى حصل له وجودي السرور ثم اني ابتلاي كبري فأنذه  
ولا اسد للرمق ولا أشغل لك معدة فتصير مع أبي القضايل كما قيل فافقرني فمحب احب  
ولا أستغني فالاولى ان اقر عينك واعرف ما بين أبي وبينك فاكون سببا لعقود المصادقة  
وفاتحها اغلاق المحبة والمرافقة وتعمل لك الجيلة والمنة التامة والتضيلة وامأنا فاعاهدك  
ان أعقتني ومننت علي واطلقتني ان استكمل لك كل يوم بعشر سمكات يا صديقه وان كنت  
تأنيك مرفوعة غير ممنوعة ولا مقطوعة يرسلها اليك أبي مكافأة لما فعلتني من غير  
نصيبك ولا وصب ولا كدتصه ولا تعب فلما سمع الباشون هذا الجحون اغراء الطمع  
فما ابتلع فسها ولها ثم قال لها اعيدي هذه الرمز فبجرد ما فتح فاه بالهمزة انفلست السمكة  
منه بجمزه وغاصت في الماء وتخلصت من بين فكى البلاء ولم يحصل ذلك الطماع الا فطح  
الاطماع وانما أوردت ياذا الدرايه هذه الحكاية لتأمل عقي هذا الامر قبل التسرع  
فيه وتدبر منتهى واخوه في مباديه فقد قيل أول الفكر آخر العمل قال المشرق اعلم  
يا مرقن ان معنى الامر في مجاريها وقواعد ما اسس عليه مبادئها تقدير خالقها وتدير  
باريها وما حكمه وقضاه وأحكمه وأضاه لكنه كتمه وأخفاه فلا تدركه العيون  
والابصار بل ولا البصائر والافكار فانه علم غيب وجهلناه ليس بعيب لانه تنزه أحدنا  
صعدا قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدنا كما قيل

على المرء ان يسعى ويبذل جهده \* وليس عليه ان يساعده الدهر

فان نال بالسعي المبتغى ثم أمره \* وان غلب المقدور كان له عذر

وان اقمه العلي الاعظم قد وضع اساس ببيان العالم على الاسباب وفتح لتعاطي الاسباب  
الابواب فقال ذوا الجلال والذين يجاهدوا فينا لنهدينهم سبيلنا وقال فامتوا في مناكمها وكلوا  
من رزقه وقال القائل

اذا ما كنت في امر مروه \* فلا تنزع عما دون التجوم

بري الجبناء ان العجز حرم \* وتلك خديعة الطبع التي تم

قطع الموت في شئ حقير \* كطم الموت في شئ عظيم

وقال عليه الصلاة والسلام طو الهمة من الايمان والمريسي في تحصيل مرامه ولا تترك  
شيئا من اسباب قيامه فان ساعده القدر بقدره انتقاد اليه مرامه بشعره وكان مصادمه  
مساعده ومقاومه معا ضده كما قيل

وإذا أراد الله نصرته عبده \* كانت له أعداؤه أنصارا

فيساعده اذ ذاك العسكر والمكان ويمضي سهم امره راعى القصاص من قوس الزمان  
فيقبض له المساعد ويتبعه المقارب والمباعد وسبيلنا إذا الصولة ما اتفق من السعد  
لعماد الدولة فسأله يسار عن سر هذه الاخبار قال كان رجل صياد له ثلاثة أولاد كانهم  
حشد وقوتهم السمك تقلبت بهم الاحوال حتى صاروا يرأسهم على الدنيا اجمال وانهموا  
في الرياسة وساموا انطلق احسن سياحه وانتشر أمرهم وطاب في الدهر ذكرهم وعما  
ملكوه العراق والاهواز وفارس وسرتم اشيراز اكبرهم أبو الحسن علي بن بويه الملقب  
بعماد الدولة وكان في السلطنة اجولة وصوله ولما انتهت أيام تجوله واتصل بالسعد أسباب  
وصوله حل ركب بهشراز وسعداى حقيقة الملك من الهجاز ووفدت عليه الوفود واحلقت  
به جوع الجنود وطالبه أهل المراتب بالرواتب والروامك بالجوامك والرقاق بالاتفاق  
والاجناد بالارقاد وأرباب الولايات بالخلع والجرابات واصحاب الاطامات بالنفقات  
والانعامات ولم يكن في خزانته من ظاهر الملك وباطنه ولا في ذخائره من ظاهر الرغد  
وضمائه ما يسد رمقههم ويرتفعهم فتراكت همومه وتصادمت غمومه وتوالت افكاره  
وتجاذب به من بحر الحيرة ددوره وتبار لان أمره كان في مباديه وليل سعيه في هواديه وقد  
قصرت عن طول الطول اباده وأشرف أمره على الاختلال وملكه على الاضمحلال ووقع  
في يوم لا يسع فيه ولا خلل قد دخل الى مكان خال وهو مشغول البال فاستلقى فيه على ظهره  
وغرق في بحار فكره فينما هو بلا حظ السقوف وافكاره بين ترقد ووقوف واذا بجبهة  
عظيمة بجثة جسيمة من السقف خرجت ودرجت وفي مكان آخر ولجت فوثب واقفا  
ورقب خائفا لثلاث قطع عليه ويصل اذا هاليه ودعا القراشين وجماعة قناشين بمحاول  
النباشين وأمرهم بنصب السلم والتمس عن الارقم وتبجح آثارها واطقام شرارها  
فصعدوا الخيطان وحفر واذا الملك المكان وخرقوا سقفه فانفتحت لهم غرفة كانت مخبأة  
لمن تقدمه وضع فيها ديناره ودرهمه وفيها عدة صناديق محكيات التوثيق والمغاليق  
عاطفوه على تلك الخبيية والتموا عن طلب الخبيية الجبيية فأمرهم بنقلوها اليه ووضعوها  
بين يديه فاذا فيها من الذهب البضار خمسةائة ألف دينار فعرف ان ذلك عناية بربانيه  
ومواهب محمدانية رحمانية فصرف المال في اصلاح حاله وبذره في عزاء ع قلوب خيله ورجاله  
فثبتت اوتاده واستقامت اجناده وقويت سواعده وأعضاده وكان أمره قد أشرف على  
الاختلال وعقد نظامه على الانفراد والاضمحلال وكان من تمام هذه السعادة وتعقيب  
هذه الحسنى بالزياده أن الملك المذكور بعد هذه الامور وحصول هذا السرور واتظام  
مصالح الجمهور أراد تفصيل قماش وخياطة خلع ورياش فطلب خياطانته ليقطعه هذه  
المنطقة فأرشد الى خياط ماهر شكله زاهر وقضه ظاهر وحذقه في صناعته باهر الا انه  
اطروش حقل سمعه يدي الورق مدبوش فما يصل ملك الكلام الى سرر صمغته الابزمر  
وطبل وچاوش فدعاه فأجلسه بين يديه وطلب الثياب ليعرضها عليه قصورا لخياطة اتسعى  
به اليه بسبب وديمة كانت لصاحب البلد لديه وانما طلبه ليطلبه فاما يؤذيها أو يعاقبه



فتقدم باليمين مثل المصارعين واقسم بالله خالق المخلوق ورازق المرزوق انها اثنتا عشرة  
صندوق لم يشعريها مخلوق وانه لا يدري ما فيها وانها محتومة بنجسهم معطيا فتعجب عباد  
الدولة من كلامه وصدق الله شكر اعلی انعامه ثم وجهه مع من أتى بها ودخل الى بيوت ما فيها  
من أبوابها فكان ما فيها من الاموال ونفائس القماش العال بجلالة كثاره وأصناف  
متوافره واستولى على ذلك كله وثبت بواسطة المال في ركاب الملك والطي فعله وانما او بردت  
هذا التظهير يا ذا الرأي والتدبير لتعلم ان سبب الاسباب وميسر الامور والصعاب اذا بر  
مصالح عبده وشهله باحسانه وورقه هون عليه كل عسر وصغر عنده كل كبير وانت بكل هذا  
بصير قال يا سر صدقت وصوابا تظقت ولكنني نظرت الى الدنيا ورزقت أحوالها السفلى  
والعليا ورأيت كلما زاد الشخص حرصا وطمعا ازداد لنفسه عبودية وتبعا وللدنيا رفا  
وللاخرة وشقا فصارت قيوده انقل وحسابه أشد وأطول وهمومه أتم ونجومه أعم وان  
الوائق بالدنيا والراكن الى ما فيها من اشيا كاللحال له من السحاب حصنا ومن الحباب كفا  
وأى وقاية تحصل من السحاب وأى ايواء يصدر من الحباب ومن تأمل الدنيا بعين التبصر  
وتفكر في تقلباتها بحسب العقل والتدبر عدجها شتاتا ووصلها انتباتا ومجيئها ذهابا  
وشراها سرايا واقبالها ادبارا ونسيها اعصارا وعطامها أخذاء وعهدا هائذا وصلتها  
فلذا ووهبها نبيا وایجابها سلبا وحر بها سلبا ووجودها عدما وكثرتها قد وعزها ذلا  
وضعكها نياحه وطلاتها راحه فلم يكن عنده أحسن من فراقها ولا أرسن من طلاقها  
والقناعة منها بالكفاف والرضا منها بالعفاف كما سلك الفلاح صاحب المشية واستراح  
فقال الزعيم اخبرني كيف كان ذلك يا حكيم فقال ان مخدومي الذي كنت عنده احفظ  
ماشية وعبده كان ذا ثروة عظيمة وأموال كسيفة جسيمة وكانت ماشيته لا تزيد في القياس  
عن ألف درهم وان حصل من النتاج المعهود ما يزيد على هذا القدر المهدود تصدقيه  
اوباعه او وهبه لبعض الجماعة ولو اراد بلعها الوفا مؤلفه وأضاعها مضاعفه وكان في  
الجبران والاصحاب والاشخوان من هو أقل منه مالا واقصر باعا واضيق مجالا له الاولف من  
المواشي وكذلك من الخدم والحواشي وهم في كل وقت في ازدياد وتضاعف الاعداد من  
الاصول والاولاد ومخدومي لا يقصد الزيادة وان زاد شي أباده فقال له الراعي وكان عليها  
اشفق سامي يا مخدوم مالك لا تريد ان تزيد مواشيك وحواشيك وتكثر بالرفق والرفد  
فواشيك وبالورود والاصدار غواشيك فان المواشي تزداد فوائدها وتوفر عوائدها  
باعتبار زيادة اصولها وادوار نافعها ومحصلها وجزاها كذا قل عدد من هذا المقدار  
فصاروا بالتوفر اكثر عددا في الاعنام والابقار فزادوا على مواشينا بهدان كان اوساطهم  
كواشينا ولا أعرف لهم هذا موجبا ولا أدري له سببا غير الاهمال وقصد تضييع المال  
فقال لمخدومي هذا محيط به معلوم ولكن أيها الولد اعلم ان أنواع العدد آحاد وعشرات  
وألوف ومئات فالألوف غاية الاعداد اذا اعتبرنا التعداد والنسب اذا جاوز غايته وتعدى  
نهايته أخذ في النقص واذا بلغ مدها تراجع بالنكص وقد قيل الشيء اذا جاوز حده  
شاكل ضده ومن لم يتق بالقليل لم يرع بالجزيل واتخذ أحسن المقال وصدق فيما قال

من قال

وما اندر الاسلم بقدر ما \* يكون صعود المرفيه هبوطه

وهيات ماقيه يزول وانما \* شروط الذي يرقى اليه سقوطه

فمن كان اعلى كلن اوفى تهما \* وقامت عليه شروطه

وكثيرا ما وايت وصحت ووعيت عن أصحاب الالوف القاصدين الازدياد المألوف نزلت  
الوقم الى الواحد من الآحاد فاستولى عليهم ذلك الهموم والانسداد فتكدت خوارطهم  
واشتغلت ضمائرهم واما انافلم أعلم ان النقص ولا جارى حلبة مداه نكص فاذا  
عدى غايته أزمته نهايته وكبت جامع طرفه وكفت طامح طرفه طلبا لراحه ورغبة  
في الاستراحة

فكم دقت وورقت واسترقت \* فضول العيش أعناق الرجال

وانما أوردت هذا التمثيل لتعلم اذا التفضل أفى مادت لمدادها وفي صف انظمة قائما  
ولم أتعد طوري وهو مقام الخادمية الى ما ليس لي وهو مقام الخدمية فانما استريح  
ولغيري حريج ونفس مطمئنة وجوارح عن طيق السعي حريجه واصحابي أحبابي  
وأحبابي اصحابي والخواطر صافية والهمة وافية والصدقة باقية ومياه المودة في رياض  
الارواح ساقية وفي عروق الاشياء واقعة تجارية فاذا رمت مع وجود هذه الحسنى الزيادة  
وقصدت التعدي الى ما ليس لي به عادة فانابن امرين متقلب على جرتين اما عدم الحصول  
والانقطاع عن الوصول فتضايف المنكسات وتترادف المقسمات وبجسبها اتصل  
الهموم وتحصل القسوم كما مر سالفا وذ كرأفقا وأما القفر بالمراد على حسب  
ما يراد فيقدر ذلك يقع الصداق ويقوم التعاسد والتزاع وأول ذلك معاداة الاصحاب  
ومعاناة الاحباب ومقاساة الاتراب وحصول الغفائن وبروز المكانن بواسطة الترفع  
عليهم وصدور المراسيم والتقدم بامتنالها اليهم فالاولى بحال التفكر في مآل والاذنق  
يشورى أن لا أتعدى طوري ولا أؤو طاق في هذا البحر العميق والبرر الفميق ولا أخرج  
عن سواء الطريق فتوى بي طير الهوان في مكان محيق

واني يسار خائف أن يردني \* زمانى بما لا يقى يسارا الكواعب

قال المشرقى ابو زغم ما أحسن هذه الكلمة وأعين هذا النظر وأرمن هذه الفكر وأدق  
معاني هذه المبانى ولكن اذا رفعت الله من يضرعت واذا أعطاك لمن يمنعك وقد قال ذو  
الجلال ما يقع الله للناس من رحمة فلامسك لها وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا مانع  
لما أعطيت

وكل الناس تطلب المعالى \* ونفس الحر تأبى أن تضاما

فلما بلغ بهما الكلام الى هذا المقام قال يسار اعلم يا خال القبول وامام المعقول والمنقول  
أنى ما بانفت في الامتناع الا لأقف على ما قبلك من طباع أسيرت قد منك وثباتك وروا  
كلت فاقد وجدتك في هذا الامر الخطير فوق ما فى الضمير وفي مواطن الاختصار اثبت  
سنا من ابن الليث الصغار فانهم لقصصك وحركته على خيرة الله تعالى وبركته فامى

وضعت عنان جوح هذا المرام في يد تدبيرك وجعلت واسطة هذا العقد جوهرة تضكيرك  
وساك نظامه ونظام قلالته جوده تصويرك فآلمك أهل ذلك وبرأيك تقتدى المسالك فابتهج  
أبوزنمة بهذا المقال ووثب فآلمنا في مقام الخدمة وقال حيث انشرح صدرك لكلاي  
فسترى في وجهك بحال قياي وانا أعلم ان معبودك سيلبغك مرامك ومقصودك ولكن  
يجب التقط وقيل الشروع التحفظ اما التيقظ فلا مرمي لعلها الملك مقتدى ولا يغفل  
عنها أبدا كما فعل الملك الظاهر الموفق أبو سعيد محمد بن جعفر حين اضطربت الاوامر  
واختلقت العساكر وامطمت الامور ونزع عليه من عساكره الجمهور وقل المعين  
وذلك في سنة اثنين وأربعين فعمى تشكرك وتترس في حلب وقام بالراكة الجلب وايتال  
الحلي بالشام وكتبه الطغام والعظام وهرب بالقاهرة العزيز وأزت الشياطين فاستند  
الازين وقبض بالصعيد العربان وفشاق عساكر الاسلام الطربان فنهض الحليم وجار  
الحكيم وظل كل ذي رأي قوم قبت الملك الظاهر حاشه ونعزق الى الله تعالى فآزال  
استيصاده واصنى سرائره ولم تزل سيرته ظاهره فكان الله عوته وناصره فاطفا بأدنى  
اطفه شواظ تلك النائرة وقذب سلك في سيرته الظاهره قبيل الحليم بالخير ورفع الله  
تعالى عن الاسلام والمسلمين العذاب الاليم كل ذلك بذات القدم وعلاوهم ولم تحصل  
هذه القصة الذكية الرائعة الا بالطوبى والطيبة والنية الصالحة واما التحفظ في مواد ضرور  
ملتبس بها الجمهور منها الحقد والملال والكذب في المقال والحسد والاحتياال فان الحقد  
رقود والحسد لا يبود والكذب يذوب والملول لا يعول والحتال مقتال وباقي  
النصائح الذكية الروائح تاتي بك البعد فيما بعد وانا الآن اقدم للبيان واذا كرا الهم  
وما فائدته أهم قبل الشروع امام المقصود وهو ان كيد موافيق العهد فانه اذا حشيتك  
الجنود وأحاط بك أبواب الرايات واليخود وأنت جالس على السرير وفي خدمتك المأمور  
والأدب والكبير والصغير يعتر على استغااة الخطاب واستيعاب الجواب ولا يلبق بعظمتك  
ومقام حرمته أطالة الكلام ولواقتضاه المقام خصوصا بحضور الخاص والعام ولو كان  
المتكلم أمرا للخدمة وأقرب الازلام فلا اقدار ان تجرأ عليك وأنهى جميع ما أريده اليك  
لان قصد الخدمة اقامة حرمته مخدومه والمبالغة في حفظ ناموسه وتعظيمه وكثرة الكلام  
تقنه عن هذا القصد وتدفعه واما في هذا الوقت فان كثير كلاي لا يورث شيأ من المقت  
فلا يخرج على كلاي كيفما خرج قال يا رب ابارك الله فيك وابارك انوك لنا أدق  
نظرك وأحسن في عواقب الامور فكرتك واصوب غوصك على جواهر الاعتقاد واغرب  
بوصك الى زواجر الاعتقاد فقل ما بدا لك مما يزين حالي وحالك فان حرمي حرمتك  
وحشيتي حشمتك فان عظمتي فقد عظمت نفسك وان وفرت مالي فقد زدت كدسك  
والخدام اذ اليك صدقة مخدومه ويمد ذلك من أكبر همومه ويسعى فيه ساعة فساعة  
وفي كل مكان وعند كل جماعة والافيدل ذلك على خسارة مقداره وقصور نظره ولؤم  
نخبه وركاكة حسنه واستبدال حرمته فقال ابوزنمة أول شروطي يا ذا العظمة ان  
لا تقرب المؤذين ولا تلتفت الى الاشرار المعتابين ولا تضيع الاوقات في الاصغاء الى

القبائل ولا تسمع كلام واش وتمنع كلامه اقل من لاش ثانياً أن لا تعجل في فصل الحكومات بل تتعاطاها بالتقنين والاتفات الى أن تعجل صورتها وتعين حقيقتها فإذا وضعت لديك وتجلت مخدرة حقيقتها عليك اجهد فيها بالصدق واعمل بما يقتضيه الحق ثالثاً ان لا تعود لسانك القبح والبدانة فان في ذلك على اللسان سوءاً فإنا الكلام يؤثر في القلوب ويترن من قيحه الطالب والمطلوب وقد قيل

براحات السنان لها التمام • ولا يتام ما جرح اللسان

وقد قيل ان عيسى عليه السلام مر بجماعة في بعض الايام فصادفوا كلباً اجرب فقال له سلك الله اذهب فقال كل من أصحابه مما كان معي في جرابه من الاستنقاص وطلب البعد عنه والمناس وما سلوا الى عيسى حاله بل سألوه عن كلامه وما دعه فقال اني عودت لسانی ببيان ما في جناني وهو المقاصد الحسنة وترك الالتقاط والعبارات الخسنة وقيل انه مر في بعض الاوقات ومعه جماعات بكلب من الاموات ملق على مزبلة في جملة القاذورات فوضع كل منهم يده على خطمه وتكلم في رائحته عندهم فقال عيسى عليه السلام ما أحسن بياض اسنانه فقيل له عما سمع من بيانه فقال عودت لسانی بلطف الخير وان لا يتكلم بما فيه خسر وكما يجب على الملك كفا اللسان الفصيح عن الكلام البذي القبيح كذلك يجب عليه أن لا يفتي اليه ويتأمل قول الشاعر

ومعك من عن سماع القبيح • كصون اللسان عن التعلق به

فإنك عند سماع القبيح • شريك لقائه فاقبه

ووجد في كتاب آداب العصابة لابن عبد الرحمن السلمي ثمانية

وكم أزعج الحرص من طالب • واني انثية عن مطلبه

وهذا الامر يا مخدوم لكل أحسنه علوم على العموم وثاماً كبار السلاطين والملوك الاساطين فهم أعلى مقاماً أن يكون القبح لهم كلاماً وأن يجري في مجالسهم أو يسمع من محادثهم ومجالسهم وكل ملائمة ما تدجلمسه فاحش الكلام اختل نظامه ومقته الخاص والعام ونفرت عنه قلوب الرعية وبسبب رغبة الرعية تكون الممالك راضية مرضية وإذا نفرت قلوب الرعية كرهوه ويوقعوا غيره وليقوموا معه وينصروه وإذا لم يوجد عقدوا الخفود واستمروا الأذى كأنهم وبالبغضة كلفنه والحساق باطنه فتقدم العداوة وتتقدم وتنتاكد وتتأزم وإذا قدمت العداوة ذهبت من الصداقة الحلاوة فلا بد يوماً من الايام ان تبرز رأسها من جيب الالتقام وإذا بدت واقرصه وشوا عليه وقصدوا قصه كما جرى للفرير مع الهيرير قال يسار بن زبي هذه الاخبار فقال ذلك شخص معتبر من رواة الخبر ان في القديم كان رجل عديم وعندهم قطارباء وأحسن مرءاه فكان عنده كالولد الامز وأكرم من ابن القرات عند ابن المنة وكان القط قد عرف منه النسقة وألف منه المودة والمقبة فكان لا يبرح عن ميسه ولا يسيى مطلب قوته فحصل له هزال وتغير ماله من أمر وحال لا عند صاحبه ما يغذيه ولا هو ذو قوة على الاصطباذ تنبيه الى أن يجوز عن السيد فصار يضربه من أراذل القبران كل عمرو وزيد وصار كما قيل

خلت الرقاع من الرنا \* خ وفزنت فيها البياض  
وتسابت عرج الحية فقلت من عدم السوابق  
وسطا الغراب على العقاب \* ب وصاد فرخ اليوم باشق  
سكنت بلا بله الزمان \* ن وأصبح الخفاش ناطق  
وأيا

وإذا خلا الميدان من أسد \* وفص ابن عرس وتومس النفس

وكان في ذلك المكان مأوى لرئيس الجرذان وفي جوارحه مخزن لسمان فاجترأ الجرذان لضعف  
أبي فزوان وتمكن من ثقل ما يحتاج اليه وصار يتر على القط آمنًا ويضعه عليه الى ان  
استلأ وكره من أنواع الماء كل والمطاعم وحصل له القراع من الخافوف والمزاحم واستطاع  
على الجيران واستعان بنواتق القيران على العدوان فافتكر الجرذان يومًا في نفسه فكرا  
أداءه الى - أول رسمه وهو أن هذا القط وان كان عدوا قديما ومهلكا عظيما لكنه قد وقع  
في الاتصال وضعف عن الاصطيد لقوة الهزال وقوى انماهي بسبب ضعفه وهذا الفخ انما  
هو حاصل بجهته ولكن الدهر افسد ليس له على حالة استقرار قريب ما يعود الدهر عليه  
وترجع صمته وعافيته اليه فان الزمان الكثير الدوران ينهب ويهب ويعطى ما سلب  
ويرجع فيما هو ب كل ذلك من غير موجب ولا سبب وإذا عاد القط الى ما كان عليه يتذكر  
من غير شك اساءة في اليه فيثور قلقه ويقور حنقه ويأخذ لاذي والانتقام سهو وأرقه  
فلا يقرب منه قرار فاحتاج بالاضطرار الى التعول عن هذه الديار والخروج عن الوطن  
المألوف ومقارفة السكن المعروف أمر صعب مشوم الكعب فلا بد من الاحتكام قبل  
حلول هذا الغرام والاختفى طريقة التخلص قبل الوقوع في شرك الاقتناص ثم انه  
ضرب انجاسا لاسداس في كيفية التخلص من هذا الباس فادله الفكرة الى اصلاح المعاش  
بينه وبين ابني خراش ليدوم له هذا النشاط ويستقر بواسطة الصلح بساط الانبساط فرأى  
أنه لا يقبده ما يريد الا بزرع الجبل من كثير وقليل خصوصا في وقت القحاة فانه اجلب  
للصدقة وأبقى في الوثاقه ثم بعد ذلك يترب عليها العهود وبنا كد ما يقع عليه الاتفاق  
من العقود وهو أن يلتزم الجرذان أن يقوم لاثي غزوان في كل غداة من طبب الغذاء  
ما يكفيه لغداه وعشاء لأن الشيخ في الدرس قال خير المال ما وقيت به النفس الى أن يصح  
جسده ويرد اليه من عبثه ورغبه ويكون ذلك سببا للعقود الصداقه وترك العدواة  
الضدية المساقه وان تشتد دوام المحبة وازداد الوداد والعصبه وأن لا يقصد أبو الهيثم  
أبدا شدة بشئ من الاذى والشرو والفساد ويعمل هذا الهز بموجب ما قال الشاعر  
ان الكرام اذا ما أسهلواذكروا \* من كان يلقاهم في المثل الخشن

ثم ان الجرذان جمع من الاخيار والاجبان والهم القديد والهم المزيه ما قدر على حله  
ونمضت قوته بنفذه وقصد مقام الهز وسلم عليه ملام مكرم مبر محب تقديم وصديق جيم  
وقدم طامعه اليه وتراى بكثرة التودد والاشفاق عليه وقال يعز علي ويمنظم لى ألى  
أراك يا خير جار في هذا الضرر والاضطرار ولكن العاقبة الى خير وسيقبل الله هذا حسن

طير فتقدم أيها الخيطل وكل من هذا المأكل فإذا سددت خلقك كلك بشئ استشير به خدمتك فإنه قد قبل

إن الصداقة أولها السلام ومن \* بعد السلام طعام ثم ترهب  
وبعد ذلك سلام في ملاطمة \* وضحك لغرواحسان وتقريب  
وأصل ذلك أن تبقي شمالكها \* بين الاجبة تأييد وتأييد  
لم تنس غيبا ولم تغفل إذا حضروا \* قد زان ذلك تهذيب وترتيب  
إن الكرام إذا ما صدقوا صدقوا \* لم ينههم عنه ترغيب وترهب

فتناول القطم من تلك السرقه ماسد ريقه وشكر للبرذران تلك الصدقة ولما أكمل فقه  
استحب الصدقة ثم قال له انشعما أنت ناشد يا أباراشد قال إن لي عليك من الحقوق مثل  
مال الجوار الصدوق على الجوار الحقوق وأردت أن بنا كد الجوار بالصدقة وتترقى إلى درجة  
الحبة باوئق علاقته وإن كانت يتناعداودة قدومه فتترك من الجانبين تلك الخصلة الذميمة  
ونستأنف العهود على خلاف الخلق المعهود وتدبير الأمور على مصلحة الجمهور ونبقى  
القاعدة في البين على ما يعود نفعه على الجانبين وأذكر لك أشياء تصحك على ترك خلقك  
القديم وتهديك في طريق الإخاء إلى الصراط المستقيم وهو أن كل من سلا ما يغذي منك  
بدنا فضلا عن أن يظهر فيك صحة وسننا ولكن إن أمتنى مكررك وأعلنت تترك وفكررك  
ثم رغبت في صبحي وعاهدتني على سلوك طريق مودتي وأكدت أي بأغزوان ذلك بمخلفات  
الايمن إلى أن أمتنى بوق باستصحابك وإيت أمتنى بمحبتك وذهابك ولو كنت بين محالين  
وأيتناك فاني ألتزم لك في كل يوم إذا استيقظت من النوم بما يسد خلعتك ويبقى مهجنتك  
صباحا ومساء وعدا وعشاء وإن قلت إن ذلك شيء مجهول فانا أقدره بظن هذا المأكل كقول  
فإن هذا الغذاء يكفك عشا وعدا وما قصدت به تلك الارهاية لحق الجوار ولقد ألتفتي  
بتسبيحك بالليل والنهار وأظن وظني لا يوجب التفت إلى الله ويرجع من قريب وكففت  
عن أذى الجيران وعففت عن كل القيران ثم أعلم بأسد الضيوان أن لي من هذه المونة عشر  
مخازن قد أعددتها لملك وأنا أقدمها لترك وأذخرها لاجلك والقصد أن أكون آمنا من  
سطواتك ما كافي صدمات حر كانت وذلك انما يعلم بنا كيدا لإخاء وتأيد المحبة والولاء فلما  
رأى الهز هذا البر أعجبه هذه النعم وأطربه هذا النعم وأقسم طامعا محتارا ليس أكرها  
ولا أجبارا أنه لا يسلن مع البرذران إلا طريق الأمان والاحسان وأنه لا ينوء إليه بقعد  
سوء بحيث تنأ كد المحبة وتردد ما يفوق الصداقة والعصبه فرجع البرذران وهو بهذه  
الحركة جاذلان وصار كل يوم يأتي بأغزوان بما التزم به من الغداء والعشاء كل صباح  
وعشاء إلى أن صبح القط واستوى وسلت خلوات بيته من الخلق وانحوا وصارت المحبة تتعقد  
كل يوم عقدًا مجتهدًا ويزداد كل منهم في الآخرة محبة وتوددا وكان لهذا العقد يدك وهو  
صاحب قديم وصديق نديم كل منهما يأنس بصاحبه ويحفظ خاطره بمرعاة جانبيه فحصل  
للبديك تعويظ عن زيارة الصديق فغاب عنه مدة وكل منهما التفراق في شدة فلم يتفق لهما  
لقاء الا وقد حصل للقاء الشفاء وزال لشقاء فسأل البديك صاحبه بماذا صارت علة

ذاهبه وذلك الهزال باي شيء زال فاخبره باحوال الجرد ابي جوال وأنهى أمره من الاول  
الى الآخر وبالغ في الشكر في الباطن والظاهر وأنه كان سبب حياته ونجاة من محال  
مهلكاته وأنه لم يكن مثله في الاصحاب وقد صار أعز الاصدقاء والاحباب فغار الدريك على  
الصاحب القديم واختشى أن يفلس ما ينهجا المقصد الذميم فضلك مستغربا وصفق  
بمناجيه متجيبا فقال لهم نعم تفعل فقال من سلامة باطنك واتقيادك لمداهلك وحسن  
صنائعك مع المتأفك مخادعك ومكارم أخلاقك مع ناقض صنائعك واصفا لك لهذا  
الخطيئ بشوه الكلام وعموه الحديث ومن يامن لهذا البرم الواجب القتل في الحل  
والحرم المقصد القاسق المؤذي المتأفك الذي خدعك حتى آمن على نفسه واستغرق بذلك  
الى التمكن من آذاه ونحسه فتسلط في الاذى كما يختار وانهمك في الشر آثمنا منك البوار كل  
ذلك بسببك ومكتوب في مصنفك كتبك مع انك لست بمشكور ولا بالخير مذكور وان  
الذي شاع وذاع وملا عنك الاسماع انك ستحل عقده وتتكت عهده وتتقضى الايمان  
وجازي البيعة الاحسان وأنه لم يرمك ما يسره وهو متوقع منك ما يضره وأعظم من هذا  
انه آذى وحشر قنادى وبالشرباى فقال انه احياك بعد الموت وركل بعد القوت ولولا  
فضله عليك وبره الوامل اليك لم تهز الاوجعا ولم اعتسب سبوعا ولكنه أشبع جوعك  
وجلب جوعك واستقذ من محالبيك المتبعة بعد ذهابك دجوعك فشفاك وعافاك وصفا لك  
وصفا لك وكفاك المؤنة وكفاك وأنت كافيه مكافاة القساح وجازيت حسنة بالسيات  
القبح ولم يكن لاحسانه اليك ولا لئامن به عليك سبب ولا علاقه سوى طهارة نفس زكت  
اخلاقه ولا لاسانك اليه سبب تقربه عليه الا ما اسدا من مكالم شبه الواصل اليك وفوائده  
نعمة السابعة عليك وقد أشاع هذا كله في الشوارع والمارات خصوصاً في هذه المله ثم  
أنتم عن عطقه عليك وما فضل اليك وجعل محتاجا الى نواله وأسبل عليك لباس صدقته  
واقضاه ليستوفين منك ما صنعت له وليعتظن عليك ما عليه ضيعته وليوقضك في طوى  
بليه يجر من خلاصك منها كل البريه فليريح منك جنس القار وليطرد ذكر هذه القضية  
في بطون الاسفار وبالجملة فهل سمعت ان جرذا نادى صديقاه أو اتفق بينهما ما مرافقة في الدنيا  
ولومره ومناصحة القطر والقار كصداقة الماء والنار

قامت كواضع في الماسجرا \* وأنت كودع الريح الترابا

فلما سمع القطر هذا الكلام تألم بالطنه بعض ايام وما صدق ولكن ظن واشتغل خاطره  
لامر عن وتلهب واشتعل ومن يسمع يحل وقال لادريك جزاك الله خيرا وما أكثر  
شفقتك طبعيا ولكن من قال لك هذا المقال قال أنت محب وعلى مودة الجرد ان مكب  
وقد قال سيد العرب والهمج صلى الله عليه وسلم حبك لشيء يعصى ويصم وقال الشاعر

وعين الرضاعين كل عيب عمة \* بجان عين الحفظ جدى المساويا

ولقد غرتك بلقيان من الحرام والصحف المنغمص في الآثام وبجلها بمنزلة حبة الفخ فلا  
تشر بها الا وأنت في الخ قد وقعت ولا ريت ولا أخ هناك يعرف تحقيق هذا الكلام  
ولكن أنت الآن راقد مثل النيام والكلام ما يشيد ولا بد أن الله تعالى يجري ما يريد

وما في اشاعة الكلام طائل وكل ما أتت القائل

فمن العذول بان على يتبع • قل ما تشافى على ان لا اسمع

وما قلت لك هذا الكلام الامن فط الشفقة والضرام ورواية الحق ماوجب على من  
القيام وحفظ الصداقة القديمة والمودة التي مصائبها دية وأنا لو غشت ~~كل~~ كل أحد  
ما خطرت لي ان أخشك وأنا لا استشهد على صدق الا يقينك الساكن عنك فخرج جانب صدق  
الديك كقالت الله من يؤذيوك وقال القط في خاطره بعدما أجال قداح ضمائر هذا  
الديك من حين انظفت عنه البسه وسرحت أنا وأيام من الصداقة في روضه ما وقتله  
على كذب ولا سمعت عنه انه لزور مرتكب مع انه مؤذن أمين بين ظهور المسلمين وهو  
بالصدقين وما حمله على هذا الا الحبه وقديم المودة والعصبه وهو أبعد من أن يكذب  
ويصدع وأي قصده في أن يقض ويتصنع وترقد أبوهريره في تيه الحيره بين الديك  
والقريه ثم قال للديك وقال الله شرأ حدك فكيف اعرف صدق هذا الخبر وهل للدلالة  
على سوء طويته علامة تظن قال نعم ورب الحرم علامة ذلك أنه اذا دخل عليك وقطر اليك  
أن يكون منخفض الرأس بجميع الانقاس متوقفا حول نائيه أو نزول مصيبة صائبه أو  
شول بلبه غائبه متفتحا عينا وشالا مخفوقا نكالا ووبالا طائفا يتنقب خاتما يتربق وذلك  
لانه خائن وانطاش خائف وهذا بائن وبينهما في الماوراء والمناظره والمشاوور بصائبان  
القبيل والاقبال دخل المقصد أبو جوال وهو غافل عن هذه الاحوال فرأى أبا البقظان  
يخطب أبا غزوان فخص وقهقر وقصوف وتشور وهو غافل عما قصاه الله وقدر فاشماز  
لرؤيته الديك وأبرأل وانقض واشعل فأرعد الجرذان من شبح الديك لما رأى منه هذه  
الحركة وانقض وانزوى وقصص وزوى وأشبه بغداد بالبع الدوا وقطر عينا وشالا  
كالطالب للمفرج بالال والقطر اقبأحواله ويتبع حركاته وأنعاله فتصق ما قاله أبو سليمان  
وقطر الى الجرذان قطر الغضبان وهمزوا ~~كفهر~~ ورقصت شواربه وازيات فاضطرب  
الجرذان وطالب الامان ففسى السنور العهود والايمن ونقض عرق الصداقة القديمة  
والعدوان وقطر على الجرذان وأدخله في خبر كان وأخلى منه الزمان والمكان وانما  
أوردت هذا التنظير أيم صاحب البصر لقائدين جليلين عظيمين احداهما  
الاعلام بالتحقيق ان العدو العتيق لا يتأق منه صدق نائيهما الاعلام بان الواجب على  
الحكام أن لا يعجلوا بالانقام فربما يورثهم الاستجمال الندامة في المال في حالة لا يقيد  
العذل والتقيد وعند ذلك لا يمكن انتدارك بل اذا قل اليهم وأورد عليهم ما يشير غبار  
الغضب ويحسم من نار اسخط الاله لا يقتلون زمام التثبت والتسكّر من أنامل التاني  
والندبر خصوصا السلاطين والملوك الاساطين فان قدرتهم واسعه وأطراف أوامرهم  
شاسعه وأوقاف اختيارهم طويه ومرامى المرام لهم منبه وأذان الكون لاوامرهم  
جميعه وعين المكان لمراسيهم مراقبه مطيعه فمهما أرادوا من النفع أو صلاوا ومهما  
اختلفوا من الضرر فعلوا وذلك في كل حين محسنا أو مصيبين ولذلك قالوا القاضي لا يصحكم  
حكما الا وهو راضى ولا يصحكم وهو غضبان ولا مشغول انظاره ولا غرمان فان وجدوا



طريقا الى الخير بادروا اليه واذا قصدوا ايقاع شر توفقوا اليه ولا يملوه بل يسروا غوره  
الى أن يشفوا عليه فربما يكون من مداخلة عدوا وحاسدا أو بتعاطي من له غرض فاسد ثم  
اعلم يا ذا التبصره والفضل والتذكره انه من يعمل متقال ذرة حرياره ومن يعمل متقال  
ذرة شراره فلما وصى بسار هذا الحوار قال ما أزهى هذه النصائح وأذكى ما لها من روائع  
وأنا أقبل عليها وأقبلها ولا يزال مرتشف سمعي مقبلها وعلى ذلك أعاهدك ومهما رأيت  
غيره أعاقبك فإنه للملك عين المصلحة وللملك زين وصلحه وأيضا فاشترط ما بدالك عما  
يزين حالتك ويصون مالك ومالك قال وأريد أن تكون حرمي موفره وكلتي معتبره ومنزلي  
على أقراني مرتفعه ومكافئ في الممالك متسعه بحيث تكون مزيقي ظاهره ومزيتقي  
لا كفائي باهره وكلامي في محمل الاصفا والقبول متصلا بالتبصير في السؤل والسؤل  
فان حسن العهد وحفظ الود ورعاية الحقوق القديمة السابقه والخدمة المستمرة  
التلاحقه دليل على كمال المروءة والوفاء ونهاية الضوة والصفاء لاسيما من المولود والا كابر  
في حق خدمهم الاصاغر ففي الحقيقة رفعة الخادم وكال حرمته من رفعة مخدومه وعزته  
وكل من رفع قدر خدمه وحافظه على حفظ حشمه ومنع جانيهم ورعى حاضرهم وغائبهم اقام  
حفظ اطراف حشمه وداعى جانب عظمته وحرمته وكل كبير امتن بخدامه وأذل جماعته  
وقوامه ولم ينزلهم منازلهم ولا عرف فضائلهم وساوى باخوانهم وأتاهم فانما أضع  
مكانة نفسه ولم يفرق في القربين يومه وغده وأمسسه واذا لم يبع الملك الكلام الوزير  
واستقل بأوضاع ناصحه والمشير فابتذله وانتهره واستقبله واحترقه خصوصا في الجماع  
والمهافل بين العساكر والمهافل في حرمته تبقى له عند البقية من سائر الخدم والرعيه وأى  
مرسوم وكلام يسمع له عند العوام فتسكدر خاطره وتتغير سرائره فدهوه ذلك والعباد  
بالله الى شق العسا اذ صار على باب مخدومه مطلقا كأنه لا يدور في المكان وقوله في  
البلاغه صار كالزيف في الصاغة والنسوف في النباغة وناهيك اياها الخبير بما قاله لأمها  
الزافه قال يسار أخبرني بذلك يا جبهة الاخبار قال ذكر أن زافه في بلد مراغه اتفقوا  
فرخه اتقشروا بين الطيور وصرخه وكانت ذات جبهة لطيفة وصفات ظرفيه وزربت بتيمة  
بالدلال وجمعت بين فنون المكال فلما بلغت مبلغ الزواج خطبها من صنوف الطير الأزواج  
وترادفت عليها الخطاب ودخلوا على أمها في ذلك من كل باب فكانت تأتي عليهم ولا تلتفت  
الى بلذهم ولا اليهم الى أن بلغ خبرها الى يومه كريمة الوجه مشومه بينها وبين أم الزافه  
صدقة قديمة نخطبتها لانها وأبانت للطير من يدغيها فاستشارت الام ابنتها وأظهرت في  
ابن البومة رغبها وقالت أي ربيبة الخير قد رغب فيك أصناف الطير فكنت ادا فعيهم  
وأسوف بهم وأمانهم وقد اشهر صيتك بين الكبراء وخطبك من الأحرار والوزراء وأنا  
على المطالبة والرد والمقاولة وقد استصيت منهم واختشيت غائله ما يصد در عنهم ولم أفعل  
ذلك الا رعاية لمالك وخوف من زوج ظالم بقدرك غير عالم يستضعف جانيك ويكره  
أهلك وأهالك ثم لا تقدر على مقاومته وتتعب في مرافقته ومقارفته لاسيما ان حار ينسك  
معاشقه فيصير نكاحا حكما كسكاح الدماشقه كل يضر السوء ما حبه حالة المعاقبه وكل

بأحسن طائر معنى بما قال الشاعر

رأيت الذي لا كله أنت قادر \* عليه ولا عن بعضه أنت صابر

ونعود بالهم من اختلاف الوداد وأن يصير نكاح السنة كنكاح أهل بغداد فان ما دفعنا  
في محله مثل أبي بكر الرائي وده او مثل الفرغاني وعلى أو جارة تشبه عيشة نلى خرجنا  
من يدى وزدنا كدى فكنت لهذه الامور اخشى تطلبات الدهور وارتد خطاب  
الجهور وقد خبطنا كريمة ابن صاحبة قديمه وهى البومة الفلانية وهى صاحبة هنية  
وأخلاق ابتهار ضيه وهو شخص فقير ضعيف الحال فقير نفعه فى أيدىنا كما تريد وتصرف  
فيه تصرف الموالى فى العبيد لاقى الطير جنس يحبه بل كاهم بكراهه ويسبه ولله ناصر علينا  
ولاجارح يدلى به الينا فهو تحت طاعتك كما تخين وفور بقة ارادك كثر يدين لا كالحام  
يتطوق بطوق الفخر ولا كالهدهد يتزوج بتاج الكبر فأرايك فى هذا الامر فقالت الزبيبة  
معا بل يلفه حنظلة شأوا غابت عند اشياء ما صنع بزواج عمن ويغض الاجناس من شخص  
مكسور بهجور يتطير منه بين الطيور وهذا يحطفه وهذا يلقفه وهذا ينقر وهذا يتر وهذا يمسره  
وهذا يكسره واذ لم يكن الزوج حرمه ولا تسع له كله خصوصا عند زوجه واهل بيته  
وعترته فاق قدر يكون له عند غيرها وأنى يشر بالسعد جناح طيرها وقد قال رب السموات  
والارض ومالك الطول والعرض والوسط والقبض والرفع والخفض الرجال قومون  
على القسا بما فضل الله بعضهم على بعض وقال من جعلهم قوامين وذواتا منعوهم وللرجال  
علمين درجه ومقدار المرأة بين جيرانها وأهلها انما يعرف بشدة حرمة بعلمها وانما كيف  
يبقى حالى وبلى وما على وما لى بين جيرانى وصواحبى وأهل وأقاربى اذا كان زوجى ذللا  
هينا محترقا بين الناس حزينا والله لا يكون لى بزوجه ولو بلغ رأسه الى الاوج ولا أمد  
اليه باقى ولا يرفع له فى مركب الزوجة شراى وانما توردت هذا المثال يشبه الخزال لا بين  
انه اذا لم يكن لى فى دار له عزه ولا يرفع مكانى ومكانى نشاط وهزه فلا يرجو فى الصديق  
الموافق ولا يخاف فى العدو المناق فيضطر أمرى ويضيق فى غير ما صر عمرى واذا ما أهمل  
مرسومى تعدى الوهن الى مخدومى قال بسار بأشراها الوزير المشفق والكبير المحقق  
والحكيم الماهر المدقق بالدرجة العلية والموتبة السنية والكلمة المقبولة والوظيفة  
الفاضلة لا المقضرة ولكن انا أيضا لى عليك شروط تزين عتودها المتخافت فى المروط هن قد ار  
السعادة أبواب ولتترقى لى روح السيادة أسباب ومثل لا يدل على صواب وهى ان تتقلد  
العمل مبسوط الامل بجميع ما قرنته وتتعاطى ملازمة كل ما حرنه من اقامة ناموس  
المملكة المجله ورعاية شرائط السلطنة المفضلة ومحافظة جانب مخدومك والانتهاء الى  
مسامحة جميع ما فى معاملك وتقديم مصالحه على مصالحك ومعاملة رعيته بالمجاهدة فى  
نصائحك وكسبه عن المطالم والعدول به عن طريق المآثم والغيرة على دينه واعتقاده  
ويقينته أكثر من الغيرة على دينه وفى الجلة لا يكون الملك الا لقه بحيث لا تكون من قبل  
لم تقولون ما لا تفعلون والياك والرشا والبرطيل والدخول لعرض الينا فى الاباطيل وتوقظ  
الرعية للاغراض الدنية أو الاعراض الدنيوية واتق دعوة المظلوم وأن يصل سبلها الى

مولانا الخدم واعلم اننا بنينا أساس الأمور على قواعد الظلم والشرور فمن من  
 الناس من الذين ظلموا واقع لا يجب الظالمين وسيقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله  
 رب العالمين بل ابن الأمور على أساس التقوى قائم بالتقوى تقوى وبرايته تروى عن  
 نبي القضايا العاطلة وتثبت بأذيال الأمور الباطلة ولم يقصد وجه الله في حركته وسكاته  
 وادخل ثواب الرياء والسمعة في أعماله وطاعاته لا يعيش له مال ولا ماله ولا ماله  
 ويصيبه ما أصاب السائح الذي ادعى اخلاص العمل الصالح ثم شرع في حركته واغرض  
 فظهرت آثار براته قلبه قصد الاعراض الحنية فسد ظاهره بشاد التبه فسأل المشتري  
 عن حال ذلك الشيء قال كان في أقصى بلاد الصين طوائف غيرة في عقل رعين انبت لهم  
 في بعض الجبال ذراع القدوة والجلال في رياض التزاهة والكمال شجرة ذات ثمرة ورجال  
 أصلها في أرض الملاحه ثابت وفرعها في أصل المحاسن ثابت وغصنها إلى سماء العلا واصل  
 وورقها كمنقود الجنان بالهام متواصل لاصوم الصغرين بل زهرتها ولاعواصف الخريف  
 تذهب خضرتها ولا صرصر الشجر يعزى أغصانها ولا واقع الربيع تدرى أنفانها فأعجب  
 بحسن أهل تلك الديار وأشربوها شراب في إسرائيل بجلجسد الخوار ثم تفاوفا في حبها  
 وتها الكوا على قربها فعبدها كما عبده واعتقدوها كما اعتقدوا واستولوا على عقولهم  
 الشيطان وصار يحاط بهم من الشجرة واحد من الجنان فزادهم فيها اعتقادا وعهم بمبادتها  
 كمر وعنادا فقدم تلك البلاد فقير من السائحين وهو من عباد الله الصالحين فلما رأى تلك  
 الحالة افزع ذلك وهاله وأخذته غيرة الاسلام وغضبه دعه إلى القيام فاخذ فاسا وقصدها  
 ليقطع ساقها وعصدها فلما قرب إليها وأراد وضع القاس عليها سمع منها صوتا يخوفه وعن  
 مراده وأوقفه فقال أيها الرجل الصالح والقادم السائح فيم ذى الهمه وعلام هذه العزبة  
 الهمه وما قصدك بهذه الصدمه فقال غيرة قلبه أيها المضل الله شجرة تعبد من دون الرحمن  
 ولا يغار لهذا الشأن انسان فلا قطعك أيتها الشجرة المضله ولا جحشك حطبا ومثله فالتك  
 قد أضلت كثيرا من الناس وفعلت ما لم يقعه الوسواس الخناس والتك لا تنفعين ولا تضرين  
 سوى انك الى النار تجيرين فقالت أيها الرجل الزاهد الصالح العابد انما آذيتك ولا ضار لك  
 وان رأيت شغرتك وبررتك وحاشاك أن تؤذي من لا آذاك وانا اعلم أيها الرجل الكبير  
 أنك غريب وفقير وما أقدمك على هذا البأس الا الغربة والافلاس فكف عن هذا الامر  
 واطفى ناره هذا الجهر وارجع الى منزلتك واشغل بطاعتك وعملك وانا اوصيك كل نهار  
 دينارا ذهبانارا كملوا اقيام عبادا يا نيك هنيئسا كل صباح مبكرا اذا استيقظت  
 من رقبتك تجده موضوعا تحت وسادتك وهذا هو الايقام الجاهل وأفرغ نطاطرك وبالك  
 وأخلص لمن ورطان المهلك واذا أصلحت مع الله سررتك وطهرت من دناس الدنيا  
 سررتك وسررتك فارتد الناس ولو كانوا جبرتك أو أهلك وعشركت عليك بخير صفة نفسك  
 فاذا انقذتهم من الورطان فأمرتك وقد قال منزل القرآن ليعرستم يا أيها الذين آمنوا عليكم  
 أنفسكم فلا تسمع بالبنار الهاء الطمع والاعترار فبردت همته وضعت في الله قوته  
 وتركها ورجع وترك اقيام وجمع فلم يصح الصبح وحاز به صلاة الفلاح بادري الى انراش

وطلب المعاش فوجد الدينار كما ذكره الشيطان وأشار فالتفت به وابتهج وتحقق انه قنوح  
 باب القرج واسقر على ذلك اسبوعا والذهب عنده مجموعا ثم بعد ذلك قصد القراش بسرو  
 واحتشاش فلهجده شيئا من الذهب فحرق قلبه والتهب فاخذ له الحق والخلق وأخذ الفاس  
 وانطلق فلما قرب من الشجرة نادته بالقاط عكرة فتمسكها واذا كرساها وقل لي فيما ذا  
 جيت فـ لا حيت ولا حيت فقال جئت لاقطعك ومن الارض اقلعك غيرة على الدين  
 وقياما بحق رب العالمين فقالت كذبت انما لغرت وسيت وقت وقعدت برقت ورعدت  
 لقصك الذهب الذي عنك ذهب وانما كانت الغيرة العجيبة والقومة الملية الناهضة  
 النجسة القومة الاولى فانها كانت والحق قد قبلي فلوقامت الخيلات لردك واجتهدوا في  
 منعك وصعدك لما نظروا بك ولا قاموا بجرويك واما لا تفهم هذه القضية غلبة الفاجرة  
 القبيحة التي حصلت بواسطة عدم الدينار فهي التي اثاروت منك ما اثار فلودنوت منى خطوة  
 أو تقدمت من مقامك رتوة دقت عنك وثقت برك وقد قلت اني لا اضرب ولا أتقع  
 ولا أجلب ولا أدفع قاما المنفعة يا معلمه بن قلعه فانك رأيتما في الدناير التي لقيتها فقرر الرفع  
 يا حسنك الصنع واما المضره فقصها على المنفعة يا أبا نمره فان الذي له قدرة على المهر وبما  
 يقتدر على الايذاء والمضره وان شئت تقدم ويرب تعلم واخبروا سير وانظر كيف اثار منك  
 الراس بهذا القاس وحق وسدق ان كنتك حلت حلتك فبنت الرجل ونحوه وخاف  
 وخاروقهقر وانقطع جبل رجائه واقلت يتلقى الى ورائه وانما ذكرت هذا لتعلم ايها الوزير  
 المكرم ان كل امر لا يقصده وجه الله فان عساه التدم وان حسن اولاه وكل قصدي ليس  
 لغرض صالح فان شجرة غراسه لا تنمر الا القضاء فقولك الشرع فيه أولى وبحوصورته  
 من لوح الضمير اجلي ومن لم يتركه الا بعينه وقع فيما بعينه وحل به من القضية والا يلام  
 ما حل بذلك الفساد في مدينة السلام فسأل الزعيم المشرق البصر الا فرقي كيف كانت  
 تلك القضية ليأخذ منها نفسه النصيحة قال كان في مدينة بغداد صنائع حبيب استاذ خير له  
 جار سفي الجوار وزوجة تفجّل البدر عند الكمال والشعر قبل الزوال وذلك الجار الجاني  
 يدعى ابن القرغاني فقي بعض مطارة لمخ زوجة جاره فتعلق قلبه بها واشتعل من هواها نار  
 احسانه بها وبها فاخذ يلهموها الى ان افسدها والى الضلال ارشدها وكان الزوج  
 مغرما بها فوجد على حالها منها فصار يراقبها من كلهم ولا يفصل عنها الشدة شغفه ويجهد في  
 كفهها عن انبائانه وان تحفظ لغيره وتؤذي الامانة فقي بعض الاوقات رأى في بعض  
 الطرقات صبا او عمة طير قد اوتى رجله يد فساله عن طيره والى أين قصد في سيره فقال  
 هذان الجوارح السواخ لا البوارح بما كى الصواح ويا كى التواخ وفيه سرعيب  
 وأمر غريب وهوانه اذا كان في بيت ورأى فيه على صاحبته كيت وكيت أخذ يزوجها  
 خيره وقهر بحره ويحيره وقد رغب فيه رئيس يشتره فانما ذهب به اليه اقدمه لديه وامتن  
 به عليه فرغب فيه الحريرى واشتراه وأتى به الى ذراء وقال لزوجه كرى مشواه واحسن  
 ماواه فانه يجرب بكل ما رآه وهو من أحسن صفاته واهب أموره وحكاياته ومهما فملت  
 زوجة الانسان ذكره على وجهه كما كان فقالت نحن نحمد الله في بركة آمنون بما ينقل عا

من حركة فارأى شيأهموله لا يكتفه عنايل يقول فتركه الزوج وذهب فدخل الحريف  
الملتب قرأى المرأة ودها والطير عندها فاخذ في المهاوشه ومديه للمناوشه فضالت  
كعبيلك واحفظ الذمام فانه قد حصل علينا رقيب غلام فكفيلنا حبيب لثلاث ساب  
ولا نصيب وتذكر في قول الشاعر المصيب

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل \* خلوت ولكن قل على رقيب

فقال وأين الرقيب يا ست الجار والحبيب قالت هذا الطير ليس غير فانه خواص بحبيبه  
وفيه أشيا لطيفة بحبيبه منها انه غلام ومهما رآه أو سمع من الكلام فانه يقض عنه الختام  
ويذكر له صاحب البيت على القلم فقهقه بصوت عال ومصرمنا وقال صدق سيد المرسلين  
الذي قال النساء ناقصات عقل ودين ثم أقسم بحياتها وحسن ذاتها وصفاتها لم يولحن القضيب  
في الكتيب جمرأى من ذلك الرقيب حتى اذا فرغ من أمره يسمح في مقدار رأس ايره ليعلمها  
صحة ما أوهمها ثم ساورها وغلبها وساورها وقبلها وحل الصدر بآاتكه وتعلقت الحلقه  
بالسكه وامتزجت الاق العريه بالكاف الكوفيه والتم زل الورده النصيبه شفاء الورده  
التسرفيه واستمر في أخذ وعطاء بلا عطاء ولا وطاء كلنهما انواع الجلاج أو باج الامواج  
في شبل وحط وقبض وبسط وهرج ومرج ودخل وخرج واستمر من فحوا هذا التصريف  
في بحث الرفع والجرح ومن علم الطارده والركوب في صنعة الكز والقر ومن علم الزندقه والالحاد  
في عالم الحلول والاتحاد الى ان دفع الابريق الهقيق في قدح اللعين شراب الرحيق وقد  
أنشد الحريف هذا النظم الطريف وهو

لونتظر الرقبا وقد عانتقه \* والسمع مشعل وبابى مقفل

طورا شاهده وارشف تارة \* واضمه من بعد ما أتأمل

واذا نقش ذيل قولي بعن لي \* من حبيبه شئ عليه المقتل

فلما سال الميزاب بما جرى وقضى زيد منها وطرا نهض ليبرقسه حسبما ميزه وقسمه وادنى  
من منقاره غمره و كان لظائر مده لم يتناول ما كوله فتصوره قطعة لجه قدمها اليه طعمه  
فأنشب بخالبه فيه فاستقن بل فيه وكاد ان يغشى عليه واستعان بحبيبه قلبه اليه فاقبلت  
المرأة كالحده فاشار عليها أن تكشف عن ساقها وترى الطير ينظرها وجره فرمى بالتمشي به  
ويترك آتته فتكشفت وادقته اليه وعولت في خلاص صاحبها عليه فوثب لشدة قرمه  
وتأثر بالجوع وأنه ليلهم ذلك ألفهم فأنشب بخالبه بدجله الاخرى في فلهم تلك النظرا  
فاشبعها وفي البلاء اشتركا وبينهما في تعاطل الكلاب واذا بالزوج قد دخل من الباب  
فراهما على تلك الحال من الاتئبال والاعتطال ونقل الطير ما قال بالافعال دون الاقوال  
فصح قوله وفعله وفعل معهما ما يجب فعله وانما أوردت هذا البيان لأعلم اشرف جنس  
الحيوان ان الشروع فيما ليس فيه منفوع يجب الابعاده عنه واقراره وعدم الاصغاء  
اليه والتوجه والاقبال عليه ولهذا قال النبي التيه من حسن اسلام المرء تركها ليعنييه  
قال المشرقي ما بقي ياتي الا أن ترتق فلقد طال البيان وضاع الزمان (شعر)  
فانهض هديت الى مآرته بجلا \* فالدهر عات وللتأخير آفات

وكانت هذه المحاوره تحت ظل شجرة فيها وكرجامه وكان لها بالبلد اقامه في برج رجل من  
 أهل الزعامه ثم اختارت العزّه واحسبها نعمه جوده فاخترت هذا المقام ولها فيه عدّة  
 أعوام فسمعت جميع ما قاله من مبدئه الى منتهاه فلما وعت ما اتفق عليه وتدابيره اليه  
 اخذت تضرب اجناسا لاسداس وتأمل فيما ينبغي من عرائس معاليه من التقدم الى الارض  
 وتجهيل في صور مبانى مقداح النظر ولا حظ سيرة غاويه بلوايح القصر وتجهيز مذهب  
 وتزويجها وقبيل مدركه بما رجه وتيس في مداخله ومخارجة فادى فاند فكرها ورأته  
 نظرها الى انه ربما يكون لهما شأن وعلو مكانة ومكان فان عاورتاها ومات من  
 مناظراتهما كانت منظرة على ذلك كحفظه وتجاربه وحكمه وعلوه من صادره عن فكر  
 مصيب ورأى له في السداد او فرصيب ولم يبق لهما في القدر الاساعد القضا والقدر واذا  
 كان الامر كذلك فالائق في قطع هذه المسالك المبادرة الى التعرف فيما واعانتها والتعريب  
 الى خواطرهما ومساعدتهما على ما هما فيه ومساعدتهما بقتل اليه اليد وتحويله لانها  
 في حالة الشدة وزمان الانفراد والوحده محتاجان الى المساعدة والمساعدة والمرافقة وفي  
 مثل هذه الحالة تظهر الفسيلة ويتصلا المنه والجله وتتبع مساعدتي أحسن موقع وتتميز  
 عندهما أرفع موضع فانه اذا علا شأنهما وارتفع يدون معاوتتي قدرهما ومكانهما واجتمع  
 عليهما الجنود وقيل اليهما الوفود وكثرت الحفدة والاتباع وتكاثفت العساكر والاشباع  
 فباظهارهم يتقرب اليهما ويتراى لهما اذ ذلك كبير فائده ولا كثير عائده ثم انها لو كانت  
 على الرحمن ومحدث على الاغصان بقواها

على الطائر الميعون والبشر والسعد \* سموت الى العليانم دعا على نهد

ثم هبطت وبين أيديهم ما سقطت فاذا كرت قول الرئيس هذا الشعر النفيس

هبطت اليك من المحل الاوقع \* ويوقا ذات تمز وتفتح

وقبلت الارض ووقفت في مقام العرض ولزمت شرائط الحشمه وادت مواجب الخدمة  
 وهأت تقسم او الكون بسلطنة الملك يسار ذات الصون وقالت اني اكون العون وموطني  
 في هذه الشجرة وانالوا امركم مؤتمره وقد وعيت ما قلناه وما دار بينكم وكذا رأيت  
 ما دار من مشكاة السعادة مشرقا بانوار السيادة سلهام نافذة في قلب الغرض ويستعد  
 جواهر الرايا بان عرض فان حاسمه مطبق لفضل القصد وشانه سيبلغ أعلى اليمن والسعد  
 وما قد جئت مبادره وارده منهل الطاعة ومصادره فامر الامتثل وانظر الاحقل وتحكي  
 لا طبع وتكلم ما في جميع فان اشرعنا فالتصدقات وان استشرعنا فلرأى كاف وان  
 خبرعنا فالزم واف وان استنهضنا فالعزم شاف وان استخدمنا فالعبد خادم صاف  
 فلما رأيت الجماله هذه الكرامه تيسم الزيم وتقال واشرق وجهه وتهلل وثمن بطلعة  
 الورقا وعلم أن أمر حمير في وقال ليسار هذان علامات اليسار وجبر الانكسار والخروج  
 الى اليمن من اليسار وضوان السعد وحصول النجم والمقصود فان مسبب الاسباب  
 العزيز الوهاب تبارك وتعالى وجل جلالا هو سهل الصعاب ومفتح الابواب وذ  
 أراد أمرا هيا اسبابه ومفتح على الضيق طاقته وبابه ووسع رطله وسدد الى صراحي المرام

لراميه نشاء وحصول مثل هذا المصاحب الصادق والرفق الموافق والمعين المصادق اذ  
 دليل على أن الله الخليل ييسر هذا المطلوب ويظهر هذا النجح المحبوب ثم انهم استشاروا  
 الجماعة في كيفية نيل الزعامة والشروع في هذا الامر والتوصل الى دعوة زيد وعمر ووطرقة  
 اشعاره وتعاطي أسباب انتشاره فقالت أئامن بنفس الطير مشورة بينهم بالخير ولهم الى  
 سكون وعلى مناصحتي اعتماد وكون قالوا بفتح هذا الباب دعوة الجمهور من الطيور  
 وانه يزعيم وفي الرسالة حكيم فان اقتضى الرأي الرفيع توجيهت ودعوت الجميع بعد التخيير  
 والتمشير بين الكبير منهم والصغير ان ايا الجراء السلطان وايا الجداء الوزير وقد وقع  
 الاتفاق في الاتفاق على هذا الوفاق فلينتهج سائر الطيور بهذا القرح والسرور وليقرأ  
 على رؤس الجمهور هذا المقال المنشور وليبادر الى الخدمة الحضور ولا يتخلف أحد من  
 أمر ومأمور والحذر الحذر من المخالفة وعدم الاقتصاد والمخالفة فقد طاب الوقت وراق  
 وزال المقت والنشاق والمسارة في أقرب زمان ليأخذوا لانفسهم الامان ولا يركبوا من  
 التعويق سوى متمزعة الطريق فاجب الملك والوزير من الهديل هذا الهدير فكذب  
 بذلك بطاقه وحلم الجماعة باحكم وناقه ثم أخذت الى الجو ووقيت من الجوارح السو ثم  
 هبطت الى مجمع الطير وهو نادى الندى وانخبر قرأت منها خلقا كثيرا وجمعا غزيرا فسلت  
 سلام المنطاق وعافت عناق العشاق فترجوا عقمها وسألوا عن معرب أحوالها ومجمعها  
 وقدموا موائد الضيافة واظهروا السرور والطفافة فبنتهم كثرة الاشواق وماعاته من  
 الم القراق وقدرضها شدة الشوق وساقها اليهم اشتد سوق وبهشها أيضا باعث وهو من  
 أحسن الوقائع وأمين الحوادث وذلك أن شخصاً من أصلا في سلاق الحاكم على بن خنغار  
 وبني براق تولى سلطنة السباع والكيكة الذئاب والضباع مضافا الى ذلك الحكم على الطيور  
 والقيام بسياسة أسوار الجمهور وأقام في ذلك وزيراً كافياً صاحب شيرا يدعى بازغة المشرقي  
 من نسل تكابك الاتقي وهو من التحول وكباش الأوعول وقد أراو في الى الجماعة بامر ونهم  
 بالدخول في رياض الطاعة ليصل لهم الرعي والرعاية والرعاية والحماية ويأمنوا صيد  
 الكائد وكيد الصائد ثم شرعت تبت للكبير والصغير ما شاهدت من محابيل الملك والوزير  
 وحسن شمائلهما وعين خصائلهما وما هما عليه ونسب اليهم من الشجاعة والدين والعقل  
 المتين والفضل الممين والقناعة والعفة والمجد الذي لا تدرك وصفه وان الملك المعلوم  
 قد صغ عن تناول اللعوم وقد فتح عباب سد الرمي من حشيش التبات والورق وقد تكفل  
 برفع المظالم وردع الظالم واجبر المراسم العدل واحياء مواسم الفضل فان اناجوا واجابوا  
 رجبوا واصابوا وطالوا وطابوا وان أبوا وصبروا وهتروا للحنافة ودرجوا ثم وكسهم الدمار  
 واركسهم فلا يلوموا الا أنفسهم فصدموا من اقل وهله والرائد لا يكذب أهله لانهم كانوا  
 بهواشيقين ولا كلامها في الحوادث صدقين فما وسعهم الا الطاعة والتوجه الى خدمه  
 الملك في تلك الساعة وبعد ما تبادروا بالتصديق طاروا بالفرح ودخلوا الطريق واستصحبوا  
 من الخدم والتقدم ما يصلح لخدمتهم من الخادم فلما قربت النيار ودفوا من ولاية الملك يسار  
 تقدمت الجماعة وسبقت وأخبرت الملك والوزير بما فقت ورتقت فاستبشروا بما تقدم وبأدر

الوزير للافاة المقدم فلقاهم بالاحترام والتوقير وأكرم الكبير منهم والصغير ومشي معهم  
بالأكرام والحرمة وأوقف كل منهم في مقام انقدمه وحين استقر بهم المقام افتتح الوزير  
الكلام فآخى على الله تعالى وضاعف النصبة على نفسه ووالى ثم امتدح الملك الذي يشنا  
يحبجل الملك الذي وذكربعد ذلك ما يتعلق بسياسة الممالك وان اقمه من الملك عليه  
رساق سلطنة الوحش والطيور اليه وذكربمقام كل من الطيور وما وظيفته بين اولئك الجمهور  
فاطاع الكل وتابوا وعلى ما اقترحه عليهم بايعوا وأنشدوا فارشدوا

وفضن أئينا طائعين ولم تكن \* عصاة فرم غير الطيور عساكرا

ولما انقضى الوطر من قضاي الطير أخذوا في استدعاء جموع الغير من الوحوش الكواसर  
والبهائم الجواसर والهوام النواسر والجوارح النواسر وأرسلوا من تلك الجماعة الجماعه  
وقلدوها فيه طوق الزمامه فتوجهت نحو الوحش والى كل فارح من الصيد وجش  
وكافوا بذلك قد سمعوا وللشاور فيه قد اجتمعوا فبلغت الجماعة الرماله وأظهرت ما فيها  
من بساله وكأآخر ما وقع عليه الاتفاق والوافق وعدم التفاق وقصد الارتفاق والتوجه  
الى خدمة الملك يسار حجة الرفاق وقالوا لاشك ان الكلب بالوفاء منهمور وبجسن الرعاية  
والحراسة مذكور ويقدر أن يرعانا من الانسان ويحمينا من السباع ومؤذيات الحيوان  
واوصافه مذكورة في الكتاب وناهيك بغض الكلاب على كيد من ليس الثياب فتقدم  
خز من بين تلك البرز يدعى رئيس الارانب محبب الى الاطرب والاجائب وهو مشهور  
بالخصانه موصوف بالذكاء والظرافه والمعرفة التامة والتجربة المقيسة العامة بعيد  
التمكر في العواقب شديد الرأى حازم مراقب وقال يامعشر الاصحاب واولى الابصار  
والالباب كيف خفي عليكم ولم يتضح لديكم عاقبة هذه الامور وما فيها من عكوس وشرو  
وهل يصلح للرياسة واقامة السلطنة والسياسة أهل طلتذا الذوا حساسة المتصف بالقدرة  
والنصاعة او ما علمتم أن من الخش السباب الستم باخس من الكلاب أو ما سمعتم في كلام  
مالا أزمة القلب في حق من عامه بالسلط والسلب قتله كمثل الكلب أو ما قال صاحب  
الشرع في حق ما ولف فيه الكلب بالسبع ثم اتعف بالتراب وهو مذهب كثير من الاصحاب  
وأن لا يظهر بالدباغة منه الاهاب لا اصل في ولا وصف في ولا نسب ظاهر ولا حسب  
ظاهر ولا وجه زاهر ولا شكل باهر فان كنتم ناعمين اتشبهوا واعرضوا عما قصدتم اليه وانتهوا  
فلعن الله زمانا صار فيه التيس وزير والكلب سلطانا ولقد أردت من أنشد

لقد جارسف الدهر في كل جانب \* من الارض واستوت علينا الاراذل

هل المسخ الآن ترى العرف منكر \* أو الخلف الاحين تعالوا الاسافل

فتصدى انه دبل الجواب وقال لاشك ولا ريب أن المسخ السلطنة لامام العادل  
والشخص الكامل اذا ضل ولا يقدح في هذا الفصل دناة لاصل فقد قال اقيوم الحى  
يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وكل من اصف بالهمة العلية والاصواف  
السنية ومكارم الاخلاق والشيم وانتشر بها صيته بين الامم يستحق أن يرأس بين العرب  
والعجم وأما الانساب ففى نص الكتاب قال من بقوله بهتدى المهتدون فاذا اتفخ في الصور



فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال الشاعر  
 كن ابن من شئت واكتب أديا • فسوف يغنيك ذاعن القديب  
 ان القسي من يقول ها أنا ذا • ليس النقي من يقول كان أبي  
 وقال أيضا

لعمرك ما الانسان الا ابن يومه • على ما تجلي يومه لا ابن أمه  
 وما الفخر بالعظم الرصيم وانما • فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

وأما الاوصاف فلا شك ولا خلاف في أن الكلاب فضلت على كثير من ليس الشباب وما  
 ذلك الا لوصاف اختصتها وآثاره تفتن واقتصتها وهي مشهورة وعن الكلاب مسطوره  
 ومن جملة محاسنهم ما ثوره وأما الاوصاف الذميه فيمكن صيرورتها مستقيمه وذلك بحسن  
 التأديب والتريه والتهديب والتقرين والتشذيب حتى يصير نابه مديه وهذا المير فيه مريه  
 ويجتري بالقلمه والبطيخ عن اللحم السليخ وبالنيل الشعير عن كل لحم الحجير وناهيك يا أبا  
 وناب ما قيل في الكلاب ولا بسى الشباب (شعر)

وما ضر أهل الكهف ايمان كلهم • ولكنهم زادوا يقيناعلى هدى  
 وماذا افاد العلم بعلومهم • بنى آدم لما الى الارض اخلا

وهذا السلطان قد عاهد الرحمن أن لا يمزق حيوان ولا يذوق لحان وأن يقع بالكفاف  
 وبذلك طريق العفاف وماذا لا يجز غيب اليه ولا لو من طرأ عليه بل سعت همته عن  
 ذلك ترفعا وبذلك طريق الملوك في احياءهم ما رعاها تطبعا (وبعضها تبين الاشياء) فان  
 اجبتكم كان لكم الخط الاوفر وان امتنعتم فقد اعذر من انذر وبلغ من حذر وما قصر من  
 بصير والعامل من يتصير عيوره وبذلك من الخلق الجليل درويه وقد قيل لا مير التحل  
 ذلك الاسد التحل كرم الله وجهه وجعل له الى الرضوان أحسن وجهه بأمر المؤمنين  
 وابن عم سيد المرسلين من تعلت الادب قال من قليل الادب يعنى اذا رأيت في أحد خلقا  
 ذميا أو مصفا فسدد يادك الى اقتقاد نفسه وتاملت في حلمي وحسنى هل انا محلى بذلك  
 الوصف أم لا فان لم يكن اجتهدت أن لا يكون وان كان أبعد عنه عرضي وأصون وحسبك  
 باذا الرتبة العاليه استنكاف الصانع العاقل من قول تلك الزانية فقالت انخرزل لعمامه  
 أخبرني بذلك الاستنكاف يا ذات الكرامه قالت الحامه ذكروا الاخبار عن شاطر من  
 الشطار قد بلغ في الشطاره والصوميه غاية المهاره يسرق الوهم من الخاطر والرائحه من  
 الطيب العاطر والنوم من اجفان الوسمان والمعاظه من أسنان الجيعان ويأق على كوامن  
 الغيوب فضلا عن خرائق الجيوب ويلق الرخيص والغالى والوضيع والغالى وقد اجهز  
 المقدم والوالى ففى بعض الاوقات قصد جهة من الجهات فينا هو فى المناهضة والمنازه  
 غشيه والوالى مع العسس والجلاوزه ومعهم امرأتين قد خرجت عن الصراط السوى  
 وهم يضربونها وعلى اقطع فانه يصحبونها وهى تستصرخ المسلمين وتستغيث الله الدين  
 فلما أحسن الصبر نكسب عن دويهم وولاهم عطفه وانزوى فى عطفه وانتظر حتى يمزوا  
 فسمع المرأتاهم بهما قد اضروا وهى تصيح بلسان فصيح وتقول يا أهل الاسلام وأمة خير

الانام أئجدوني وارحوني وأسعدوني لاسرقت ولا تقبث ولا اختلست ولا سلبت ولا طمعت في مال أحد ولا نهيت ولا وقت لاحد في درب وانما اسقنة من حاصل دار الضرب وذلك ملكي وحوزي وعمرة لوزي وحوزي بشارت سهام الخاطي الملوze من قسي حواجب بالجمال تنوزه وسفارة نظام ألقاظمي المعززة المشبه باب طرية هادري العقبى والرحيق مغززة فالحى على أحد ثقيل ولا طمعت في مال أحد فيصعله متى ملل فلما جمع فاصد الحرام هذا الكلام افاق ومفان طرده وراق وقبه لقيح منعه وان الزواني تأتم من حرقته وتستكشف عما هو مقصود فضيلته فقال لعن الله فعلا متقنه ما تلطواطي وتباوصقا لتعاطيه من متعاطي ثم عاهد الله التواب ورجع اليه عن منعة الحرام وناب وانما وردت هذه المناقب يا شيخ الارانب لتعلم أن العاقل من تصفع برائد أعماله ويتأمل صفات سر كانه وأحواله وان هذا الملك صفي شراب صفاته من كدورات الهوى براووق المراقبه ونقى رياص ذاته من شوك الاخلاق الذميمة بمنكاش الامانيه بقدر طاقته ولمكانه وهو مثابر على ذلك في غالب ازماته ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وليس لك أن تعترض بان النفس لا تغير طبعها وليس الا لك كالارمد ولا السطح كالقعد ولا سمعان كياقل ولا العاقل كالمتعاقل ليس التكلم في العنين كالكل

وتخرج بامسكن الواقعة السلطان محمود بن سبكتكين مع وزيره حسن الميندى بسبب القضية الواقعة لابن الجندی فقال أبو بكر شه أب بكره عن هذه الواقعة ليتبين من القتل موافقه فقال ان السلطان محمود ذا الطالع المسود الذي فتح بلاد الهند جرى بينه وبين وزيره مباحته وقع فيها عن دقيق العلوم منابته في أن الطباع هل تقبل التغيير أم لا تفصيل عما جابه عليه القاطر الخبير فقال الوزير نعم تقبل التغيير بواسطة التأديب وحسن التشذيب والتهديب وقد شاهدنا الطباع من الوحوش والسباع بواسطة التعليم تركت الخلق الذميمة واكتسبت الوصف المستقيم فجزبان هذا الاسكان اخرى أن يوجد في جنس الانسان فقال السلطان المظفر لا تحول الطباع ولا تغير ولا يمكن صرفها عما جبلت عليه ولا يتصور قال من ليس في كلامه اشتباه فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله

#### وتأبي الطباع على الناقل

وقال القائل

واسقر هذا الكلام بينهما مدة أيام الى أن ركب السلطان وقصد السيران والوزير في ركابه بين خدمه واصحابه فرأيا من بعد شابا من أولاد أحد الجند وهو جالس على فرع شجرة يابس يريد قطعه لما عهدت نفسه وقد جعل ظهره الى طرف الفرع وهو يعمل المشاوي اصله للقطع فتأمل السلطان والوزير في هيئة ذلك القاطي القرير ثم قال السلطان للوزير بين الاعيان وطبع هذا ايضا داخل في الامكان وهو يقبل التغيير وتعليم ويمكن استخالاته بالتأديب والتفهيم فلم يحرك الوزير جوابا لاختلا ولا جوابا ثم أشار الى بعض خوله أن يذهب بذلك الشاب الى منزله فلما نزل من الركوب أحضر ذلك الشاب المرغوب القائل المحبوب ثم طلب مؤذبا حاذقاه هذا وأمره أن يجتهد في تعليمه ويبالغ في تأديبه وتقويمه ويوقفه من العلوم على دقائقها ويسلك به الى خفايا طرقها وطرائقها فاستعمل تربيته ليلانها را

وبذل مجهوده في ذلك سرا وجهارا الى أن برع في أنواع العلوم وضبطها من طريق المنطوق والقهوم والمقرع من العلوم ادناها وأنها من مبسدها الى منتهائها شرعيه في علم ادريس وهو علم النجوم النقيس واستطرد منه الى علم الرمل المتبر وتوصل به الى أن توصل الى اخراج الضمير فاتفق هذه العلوم لاسيما اخراج الضمير الموهوم فلما أتمن ذلك وسالت فيه ادق المسالك أحسن الوزراء اليه واستصعبه الى الملك ودخل به عليه فقبل الارض وأدنى من شرائط الخدمة النافله والقرض وقال للسلطان محمود ان هذا هو الشاب المجهود وقد برع في العلوم ووصل الى استخراج الضمير المكسوم وقد بدلت بلادته بالذكاء وصار فؤاده كابر ذكاء فان اقتضت الارضا السلطانية سبيرة واعتبرت فهمه بعدما اختبرته فادخل السلطان يده في كفه ونزع خاتمه من بصره وأطبق يده عليه ليسبر منتهى علمه ويظهر ما ظله الوزير في كنيه هذا التبديل والتغيير ثم اخبر يده من كفه وقال ليظهر نتائج علمه ليخبرنا بما في كني وعن حواس العيون مخفي فتقدم الشاب ورفع الاصطراب ووضع أوضاع الحساب وخط ذلك النقي اشكال لحبان والنقي وسائر الاوضاع من الطريق والاجتماع ثم نظروا سبر وعبر وبسر وقدروا فسكر وقال دل الشكل والله أعلم أن ما حواه الكف المكسوم ثمن من المعادن محفوف بسودا وسواد يائن وهو في أفضل الاشكال لانه مستدير وفي أحسن الألوان لانه مستدير وفي دائرة قطروا مركز وفي وسطه ثقب مغرز وهو ثقب اما في الثمن أو في التجميل ثم تأمل بعد الوقوف في أن هذا الموصوف ماذا يكون فقال كانه والله أعلم فردة طاحون فضحك السلطان الكبير ونجل ذلك الوزير ثم قال السلطان أي الله السبحان أن يكون باقل كسبحان

إذا كان الطباع طباع سوء \* فليس ينفع أدب الاديب

واعلم أورود هذه المسائل لا يعترض قائل ويستدل بجمل هذا الدليل على أن الطباع لا تقبل التغيير والتحويل بل الطباع تتغير (ومن ذا الذي ياعر لا يتغير) فسبحان من لا يحول ولا يزول الذي وضع عالم الكون على الانتقال والحلول وكل لحلال عظمته مخبئ يحق ما أراد ونبئت ويحوم ما يشاء ويثبت ومذهب أهل النبات في المحر والاثبات أن الكافر قبل الاسلام كافر عند الملك العلان وبعد ما غفر في سلك المؤمنين صار مؤمنا عند رب العالمين وعلى هذا التقدير والتقرير أجم القاضل الكبير والعالم التحرير فالملك يسار نظري عين الاعتبار وتتصل من هذا الالوصاف ويخلق باخلاص الاشراف من التلبس بالعدل والانصاف ولولا بئنه الصالحه ما صارت صفته في المبايعه راجحه ولا كانت كفة فضله راجحه ولا زايه ~~الملك~~ ولا اطاعه أحد والاعمال بالنبات وعلى مقدار النبات العطيات وجنس هذا الملك في الالوصاف المتباينه مشترك فانه قد دمج بين خصائص الحيوان حتى كانه سبع بهيمة انسان كما قيل

جمع الكلب في حلاه صفات \* فهو سبع بهيمة انسان

وكما قيل أيضا

يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا \* يكلمه من حبه وهو أجهم

وانا مولاي اعرض عليكم هذا الراي وهو شاهد عدل وحكم فصل وهو ان يقع الاتفاق  
على واحد منكم من خالص الرفاق من تحققتم حسن آرائه وصدقته في انبائه وصحة دينه  
ورصانة عقله وبقينه فأنطلق في ركابه الى حضرة الملك وجناحه فيكصل بانوار طلعه  
ويشمله ميامن رؤيته وبطالع جيل صفاته ليسكن الى فضيل حركاته ويقتل من علم اليقين  
الى عين اليقين فيزول باليقين الشك ويظهر خلاصة الذهب بالملك ثم يأخذ لكم العهد  
والميثاق بما يقع عليه الاتفاق وما ترضونه وترونه من الصواب ويرد عليكم بذلك الجواب  
فان وافق قصدكم تؤكدون عليه عهدكم وتتوجهون بقلوب مطمئنة وخواطر في حصول  
المرام مستكنة والافترون رأيكم فيما عليكم ومالككم فاستصوبوا هذا الراي واسترضوه  
واستعذوا بالطيف معناه واستحسنوه واتخذوا لهذا الامر الخطير من يصلح ان يكون عند  
الملوك الصغير فوجدوا طبيباً طيب العناصر قد عقدت على غزاة فضله الخناصر من  
أعقل الجماعة وأذكاه وأحسن رأياً وأدهاها فقلدوه الزمام وأرسلوه مع الجاهل على  
ان يجتمع بالملك بسار ويعاهده على ما يقع عليه الاختيار ثم سمع أقواله ويشاهد أفعاله  
ويعزأ أحواله ثم رد عليهم الجواب فيميز ما فيه من خطأ وصواب فينبوا عليه ويرجعوا  
اليه فتوجهه الطي والجاهل مستهينين الأمن والسلامة فلما قربت البيار سبقت  
الجملة الى خدمة الملك بسار وأخبرته بصورة الاخبار وأن الطي في العقب مقبل بما يحبه  
الملك ويجب فأمر الملك الوزير أن يتلقى التلي الفرير مع جمع الطير الكثير فتقدم الوزير  
وقال أسأل مولانا الملك الفضال ان صدر من هذا القاصد خطاب ان يشار الى برد الجواب  
فان ذلك اعلى للحرمة وأدنى للشمسة وأقوى للموس الملك والرياسة وأزهي لطور  
الباساق والسياسة فان كان ذلك الجواب محتلياً جليده يعقود الصواب كانت سعادة الملك  
المهمه وفي خدم الملك من تصدى للامر وأبرمه فان خرج عن طريق الجاهل فلا ينسب  
الى الملك تلك المأذة بل يتفاهد الملك بكرمه ويكون خطأ منسوب الى خدمه فاجابه الى  
ماسأل وتقدم الوزير للملاقاة مع سائر الخول فتلقوا الطي بالترحاب وقصوا في وجهه  
للكرامة أوسع باب ومشوا معه حتى وصل الى الحضرة وشاهد تلك الحشمة والتضره فقبلا  
الارض ووقف وعرفه مقدار الملك واعترف وأدنى الرسالة وبين للملك ما فيها من رة  
وجلاله فقابل الملك بما يليق بحشمته وأجلسه بالقرب من حضرته وخطبه بما أذه  
دهشته وأنه بلا طفاة جلت وحشنته وسأله عن خلاف ورايه واستقصى في التقصم  
أحواله وانبائه فبلغ عيوديتهم وطاعتهم وان الاخلاص والطاعة شملت جماعتهم وفتح  
الدعاء بلسان ذلق وخطاب طلق وكلام غمره قد ولاتلق واطال في الدعاء وأطنب  
الشكر والثناء وسأل شمول المراحم وكف كلف المتعدي والمزاحم فانهم انبسط  
واقترحوا وابتهجوا باستيلاء هذا الملك وفرحوا وشكروا هذه النعمة وأتى بقو  
بشروط العبودية وانخدمه ثم سأل أخذ الميثاق وتأكد العهد بالائتاق بالامان  
والاطمئنان لمن وراهم من الوحوش والغزلان فأعطاهم الامان وشملهم بالاحسان  
على أن لا يراق لهم دم ولا يهتك لهم حرم وانهم يرفعون حيث شأوا ويسرحون حيث ذهب

وجاؤا وان الملك يسار حاكم سلوق وزغار وخليفة براق وكوكبال والتار قد عاهد الملك  
الجبار أن لا يتعرض لوحش القفار ولا لاحد من أجناس الاطيار حتى ولا الخيتان البحار  
ولا يريز لهم دما ولا يقصد لهم أذى ولا يألما ويرعى جانبهم ويقضى ما ربههم ويحفظ  
شاهدتهم وغائبهم وينعمهم من منافعهم ولا يسلط عليهم من يؤذيههم ماداموا تحت طاعتي  
وفي جوارى ودمتي فقبلت الغزاة بشفاء العبودية فخذ الجداه وقالت هذا كان للأمول  
وجل القصد من الصدقات والمسؤل والتي جى لأجله فقد حصل من صدقات الملك وقضاه  
ولكن العلم العالى محيط بان وحوش البسيط أقوام ضعاف ليس بينهم اختلاف وهم طوائف  
كثيرة والاختلاف أجناس متفرقة وأنواع متميزة ليسوا كقطائع الغنم مجمعة  
ولا كخسائر الخيل متنعين ولا بعضهم لبعض متنعين ثم تزل العداوة بينهم فائمه ويمون  
الصلح والاتفاق عنهم فائمه لا يضطهم ديوان ولا يحصرهم حسابان ولا يمنعهم من التعدي  
سلطان القوى يكسر الضعيف ويمزقه والشاكي يستطيل على الاعزل ويفرقه ولا جمل  
هذا المعنى لا يمكن اجتماعهم فى معنى بل البعض فى قتل الجبال متوطن والبعض فى سرب  
التلال متضمن والبعض متشبه بذيل الكهوف والمغارات والبعض فى الاجام والاحكام  
خوف المغارات وكل يخاف حلول البلاء قد اتخذ لذلك القاصصاها والنافعا واستعد بفنون  
اسكيد خوفا من جوارح الصيد واذا كان الامر كذلك فاجتاعنا متعسر وحفظنا فى الملك  
غير متيسر فلا بد من ترتيب قاعدته نعم منها جميع الوحوش الفائده ويشمل امنها غائب الملك  
وشاهده والا فلا حاضرا من قلب الغائب غير مطمئن ولا ساكن فليفتكر للرعية فى ضابطه  
تكون الحرمة فيها القريب والناتى باسطه فالتفت الملك للوزير وقال اجب هذا السفير فقال  
الزنبم بأحسن ريم هذه الافكار من قصور الانظار وعدم التأمل والاستبصار والافان  
السلطان فى كل مكان ككنهه عليا وهجوده كالشمس فى الدنيا فكأن الشمس اذا استوت  
وعلى سرير كبد السماء احتوت عم فيض شعاعها الجبال والاحكام والتلال والاحكام  
واتشتر على البحر والبر واشتم على القاجر والبر فربت الازهار والاشجار وشبت مشاعل  
الكلا فى القفار وطبقت الغلال وفواكه الانهار وصبغت فى كوامن المعادن جواهر  
الاجار كاجل

كالشمس فى كبد السماء محلها \* وشعاعها فى سائر الافاق

كذلك الملك العظيم اذا انتشر صيت عظمته وعده فى سائر الاقاليم شمل فضله الشريف  
والوضيع وبلغ جود وجوده الذى والرفيع وردع عدله الطائع والمعاصى ووسع نواله  
الذائق والقاصى وانه كالغمام الصيب الصيب على الربيع الخصب والديمه المطبقه والمزنة  
المقدقه اذا انتشرت فى الافاق وصارت لام عهد عاهدتها للاستفراق فزوت الحضيض  
والبقاع وعت الوهاد والتلال والبقاع وشاطها ظمان الرياض وعطشان الفياض شعر  
أمطر على مصاب جود لمره \* وانظر الى برجة لا أعرق

هذا ومتى انتشر فى الاطراف انكم التجأت الى هذه الاكاف وتطرو زشمول الصدقات  
الساطية من ملابس طاعتكم الطرف والاطراف منعت العواطف الملوكة والغواطر

الشريعة السلطانية عوادي المعادي وكفت أكن المصادم والمصادى فلا يجترأ أحد على  
 التعرض لكم ولا يخطر يمال يخالف أن يقطع سبيلكم قال الرسول الأمر كما يقول مولانا  
 الأمير وما أحسن هذا التقرير ولكن مع المراحم السلطانية ومدقات العواطف الملوكة  
 وحسن الطوية واحسان النية فلا بد لسياسة وضبط الرياسة وقواعد الملك في الحراسة  
 من ضابط يبنى عليه الملك لامرء اساسه لا يتميز به كبير دون صغير ولا يتخصص برعايته جليل غير  
 حقير خان من احسن اوصاف الملوكة والا كابر ان لا يغفلوا عن تصدق احوال الصعاليك  
 والاصاغر ولا يقتصر وافي ذلك على نوع دون جنس كما يغفل لغلبة الهوى بعض حكام  
 الانس مع أنهم مسؤولون عن جليلها وحقيرها ومحاسبون على كبيرها وصغيرها وفي شأنهم  
 قد قال من في ضبط حركاتهم وملكانهم استقصاها ووضع الكتاب قترى الجرمين مستحقين  
 عاقبه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقد تبه لهذا  
 الفعل الرجيع أيها الوزير التصحيح والمنطيق الفصيح انوشروان وهو من الكفار واشهر  
 عنه قضية الجمار فسأل الوزير بيان هذا التقرير فقال الريم بلغنا ايها الكريم ان  
 انوشروان بالغ في نشر العدل والاحسان ومعاملة الرعية كبريا وصغيرا بالسوية وبذل  
 في ذلك جهده واستنفض لمساعدته وكده وكده واختفى ان يمنع المتظلم الفقير الابواب بسبب  
 حاجب او كبير لقرض او عرض او ارتقاء من في قلبه مرض فيمشي مدلس الباطل من  
 خوف الاباطيل وبضيق بحث صارخ الحق في أوقات التعطيل فاذاه فائد اجتماعه وانتهى  
 به رائد امراده الى أن يعقد في طاق مبيتته ويجمع خاطره عن نشئته من محاذي السرير  
 جبل من الحرير ويربط طرنه الاذني في حلقة الباب حيث لا حاجب ولا باب وهو مكان  
 يجمع الجمهور ولا يمنع احد منهم من الوقوف والمروء وان يشد فيه اجراس من خالص الذهب  
 لا النحاس بحيث انه اذا حرك الحبل صوت الاجراس صوتا أغرس الطبل ثم امر مناديا  
 أن يرفع صوتا غاليا بأن من كان شاكيا فليعب بصريك ذلك الحبل ليقع الظالم في الكيل  
 او يقتصر المطالم من بعد ومن قبل فاشتهرت هذه العادة ونال بها في الدنيا السعادة وعظم  
 صيته وحدث عفا ريته وانصفت صفار يته في بعض الظواهر عند قائله الهواجر  
 وانوشروان في مبيتته قد طاب اضطرب الحبل والاجراس أشد اضطرابه فقرا انوشروان  
 مذعورا وتصورا محركا مظلوما مدهورا فابتدر بطلبه ليسترق في ظله وسببه قتياد روال الى  
 احضاره واستكشاف أخباره واذا هو جارجوب جنب جسمه من الحرب خرب ومقن  
 ظهر من الحكمة تنقب وقد هذ عارة عمره هادم الهرم وألهب حشيش حشاشته من الجورع  
 ماضى الضرم بحمله صاحبه ما لا يطيقه ويقطع عنه قوه وعليقه يؤذيه ولا يداويه  
 ويدويه ولا يداويه فطلب ما لكة وعيبه ثم زجره وشر به ثم أمر بالتدافع في الاسواق وامتد  
 ذلك حتى بلغ الاتفاق وعم الضواحي والرزداق ان يسلك بما ملكك المين الارفاق ولا يقر  
 علم في الانفة وكل من غشده دابة قد استعملها في صباها وستوفي في خدمه قواها  
 براعي حقوقها اذا كبرت ولا يضيع ما قدمت بما أخرت ومك وجه ذلك الرجل صكا  
 ركب عليه بقرض جاره صكا واتخذ كرت هذا المثال في معرض ما يقال من ان عدل

السلطان خير من حسب الزمان وأيضاً فان قصد الملك اذا كان صالحاً كان أمره في جميع  
الازمان ناجحاً ومضراً لمن يرثه الى قصده وبعبارة على أمور شعائره ويحذي ذكره من  
بعده وتدر على يده مصائب البركات ويجري منها على غير قصد البحر الخيرات وحفظ كل من  
اليه يتسبب ورزقه كل ذلك من حيث لا يحتسب وحاصل هذه المقدمة ان السؤل من  
الصدقات العظيمة أنه اذا تراءى على أبواب عدلها شاكي او تعلق بأسباب معدلتها متظلم  
ياكي تصدى هي بنفسها الكشف غلامته ولا تترك الغيرة في فصلها لأقامته وان المنقير  
من جماعتنا والضعيف من اهل طاعتنا اذا مست الحاجة به الى بث شكوى او رفع بلاوى  
يتقدم الى شكواه بلا واسطة ليأمن في أمره المغالطة ويصادف مقسطه لافاسطه  
يرتساوى في كل من شرب العدل والانصاف ومراعى الفضل والالطاف الطبايا والاسود  
والذهب والعنود والعقاب والعصفور والحمام والصقور ولا يتقدم في الدعاوى من  
حيث التساوى الوجيه على الجاهل ولا النيه على الخامل ولا الكبير على الصغير  
ولا الجليل على الحقير فان اقتضت الآراء العالمة قولية عاملة في ناحيته فليكن عن له شفقة  
تأمله ورجعة في امر الرعية عامة ويعرف ذلك بن جريته العلوم الكريمة وتحقق ان  
نيته في رعاية الرعية مستقيمة قد صارت له الشفقة ملوكه وكل من العدل والانصاف قد ملوكه  
ولا تولى احد الغرض او من في قلبه من اذى المساكين مرض وان الطبيعة اذا اعتادت  
عادة والصحية اذا جعلت لها بعض الاوصاف فلابد سواء كان ذلك مذموماً ومجوداً  
مقبولاً عند العقل والشرع او مردوداً فانها تبرزه في غالب الاوقات ولا تتخلف عن ملابسته  
في اكثر الحالات (شعر)

العين تعرف من عيني محدثها \* ان كان من حزينها او من اعادها  
وكل قضية لا يساعدها القلب تحتها على العكس والقلب وتغيرها بارتين المدايرة قضية  
من فوجته امه وهو كاره فسأل الوزير من السفير تقرير هذا التظير فقال كان شاب  
من العرب قصدت امه تأمله فزوجته بامرأة ارمله ولم يكن له احتياج ولا رغبة في الزواج  
واختار ان يخلو للصلاة على مذهب الامام الشافعي رحمه الله ولكن فر من العقوق وكتب  
على نفسه الحقوق فلما عقدت الوليه وصمت العزيمه ورجعت النساء والرجال أرسلت  
أمه الى جاريهم فقال استاذ في صنعتي ما هي في حرقه فدعته الى الجمع ليتهمج به حسن غناه  
السمع في شغل الوقت ويذهب الفت ويحصل الحضور النشاط والسرور فتخلف وأبى  
وعن الحضور بها فسل عن تعلقه وسبب تخلفه فقال بلغني ان الزوج الخاطب غير طالب  
ولا راغب واذا كان كذلك فلا يفتنى الغناء الا العناء ولا يؤثر في القلوب والاسماع بل  
تفر عند سماعه الطبايع فكل شيء لا يبدو عن رغبة القلب فان ايجابه لا يقيد الا السلب  
فيضحك على القائم والقاعد ويسخر من الصادر والوارد ويروح تغزل في البارد وانما  
ذكرت ذلك لاعرض على آراء المالك انه اذا أوجب أمر الرعية الى احد من الخاص كيه  
ينظر الى شقيقته ويسبر رفرور رحمة ثم يوليها عليهم ويتقدم بالطاعة اليهم فيستقيم اذ  
ذال فعلهم ونعله ويظهر في حركاته وسكناته عدله وليس العدل في القضايا تساويه ولا اجراؤها

على نسق واحد يحوي بها بل معرفة مقاديرها وبيان تقريرها في المبادئ وتقريرها ثم  
اجراؤها على مقتضى مدلولها وبتفروع كل مسئلة الى اصولها ووضع الاشياء في عملها  
وايصال الحقوق الى أهلها ومعرفة منازل أربابها وأوضاع أصحابها ومراتب طلابها فمن  
لم يحقق هذه الأمور اضاع مصالح الجهور فأعطى غير الحق ما لا يستحق ومنع الحق عن  
المستحق وقد قيل يا أبا السعدي ان حقيقة الجود اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي والا كان كالباذر  
في السباخ واشبه في أمره أجير الطباخ الذي لم يعرف معنى العدل فقصد فوقع في الحسد  
فسأل الغزال شيخ الاوعال عن هذا المثال فقال كان عند بعض الاشياخ من الطباخين  
أجير طباخ له رغبه منهمة على معرفة طبع الاطعمة وكيفية ترتيبها وصنعة تركيها وكان  
مقربا بذلك بساقيه كل المسالك ويرد فيه الموارد ويتبع كل صادر ووارد ففي بعض  
الأيام وقف على طبيب من الأطباء فسمعه يقول ان أملا من الاصول العدل والتسوية  
بين الاطعمة والاغذية والعاقبة والادوية فمن لم يستعمل الاستواء في درجات الغذاء والادوية  
ضل عمله وغوى واصل هذا المزاج ولا يشكره الا ذو بطاح فان العناصر الاربعة منها المضرة  
والمنفعة وقد تولد منها السوداء والبلم والصفر والدم حتى اعتدت هذه المتولدات صحت  
الايذان والاذان ومتى عن الاعتدال عدلت أمرضت وقتلت وكذلك النيران الاعظم  
والكوكب المضي في العالم اذا حل في مركز الاعتدال استقام للعالم الحال وطاب الزمان  
واعتدل وذلك عند نزوله في برج الحمل فتصور ذلك الولهان أن المقصود التسوية  
في الاوزان فانصرف وهو فرحان وقصد طعام الزيرياح وحب من مفرداته ما يحتاج ثم انه  
ساوى بين أوزانها وقصد العدل في ميزانها وخطأ كعقله اخلطها ووضعا في قدر  
وساطها فخاب عمله في عدله وبان نقصه في فضله فلما عوى الملك والوزير مأسله الصغير  
في نظام هذا التقرير شكره المصاحبه وأخصب في الأكرام والاعزاز مرارته وقال لاجراؤك  
الله خير اعن شغفتك وحسن صنيعك لم يملك ورفقتك فقلت من يصلح للمقابلة بين الملوك  
وتولى أمور الرعية من الغنى والصعلوك فالتك ناصح لمن فوقك شقيق على من دونك ثم قال  
الوزير ان هذا الملك الكبير مقاصده العظيمة أن تكون الأمور مستقيمة وان يصلح العباد  
والبلاد ويطمئن المستقيم والمستفاد فاحتفظ بهم الصغير المنبر الصغير بما سمعت ورأيت  
وشاهدت ووعيت واجعله من عنوان اتيائك ومقدمات أفعالك وآرائك وأبلغ من يحضرك  
من أهلك وورثك ومهما وصلت اليه قدرتك وأحاطت به يدك وكنتك من ابلاغ الخير  
الى سامع الوحش والطيور عن هذا الملك وأوصافه وتطاعه الى مراقي البر والاحسان  
واستشرافه وماتته ~~كن~~ به الخواطر وتطمئن اليه الضمائر وتقربه العيون بالسرور  
وتستقر به القلوب في الصدور فلا تال فيه جهدا وأوسع فيه جدا ولا تنه في انهاء محدا فان  
الجمال واسع وميدان الفخال شاسع وقد اذن لك فيه وان اخفيته في نفسك فافقه صديقه ثم كتب  
له بذلك مراسيم عن ثغرا لما في مباسم وافيض عليه خلع الكرامة واضيف اليه الحامه  
ورجع الى أهله مغمورا بفضله مسرورا بقوله مشكورا بفضله فارتاب المطلوب فظافرا  
بكل مرغوب فارغ البال طيب الحال فاقبل بأهله في دياره وهم في انتظاره فبادروه



بالسلام وقابلوه بالاستلام وقالوا ماوراءك يا عصام فبلغ الجواب بارتق عبارة والبق  
خطاب وذكر لهم ما رأى وسمع ووصى فانتشرت هذه الاخبار حتى ملأت الاقطار وتسامع  
بها وحوش القفار وفاح طبيب نشرها الازهار فكان جميع البر معطار ثم اجتمع رؤساء  
الوحوش والبهائم وعرفاء الصوادم والبواغم وكل ساكن في القفار من سام وسام  
وأرسل كل الى أمته رسوله يدعوها الى ما يحصل صولها وسوله فلبت كل أمة دعوة رسولها  
وأقبلت لاجتماع المراسيم وقبولها فاجتمعوا في رياض مرج أخضر وحلقوا لاستماع  
المراسيم حول المنبر وأطرقوا وسكتوا واستمعوا وأنصتوا وتناول المرسوم الصادر من  
الباغم وصعد على الفصن الناعم مطوق الحاتم وابشداً باسم الكريم الغفور وقرأ على  
رؤس الاشهاد مضمون المنشور ودعاهم الى الطاعة والدخول في سنن السنة والجماعة  
وأنتهم لا يتأخرون عن الحضور بعد الاطلاع على مضمون المنشور فانه فرمان أمان لكل  
من أجناس الحيوان ولم يبق مقالاً للختلف ولا مجالاً للتأخر ومسوف كما قيل  
فمن جاءنا طوعاً أو نقاباً عجبده • ومن ياب لا يعجب علينا ناعانا

الى آخر الرسالة مع ملخصه الرسول من مشافهة ومعه الله ومن ملاطفات تشرح الصدر  
وتستقر البدر وتوضح الملك من جلالة وقدرة فتلقى الكل هذا الكلام باذان القبول  
والاكرام والتفوق على التأهب والسير والاحتفال بالكبير والصغير وأخذوا في تسمية  
التقادم والخدم وفرضوا ذلك على ما لكل من طوائف وحشم ونصده عوان هذا المرسوم  
على ان يجتمعوا في يوم معلوم ثم أعيد كل عتاده وأكمل خدمته وزاده واجتمعوا لذلك  
اليوم الموعود وتوجهوا الى الخدمة في الطالع المسعود ولما دخلوا الدرب وضربوا في  
الارض أين ضرب توجهت الحماة بالبطاقة بهذه البشارة والطلاقة فانتشر هذا الخبر  
وملا البدو والحضر فلما وصل الخبر دقت البشائر وسرت الازل والعشائر ثم ان الملك  
نظا الوزير وقال اعلم أيها الناصح الخبير والجر النحرير ان الوحوش واصلة الى حترلك  
وجنتها واسفرها نازلة في ساحاتك وان راية سلطانتا بعون الله بالصر نشرت ووحوش الجنود  
والعساكر بحمد الله تعالى على بساط بسيط الطاعة حشرت وفي هذه الجيوش اصناف  
الوحوش وطوائف السباع وأنواع الذئاب والضباع وفيهم القراعل والثعالب والعساكر  
والارانب ولا شك ان هيبة الملك صادعه وحرمة السلطنة باسطة قارعه وحضرة السلطان  
ذات جلال وان كانت جامعة لم تفتي الجلال والكمال وما عند كل أحد مسكة للملاقاة  
ولا ثبات جنان عند المشاهدة الملك اذا رآه فمن لم يكن بيننا وبينه اجتماع فقد وفرت هيبتنا في  
قلبه على السماع ومن تصدينا له في ميادين الصيد وأملت بعد معاناة الكد والكيد قد رأيت  
على العيان ولا يحتاج في معرفة قوة سلطانتا الى ترجمان وعلى كل تقدير فتشاهدتنا على  
غائبهم امر غير لانه وبما يتذكر منهم منذ كر أو يتفكر منهم متفكر واقعة سبقت  
اوسابقة وقعت انجرح فيها من فصل أينا بنا مفاصل عراقية او تعلق بها في اشعاره وأوباره  
مشاطة جلاليه ومن لم يفتحه مناضبا حه ولم يكن صلاحه من كلالين محالينا الاسلحة  
فبجهد ما يشع نظره علينا او تمثل لوقوف لدينا يرجف فؤاده وينفض من عيبة

كرشه زاده فيسكه من الخوف على عقبيه ولا يعرف امره من حوالمه فيتمونه ويحصل  
القتل ويقع الخباط والخلل فيهم مأوضتهاء ويفسد اضعاف ما أصلتهاء وينهدم  
من اول الامر الى آخره ما بينناه وينعوج من مستقيم السلطنة ما سويناه فلا يحصل من  
عزة المملوك الاعلى مثل ما حصل لابي الحصين من شيخ الديك فقال الوزير بنم مولانا  
الاجل بتقرير هذا المثل قال الملك سمعت محمدا انه كان في بعض اقربى للرئيس ديك  
حسن الخلق وديك مرتبه التجارب وقرأوا ربح المشارق والمغرب ومضى عليه  
من العمر سنون واطاع من حوادث الزمان على فنون وقاضى حلو ومره وعانى حرمه وقره  
وقطع للتعاب شبالة مصايد وتخلص لابن آوى من ورطات تمكيد ورأى من الزمان وبنيه  
نواب وشدايد وحفظ وقائع ابناء آوى وثماناب وطالع من كتب حيله اطلالع كتاب  
وأحكم من طرائفها عجائب وغرائب فاتفق له في بعض الاحيان انه وقف على بعض  
البدردان فنظر في عطفه وتأمل في نفس برديه فرأى خيال ناجه العقيق ونظر الى خده  
الشعبي ونفض برائه المنقش وسراويله المنقش والنوب الذى رقه نقاش القدرة من  
المقطع المبرقش فانجبتة نفسه واذن فاطره حسه وتذكر ما قاله الاسعد المادح في المعتم  
ابن صمداح وهو

كأن أنوشروان اعطاه ناجه • وناطت عليه كف مارية القرط

سبي حله الطاموس حسن لباسه • ولم يكفه حتى سبي المشية البلاء

فصار يقيه وينجتر ويتقصف ويتخار فاستهواه القشى سويده حتى أبعد عن الضيمه  
فصعد الى جدار وكان قد انتصف النهار فرفع صوته بالاذان فانضى صوته الكثنى والدهان  
فسمعته ملاب فقال مطلب وسارع من ركزه وجل شبكة مكره ووجه اليه قرأه فلم عليه  
فلما أحسن به أبو القظان طقراى أعلى البدردان ثم جاءه نصية مشتاق وزاى ليد تراهى  
الشاق وقال أنشأه بذكر روح وروى من كسات الحياة غبورك وصبورك فانك  
أحييت الارواح والابدان بطيب النعم والصباح فى الاذان فان لى زمانا لم أسمع بمثل هذا  
الصوت وقامه نواب الفوت ومصائب الموت وقد حنت لاسلم عليل وأذكر  
ما أسدى من النعم اليك وأبشرك ببشاره وهى أربع فجاره وأخرج من الولاية والاماره  
لم يتفق مثله فى سالف الدهر ولا يقع تطيرها الى آخر العصر وهى ان السلطان أيداه  
بدولته أركان الايمان أمره ناديا فنادى بالامن والاطمئنان واجرام اماء العدل  
والاحسان من حدائق الصبة والصدقة فى كل بستان وأن يشمل الصدقة كل حيوان  
من الطير والوحش والحياتان ولا يقتصر فيها على جنس الانسان فيشارك فيها الوحوش  
والسباع والبهائم والخسباع والاروى والتعام والسقروا ختام والضب والنون  
والذباب وأبو قلون ويتعاملون بالعدل والانصاف والاسعاف دون لاسعاف ولا يجرى  
بينهم الا المصادقة وحسن المعاشرة والمراقبة فتعنى من لوح صدورهم تقوش العداوة  
والمناقة فيطير القطامع العقاب ويبيت العصفور مع القراب ويرى الذئب مع الارنب  
ويتناحى الديك والعلب وفى الجملة لا يتعدى أحد على أحد فتأمن القارة من الهمة

والخروف من الاسد واذا كان الامر كذا فقد ارتفع الشر والاذى فلا بد ان يمتثل  
 هذا المرسوم ويترك ما بيننا من العداوة والخلق المدموم ويجري بيننا بعد اليوم المصادقة  
 وتفتح ابواب المحبة والمرافقة ولا يترك احد منا من صاحبه بل راعي مودته ويبالغ في حفظ  
 جانيه وسجل الثعلب بقر هذا المقال والديك تلقت الى اليمن والعمال وبمخاطبة غاية  
 الاحتياط ولا تلقت الى هذا الهذيان والخطا فقال الثعلب يا اخي مالك عن سماع كلامي  
 مرحتي انا ابشر بك ببشارة عظيمة لم تتفق في العصر القديمه وانما برزت بها امر اسيم  
 مولانا السلطان الجسيم واراد ان تلقت الى هذا الكلام ولا تسري هذا اللطف العام  
 ولا تلقت الى ولا تعمل على وتشتري على بعدلتي فهلا اخبرني بما اضمرت ونويت  
 وتطلعي فيما تظاول اليه على ما رايت حتى اعرف في ايشي انت وهل ركنت الى اخباري  
 وسكنت فقال اري بما جانا فائرا ونفعا الى العنان فائرا وحيوانا جارا كانه البرق ساريا  
 ولا عرفت ماهو ولكنه اجري من آهوا فقال ابو الحصين وقد نسي المكرومين يا ابا  
 نبهان حقولي هذا الحيوان فقال حيوان رشيق له اذان طوال وخصر دقيق لا الخيل  
 تلحقه ولا الرمح تسبقه فرحفت قوائم الثعلب وطلب المهرب فقال ابو المنذر نلت  
 يا ابا الحصين واصبر حتى احقر رؤيته واثمين ماهيته فانه يا ابا الحصين يسبق طرف العين  
 ويكاد يا ابا النجم يخلف التبعه الرجيم فقال اخذني فزادى وما هذا وقت التهادي ثم اخذ  
 يسلم وولى وهو يمدح بقوله

لابس التاج العقبتي \* لاتقف لي في طريق  
 ان يكن ذا الوصف حقا \* فهو والله السوقي

فقال الديك واذا كان وقد قلت ان السلطان رسم بالصلح بين سائر الحيوان فلا بأس  
 منه عليك فقلت حتى يجي ويقتل يدك وتعقد بيننا عقود الصداقه ويصير رفيقنا  
 واصير رفيقه فقال مالي برؤيته حاجه فدع عنك الحاجة والبهاجه فقال او ما زعمت  
 يا ابا واثاب ان السلطان رسم للاعداء والاصحاب ان يسلكوا طرائق الاصداقاء والاحباب  
 فلولا هذا المرسوم هذا الكلب لما طاب له الملك الا بالقتل والصلب قال لعل هذا المشوم  
 لم يلقه المرسوم ثم ولى هاربا وقصد للتخلص جانيه وانما اوردت يا قيس هذا المثال  
 لتقيس احوال من دان لمن هذا الحيوان ولا تشبهها بعضا واحده واحسب حال  
 كل واحد على حده فربما يكون في هذه الهائم من لاهو باحوال الصلح عالم ولم تبلغه  
 الدعوه وانما انصاف بسبب رجوه ارا من على سبيل التبعية والتقليد ولم يطلع على موارد  
 الوعد والوعيد ولا وقف على ما وقع من الاتفاق ولا ثبت لمصادمة اللقاء وقت التلاق  
 فيصدركم حركه تؤدى الى قلة تركه وتستطرد الى قرة وجقول فيدهمنا هدم ما استناه  
 على غفول ويقع من القصاد ما لا يمكن تلانيه ويضبح فتودجوا هدمنا وكذا نانيه  
 واذا كانت الدنيا تحمل العوارض والغالب انه عند مشاورفة المقصود يحصل العارض  
 والعاقلة لا يفتل عن هذا الخطر فتدصفوا الى الياي يحدث الكدر وقد كفلك من  
 بادلك بقوله

إذا قربت يدك إلى مرام • وقلت تحققت نفسي منها  
فلا تأمن من الدهر اختلاسا • يحول فكره في ذاتناهي  
بكان لم يصبه الشوك إلا • وقد وصلت يداه إلى جناها

فالرأى السديد بأبأسعيد يقتضى ان تغضى الحملة المطوقة الى تلك الجوع المفرقة  
وتنادى في كل نادى بين الحاضر والبادى والرائح والغادى بمقتاتق الامور وتطبيب  
خاطر الجمهور وما هم قادمون عليه ومن هو الواملون اليه ليعلموا انهم في صفة مقهم راجحون  
وانهم على هدى من ربهم وانهم مفلحون فتوجهت الحملة بهذه النقوش وشهرت النداء  
في طواقف الوحوش بجاهم عليه قادمون وانهم للملك يسار خادمون ثم تبعها الوزير  
ومعه كل أمير وكبير من خواص المباشرين والاعيان الانمين وكبراء الاطيار ورؤساء  
الاخبار واستقبلوا ملوك الوحوش والهوام ورؤساء السوائم والسوام وغابوا ملتقاهم  
بالاعزاز والاكرام ووعدوهم بكل خير واحسان ووصلوا بهم الى ميدان الامان وحين  
حل عليهم نظر السلطان قبلوا الارض ووقفوا في مقام العرض وادوا من واجب  
العبودية النقل والفرش فانزل كلاً في مقامه بعد ان أحله في محل اكرامه وأفاض عليه  
خلع احسانه وانعامه وعلت عزلة الوزير وتقدم كما تقدم وأشير وصفاهم الزمان وعاش  
في ظل عدلهم كل ضعيف من الحيوان وتقبلوا في رياض الاماني على بساط الامان وقائدة  
هذه الحكايات تنبيه أشرف جنس المخلوقات والنفطاة المكنونات وهنوع الانسان  
الذى اختصه الله تعالى بانواع الاحسان وأيده بالعقل وأمدّه بالنقل على انه اذا كان هذا  
الفعل الجليل يصدر في التنظير والتعجب من أخس الحيوانات وما لا يعقل من الموجودات  
فلا تيصدر من أولى النهى وأولى الفضل والمكاد والاعلاوى وأمرى لاسيما من رفع الله  
في الدنيا مقداره وأعلى على قمم الانلاق مناره وحكمه في عبيده المستضعفين واسترعا على  
ربعة سامعين مطيعين وسلطه على دمائهم وأموالهم وبسطيده ولسانه في دقايقهم ونكالهم  
والاصل في هذا كله قول من عم عبيده يشغله وبقوله اهتدى العالمون وتلك الامثال  
فضر بها الناس وما يعقلها الا العالمون آخر الباب السادس والمجد لله رب العالمين وصلى  
الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين آمين

### (الباب السابع)

في ذكر القتال بين أبي الابطال الريال وأبي دغفل سلطان الاقبال قال الشيخ أبو الهاسن  
من ليس له في الفضل مساو ولا مواس فلما انتهى الحكيم حديث كلامه الاحلى من  
التسبيح قبل أخوه بين عينيه وأفاض خلع الانعام عليه ثم استزاده وفتح لجام فضله باب  
الزيادة وكان قد وقع بين ملك الاقبال وبين ملك الاسود اسمعى بالريال المكنى بأبي  
الاشبال وأبي الابطال مقال أدى الى جدال واتصل بحرب وقتال فقال الملك أخاه  
هل سمع من ذلك شيئا وعاه فأجاب بالاجاب وذكري في الجواب الامر العجيب فقال كان  
ياملك الزمان في بعض اطراف الهند من عساكر الاقبال جنود في جزيرة عظيمة كبيرة

لهم من جنسهم وجدلتهم ونقسم ملك عظيم ذو جسم جسيم وشكل وسيم منظر مبدع  
وهيكلة رفيع طويل الخروطي واسع الخلقوم مبسوط الأذنين حديد العينين طويل  
الآتياب كأنه طود في جواب كنف في المرأى خفيف في الموطأ عديجته غزير ومدد  
جندته كثير وهو فيهم ملك كبير ذو قدر خطير متفرد بالسريـر ورثه كابر عن كابر وكل  
جيشه رؤساء وأكابر لا وأمره طاعتون ولما رآه تابعون فبلغه في بعض الأيام أن  
في بعض الغياض والأشجار مكانا في غاية الفخاه معدن القواكه والصفاه ذاميا عذبه  
ومروج رطبه أراضيا أريضة ورياضا طويلة عريضة أطيارها تسكر بالحنانها  
وأشجارها تحبل قدود الملاح بأخصانها وأزهارها زهرة وأنوارها نضرة ونسيم الصبا  
والشمال تنشر إلى الأفاق طيب أنفاسها العطرة وأنه يصلح أن يكون الملك الأفيال مقاما  
مع أن فيه من الجبال والحصون عاصم وعصاما غير أن فيه أسدا هصورا جمع فيه جنودا  
كثيرا ولا زال الناقل يصف ويطنب ويهجم في حسن شمائلها ويعرب حتى قال بعض  
الندماء الحاضرين من الكبراء لو قصد الملك ذلك المكان وجعله لنفسه من بعض  
الأسكان وتنقل إليه في بعض الأوقات وساعات التفرج في المنزهات لأراح نفسه  
الخطيرة من وخم هذه الجزيرة ووجدت الطعام ونشوة الشراب على المدام والأسد  
الذي فيها وإن كان ملكا فواحيا ويسد تصرفه زمام نواصيا وجامع قلاعها وصياصيا  
لكنه ملك عادل وسultan فاضل تنعمه شهامته وكرم نفسه وكرامته ورياسته وزعامته  
أن يضائق الملك في ذلك أو يضيق ملوكها على سالك وإن شرع في المنامته واخذ في أسباب  
الدافعية بالمقارعة والمنازعة فالعساكر المنصورة وأعدادهم الموفورة فيهم بمقدار  
لذلك قوة وكفاية ولهم في بداية الحروب هداية وقفاة ليس لشرحها غاية ولا قروع  
أصولها نايه يهيئون في مباحثها الثقوس ويعمدون في مدارس الحرب بتكرار الضرب  
فاني الشجاعة بعد الدروس فيكفون الملك أمره ويكفون أذاه وشره ولا زال يقتل منه  
في الغارِب والذروه ويقوى بجوهراته دواعي الحرص والشهوه حتى اقتنصته أسرا في  
المطامع وأوقعته في عبودية شهوة تلك المواضع ودعته النفس إليه وجهية الجاهلية وباعت  
العصية إلى الاستلاء على تلك الأماكن البهية والولايات السنية والمساكن الزهية  
واسامة سوارح العجاظ في مراعى نزهة تلك الغياض ومروج أراضى هاتيك الرياض  
وأزعم في ذلك المقتضى وأسلمه العدل والخلق الرضى وطلب عليه سبي الطباع واستولت  
عليه فوارغ الاطماع وعشقه على السماع وكان عنده أخوان هما له عضدان هما  
وزيراه وفي سهامه مشيراه مسعدهاه في الأمور ومجدهاه في الأحوال السرور والسرور  
أحدهما واسطة خير قليل الشر عديم الضير قد جرب الزمان وعاناه وقالب قوالب وقائعه  
بالمقاييس ما قاساه أمهه مقبل وهو كاسمه مفضل والآخر بالعكس في جميع حركاته  
وكس وهو كاسمه مدبر بكل شئ مخبر قصده غبار تنبيهه وعسكر بلا يغيره وطالب أذى  
وعنا يغيره أو سر يديعه أو مكر يشيعه أو متسوق يشريعه وهما ملازمان الخدمه  
واقفان في مقام الحشمة والحرمه كالفتق والرتق والباطل والحق والكذب والصدق

وفي الافساد والاصلاح كلهم والجراح ومصلح الدرهم ومفسد الراح ومرشد العقل  
ومضل الانداج وفي الوفاق والشقاق كالسهم والترياق وفي الحكم والقضاء كالدام والادواء  
وفيما يتبع من الحوادث المقررات والكوارث كالمر والبرد والنول والورد فاختص  
الملك بأخويه واستشارهما فيما أنهى اليه فقال اخوه المقبل يا مولانا يا دغفل لو لم يكن  
بهذا المكان أحد من أدنى الوحوش فضلا عن الاسد لكان قصده ترعا وترفها والتوجه  
الى الاستيلاء عليه موجها فكيف وذلك في ولاية مالك وهو مالك صعب كافي خضر الصعب  
ملك كبير عادل وسليطان خطير قاضل مطاع في صاغية متبوع في حاشيته عادل في رعيته  
سيرة مشكورة ومحاسن ماثورة وهيبته وبسالته غير منسكورة وهو جبار حسن الجوار  
لم يضبط عليه ما يقتضى اقتراع ملكه من يديه ولم يتعرض الى متعلقاتنا ولا آذى أحدنا في  
ولايتنا وان مولانا السلطان لم يصد عنه الا العدل والاحسان الى الابعاد والاجاب  
فضلا عن الجيران لاسيما الملوك والا كابر ومن ورث الملك كابران كابر ولقد انقضت من  
أقوام الحكماء وثبتت مسامعي من جواهر ألقاظ العلماء بثلاث نصاب من أحسن  
المنافع احداها احذر أيها الموفق ان تقع في دم بغير حق ثابته اياك اذا الترفيق وأموال  
الناس بغير طريق ثالثها اياك اذا التزم الكريمة وهدم البيوت القديمة واعلم ان الله تعالى  
عم رزقه ونص كل موجود بما يستحقه وقد أدام الاسد في تلك الاماكن وهو وان كان  
مضرا كافه وفيها ساكن ولو لم يستاهل لما اختص تلك المناهل وما يشكر هذا الاجاهل أو من  
هو عن الحق ذاهل وحاشي ان تنسب بارتيس الاخيار الى حسد او سوء جوار وعظمتك  
نافع عن نعيم الاخلاق وكيف وقد انتشر بالفضل صيته الى الافاق واذا كان الشخص  
ما يكفيه فينبغي ان يقتصر عما يفيقه ومن حسن اسلام المرثكه ما لا يفيقه وقد أحسن  
في المقال من قال

يا أحمد اقم بالذي أوتيته \* ان كنت لاترضى لنفعلك ذلكها  
واعلم بان الله جل جلاله \* لم يخلق الدنيا الا لحككها

فالتفت الملك الى المدير وأشار اليه كالمنصير ماذا تشي أيها الاخ والوزير فقال جميع  
ما قرره مولانا الوزير حق وبطل ما ذكره حوره صديق نصاب ترشد العقول وترين  
عقود المعقول والمنقول ولكن لا ينبغي على كريم العلوم ان الاسد حيوان ظالم غالب طالب  
وخلص الرعية من شره واجب ويلزم كل أحد ان يخلص الرعايا من ظلم الاسد ومولانا  
لم يبلغه ظلمه ولم يحط باحوال الاسد عليه وانه من أعظم البرية لمن نقت يدهم من الرعيه وانه  
يجب على مولانا السلطان خلاص الرعية منه على أي وجه كان وأيضا فان انعامات  
مولانا البارة على كل أحد من خلق داره والخرج والكلف والكرم التي بانامله اتلفت  
كل يوم في ازدياد والعساكر المنصورة كل وقت تزداد واذا لم تتسع الولايات وتكثر الجماعات  
والانطاعات كان الخرج أكثر من الدخل والمصرف من الثزانه كالوايل والدخل كالطل  
واذا زاد المصروف على الحاصل حجز الواصل وفرغ الحاصل ودل ذلك على ركا كالهمة  
وقصور الهمة والملك يجب عليه والتدب في شرع همته اليه ان يكون كل وقت جديد

في فتح سعيد وترق مزيد وبوعدة الممالك وتنزيه بساط السلطنة عن المنازع والمنازل  
والاستكثار من الهند والريعي واحتلاب خواطرهم الاية بالجواهر السنه والاعتمادات  
السعيه ولا يجوز في حلة الاسلام ان يتعدا الخليفة الامام وقده والقاتل القلي الشماثل

اذالم تكن ملكا طاعا • فكن عبد المالك مطيعا

فان لم تكن الدنيا جميعا • كما تهوا فتركها جميعا

وناهيك بامالك الممالك والماليك في علو الهمة وصدق العزمه وغوص الافكار  
في استخلاص ممالك الاقطار قضية غفل الرجال تيمورنك الاعرج الدجال مع نأجه الله  
داد احد القواد ونواب البلاد فقال أبو مزاحم الخادم المرامح عن تلك القضية  
وايضاحها عن جليبه فقال ان تيمور رأس الفساق الاعرج الذي أقام الفتنة على ساق  
لماحل بالممالك الرومية في شهر رسته خمس وعشاعيه واسر مالكها واستخلص عمالكها  
اسرق في ممالك العرب يصول وفي كره استخلاص ولايات الشرق بجول وكان أقصى  
ما انتهت اليه في الشرق ملكته ونفذت بسهام احكامه فيه اقصيته بلدا يسمى اشياره  
قد أعده لشياطين النهب والغارة وبني فيه قلعه ونقل اليه من ذوي المنه جنودا مختصين  
كل بقعه وهو في بحر ممالك المغل والتار والحد القاصل بين ممالكه ولايات عباد الشمس  
والتار وأمر على أولئك الاجناد شخصي يدعى الله داد وهو من خواص أعرائه وروساء  
جنده وزعمائه فمن جملة ما أمره به ذلك المشوم وهو يحيط ببلاد الروم انه أبرز اليه مراسله  
فيها أمور بجمله ومفصلة أمر ما متالها وارسال الجواب ببيان كيفية طالها منها انه يبين له  
أوضاع تلك الممالك ويوضح كيفية الطرق بها والمسالك ويدكر له مدنها وقراها وودها  
وذراها وقلاعها ومباصيها وأدانيها وأقاصيها ومفاوزها وأوعارها ومجاريها وقفارها  
وأعمالها ومزارها ومباصيها وأنها رها وقبائلها وشعابها ومضائق دروبها وورسها  
ومعالمها ومجاليها ومراسلها ومنازلها وخالها وأهلها بحيث يسلك في ذلك السبيل  
الاطناب المل ويحبس ما أخذ الا بيجاز خصوصا الفصل ويدكر مسافة ما بين المنزلتين  
وكيفية السير بين كل مرحلتين من حيث تنتهي اليه طاقته ويصل اليه علمه ودرايته من  
جهة الشرق وممالك الخطا وتلك الثغور والى حيث ينتهي اليه من جهة مصر فتد علم تيمور  
وليعلم ان مقام البلافة في معاني هذا الجواب هو ان يصرف فيه ما استطاع من حشود واطناب  
وقطويع واسباب ويسلك في بيانه الطريق الاوضح من الدلالة وليعدل عن الطريق الخفي  
في هذه الرساله الى أن يقوق في وصف الاطلال وتعريف الرسوم وحدود الدمن صفة الشيخ  
القيصوم فامتثل الله داد ذلك المثال وصورة ذلك على أحسن هيئة وأتقن مثال وهو انه  
استدعى بعده اطبا من نقي الاوراق وأحكمها بالاصاق وجعلها مربعة الاشكال  
ووضع عليها ذلك المثال وصور جميع تلك الاماكن وما فيها من مخرطة وساكن فأوضح  
فيها كل الامور حسب ما رسمه تيمور شرقا وغربا بمدا وقربا بينا وشمالا مهادا وجبالا  
طولا وعرضا مما هو أرضا مرءا وشجرا غبراء وخضراء منها لامتسلا ومنزلا متزلا  
وذكر اسم كل مكان ورسمه وعين طريقه ووجهه بحيث بين فضله وعييه وأبرز الى عالم

الشهادة غيبه حتى كانه شاهده ودليه ورائده وجهز ذلك اليه حسبما اقترحه عليه كل ذلك وتقوم في بلاد الروم بغير وبينهم مائة وتسبعة شهور وكذلك فعل ذلك البطل وهو بالبلاد الشاميه سنة ثلاث وعشائه مع القاضي ولي الدين عمدة المؤرخين أبي هريرة عبد الرحمن بن خلدون اغرقه الله في ذلك رجته المنصون وقد سألته عن أحوال بلاد القرب وما جرى فيها من صلح وحرب وما وقع فيها من خدي وشر ونفع وضر ثم انه اقترح عليه وتقديم بالامرا اليه بوضع أوضاعها ورسم مدنها وقلاعها وحصونها وأوضاعها وتخطيط ولاياتها وأشكالها وهياتها فامتثل ذلك وأجابه وعلى حسب ما اختاره واقترحه أنها وبين ذلك مثل ما ذكر أعلاه فتساهد أوضاعها وخبر وهاذا وبقياعها كان الخائل رفع من الين وعين عن ذلك الاقليم بالعين فانظر الى هذا الاعق وهو سطح نصف آدمي وجمته العالية كالبرق تضرب تارة في القرب وأخرى في الشرق وانما أوردت هذه القضية ليقف سامعها على مقدار الهمة العلية فلا يرضى الملك الهمام بالمثلة الدنيا ولا يقنع بالدرجة الوطنية بل يجهت في تسخير الهند والربعه وفتح الاقاليم العربية والعجمية ولا يقتصر على الحالة السوية وانما يلزم طلب الارتقاء بكرة وعشيه ويكون سعيه كالشكر لطلب المزيد وكما يستديم طلب الزيادة من مولا يستديم زيادة العبيد والانيب الى قصور الهمة وافتلاس الذمة ونقصان الحرمه وبطلان الحشمه وأعظمها من وصمه وبالعجز والتقصير بضيع حق الملك الخليلر وتجهد الرعية للطنع مقالا وفي ميدان الاعراض عن الملك مجالا وهذا خلاف موضع الامامه وعكس ما تقتضيه الرياسة والرياسة فان موضوع السلطنة أن يتعاطى الملك مهما أمكنه من أسباب الفتح والفتوح وما يستقبل به من الرعية القلب والروح وذلك بالاحسان والاكرام والبذل والانعام فيه تقوى رغبته وتزداد محبة فاذا لم يكن ذلك فل المملوك عن الملك واسمع قول الاديب ذي الرأي الحبيب وهو

اذا أهملت أمر العبد يوما \* وقصرت العليق عن الحمار

توقف في المسير أبو زياد \* وقام العبد يجرى للفرار

وقيل والدرية يقطع به جفاء الحالب وقال أنشرف جنس الانسان علو الهمة من الايمان فالرأى السيد عندي والذي بلغ اليه جهدي انقضاء هذه العزيمة وسلوك طريقها القويمة وابرارها من مكان القول الى نظواهر العمل والحول والاعتماد على ما قبل

فلانين عزمك خوف القتال \* بمرء قات وبيض حداد

عسى ان تنال الغنى او تموت \* فعدرك في ذلك للناس باد

فان لم تنل مطلب بارمتيه \* فليس عليك سوى الاجتهاد

فأقبل الملك على المقبل وقال توجه بكلمتك على وأقبل شعر

ولاتبى مجهود أبرأيك انه \* سيد ومن يقف السيد سيد

فان القلب قد مال الى العزم والاحذ في التوجه بالحزم وترج جانب الوثوب الى جهة هذا المطلوب فامعن النظر واجل قداح الفكر ولا تنحرف رأيسخ في اى جهة ترجح فقال



أفعل بشرط أن يقبل العلم زاد الله علما وفضلا وكرما وحلما ان الذي رآه العلماء وأشار به  
 ذوو الحسنة من الحكماء ان من طلب وفور خيره وفائدة نفسه في مضرة غيره لا يتبع تلك  
 القائمه ولا تفرعها تلك العائده وهذا على تقدير حصولها والاستيلاء على فروعها  
 وأصولها وان لم يظفر بها فلا تستفد النفس غير كرمها مع زيادة الحسنة وسوء الصب في  
 الشجرة وقور الندم وزلة القدم وكل من أراد غشية هواه ولم يلتفت الى مساوئ ورأى  
 نفسه أحق من غيره فلا يطعم أبدا في خيره ولا يكاد يسلم من الانكاد ولا يصغره زمان ولا  
 تدوم له اخلاص واخوان ولا تزال ديم الهموم من غمام الغموم تهيم على حدائق آماله  
 وتسقي مزارع أحواله ان التي تخطئ فخلات نيتيه وتيسر قول طويته ويحصده حراث  
 القنا ويدرسه دراس الردى ويذرى حبات وجوده الهوان في الهوى وينقل عن يسدر  
 الشقاء الى طاحون البلاء فهناك يجدح سويق افعاله ما يزيغه فيصوه ويضجره ولا يكاد  
 يسبغه ويصبر به ما في البطون ويقال له ذوقا ما كنتم تكسبون هذا واذا كان  
 المدخل لا يفي بالخروج وخيف من ذلك وقوع هرج ومرج فبحسن التدبير يتصرف الملك  
 الحبيب وبكفاية الوزير وتوقير المشير يحل الحفير ويكثر التزاور ليسير كما قيل  
 قليل المال فصله فيبقى • ولا يبق الكثير مع الفساد

وبالخلق الحسن وحسن السياسة تلك رقاب أولى الرياسة فضلا عن العوام وهذا بحسب  
 المقام ولا يتصور أن يجر دمال هوشكة مسيد الرجال فان حفظ الممالك هو راء ذلك  
 وقد قال رسول خلائكم انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم وشئ  
 يحتاج في تحصيله والانتفاع الى وصوله الى بذل أموال وأرواح وكبد نفوس واشباح  
 واتعاب خيل ورجال وارتياب شدائد وأهوال وبعد حصوله يتكلف في محافظته  
 وحواسته وملاحظته الى تحمل هموم وغوم وكلام وكوم وآخر الامر يخرج من اليد  
 ولا يبقى الا النكد والكبد فتزول في الدنيا اللذات مع معاناة الكدورات وتجزع القصص  
 والمنشآت وتبقى في الآخرة التبعات بلدير بأن لا يلتفت اليه ولا يعول عليه ولا يهتم له  
 بشأن ويستغنى عنه وان احتج اليه بقدر الامكان والائتمل الذي يعلق به فؤاده ويربط  
 بدوامه ويقاؤه اعتقاده ويتصور ذلك بشكره القاسد وقطره الكاسد كمثل كسرى لما مات  
 ولده وتفتت عليه كبده وحمل له عليه الاضطراب ورد به عن خطته البهلول الى الصواب  
 فسأل أبو الجحاج أخاه الجعاج عن بيان هذا الامر وكيفية اطلاق هذا الجرح فقال المقبل ذكر  
 محمد بن معدل أن كسرى كان له ولد قد سكن منه سويدة اخلد فيمجل البدلية تمامه  
 ويستميل القصر حاله قيامه وكان يحبه حبا جاوز النهاية وتعدى الحد والغاية وكان لشده  
 شغفه استبعد حلول تلقه بل أحال وفاته وأذهله عن ذلك الحق وفاته فأدركه الاجل المحتوم  
 واستوفى هذا المعلوم فاضطرب كسرى لموته واضطرب واصطدم بصوف رفاقه واصطلم ولم  
 يقتر له قرار ولا طأوءه اصطبار فوعظه العلما فغافاد وثبته الحكماء بضرب الامثال  
 فأصعاهم المراد وكان في بلده رجل بهلول يتردد اليه ويخل في أكروأفاته عليه فإطلقه  
 في محاورته ويتتبع بكلماته في مخاطبته فدخل عليه البهلول وهو كئيب مأل لا تسرحه

صديقا ولا يهتدى الى السكون طريقا فسأله عن حاله وما اوجب توزيعه وتغير اقواله فقال يا بهلول عدمت ولقى وقرعة عيني وراحة روعي وجسدي شعر

لا صبر يجدي على فراقه \* ولا معين على احتراقه

وقلت أوامر من فرقة الاحساب اقراء \* لقد كوى من حشا قلبي سويداء

قال البهلول فعوذ بالله من ساعات الذهول يا ملك الانام ان عيسى عليه السلام شكاليه بعض حواريه شيا به ما أنت فيه فقال عليه السلام كن لي ملك كاف الحام ينجون فراخه ولا يشارك مناخه ولا يفرعهم ولا يشكومهم ثم ان البهلول قال وأتاني الملك سؤال فاجبني بجواب شاف فالتك ذوال لطف فلا يكن فيه جواف فقال سل فكلارك لا يل قال ا كنت ترجو أن ولدا لا يموت أبدا وأنه يصير في الدنيا مخلدا فقال لا ولكن أردت ان يني مدته ويتبع بشبابه وينعمها عنده ويتنظيب الماسكل والمنابر ويقضي من أوطار الشباب المنارب ويؤنس أنداده وصحبه ثم يقضي بعد ذلك نخبه قال هب أنه عاش مهادمت وقام وقعد في الدنيا كما قعدت وقت وعاش العيش الطيب وهي عليه من مهاد ملاذها الوابل الصيب وحصله من العيش الهني والعمر السني امثال البجبال واعداد الرمال فعند مفارقه العيش وحاول الخفسة والطيش هل يدفع عنه الشررا أو يرفع عنه بؤسا وضرا أو يجلبه منفعه أو يذهب من ذلك شئ معه أو يقيه أدنى فائده أو يعود عليه منه عائده قال لا قال فلا تأس على معاش يكون عشي امره الى لاش وعمر ذالمصيره سواء طويله وقصيره وكثير نعمه ويسيء شعر

واذا كان منتهى العمر موتا \* فسواء طويله والقصير

» (غيره) »

فمن ماشئت في الدنيا وأدرك \* بها ماشئت من صيت وموت

فبخل العمر موصول بقطع \* وخيط العيش معقود بموت

ذهب انه عاش ونهب الملاذ وحاش وعلا في أرض التمتع ولا وجش كل ذلك في المقدار على حسب ما شئت وانما جاء القضا وقد قضى وطره ومضى ثم قضى نخبه وقضى فجبر هذا الكلام كسرا ومضى عنه همه وامرى وقال لا تنسنت فتم الناصح أنت وانما أوردت هذا التنبه أيها الملك النعمه لا عرض على الخواطر السعيدة والآراء السديدة الرشده أن الاقتصار عن هذا أولى وأليق بالركون تحت ارادة المولى قال المديبر المقتن المعبر ثلاثة أشياء ينبغي لطالبا ان لا يشترك في عواقبها الاولى الاسفار في البحار والغوص فيها الى القرار فان طالب الجوهر النفيسه ومن قصد ان يكون في صدر التجارة رئيسه لا يشقى من الفرق ولا عنده من ذلك فرق فهذا يعني بضائع المال وذلك يغطس الى قعر الأوحال وكل منهما لا يشترك في العاقبة والمال الثاني المقدم على الحرب والرشق والظعن والضرب ومصارعة الأبطال ومباشرة أسباب القتال لا يفرج لصوت ولا يشترك في الهزيمة والجراح والموت والثالث طالب الرياسة والملأ ذى السياسة لا يشترك في الاقحام ولا يتوانى في الاقدام ولا يتأمل في العواقب ولا يتلفت الى المناقب ويلقى نفسه في الاخطار ويضرب

الى اعماق الاقطار ويجعل جل همهم بلوغ الاوطار وقيل

بضد الكد تنكسب المعالي \* ومن طلب العسلا سهر الليالي

تروم العز ثم تنام ليلا \* يفوس الجعر من طلب اللاتي

وقبل اذاهم ألقى بين عينيه عزيمة \* ونكسب عن ذكر العواقب جانباً

قال المفضل الحكيم وتجبونه هينا وهو عند الله عظيم أولو الاسباب المميزون بين الخطا والصواب الساطرون من مبتدأ الامور في اعقابها المستبصرون قبل وقوعها في مآلها وما بها الاقويون التواب والتوازل من ابوابها قالوا اذا تحصن أبو الحصين وأغلق عليه من وراء حدار بابين ثم حاصره أسد من خارج ساوت قوة الظارح قوة الواجح ولا شك ان حركة العساكر وقطع القياقي والدساكر والتوجيه الى قتال من هو ساكن في سريره مخنط في اقليمه ودوبه منحصن في قلاعه متدرب بحجة امتناعه يحتاج في الاموال الى انزاح وفي الرجال الى ازعاج وتحمل اخطار وتجنب اسفار وأخذ مضاعفات تحت اقدام وهمم دور وقطع اسرام ومع هذا كله حصول المقصود وهو نوم والتفكير به غير معلوم فان حصل تقدم زمان لاجبات ولا تمتع وان احتجب فهو وراء استراحتهم فكيف من دما حينئذ تراق وقد كانت مصونه وأموالهم تدور وقد كانت مضمونه واعراض تهتك وقد كانت محترمة وانفس تذلل وقد كانت عزيزة بكرمه والحق في هذا متضح ومن نجاب رأسه فقد ربح وقد قدمت هذا التقرير وعندت هذا التقدير لان العاقل الماهر في التجاره كما يحسب الربح بحسب الخساره وكل هذا في العاجلة فضلا عن المخذورات الآجلة من غضب الله وعقابه وتوبيخه وأليم عذابه واذا خرج الامر عن اليد ودخل على القلب الاشتغال بالنكد وذهب المال والمنازل ونقصت الاحبة والرجال وتناقص العدد والعدد وتناقص المدد والمدد فاقى حرمة تبقى للملك عند الرايا وقد قلت عنهم من الارقاد والعطايا وكيف يستقر ملكه أو يدور على تلك الثبات فلكه فلا تخافه الرعية ولا يرجوه ولا يسمعون كلامه ولا يطيعونه ويصير كالسحاب الخلب لا يوثق منه بوعده ولا يحصل منه مطلب ان تكلم عابوا كلامه وان حكم نقضوا أحكامه وان حكم قالوا عايز وان تقدم في الحرب قالوا مجنون مبارز وأما الغنى ذو المال فهو على عكس هذه الاحوال فان رأوا منه فضلا كان لكل مكرمة أهلا فرفعوه الى العيوف وكان العظيم المرموق ان أعطى قليلا استغفروا حاتمائه وأطفوا باسنان الثنا في شكرهم رفده وان يحمل قالوا مدبر لا يضيع ماله وان كذب صدقوا قيله وقاله وفي بلده حركات الغنى مستصويه وكلما ترفقه مستعذبه وقد قيل

ان شرط الموصر في مجلس \* قيل له يرجع الله

او عطف الموصر في مجمع \* سبوا قالوا فيه ماساه

فخضرت الموصر عوفيه \* ومعطس المناس مفساه

وكما قيل الفقير يري اقوام ذوي حسب \* وقد يسود غير السيد المال

واقدرت من اقوام الحكماء ونصائح البلغاء بل شاهدت من التواب وتلقضت من ذوي التجارب وتحققت في الدهر رأي الجباب ان انقرشب القتيان وسقم صميم الابدان ومبعد

الافارب وجاعلهم اجانب وقاطع الارحام ومانع السلام ومبغض الاحباب ومفرق  
الارتاب ومشتت شمل الاصحاب وبالجمله فالذي يجب على ولي الامر التأمل في قصارى  
هذا الامر والتفكر في عاقبة هذه الحركه وما يحدث فيها من شؤم وبركه وان يحيل قداح  
التدبير والتبصر والتبصر ويتثبت في صدره هذا المورد المضيق وماتيه من مجال أو ضيق  
ولا يعقد فيه على القوة والحول وأسباب الطول والطول وكثرة الشوكه والعدد وامداد  
العدد والمدد مع عدم الاكثار بالانضمام وقلة المبالاه بكل أسد ضرغام فان الاسد  
سلطان السباع ومالك عظيم كثير الجند والاتباع شجاعته منموره وشهامته ماثوره به  
يضرب المثل ويشبه كل بطل وفن وان كان لنا عساكر كالجبال تهبط الحصون وتلك  
القلل لكن ما جرينا ماصارعة الاسود ولا مارسنا مقارعة الثور والقهود ولا تعرف  
طريق بلادهم ولا طريقه تجد الهم وجلادهم وان لهم في الحروب اساليب وفي اقتراض  
القرائس انايا ومخالب فأخشى ان لا تتم هذه الامور وتقصير حيالنا عن مصادمة الهم من  
قصور فيرجع وبال هذه الامور علينا اذا ابتدأه او لا منسوب اليها ولا تفصل الاعلى  
الندامه والتوبخ والملامه ويحاطبنا الجداويل بما قبل

تنبى بأقاصى دور الناس مجتهدا • داراستغنض يوما بعد ايام

وقال المدبر ولا شأن بجوهر هذا النظام وعقود هذا الكلام صاد عن فكر بعيد ورأى  
سديد وأمر وشيد وتأمل في العواقب مفيد أصله الحكمة وفرعه الشفقه وزهره المعرفة  
وغره القطنه ولكن من حين استولى على الملك كيومرث وهرث على سرير التحكم اصبح  
الولاية ابلغ مرث وسن قواعد السياسة وأسس بيان الرياسة وذلك زمان الابتدا وأول  
ما تملك على الدنيا والى هذا اليوم لم يرل القوم من الملوئ في روم وطلب الزيادة والسوم ولا  
عتب في ذلك ولا لوم وقللى أى ملك مالت تحكيم في المعالك وسلك فيها المسالك ولم يقصد  
فيها الولايات الشاسعه ولا الاقاليم الواسعه ولم يطلب الترفع على الاقران وعلا المكان بقدر  
الامكان والملك عظيم والعاجز تقيم وكيف يتصور أيها الملك الاكبر ان تكون همه الملك  
ادنى من همه تاجر في البصر منهمك فان التاجر اذا اقتد<sup>ر</sup> في لذة الضائده وما يعود عليه  
العائده وغره كما يقال التسع أواق الزائده يضع جميع ماله وعائلته يده من خدمه  
ورجاله في القلاك المشحون ولا يهرب ريب المنون ويركب هو أيضا فيه ولا يلتفت الى  
عجائب دواحيه ولا يفتد<sup>ر</sup> في الفرق ولا في جبر السفيه ولو انخرق ويسلم قياده الى  
منصرف الهواء ونفسه وماله الى حاكم المله ودونك يا ذا الحشمه والوافر الحرمه ما قاله  
العاشق العالى الهمه

ان تمهيدوا قليسكن • ابن الخليفة ذى السرير

او ابن سلطان الورى • اوزى الوزارة أو امير

وتجنب الاوغاد والصفوغا وذا القدر الحقيق

ان الخطير هو الذى • قد قام بالامر الخطير

وأما قولكم عساكرنا غمار لادربه لهم تلك الديار ولا معرفة لهم بمصادمة الاسود ومقاومة

ثلاث الجنود فاعلم أيها الوزير الفاضل الكبير ان الاسد ملك كاسر وعلى سفك الدماء جاسر  
وان في رعيته من اذاه وانكاه في ذويه وابكاه وكسر مجبرا واسترعا قسرا واستولى عليه  
قهرها فهو منتظر تنقضي الزمان متربعا انقلاب الحدائق متوقع أيها الفضيل معنى ما قيل  
اذا لم يكن للمرء في دولة امرئ • نصيب ولا حظ غنى زوالها

فاذا مع واحد خرج على الاسد ولو كان اقل الاعوان فضلا عن ملك الانبيال بل قيل  
الاقبال الفاضل في ذاته الكامل في صفاته العادل في رعيته البار بأهل ولايته المحسن  
الى أهل مملكته المتفوق الخليم الرؤف الرحيم في الضرورة يبادر الى الملاقاة ويسارع الى  
ما كان يتناه ويغتنم عبودية الملك ويدها غاية مرتجاة فيدل على عورات العبد ومواطن  
عثراته ويرشد الى طرائق نكباته ونكباته وينادي في النادى نلت مرادى على رغم  
الاعادى ويعلم باننادى الحاضر والبادى

اذا كان للانسان في دولة امرئ • نصيب واحسان غنى دوامها

وأضاف في ذلك الاقليم من هو مشتبب بأمر جسيم وهو ما له من مال واولاد واقطاعات وعقار  
وبلاد وسوانم ومواش واتقال وسواش فلا يكتفى به التناول عن طريقنا ولا التوصل  
لرعودنا وبرقنا ولا قوة المقاومة ولا طاقة المصادمة في بالضرورة يصانع عن تعلقاته باطاعه  
ويتشبب بذيل ستماع الجاهل قسما بآرائه وروائه ونسقيده فيما نحن بصدده دواء  
ذاته فقال الملك للمقبل ما الجواب عن هذا الخطاب فقال هذا القائل وان كان لا يتجاوز  
لاحتمال ووقع غير محال لكن الاقرب الى الفهن ان هذا لا يقع لانه امر مبتدع ولان  
طبائعنا مخالفة لطبائعهم واوراعنا غير اوضاعهم وناهيك أن كلاب الحارث في النيب  
والغسار يمزق بعضهم بعضا ويتناحرون فيما بينهم حرصا وبغضا حتى اذا دخل بينهم ذيب  
أو حيوان غريب توجهوا اليه وافقه واعليه فزقوا اذعيه وهتكوا حريمه وجعلوا له  
الجائعهم وليه وعند الاسد من الوحوش أنواع ما بين سباع وضياع وغرور وذئاب وقرود  
وحباب وفهود وكلاب كلهم على طباعه متفقون على اتباعه وان اختلفت عليهم الشيا  
لكن الكل كلاب اولاد كلاب وكل من هؤلاء على ما هم عليه متفقوا الاهواء له على خصمه  
في مجادلتهم وخصمه درية في المساورة وثوبة في المغاورة وأنواع في الكرواقر وروغات في  
الغبر والشرب ومداخل ومخارج ومدارك ومعارج وليس في عساكرنا سوى الصدمات  
والخطم بقوة التهمزات والعزمات فان افاد هذا الاصطدام والاثام الا الانهزام فلما بلغ  
المقبل في الكلام الى هذا المقام وكان رسخ في قلب الملك من كلام المدير الوسخ فما اثر نصيح  
المقبل وما أفاد لان النفس بطبعها مائلة الى القصاد فشرع الملك واعتمد على التوجه الى  
بلاد الاسد وأمر رؤسا قبيلة الهنود بجميع العساكر والجنود وأشيع ذلك في اطراف  
الممالك فاطلع على هذه الاحوال غراب يكتفى بالمرقال كان له وطن وولد وسكن  
في ممالك الاسد لكنه قد تم جزيرة الانبيال للتره على سبيل التفرج والتفكه فشرع يتأمل  
في هذه الامور ويستخرج من قضاياها ما يتولد من سرور وشور فانه يسي سابق افكاره في  
ميدان مضماره الى ان هذه القضايا تسفر عن بلايا ورزايا واراقد دما وخرابا ما كن وهلاك

رعيا سوانت للافبال أورجت عليهم بالويل نخاف على سكنه ودمار اهله ووطنه فأدى  
 نكيره الاسد ان يطلع على ذلك الاسد ليتدارك بحسن آرائه ويعترف القرب بحسن وفاته  
 فيكره يكره وقصد دوره فوصل في أقرب زمان ونادى الريال ايا الزعفران وقال الله الله  
 انى ان التذير العريان واطلع الاسد على هذا النكد وقرر معه حقيقة الاحوال وما عزم  
 عليه ملك الافبال ففشوش تلك الخواطر ونصدمت غلوفه الاكابر والاصغر ثم أمر  
 السباع وطوائف الوحوش بالاجتماع مع رؤساء ملكته وأساطين خاصته ورعيته وذكر  
 لهم هذا الامر المجهول وما عزم عليه ملك القبول وأذن لكل واحد منهم في ذلك بما يقول  
 فوقع الاتفاق من أولئك الرفاق ان يتفق أعيان كل جنس من الحيوان على رئيس من  
 جنسهم يقيمونه مقام نفسهم يرضون بأقواله ويقفون آثاره فعله وليكن من أهل الحصافة  
 والكفاية والاطاقة والدراية والشقة العامة والمعرفة التامة بعقدتهم للمؤامره  
 مجلس رأى ومشاوره فها وقع عليه الاتفاق وأجمع عليه الرفاق واستصوبه الاسد وارضاء  
 تبعوه وعملوا بقتضاه فقدمت طائفة الاساد الى نواح منها ناد سبع بسود على طوائف  
 الاسود طالما اقتصر الاقربان واقفهم في دماء الشجعان وأضاف جوارح الصيد فضلات  
 ما اقتصره من حمور وزيد كاسر جاسر باسل باسر طاسر قاسر ظاهره أبى وباطنه بالسكر غبى  
 أسد بسود على الاسود زنبوره \* رعد وعيناه بروق خضف

فقدموه واختاروه واشتاروا أراى رايه وامتاروه واختارت النور غمرا عور سريع الوثبة  
 بدبع الضربه لطيف الحركات خفيف النهضات قوى الشجاس خفى الاختلاس كثيرا  
 ما كسر أسامه وسامى أسود خفان قاسر ضرغامه كاقبل

فترخاف الاسد من وثباته \* وتحاربى حركته وثباته

وقدمت الثعالب ثعلبا لطيف الروغان ظريف الزوغان خفى الحيل قوى الميل طالما فر من  
 طبل واحمال على الصيادين من أهوال وأحرف السلوقيات سلاحه وتنفذ غاب الاسود  
 بالمكر سلاحه

يضل بى سلوق من دهاه \* فيضطر من مخالها سليما

واعقدت الذئاب فى هذا الباب على ذيب فعله عجب وأمر مغرب شديد الختل والختل  
 شديد المكر والسكر طالما أقدمته ودخل فى قطيع ماشية فقطعه كله بهجز الاسود  
 والتجور واقهود شيمته القدر والندبه ودأبه المكر وسوء الطبعه شعر  
 وقد جبح الضدين يوما بقطعة \* يخاف الرزايا فهو يفظان نائم

فاختل بهم أبو الاشبال وشاورهم فيما دهمه من الاهوال وتوجه به بالخطاب الى الاسد وقال  
 ما رأيك فى هذا النكد فقال لا تغلب النصر فى هذا الحصر الامن مالت العصر ومصرف  
 أحوال الدهر بين الفرج والقسر وهو الله سبحانه وتعالى وعز شأنه وجل جلالا فانا  
 مظلومون وهم ظالمون ونحن ماعتديناعليهم ولا تقدمنا بالقلم اليهم فسيرد الله كيدهم فى  
 لحزمهم وسيحقق بهم عاقبة مكرهم وهذا أمر مقترز وأظنه هو المقدر وأما ما يتعلق بنا  
 وبهم من القرار والصلح أرحبهم فاذكر على التفصيل وأخبر فى ذلك الراى الجليل اما

القرار فلا سبيل اليه ولا معمول ابدا عليه وأنى ذلك وهو عيب ما وصفت به الاسود ولا لهم به وصف مهور وبنا يضرب المثل في الشجاعة والبسالة وتنشبه بنا الابطال في الاقدام لا محالة وكيف تنزل بلادنا وأهلنا واولادنا من أول وهله ونعزم على الرحلة ولا صادفناهم ولا واقفناهم ولونعتنا ذلك فهرينا وتركنا ما لنا وذهبنا لقدست أمورنا وخربت أعمالنا ودورنا ولا نخرط نظامنا ونعوج قوامنا واستقرت هذه الملامه الى يوم القيامة ولدام علينا هذا العار ولا يقر لنا بعد ذلك قرار واعلم ايها الملك نور الله وجهه الميرير بك ان اعمر السنى ما عرف العيش الهنى وقد قيل

ما العمر ما طال به الدهور \* العمر ما طاب به السرور

والعمر الذى يمر في نكد لا يحسبه من ذوى الكفاية أحد وحسبك ما ذكره المترجم من حكاية الملك المعزول مع الخضم فقال ابو الاشبال سرده هذا المثال فقال الاسد ذكر القاتل ان اهل بابل كانت عادتهم في دينهم وسلوك طريقهم مع سلاطينهم انهم اذا اعتنوا بشخص ملكوه واتبعوا طريق أمره وملكوه وبذلوا في طاعته ما لم يملكوه فاذا أرادوا عزله تركوه ونشروا عنه وفركوه وأهملوا احسانه ونفذوا لكرهه وسكنوا غيره في سرير الملك وسركوه فانفق انهم ولو لواحد أو أعزوه ونصروه ثم خلدوه واقلبوا عليه أولاهم قتلوه وكانت مدة ما بين ذلك يسره وعمر ايامه في ولايته قصيره فحصل له اولا السرور ثم تراكت عليه بالعلل السرور فاحتوشته القسور وبات يسارع القضاء والقدر ثم قال لوراقت في أول الخلوس ما لي الطالع من سعور ونحوس ثم اخترت لساعة ارتقاءى وقابطول فيه بقائى وذلك يكون نجوى في برج ثبت لما انقلب كواكب سعدى عن الاستقامة ولا ثبت ولكن حيث فات ذلك في الابتداء فالتذرك في الانتهاء فلعل ذلك يقيد ويردنى الى سرير السرور ويعيد ثم طلب مني ما اذا ما هرا في صنعتي فائقا وقال انظر في طالع جدى وتأمل برج نحسى وسعدى واختر لي ساعة يصلح فيها النزول عن السرير ويكون العود الى السرير بواسطة الناظر اليها غير عسير فان الناظر الى الطالع هو الجالب والمنازع فامتثل النجوم ما نهم وشرع في وضع الاشكال والقسم ثم قال احسن ما انظر في الطالع المسعود من حين الميلاد فانه اول الوجود فاذا أخذ الطالع من ساعة الميلاد ترقب عليه ما يصدرك على ذلك المولد من السعد والاسعاد ومن الخوف والرجاء في عالم الكون والفساد فهل اطالع الملك في أى ساعة وجد وكم أنى عليه من حين ولده قال نعم اعرف مدة عمرى جزوا وهى اثنان وعشرون يوما فتعجب المجسم من مقاله وليقف على حقيقة حاله فقال ليوضح الملك ما أشار لاقف على حقيقة هذه الاسرار فقال مدة استيلاي على السرير هو هذا القدر اليسير وانما لاحسب العمر ولا اعتد بوصول يض ولا يمر الا هذه الايام واليالى ولا احتسب سواها عمر اولويح بالآلى وقد قلت

وعمر مضى بالهجر لت أعد \* ولكننى أقضه في زمن الوصل

واغما عرضت يا بطل على رأيك السعيد هذا المثل ليعلم ان ايام المحنة لا تعدعرا ولو قضى الانسان فيها زما طويلا ودعرا وأما الصلح يا ذا الركون فعلى أى وجه يكون ومن أين يقع بيننا وبينهم اتفاق وسكون وليسوا من جلدتنا ولا على ملتنا وفي أى عصر وأوان ذل

الاسد واستكان وخضع القليل ودان او اعطى الغضف التاج والضرغام الصعب التاج  
لغيره الجزية والتراج وهو في الحقيقة سلطان الوحوش وهاب التاج فلم يبق الا الاستعداد  
للمصادمه والتأهب للمقاومه والمقاومه ولنا من ذلك في الدين احدى الحسنيين اما الظفر  
بهم وهو المرام واما الشهادة فتعوت ونحن كرام وقد قال السيد السديد من قتل دون ماله  
فهو شهيد وقيل باحاطهم طي حسن الثناء على المبتخير من سوء الثناء على الخبي والموت في  
مقام العزه مع النشاط والهزه ارفع من الحياة بذلة ووخزه وكسرة ونقززه وقد كنت انشدت  
وقديما أرشدت

هو الموت ان لم تلقه ضاحكاً \* عبوساً بوجه اقترالون اغبرا

ومن لم يمت في ملقى الخيل مقبلاً \* عزيزاً يمت تحت السنان مدبراً

فاقبل الريال على ابي حرمال وقال أيها النمر وصاحب الخلق الزمر ماذا تشترى في هذا المهم  
والمشكل الذي دهمهم فقال ان الانفال اكبر جسوما واعظم حلوما واغوى في الضرب  
وأعدى في الحرب وقد استعدوا واقبلوا وانفقوا امورهم واعملوا وانا اخشى ان يكونوا  
اقوى بطنا وان نجبر عن المقاومة في المصادمه فان فبا العاجز والضعيف والذميم الجثة  
وانغيب ومن لا عرف الانفال ولا رأى تلك الاشكال فيختر من مصادمة الجبال فيطوتها  
تحت اخفانهم وتسكروكنا في أول مصافهم فلم يبق الا الفرار ولا يقرنا بعد ذلك  
قرار فيستولون غنوة وقسرا على هذا الديار وينقرط النظام ونرضى عند ذلك بالسلامة  
والسلام وتقع في البلاء العريض الطويل وانظر يا مولاي الى ما قبل

هل للعرار من صون اذا وصلت \* ابدي الرعا الى الخلل والندم

فغدى الرأي ذوالاصالة ان ينتخب المثلثن يصلح للرسالة ويحسن السقاره ويحسن  
العبارة فيسكن من فورة تشبههم وفورة لهبهم وسورة غضبهم ويعدهم ويمنيهم ويحسن  
التقريب ويقصمهم وفي ضمن هذه الاوقات واتنا هذه الحالات يراقب أوضاعهم ويضرب  
جمعهم واجماعهم ويتوصل الى أسرارهم ويواصلنا باخبارهم ويطلبنا باخبارنا من افكارهم  
ويكتب ما قدموا وآثارهم ونسفر على المراسله والمقاولة والمطاولة فان تبسر رجوعهم  
وانكشف بالهوى تاجوعهم والافسكون قد استعدنا عن الاستبصار فتعاطى أمور قتالهم  
بعد التأمل والاختبار وان امكننا أن تأتمهم بالليل ونحل بهم الدواهي والويل بعد ان  
يركوا الى جانبنا ويأمنوا من نوابه صائغنا فربما نصل الى بعض القصد أو يوافق بعض  
حركاتنا السعد فالتفت النوكس الى المجلس وقال أي سيد وذا الامر الرشيد ماذا ترى  
فيما طرا وكيف طريق أعموم فيما جرى قال السمسام يا مولانا الضرغام الذي سمعته من  
أولى التجارب وتلقفته من الاصحاب والاجانب أنه من التوفيق اذا ابتلى النخسر بعداوة  
من لا يطبق أن يدافعه بالهدايا والتحف ويحايه بشئ من الطرائف والتنف فان قيل في  
الامثال ان خبر الاموال ما ادخول دفع البوس ووقت بنقائه النفوس فاهب التهيب  
باني وناب يا أبا الحسين ما رأيك في الدين وأي آراء الاصحاب اقرب الى الصواب فتقدم  
الشعبان وتكلم قايان وقال أسعداه الاحد مولانا الاحد وجعل رأيه الاسد وفعله على



اعدائه الاشد اعلم أيها الدهلث ان أمورنا لا تخلو عن احدى ثلاث اما المقابلة بالمقايضة  
واما المهادنة والمصالحة وقد تقرّر فيما تقدم وتحرّر بان كل منهما وما يصدر فحقها ومنهما  
وأما القرار ونولية الادبار وترك الاوطان والديار فأف لذلك من عار وسبة وشنار فلبقى  
الاحالة الثالثة وهي عساكرهم عابثه وقلوبهم كارهه وهي طريقة الاحتيال والتوصل  
الى قائمهم بطرائق المكفر في جب الويال فان صائب الافكار يعمل مالا يعمل الصادم البتار  
فتبناك الحيلة تصاد كل فضيله وتهون كل جليله وأنا أفضل ما اجلت وأبين ما فصلت أما  
المقابلة والاختذ في أسباب المغالبة فلا طاقة لنا به ولا باب لدخول قبايه لاننا عاجزون عن  
المصادمه قاصرون عن المقاومة محتاجون الى الطعام والشراب وبعض عساكرنا لا يعيش  
الا بالعم والكباب وجيشهم الذي قد ملا وسد الوهد والقتلا يقنعون بالحشيش والكلا  
فلا يتكفون لجل زاد ولا يحتاجون الى عدة وعماد وأبضا احوال عساكرنا المفرقة المضمومة  
لاختلاف اجناسها وانواعها غير معلومه فلا اعتماد عليهم ولا يتحقق الركون اليهم  
فانهم اجناس مختلفة وطوائف غير موثقة وبينهم معاداه وفي جبلتهم النفرة والمنافاه  
وبعضهم غدا بعض وفي قلبه منه عداوة وبغض لوظفريه كسره واكله وان استنصره  
خذله فهم كالففل المجمع ولون اتفاقهم ملح وأما عساكر الانفال فيبينهم اتفاق على كل  
حال لانهم جنس واحد وما يبينهم مخالف ولا مناكد ولهم اعتماد على قوتهم وعلى اتفاقهم  
وشوكتهم والمعقد على مثل عساكرنا ان لم يضبط بطريقة كلية أمر عساكرنا ينفرط أمره  
ويضمد في ابقاده نار الحرب جره ويعلوه من بحر النوائب غمره ويتظفريه من اعدائه زبده  
وعمره ويصيبه من الخطه ما أصاب الصادم من القطة فسال أبو الحارث عن بيان هذا الحادث  
قال الثعلب ذكر أن رجلا ذا كبد كان مغرما بالصيد وكان عنده قط صياد يجترى على  
الفس والقياد فكان يوما بين يديه فرع صقور عليه فظفر كالثور وحصل من الهواء  
الصقور فاجب به صاحبه ثم قصد الصيد وهو صاحبه وجه تحت ابطه وبالع  
في حفظه وضبطه وركب جواده وتوجه يوم اصطياده فرقا سفع جبل نخرج من وراء  
مضرة طائفة من الجبل فتوجه اليه وألقى القط عليه فطار الطير وخاف القط وقصد  
رجوعه الى تحت الابط فظفر الى جهة الجواد وأنشب ذبا محالبيه الحداد فحطت القرص  
من القطة وخبطت بفارسها الارض شرخبطه ازهقت فيها نفسه وابطلت حبه وأما  
أوردت هذا المثل ليحترز أيها البطل في هذا الامر من وقوع الخلل ويتفكر في أمر هؤلاء  
الجماعة وكيف ثباتهم في دعواهم السمع والطاعة فانهم لا يملطون للقتال خصوصا مصادمة  
عساكر الانفال فالملك لا يعتمد على مثل هذا العسكر اللهم الا ان يتقرّر أمرهم على صدق اللقاء  
ويتحرر وأما ما ذكره مولانا أبو سهيل في تبين عساكر الانفال بالليل فهو رأي معتبر  
ولكن فيه نظر لان ذلك انما يكون اذا كان العدو في سكون وعن توقع النكبات فيكون  
فيناهم في غفلتهم ذاهلون جاههم بأستيا نأأهم فاثلون وأما اذا كانوا مستعدين يظلمين  
مجتدين وقد توجهوا للقتال واتصوا بالمناخلة على هذا الحال فلا شك انهم انتقوا امرهم  
واخذوا الحزم وحذرهم فأعدوا الكل نائبة نابا ولكل باقعة بابا ولكل حرب حرابا ولكل

ضرب ضرباً ولكل شدقده ولكل عتقه ولكل حرة جزء ولكل وفرة فرة ولكل نفرة  
 طفرة ولكل فرة كره ولكل ازقة حزمه ولكل كسرة حزمه فربما يكونون اقتدروا  
 من هذه المكيدة وأعدوا في مقابلتها داهية نصبروا لها مصيده فتوجه اليها عافلين فتنشب  
 في شركها ذاهلين فيصيبنا من النكال ما أصاب الجبل من الجبال فقال الريال هات يا أبا  
 الترهات أخبرنا يا أبا نوفل أخبار الجبل المغفل قال كان جبال فقير ذومال له جبل يتعيش  
 عليه ويتقوت هو ووعيله بما يصل منه اليه فرأى صلاحه في نقل ملح من الملاحه فخذ  
 في تنقيع الاحمال وملازمته بانقال الانتقال الى ان آل حال الجبل الى الهزال وزال نشاطه  
 وحال والجبال لا يرقه بجبال ويحذف كده بالاشتغال في بعض الايام ارسله مع السوام  
 قوجه الى المرحى ووسائط القوت عن المسمى وكان له ارب صدق قوجه اليه في ذلك  
 المضيق ودعاه وسلم عليه وبث عظيم اشتياقه اليه فلما رأى انفرز هزاله تألمه وسأله احواله  
 فاحسبه بجباله وما يقاسيه من عذابه ونكاله وأن الملح قد فرحه وجب سنامه وجرحه وأنه  
 قد اعيتته الحيلة واصل الى الخلاص سبيله قتال الأرب وتامل وتفكر في كيفية عصر هذا  
 الدم ثم قال يا أبا أيوب لقد فزت بالمطلوب وقد ظهر وجه الخلاص من شرك هذا  
 الاقتناص والنجاة من الارتماس والارقصاص تحت حل كالرصاص فهل يصترضك يا ذا  
 الرياضة في طريق الملاحه مخاضه فقال كثير وكمن نهر وغدير فقال اذا صررت في خوض  
 ولوانه روص او حوض فابرك فيه وغرغ وتنصل من حلك وتفرغ واستقر فيه يا أبا أيوب  
 فان الملح في الماء يذوب وكره هذه الحركة فانك ترى فيها البركه فاما انهم يغيرون حلك او يحرقوه  
 او يستريح بذوبه من الذي اضيقوه قصص الجبل للأرب المنه وشنف بد هذه القسالة اذنه  
 فلما حله صاحبه الجبل المعهود ودخل به في طريقه المورود ووصل الى المخاضه برك فضر به  
 غما قام ولا احترك وتحمل ضربه وعصفه حتى أذاب من الجبل نصفه ثم نهض انتهازه  
 وخرج من المخاضه ولازم هذه العاده الى ان أفر صاحبه وأباده فأدرك الجبال هذه الحيلة  
 فافتكر له في داهية وويله وعمد الى عهن منقوش وغيره في مقارعة شكل النقوش واوسق  
 للجمل منه حملاً بالغ فيه تعبته وثقلاً ولط عليه الظما ثم دخل به الى الماء فلما توسط  
 الماء برك وتغافل عنه صاحبه وترك فشرب الصوف من الماء ما ملأ البوك ثم اراد الهوض  
 فتأبه الربوض فقاسى من المشاق ما لا يطاق ورجع هذا الفسكر الويل على الجبل  
 المسكين باضعاف التنقيع فسام صيره وكان في تدبيره تدميره وما استفاد الا زيادة لسب  
 وامثال ما كان يجوده من التعب والوصب وانما أوردت هذا المثل عن الجبل ليعلم الملك  
 والحضار ان العود والعدار والحسود المكابر يفكر في انواع الدواهي ويفرع انواع  
 البلايا والارزاي كما هي ويبذل في ذلك جهده ويجهده ولا يقصر فيه اقل اليه من ذلك يده  
 فتارة تدرك مكايده وتعرف مصايده وتارة يفصل عن دواهيها فلا يشعر الخضم الا وقد  
 تورط فيها وعلى كل حال لا بد للشخص له وعليه من الاحتياط وأما طلب العلم وارسال الهدايا  
 فمن أعظم المصائب وأكبر الرزاي فان ذلك يدل على عجزنا واخلور وينادي على هواننا  
 في البعد والحضر ويجري علينا الغريب وينهب حرمتنا عند القريب ودوننا يا أبا العباس

## ما تشدك في القياس

وما تأمن فرم من نار خصمه • لقل حدودا والى مشامت

ولكن الرأى الانور أيم الورى الفضل ان ترم اليهم رسولا عاقلا نصحا جيلا بصيرا  
بعواقب الامور قد مارس تقلبات الدهور وقدوى وترقى وعن الرذائل تأبى وبأنواع  
الفضائل تعبى واحرم الى كعبة محاسن النسيم ولولا ان باب النبوة استمدلتني برسالة  
خله تسفر عن بسالة تجزئه تضمن سؤالهم عما أوجب ارتحالهم وسبب قدسهم لبقعتنا  
وتوجههم لدخول رقعتنا وبما وجب هذا الاعتداء ولم يصدر منا لهم الا المحبة والولاء  
وحسن الحوار والاحسان الى البكار والصغار ومعاملة القريب والغريب بالفضل المحب  
والكرم الفنى لا يخبى ويذكرهم بالتناوش واعتنا وفي معاملات المضاربة ضاعتنا  
ويكتشف لهم في ملابسة الحرب والضرب ضاعتنا ويحقق عندهم ما عندنا من أسود  
الحرب وفوارس الطعن والضرب وأجناس الوحوش الكواصر والسباع الجوارس  
وأصناف القرائع والهابر ويتكلم بكلام يرامق مضى المقام ومناسب الحال ويوسع  
في ذلك المجال ويميز أوضاعهم وعساكرهم ويسبر عساكر العقل أمورهم وأوامرهم ويسمع  
الجواب ومافيه من خطا وصواب ويورده النسا ويعرضه علينا فنعمل بمقتضاه وينظر  
الرأى السدي فيه ما ارتضاه ونفعل على ذلك الأساس ونفعل على ذلك القياس فاستمروا  
هذا الرأى من الآراء وطلبوا له كفوا من الاكفاء فوجدوا ذبها من خواص الحضرة  
ومن ذوى النباهة والشهرة في ميدان الفضائل كروفر وفي مظان النفع والضرب خير  
وشر قد جرب في المصايد ودرب في المكاييد وهذب في المصادر والموارد ورتب في المطارف  
والمطارد ادق فضائله حسن القارة واحدى فوائده ترتيب الصبابة حلال المشكلات  
كشاف المضلات فوقع عليه لخبائره ورضى به كبارهم وصغارهم فحملة الاسد كلامه  
وجعل البسلة مبدأه والحسلة ختامه ومن مضمونهم بعد ابلاغ القصبة والاثنية النية الى  
الحضرة العلية ملك الاقيال أبي مزاحم الفضال ألهمه الله هداياه وصرف عنه ردها  
وبصره مواقع الخير وهداه واشتبه به اعداء وحفظه بالعشى والغداة وجعل عقبيه  
خيبر من مبتداه فحيط علومه الكريمة وآراءه العلية الجسيمة ان قوتنا من قديم الزمان  
ظاهره وهيبتنا باهرة وصوتنا قاهره أنزل تفقير القوارس ونكرم أصناف الاضياف من  
الوحش والطير بالقرائس ويضرب بنا فى الشجاعة والكرم الامثال ويقوم بين أيدينا  
اسود الابلال ولا عار على من فرم بين يدي الريال وقد اتصل بنا أن ملك الاقيال توجه  
الىنا بجنوده وهياق ذلك اجناس عاكروه وبثوده وما علمنا ذلك موجبا ولا تقدمنا بدواة  
تشى حربا وحربا بل ولا تعرضنا لاحد فى ملكه وملكه وعدلنا بحمد الله تعالى جارى بحار  
الملك وملكه والرايات اشارة منا ولم نشر سوى الاكبر والجيسل عنا فانعموا ويرد الجواب  
وسيزوا النظم ان الصواب قبل ان يكسر الشرنا به ويقطع جرابه ويجرح الهرب ركلا به  
ويطخ ليله اهايه ويكسر رائد الفتنة بابه فتتفاهم الامور وتتعاظم الشرور وتتلطم  
بحارها وتغور عند التاب شواظ الغيط من الاسود والظهور مع ان اعتمادنا على الله العظيم

وفوقنا على العزيز الرسيم فلما بلغ الذئب الرسالة وأدى ما فيها من شجاعة وبسالة وبين  
 الملك الافعال ما تضمنت من عظمة وجلال استشاط ملك الافعال وتغيرت لاضطرابه  
 الاحوال وقطر من تلك القبول الى قبل ظلم جهول وبدار اليه من غير تدبر ولا تأمل  
 في الامور وتشكر وقال اذهب الى هذا المعتمد على كلامه الرائد في غفلة منامه وقل له متى  
 ما رست معركه الشجعان او صادعت رجال الميدان واثنى لك طاقة بمادة الجبال ومن  
 أين تعرف مقاومة الافعال فاستيقظ لنفسك فعن قريب تحل برمسك واستعد للجنود  
 لا قبل لك بها فستشاهد ما لم تسمع من ضربها في حربها فلقد اناك عسكر القضاء وبوده  
 وليطمئنكم سليمان الافعال وجنوده فليرقن الغمام وليستأسن الحرائر كالاماء  
 وليبدوسن الاطفال ولتبرهن منه الاتسكاد والاتكال وليظهرن انار الدمار واليوار بمالك  
 من عمالك وما كن رديار وليفعن بولاياك ما فعله بمالك الاسلام السار وانت بين امرين  
 وبخير النظرين اما ان تطيع امرنا وتقاد وتسلم اليك ما يسلك من بلاد واما ان تتحارب  
 طرق القراق والقرار وتجومنا مضبا للذباب وتنتهي عن طريقنا بجمعك من كلاب وذئاب  
 وقد بلغنا في النصيحة بعبارة اتانا الصيحة واقولنا النصيحة قبل انشاء النصيحة فوصل القبل  
 الرسول واذى هذا المقول فتشوش الاسد وداخله الغيظ والتكد فاراد الايقاع بالرسول  
 الظالم الجهول ثم قال وعن ذلك عملك وقال لولا ان عادة الملوكة ودرب السياسة المملوك  
 ان لا تنهاج الرسل ولا تصبغ عليهم السبل لقاتلتك على كلامك القبح بما يجب من العج والنج  
 ثم التقى الى الثعلب وقال يا ابا الحصين ما عندك في جواب هذين التصيين قال الثعلب أنت  
 الاغلب هذا القبل أقوى دليل وأوضح سبيل على عدم عقل القبل وان فكره وويل  
 وبصيرته قد عمت وطرق هدايته قد خفيت وانه غوى واضل قومه وما هدى وكل من  
 اعتمد على قوام وحوله واستحلى غرور فعله وقوله فقد نزل وزل وفي عقد البلاء وحل  
 وهذا الجاهل الضعيف الكفيف الثقيل الجثة الخفيف قد اضطررنا في عينه فسيرى منا  
 حلول حينه وكل من استخقر واستخف بعدوه فسيعدم حلاوة هدوه وسيحرم مواصلة  
 مرجوه وقد قالت الحكماء الاخيار والعقلاء ذوو الاعتبار واولو التجارب والاستبصار  
 لا تستخقر السقم والنوم والدين والعدو والنار فالملك اعزقه نصره واعلى مناره وقدره  
 وسلط على الاعداء قهره لا يلفت الى هذا الكلام ولا يترزع لهذه الاوهام ولا يتخفى من  
 جهامة الافعال فكل ما هم فيه باطل ومحال بل يعتمد على افعه العزيز الجبار ويصني نية  
 بالعدل والخير مع الكبار والمغار ويقوى جناحه على الملاقاة وقد واثقه النصر وآتاه  
 ولاغاه السعد ولافاه فان هو لا يعتدوا على ولايته واتواها فسينزل افعه تعالى عليهم جنودا  
 لم يروها فكم من مستضعف حقير صدر منه بالحيلة امر خطير وبخس التدبير ومساعدة  
 التقدير تم له امر كبير وناهيك قصة القاهر مع رئيس الحارث وما فعلته انخلته الى ان  
 قتله فسأل حيدره عن تلك المأثرة فقال بلغني أيم النقيس انه كان رئيس ضيق العطن  
 خيس له زوجة ذات صيانة ودين وامانة لم تزل تجنب النجاسة وتتعالى العقبة والرزاة  
 وله دجاجة تبيض على الدوام فيسرق يعضتها بوراشد وهم ينام فاذا افتقد الرئيس يعضه

طالبهم فوجته ففعلوا ما رأوها ولا تعرفوا أخذتها في أولها سببا ويوجهها ضربا ولا يصدق قولها ولا يرحم عولها في بعض الأحيان رأت المرأة الجرذان وهو يجرب البيضة إلى البحر وقد بلغ بهم باب وكره فدعت بعلها لتريه الذرة وفعلها فعمل برأه ساحتها وعمل على راحتها واعتذر لهما وطلب القارة وحقق عليها وأعل المكيدة ونصب للقارة دون البيضة مصيده فلما رأت القارة الشريك علمت أن ورامه الدوك فشعرت بما وضع عليه فلم تتقدم إليه إلى أن زار الجرذان أحدا فأقربه من القبران فلم يجد شيئا يضيقه فاعتدته إلى الضيفاء فخرجوه وأرأس من البيضة سعاد وأن دونها خوط القناد وكان الضيف الغر لا يعرف هرام بربر فعمله السفة والحرص والشره على أن قال أنا أخوض هذه الأهوال وأرد من الموت حوضه وأصل إلى هذه البيضة ثم قصد المصيده فقبضت وريده ونجعت به وليده ووديده فتشككت القارة وتكذرت والتفت احتشأوها وشعرت وتأتأت موت ضيقها وبلغ جيرانها حديث حيفها فقبلت منهم واختفت عنهم وشاعت قضيتها وذاعت بليتها فلم يجدوا النار سوى أخذ النار فاخذت تفنكر في وجهه انخلاص فرائها لا تخلص من عتب الجيران إلا بالقصاص فشعرت في تقاطي أخذ النار من صاحب الدار وكان لها صاحبة قديمه عقرب خيفة لتيه معدن السموم في زبان ابرتها وطعم المنايا مودع في شوكها فتوجهت إليها وترامت عليها وقالت انما تدخر الامهات للشدايد ولدفع الضرر والمكائد واتزال الداء بساحة الاعداء ولاخذ النار والانتقام من المعتدين اللثام وقصت عليها القصة وطلبت منها زاحمة هذه القصة وان تأخذها بضرباتها القصاص ليصل إليها بين جيرانها من العتب انخلاص فاجابتها إلى ما سألت واقبلت إلى وكر القارة بما اقبلت واخذت في اعمال الحيلة فأدت افكارها الويلة إلى ان اتخذها صاحب اليبب بالذهب وتلقاها بذلك في الذهب ثم امهلا حتى ادخل الليل وشرع في ايصال الويل فانخرجت القارة ديناراً واقفه في محض الدار ووضعت آخر عند حجر القار واطهرت نصف دينار من ذلك الذهب وسرت التصف الآخر عند العقرب واسترت العقرب بجناح السكون تحت ذيل الكمون وقد عبت في زبانه ارب المتون فلما أصبح الصباح وفدى بالانحلاج وجد صاحب الدار في وسطها الديار فتفأل ببهذه دناره ولم يعلم انه علامة دمارة ففتح عينيه ونظر حواله فرأى عند حجر القار أخا الديار ففرح وطار ونشط واستطار وزاد في الطلب على بقية الذهب فرأى نصف دينار داخل حجر القار فغذبه إليه واعى القضاء عنه مما قدره اقد عليه فضربه العقرب ضربه قضى منها غيبه فبرم مكاته ولا في هوانه وأخذت القارة نارها وقضت من عدوها وأطارها وانما وردت هذه الاخبار ليعلم الملك ان حيلة صائب الافكار تفصل ما يقع له العسكر الجراد بالسيف البتار والرمح الخطار وبقليل الحيلة تم لامور الجليله فلا يهيم الملك بمجيش الافعال ويشرع فيما هو بصدده من دقيق الاستيثار وأنار جوم من الله تعالى الظفر بعدونا وحصولنا على غايه مأموما ونهاية مرجوا فاول ما فعلهم بالوهم واظهار الصولة والتخويف والارهاب بقوة الدولة فان الوهم قتال والعاقلة المدبر يحتال وطائفة القبول عدية العقول وبالوهم يبلغ الشخص مراده كما بلغ

الحمار من الاسد ما أرادته فسال ملك الاساد بيان حكاية أبي زياد فقال أبو الحصين أخبرني  
 أبو الحصين ذوالمقارن ناصر انه كان في بعض الأعصار والمعاصر حمار في مدار يستعملونه  
 بالليل والنهار الى ان حصل له الكبر ورمى بالعبر وابتل باطنه بالجوع وظاهره بالدبر وعجز  
 عن العمل وانقطع منه الامل فتركه أصحابه واعتقوه وفي بعض المرامي أطلقوه فصار يروح  
 وفي تلك المروج يسرح الى أن خرج الى الصحرا واتقرد في رياض القلا فوصل الى بعض  
 الآجام وحصل له النشاط التام الى ان صعد منه وسمي ويرا دبره وأمن وأخذ البطر  
 واستولى عليه الاشر واستخفه الطيب وطيب العيش وصار في تلك المرامي يتردد ذهابا  
 وايابا كالساعي فسدى ويلطم في شقتها ويفصل مهما احتار من مزهر خرقها وينق على  
 عادة الجبر فيجلا تلك الاماكن من الشهيق والزفير وكان في تلك الآجام أسد مخفيس يسمى  
 الشبل ابن المتأنس كان أبوه ملك تلك الاماكن قد نشأ به وهو في ساساكن شلب غريب  
 لم يكن يعرف الجبر ولا طرق معه شهيق ولا زفير بل ولا خرج من تلك الآجام ولا عرف  
 تصرفات الايام وكان أبوه قتل في الاصطباد وتفرقت عنه العساكر والاجناد فقتل  
 وحيدا يتيمًا واستقر فيها مقبلا فلما سمع صوت الحمار أخذته الرعدة والافتعار واستولى  
 عليه الهلع فقعدهن الاصطباد وانقطع وصار كلانق هرب واختنق من الفرق وغلب عليه  
 الدهش الى ان كاد يموت من الجوع والعطش وصار الحمار يتردد الى عين ما كان الاسد يسكن  
 منها سورة الظما فاجترأ بهذا على الورود وأضره الخوف والافتقار والقعود فلما  
 كاد العطش ان يقتله توجه الى العين محضوفا بالحيرة والوله فوجد الحمار واقفا عندها وأدرك  
 الحمار خوفه منها بالدها فتقدم اليه وصوب نحوه اذنبه وحلق عينيه فبدر من الاسد صرخه  
 اتبعها من يوه شخه وقال للصغار ابرئت ولاي تنى ههنا سكنت وجعل يربف وفي قيد  
 الخوف يرسف فعمل الحمار ان الاسد حار فقال بيجان جرى وبيان قوى انا في هذا المكان  
 افترق رزق الحيوان وقد اذقت احوش أرزاق الوحوش ثم اقمها بينهم واملأ جوفهم  
 وعينهم فقال الاسد اني جيعان ولي مدة عطشان فأعطني من الاكل رزقي وأقرزني من الماء  
 حتى فقال بوجه مقطب أدن الى الماء واشرب فدنا وشرب وهو خائف مضطرب ثم قال أنا  
 جائع فأطعمني وبجل ولا تحرمني فلي مدة من الجوع لا قرار لي ولا جوع فقال الحمار تعال  
 معي الى موضعي لتعرف مكاني وتقر بجرانيتك في ديواني فذهب في طريق حتى وصل الى  
 نهر ماء عميق فارداد العصور فقال الاسد الهصور هذا الماء عميق وكمن به من غريق فأجلني  
 في الذهاب وأنا احلك في الاياب فأجاب الحمار وجهه وخاص به ونقله فأنتب الاسد الاطفار  
 في كاهل الحمار وثقل عليه فلم يتأثره ولم يلتفت اليه فزاد وهمه من الحمار وقال هذا  
 راس الدعار ثم سار ساعة أخرى فرأى في طريقهما نهرا فطلب الحمار الوئوب وقال هذه نوبتي  
 في الركوب ثم طفر على الاسد وثقل عليه الجسد وتمكن عليه وأرخص يديه ورجليه فتضرر  
 من نقله وابتل بشره ثم تورل عليه وانشب في كاهله مسامير فقلبه فحلج الاسد وما ر وقد  
 ارتز فيه حوافر الحمار فقال له اثبت وألث فاحولك فحنى واحلك فقال يا اخي جرت في  
 أمري لقد اوجعتني وقصمت ظهري وكان يكفني جوعي وقلتي وضوعي وما أدري

هذا الضر والبلا من أين أقبلأ فقل لي ما الذي انشبه في كاهلي ونزات به من حافرك في ساحلي فقال هذه مسامك لطلاب الجرايات والجوامك وهي أبعون مممك لابدان تثبت كلها في عقلك حتى ترمع لك اسم في الديوان والا فالرزق لا يحصل بالهوس شابل بالهوان فقال يا اخاه اتركني لوجه الله وارفق بي رفقاً وما ارينسك وزفا ودعني بالامانة ووفر الجراية على الخزانة ولا رأيتك ولا رأيتني ولا عرفتك ولا عرفتني فاني اتقوت من حشيش الارض وخشايتها واستعدت لعدنسي بالرفق في معاشها فقل عنه الجار وتركه وسار فهو بمته بعد ما ودعه وولي يلتفت عينا وشمالا لا يتبعه وانما صورت هذا النقش لتعلم مالك الروح ان الوهم يصدر كالهم وهو عند براهمة الهند وحكام الهند احد طرق العلم وقال الله الى سلم السلم والوهم غالب على الاقبال بل هم الوهم يقتل كثير من الرجال فترجو من الله ان يخلصنا مقصودنا وتال من طالع الجد والخطم مسعودنا وان يرجع اعداؤنا بالغيبة وفراغ العيبه وهذا المثل الذي ضربته والتقريب الذي قربته انما هو مثل العاجز الضعيف مع القوى العسوف لا العسيف واما نحن بقوة الله وحوه ومساعدة نصرو وطوه فقوتنا قاهرة قائمه وصدتنا بعون الله دعائهم اداعه لم يحصل منا خوف ولا خور ولا فرج ولا جرح ولا جور فبينما بجده الله قوة لمصادمتهم وقدره لمقاومتهم فامض لامرك فكافي بك وقد رجعت قائرا تبصر بك مجبوراً بكسر عدوك مجبوراً بيسرك ثم انه اقتضى رأى أبي الضراغم اعانة الذئب الى أبي مزاحم برسالته مضعونها بصرك الله بصوب نفسك واراك عاقبة غذلك في صبح اسمك وجعلك بمن اتبع الهدى وامتنع عن موارد الردى اعلم ان علم الهند وحكام البراهمة والسند امتازوا عن حكام الاقاليم ووضعوا رقعة الشطرنج للتعليم وان واضع ذلك صور الرقعة بصورة الممالك وقسمها بالسوية وجعل لكل قسم جنسا من الرعيه ووضع له نوعا من السير لا يتعداه وبين لكل منهم مكانا لا يتخطاه وانا اخاف ان تتعدى مكانا هو مقامك وتقصديت الشاه ويقت مرامك ويتاديك فرز زين العقل وانت را حل في النقل يا ذا الهوس ماذايت القرس فتقع وانت تصرخ في لعبك بالنفس مع الرخ فلا يقيدك التدم وقد زلت بك القدم وخرجت في لعبت من رقعة الوجود الى العدم وترى تلافى الموافقات ويقول خضعك وقد رأى كلاحه وجهك شاه مات فلا تقعد على جهامة جسدك وكف عن حقدك وحسدك ولا تقصد حرم كعبة غيرك بالفسكر الويل فميمك مثل ما أصاب أصحاب القيل حين أرسل الله عليهم طيرا بأيايل ترميهم بحجارة من سجيل وتصير بعد وقوع الملاحم وصدوع المقاحم ابا حرام بعد ان كنت ابا مزاحم فلما قرأ لليل هذه المطالعه غطت حجة المجاهلية منه الباصرة والسامعه فاو اذ ان يأمر بابطاء الرسول تحت اخفاف القبول لكن راجع عقله وأحضر وهله ورد الذيب بجواب خجيب ومهم غير مصيب وقال استعدوا للقتال ومصادمة الابطال ومقارعة الاقبال ثم أمر بالعساكر فقهرزت وباسور الحرب فقهرزت وثار بغضب احى من بحر الغضا وسار بالعساكر الجراية خلا القضا فبلغ الملك المظفر أبا الحرث الغضنفر ما فعله الا كلب فاستشار الثعلب فقال اعلم ايام الملك وقال الله شرا منهم ان الاقبال لا يعرفون الا المصادمة والاندفاع من واحدة في المخاصمة

وليس لهم في الحرب حراب الاخراطيم والانياب لا يعرفون الكز والقر ولا يعرفون بين  
 النصب والجر ولكن بعض الصاكر له في ذلك معارف ومناكر منها المواجهة والمنافهة  
 والمصارعة والمقارعة والمدافعة والمماثلة والمخاطلة والمخادعة والمناوشة والمهاوشة  
 والمعامشة والمهارشة والمكافحة والملاطمة والمطارحة والمرامحة والمرافسة والمرامسة  
 والممارسة والمهاكسة والوثوب والمساورة والروثان والمصادرة والاحتسار والكبد  
 والاعتسار للصيد والربوض في الكمين والنهوض من ذات الشمال وذات اليمين وكل  
 أرباب هذه الملاعب وأصحاب هذه الخارق والمذاب في عما كرام موجودون مجتدون  
 ومن أبطال التامة ودون معدون فلا يمتن ترتيب كل في مكانه وإيقافه بين أضربه واقترانه  
 وتعيينهم ثم تعيينهم وكان بالقرب من ميدان النطاح وموضع جولان الكفاح وهو قرية  
 قفراء وأرض غبراء انهم يما جارية وعليها جسر وقطار عليه فاقضي رأي الاسد والفكر  
 الاسد أن يطلق قوائمه الميالة على البرية ويترك رافيه الصاكرهم طر فادروا بمخفيه ثم انهم  
 عبروا تلك المياه وصفوا العساكر الملائكة فقدموا امامهم الثعالب والكلاب وكل  
 سريع المجي مخيف الذهاب وصقوا وراهم الثعالب والثور واليهود والبيور ووقف الاسد  
 بين الاسود في قلب الجنود بعد ان عي الاطلاب وعرف مقام كل من القرائص والاجلاب  
 ثم ان الثعالب ونظراهما دخلت من الأفيال وراهما وصارت تزوغينها وتلاعب على عينها  
 حينها وتعلق بأذيالها وتثبت بهراقيها وكمائها فزاد حقهم ونار قلقهم وتقدموا  
 واصطدموا وحطموها واضطرموا ونار الحرب اصطلوا فثار منهم البيور والبواسر وهارثهم  
 القور والبواسر وهارثهم الاسود الكواسر ثم ولوا امامهم مدبرين وقصدوا الطرق الخفية  
 عابرين قصور الأفيال ان جيش الاسد قفر وجنده انحطمت واقكسر وان عسكرهم غاب  
 وانتصر فخطموا بواحدة هجمة متعاضدة وهجمة متعاقدة وصدمه متأكده ففي الحال  
 ارتدوا وفي الاحوال ارتطموا وقطع دابر القوم الذين ظلموا ثم كرت عليهم الاسود والثور  
 واليهود وسائر السباع والثعالب والضباع فوقعوا في تلك القرائص وقوع الجباع على  
 الهرائس وعاقبهم معانقة الاحباب للعراس وأكلوا وذبحوا وحمدوا الله تعالى وشكروا  
 ومن بعد ما ظلموا انصرفوا واظهر العدل للفق مناره وظهر سر قوله عليه الصلاة والسلام من  
 آذى جاره ورثه فقد آذاه والله لا يهدي القوم الظالمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على  
 سيدنا محمد خير خلقه وآله وصحبه أجمعين

### (الباب الثامن)

في حكم الاسد الزاهد وأمثال الجمل الشارد قال الشيخ أبو المحاسن من هو لجرعة القضل  
 أحسن حاسن فلما رعى الملك الجليل والقبيل القضييل ما جرى بين الاسد والقبيل من القاتل  
 والقبيل والتهجر ذلك الى الضرب الويل وعلم ان عاقبة الظلم وخيمة وخاتمة التعدي والطمع  
 مشومة أمر رؤساء المملكة وزعماء السلطنة بالكف عن الطمع وتجنب الحين والمهلح  
 ومعاملة الاهل والجار بحسن الخلق والجوار وانتشار ذلك بالاشهاد في الولايات والاقطار



فان العاقل من اعتير بغيره وكف كفه عن اذاه وضيره ونشرهما استطاع من موافق احسانه  
 وخبره وعدى عن التعدي والعدوان لاسيما اذا كان ذا قدرة وامكان وتحكم في الفقراء  
 والضعفاء وسلطان فنهض الحكيم حبيب وقبل ارض العبودية بشفاه التأديب وقال  
 وبلغنى أيها الملك الفضال مما يطابق هذه الاحوال انه كان في بعض الازمان وازر  
 الاسكان سلطان الحيوان أسد عظيم الخلقه جسيم الشفقه جليل المحارم سليل  
 الاكرام قد بلغ في الزهد الغايه وفي الورع والعفة النهايه مع حسن الاوصاف والشمائل  
 وكرم الاعطاف والفضائل قد جمع بين الهيبة والشفقه والصدق والصدق وسورة الملك  
 وسيرة العدل وسمة القمل وشيعة الفضل هيته بمنزلة بالرفقه وعاطفه مدموجه في  
 الصوره قد عاهد الرحمن بالكف عن اذى الحيوان وان لا يريق دما ولا يتناول دسما  
 ولا يرتكب محرما يتقوت نبات القفار ويقوم الليل ويوم النهار يرعى في دولته الذئب  
 مع الغنم ويشام في كف ضمامه وكفالة ثأمنه التعلب والارتب بعد حر الحرب والحرب في ظل  
 الضال والسلم كما قبل

ولي البرية عدله فتمازجت • أضدادها من كثرة الاناس

تصنع على ابن الماء المصقول • يحصى اشواقه الصبا ما خلت كاس

وفي جواره دوسة كثيرة الثمار غزيرة الانهار نصيرة الازهار راقية الماء والكلأ فائقة  
 النشور والفا شائقة النشور والهوا رياحين طرية ومر وجهان بهيه ومقاصفها نهميه  
 فكان الاسد ذوالزهد اذا اطال اجتهاده وأراد أن يريح نفسه من مشاق العباد  
 يتوجه الى ذلك الروض الاربض والمرج البهي الغريض والمرعى الطويل العريض  
 فينتزه في نواحيه بسرح سوانم طرفه فيه ويشغل صاحبه لسانه بتسبيح خالقه ومنشبه  
 فيبهاه في بعض الاوقات يتجشئ في تلك المضراوات صادف دبا عظيم الجسم طبع الوسم  
 فقبل الارض بين يديه وذكر انه أقبل لينقي اليه وانه قد مع باوصاف عدله ومكارم شيمه  
 وفضله فقصده ليتشبع باذنيه ويتنظم في ذلك خيله ورجاله ويرزق في خلصته باقي عمره بممتلا  
 بارز مرسومه ونافذ أمره فتلقاه بالقبول وادقبال وشمله بالفضل والافضال وقال له طب  
 نفسا وقرعنا لقب زينا ووقيت هينا فأتطم في سلك خدمه وانهم في بحر كرمه  
 واشترط عليه ان يحق عن بلوم الحيوان ولا يتعرض لاذاع طارو ولا انسان فاحتل ذلك  
 بالسمع والطاعة وسار على سنن السنه والجماعه ثم بعد مدة يسيره قصده الاسد مسيره  
 وخرج يسيره على يارك وحوله طاقم من العساكر فلقى بجلاضل الطريق وتادم عن صاحب  
 والصديق ونسبه الجلال وتركة الرفيق فبادر اليه جماعة الاسد وهو ابتضيه بالناب  
 واليد فانهم كانوا لشدة القرم الهبت احشاؤهم بالضررم فناداهم الاسد ويلكم كفوا  
 وعن التعرض الى ايدائه عفوا لتلاصيحهم من الكبد ما احباب صاحب كسرى ذي الايد  
 من كسرى الماخروج مباحالى الصيد فقبل الجماعة الرغام وسألو الامام عن بيان ذلك  
 الكلام فقال ذكر ان كسرى اراد يوما الاصطيد فركب في جماعته وأهل طاعته وسار  
 على الصباح وهو في نشاط ومراح وانبساط وانشراح فصادف رجلا كره المنظر مشوه

الخلفاء اعور قشاشهم بطلعته وتعوذ من رؤيته وتظهر من صباحه وتكدر صفواته سراجه  
ثم امر به فضرب ولولا مداركه الشفاعة لصلب ثم تركوا سار نحو صيد القنار فغاش الصيد  
واقتصه من عسكره عمرو وزيد ورجع مسرورا فرح محبورا وأدركه المساء فصادف ذلك  
الرجل ملتقا بكساء وكان ذالبا بصحج وعقل رجيع ولسان فصيح فأبى كسرا ونادى  
بكسرى واستوقته بعدما سلطقه وقال أيها الملك العادل والمالك الفاضل أسألك بآله  
الذي ملكك رقاب الامم وسكرك في طوائف العرب والجم انتم على برد الجواب وبينى  
الخطأ من الصواب فانك عادل حكيم فاصل كريم فوقه بعسكره واستصتت لغيره وقال  
هات مقالتي وقل ما يدالك فقال بملكك ذا الأيد كيف كانت أحوالك اليوم في الصيد  
فقال على أتم ما تريد لقد حصله السادات والعبيد فقال هل حصل في أمور السلطنة وهن  
أو خلل أو في الخزانة المعسورة نقص وقل قال لا بل أحوال السلطنة مستقيمة وديم  
الخزائن داره مقبلة قال فهل ورد اليوم من الأطراف خبر يؤذن بشؤم واختلاف قال  
لا بل الجوانب مطمئنة والثغور من الأعداء والمخالف مستكنة قال فهل أصاب احد من  
الخدم والاصحاب والخلع والحشم مصاب قال بل كاهم بخير آمنون من الضرر والفسير  
قال فلم ضربتني واهتني وعلام كسرتني وطردتني قال لان التصحح بمن شوم وهذا امر  
مشهور هالوم قال سألتك بآله الذي يتقلب في مواهبه اينا كان اشأم على صاحبه ان انصبت  
بك وأنت نصبت بي فانت أصبت الذي ذكرت وقد علت محل بي ومع هذا فاعلمت وعبت  
على الصانع وذلت عما ودعه في من اسرار وبدائع فانه لا اختيار لي فيما طرني عليه ولا  
مدافع ولا حيلة فيما قدره علي ولا ممانع واسمع ما قلت بعدما صلت في اهانتني وجلت  
لقد كان قصدي أن اسود على الورى \* بقدره وظرف كمل الخلق بارع  
ووجه يفوق البدر والنسج بهجة \* فعا كفى تقدير ربي وصانني  
ثم خطر بالبال هذا المقال فقلت

وددت لو أني أحسن انطلق صورة \* واكمل من بدر الساهر وطالع  
فأبدعني نقش المصوره كذا \* ولا صنع لي فيما بي الله ممانع  
فتنبه كسرى لكلامه وأمر به اعزازه واكرامه وتداركه ما فرط منه باحسانه وانعامه وانما  
أوردت هذا المثل لئلا يكون هذا الجمل مثل ذلك الرجل لانه قد تصحح بي فلا يرى أبدا  
مكروها بي بل يرى الخير ويكنى أذى الغير وكذلك كل من هو عندي ومنسوب الي  
من خول وجنودى ثم دعا ذلك البعير وسأله عن جليل أمره والحقير فأخبره انه تاه عن  
أصحابه وانه من بعد يتعلق بغرز ركابه ويلزم خدمة بابه كاصحابه فأكرم منواه واحسن  
مبتواه ومأواه الى ان صار من أكبر الخدم وذاخول وحشم ورأس الندماء ورئيس  
الجلساء وأمن التكد والبولس ومن حتى صار كالعروس فحسد الدب لعظم الحب  
وعزم عكره على القائه في الحب واشتد ذلك اليرم الى كل لحم الجمل القرم فأخذ يضرب في  
ذلك اجناسا لاسداس واحتوشه في قضيته لسوطيته القلق والوسواس فلم ير أوفى من  
افساد صورته واطهار سوسريته فيهلكه ويكيدده ويفتنه ويبيده فيصل منه الى

ما يريد ويغير بكمه الحسد ويصلح من شره ما فسد ويروح منه ما كسد فأذى ففكر  
الى ان يغري به الاسد فاختل بالجلل وابعد بالعمل وقال له في صدك كلام على كفه منك  
الام ولكنك لست موضع السر لانك لا تعرف هرامنير وانت ساذج ساكن سليم الضكر  
والباطن وقد قيل الجمافة في الطويل ولولا وفور شفتي وسنوي عليك ومودتي ما هفت  
لثبلكمه ولتركتك من التيسر في ظله وقالت الحسكة ذروا المسارف لا تنفخ سرك الى  
طوائف منها سليم القطر ومنها مد من الخمر ومنها الكثير الكلام ومنها المرأة والغشلام  
فانهم ابدوا محل الاسرار وانهم يشنونها بلا اختيار وقد قيل كم انسان اهلكه اللسان  
وكم حرف اذى الى حنق قال الجمل وقد اترفه مكره ودخل يا بني انا لتحقق شفتك  
ومصدق ومصدق واعرف محبتك ونصحتك ومودتك وأنت لا تحتاج في تجربتي الى دليل  
فلي في صديقتك زمان كفتي طويل وأنا اركد قولي بالايمان واعقد على ما نطقه الى الجنان  
ولا تفروبه لجناد ولا حيوان والشخص اذا لم يعرف منه ما يراد فلا فرق بينه وبين الجناد  
واذ كرما قلت في درب ابنك

ومن كان ذاعين ولا يصبر الذي \* امام فهدا والضرب سواء

وذو الجمل خير من عقول علوه \* سراج ولكن ليس فيه ضياء

ثم انشأ أيمانا غلاظا اهدى النايغ فيما يسع منها احتفاظا ولا يصدى منه لاما ولا فاء ولا ظا فلما  
وقص الدب على جوابه وربطه بزمام تدبيره اختل به وقال تعلم أيها الصديق المبين ان ملكنا  
في غاية العفة والدير واعلى درجات العباد والزاهدين قد نعظم نفسه عن الطعوم خصوصا  
عن الدماء واللحوم ولكنه في ذلك كله غير معصوم فانه قد تربى بلحم الحيوان وتغذى باقتراس  
الاقران وتعود رضع الدماء وتطعم سرته على هذا الفداء وترهدها ما هو تكاف وتصف  
وتصف وتغفقه مكابر وتورعه مصابره ولا يلبث نفس ان تنهل خاسيتها وتجذب شهواتها  
اليها ناصيتها وتطمع الى ما رزها وتجميع الى مركزها وقال الله تعالى فطر الله التي فطر الناس  
عليها لا تبدل خلق الله واذا كان ذلك كذلك فاحتفظ لنفسك واحفظ نصيحتي وأمسك  
وتفكر احوال غدا في أمسك فانك في محبة الاسد على خطر عظيم وخطب جسيم فلا  
تفعل عما قلت لك ولا تظن انه لن يعقلك فداخل الجمل من هذا الكلام انور ولم يبق له  
طاقة ولا مصطبر ثم نبهه التوفيق ونخل في هذا الامر الجليل ففكره الدقيق واستحضر رايه  
في امره وأجال فداخ فكره وقال الدب المشوم يا بني فأي ضرورة دعت الاسد الغشوم  
حتى تغف عن كل اللحم قال الا لا اشك في دينه ولا ارتاب في حسن يقينه ولكن ربما  
تعود المياه الى مجاريها وتعطى القوم باريها وتتحرك النفس الالهية والشهوة التي طالما  
اقت صاحبها في بلبسه لان الانسان بل سائر الحيوان على ما يقتضيه الكون والمكان  
دائرا مع اختلاف اخلاق الزمان فان الزمان كالوعاء والشخص فيه كالماء فيعطيه من  
اخلاقه ما يقتضيه من كدره وصفاته ولهذا قيل لون الماء لونائه وقد قيل الناس بزمانهم  
اشبه منهم بآبائهم وناهيك يا ذا الكرامات ما قبل في المقامات  
ولما دعا الدهر وهو ابو الوري \* عن الرشد في أثنائه ومقامه

تعامت حتى قيل اني اخوعني \* ولا غرو ان يخذوا انقي حذو والده  
 والامد في هذا الاوان ماش على ما يقتضيه الزمان وان الزمان يقول ويرجع الاسد الى  
 خلقه الاول أما بلغك ياذا القنطة الحسية قصة الحائك مع الحسية قال لا ورب البرية  
 فأخبرني عن كيفية تلك القضية قال اذهب الا فاك ذكر ان حائكاً من الحائك كانت له  
 زوجة تفعل شمس الافلاك صورتهما لمعه وسيرتهما يبعه فشم زوجها ورائحه ما هي  
 عليه من القبايح وخاف ان يؤدي الى التضحية فطاب تحقيق ذلك لبوصلها الى المهالك  
 فقال لها أريد بضعه لاجل بضعه فاغيب اياماً بالبرية لثأته كثيرة فارصدى بابك واسدى  
 حجابك واحفظي من الشر جنابك فقالت يت أنت رئيسه ومثلي قعدته وعروسه أتى  
 بحوم حوله فساد فأدرك سوقك قبل الكساد وجهزه بأسرع جهاز كانتوجه الى الجواز  
 فسافر من غير مراه ثم رجع الى البيت في خفيه واختبأت السرير لينظر ما يجري من  
 الامور فبادرت الى النار ونفخت واسرعت الى الطعام وطبخت وخرجت تدعو مراهها  
 وقد هيأت طعامها فخرج زوجها من الخفاء وأتى على الطعام المهيأ ورجع الى مكانه ونام  
 بعد أكله الطعام بخاتم المرأة بحريتها وقصدت الطعام لخصيتها فصادفت يدها الحسير  
 فعرفت ان البلاء نصبت السرير فاخذت تطلب الخلف من ذلك المقصر واتفق ان الملك  
 رأى مناماه له ولكن نسي هيمته وحاله فقصه من يخبره برؤياه ويعبره له فنادى في الوري  
 يطلب لنامه مخبراً ومعبراً ويقا تلك الفاسية على حيلة انخلاص دأته وفي بصير الافكار  
 حائرة سمعت المنادى يتنادى في كل نادى من يدل الملك الهمام على معبر المنام فله مزيد  
 الاكرام والانعام العام فسارعت المرأة الى باب الامير وقالت قد سقطت على التلحير انى  
 زوجها حكياً بتعبير المنامات عاجلاً لكته يتعزز وعن تعبها يتعزز فلا يقوه بالتعبير الا بعد  
 ضرب كثير وان ليس له في ذلك ظهير فأرسل وراهم وأكرم لقاءهم ثم قال بعد اكرام اوصله  
 ووعده بالانعام وصله رأيت مناماً راعنى وفي الحيرة والفكر أضعافى فدع عنك الاحتشام  
 واخبرني عن ذلك المنام ثم عبرنى فقد اخبرنى أنك حبيب لله ولى فقال يا مولانا الملك أنا  
 في الجهل منهمك حائك فقير ليس لي من العلم تقير ولقد كذب على من نسب العلم الى  
 والعين تعرف العين انا من ابن وتعبير الرويا من ابن فصدقته ولا في كلام استوثقه  
 ومصدق قول المرأة فيه وأمر يا صاله ما يشكبه ثم طلب المقارع وشدوا منه الاكارح  
 وضربوه ضرباً عسفاه الى أن كاد ان يتافسه فنادى الامان الامان امهلنى ثلاثة ايام من  
 الزمان فتركوه وأمهلوه وقبضوه واطلقوه فصار يدور في الخراب ويتضرع تضرع  
 النائب في ثلث الايام وقد باقن بحصول الجاه دخل الى مكان خراب وأخذ في البكاء  
 والانتحاب فنادته حية من الثقوب مالك تعجب يا ذا العقوق فأخبرها بما حاله وما جرى  
 عليه من نكاله فقالت ماذا يفعل لي من الانعام اذا اخبرتك بما رآه الملك في المنام ثم قضت  
 عن تعبها مسك الختام قال أكون لك عبداً وصيغاً وأعطيك بما اعطى نصيغاً قالت ان الملك  
 رأى في منامه أن الجوى يطير من غمامه اسودا وغور وفهودا ويور وأن السماء في ذلك غور  
 وتعبير هذا المنام والله العلام أنه يظهر في هذا العام للملك أعداء كواسر وحساد جواسر

يقصدون هلكه ويريدون ملكه ويطغى باركيدهم بمياه سيفه ويقيمهم من رحيق  
فتوحه كسات حنوفه فكشفت غمته ثم أصلم لباسه وجمته وقصد باب الملك ونادى غير  
مرتبك وذكر المنام وعبره ووعده السلطان بالنصر وبشره فذكر المنام وحققه واعتقد  
عليه وصدقه وأمره بألف دينار وصار له عند الملك بذلك اعتبار فأخذ الذهب مجبورا  
وانقلب الى اهل مسرورا ثم اقتكرها اشتراطه مع الحيه فابت عن الوفاء نفسه الشقيه وخاف  
ان تقاطبه بخصمتها او تنفضه بخصمتها فلم يرأوف من قتلها وسد ذريعة سيلها فأخذ فلتها  
ورام بذلك مخلصا وقصد ما واهها ووقف فناداها فخرجت مسرعة اليه وأقبلت بالوداد  
عليه فرأت العاصبيته فعلت انه ناكث بيمنه قوات هاربه فضربها ضربة خائسه  
لكنه جرحها وعمد الى نفسه فقتلها وتركها وذهب فائرا بالذهب فاتفق ان في العام الثامن  
راى السلطان مناما أطلقه وعن نومه ارتقه ومن شدة اهواله عمدا الوهم من لوح خيال  
فدعا لهبراهمه وداليه وقصص حاله عليه وطلب منه صورة المنام وما يترتب عليه من كلام  
فاستقوله الايام المعدادات وقصد رئيسة الحيات وناداهم جعلا ووقف في مقام الاعتذار  
نجلا فقالت أى غدر كيف استحليت ماضى من فعلك ومر بأى وجه تقابلنى وتخطأب  
وقد قدمت عطى بعد ما خلصتكم من المعاطب وقابلت احسانى بالسوء ولكن غدرك بك  
يبرء فقال عفا الله عما سلف والصدقة بيننا من اليوم فوثقت ثم انشأ أعيانا انه يبدل  
الاساءه احسانا وأنه لا يجنون ولا يمين فيما يقع عليه العهد والعين بل يعود الى العهد  
ومهما وقع عليه الاتفاق لا يمازجه خلف ولا تفاق فقالت أريد جميع الجارة لا كون  
بها فآثره ولها حائره فاجابها الى ما سألت وعاهد على ذلك فقبلت وقالت رأتى الامام  
في هذا المنام ان السماء تنطر قردة وغيانا ونعالب وجردانا وتعبير هذه الرؤيا وكلمة الله هي  
العليا انه في هذا العام والشهور والايام يكثر الصوص والعباريون والمكره والطاررون  
ويظهر فى العساكر كل حوسودما كرو وشيطان داعر ولكن صولة الملك تنقهم وصواعق  
سيفه تصعقهم فامر ع الى السلطان وخبره بما رأى في منامه وعبره فقال بالحق أتيت هذا  
الذى كنت رايت ثم امره بجائزة سنينه وخلعة بيته فصار في عيشة مرضيه وحياة تنبيه  
وسلك طريقته الدينية فلم تلتفت الى هه هذه القويه ونبت هذه الحية الحيه وقال يكفها منى  
كنى عنها فلا تطلب منى ولا تطلب منها ثم ان السلطان راى في المنام في ثالث الاعوام  
مناما آخر ونسبه فارسل الى المعبر فقصه من يم الهتم ما غشيه وسأله عما رآه وطلب منه  
تعبير رؤياه فطلب المهلة كما كان وأحاط به موج الهتم من كل مكان ولم ير بذا من  
معاودة الحيه فانأها وبه من الخياء كسبه وناداه بصوت خاشع ووقف في مقام التذليل  
الخاضع فخرجت فرأته فزجرته وزأرتة وقالت يا خائنا يا كذاب يا ناقض العهد يا مرناب  
يا قليل الحيه يا كثير البذاء يا ضيق الوجه يا حقيق النجس ترى بأى لسان تقاطبى  
وبأى وجه تقابلنى وقد خلت وقتلت وفعلت فعلتك التى فعلت فقال لم يبق للاعتذار  
بجال ولا للاستقالة مقال وما ثم طريق الامام ذلك بالافضل فان افضل نعمت الاحسان  
وان رددت فعذر ذلك واضح البيان وهذه المرة الثالثة لا تكون بينم احاسنه ولا عهدا ما كنه

وأشهد الله وكفى به شهيدا أني بعد لا اتقصر لعهودا ولا أحل محايضا عقودا فقالت  
لا أخبرك بشي الآن تعهد لي ان تعطيني جميع ما تلعني وتكف عا وقع منك من الخطا  
فسمع مقالها وأجاب سؤالا فقالت رأى الملك في منامه كأن الجوار مطر من نعامه ماملا  
القضاء من خرافه واغنامه وتعبه هذا المنام انه يكون في هذا العام من الخير والانتقام  
ما يشمل الخالص والعام قطيب الاوداء وتصلح الاعداء وتطبع العصاة وتذعن البغاة  
ويوافق الخفاف ويكره الحب والمواقف فاحفظ ما قلت لك فقد حلت مشكلك فتوجه  
بصدر منشرح وخطر مطمئن فرح وقص المنام وعبر ما فيه من الاحلام فطار الملك بالفرح  
وتم سروره وانشرح وأمر بالجواري فصب عليه وبالأموال فانها أتت اليه فتم تلك العطية  
والخلع السنية وقصد وكرامته ثم وقف وناداه وقدم اليها كل ذلك وأعطاها وشكرها  
احسانها وتفضل جميلها وامتنانها فقالت له الحيلة اعلم يا أبله انه لا عيب عليك ولا ملام  
فيما جئته أولا من الاثم ولا ما ارتكبه من العداوة والمين في العامين الاولين ولا فضل  
لك في هذه السنة على ما قبلته من الحسنه فان ذلك العامين كما مضى علي قران النصيب  
فكان مقتضى حالهما قساد الزمان والعداوة بين الاصدقاء والاخوان ووقوع البغضاء  
والشرور والحنث والخلاف وقول الزور بغريث على مقتضاها ما حسب امر تضاهما  
والناس في طبايعهم وياهم اشبه بزمانهم منهم بآبائهم وهذا الاوان قد انصلح الزمان  
واستقام الطالع وزال الحسد والتقاطع واقتضى الزمان الصلح والصلاح والموانقة  
والفلاح فثبت على موجهه وتثبتت بدله مذهبته فغذم لك وتصرف ببارك الله لك فيه  
فلا حاجة اليه ولا يدلي لتقلبه وانما أوردت هذا المثل ايها الجبل لتعلم ان الزمان لتقلبه في  
الدوران يوقع بين الاصحاب والاخوان ويبين بين الاعداء قاصوا والخلان والاعداء المجهدون  
كان قد زهد وتزلزل من اخلاقه ما عهد فيمكن عوده على حاله الاولى فلا حزن له في كل  
حال اولي وهما ان قد اخبرتك ومن سوء العاقبة حذرتك وعلى ما وصل اليه فكري اطاعتك  
وفرح محبتي وشغفتي عليك اقتضى اقضاء هذا السرايك ومن انذر قد اعذر ومن بصر  
فما قصر قال الجبل يا أخي فترك هذا المقام وتروح وتقدم من في خدمته نستريح قال الذب  
الجاحد اذا كان هذا العابد الزاهد الراكع الساجد الذي قد تنف عن أكل اللحم  
وليس له دأب الاغاثة المظلوم قد عفا عن الدماء وقبح باكل الحشيش وشرب الماء لا تؤمن  
غائلته ولا تعقد خاتمه قال اي تفتول وعلى من يكون المعول والى نذهب وفيين نرغب  
قال الجبل فكيف يكون العمل فلقد ضاقت بنا الحيل وتقطعت بنا السبل لا طريق للمفر  
ولا قرار للمستقر فانه كرا الدب طويلا ثم رأى رأيا وبسلا وقال اري الرأي السديد  
والفكر المقيد ان تبادر الاعداء قبل وقوع النكد فتقصده بما يقصده ولا تؤصله الى  
ما يعقده فالعقل يقتصر في عواقب الامور ويقيس بغيره السرور والسرور ويستعمل  
الحزم واذا قصده امر ابعصم العزم وناهيك قضية الشعبان مع ذلك الانسان قال الجبل  
اخبرني عن تلك القضية ومن ذلك الانسان وما تلك الحيلة قال ابو جعد الخبيث بلغني من  
رواة الحديث ان شخصا من الصيادين كان مغرما بصيد الثعابين يتسبب بصيدها ولا يبالي

بكيدها فبينما هو يسعى اذ صادف انفي شرها ناجز كما قال الراجز

ارقت ظمأ ذنقي عض لثقت \* أمر من صبر ومقر وحفظ

وقد أثر فيه الحرب بالمرق وهو انتم في مكان منطبق فاستبشر الحقا برؤيته وقبضه من  
عقبه فليبق التعبان من رقدته الا وهو من الماوى في قبضته فقاوت وامتد وارتمى  
فاسبل بعدما كان اشتد فظن الصباد انه مات وان مراده منه مات قحرق لذلك وتالم وناسف  
عليه وتضرم وحرق عليه الارتم وربما من يده ثم دار في خلد ان في بطنه خزنة يمينه  
مشرقة مضيه فاخرج الشفرة وقصده ومد لتيضعه يده فلما تحقق الارتم ما عزم عليه  
وصمم خلدعه وخنله وضربه فقتله وانما ذكرت يا أيها أيوب هذا المثل المضروب لتحقيق  
ان المبادرة الى اهلاك العدو أقر للعين وأجلب للهدوم من قوت القرصه وقمع في غصه واى  
غصه وهذا الاسد ان غفلنا عن انفسنا ابادها وقصد ما رها وفسادها ولا يشدنا اذ ذلك  
الندم بعدما زالت القدم وتحكم في وجودنا من مخالفيه العدم فقال الجمل اعلم أيها  
الرفيق الصديق الشقيق ان هذا الملك آوانا واكرم مشوانا ولم نشاهد منه سوءا ولا من  
ظلمة يمانه آتسنا ضوا ولو قصد اذانا ما وجد دافعا ولا مانعا وقد علم انه ترك الاذى  
وكف عن الشر والبدا تعفالا حقوقا وتكرما لا تنكفا واختيارا لا اضطرارا وجبرا  
انكسرتنا لا اجبارا وأما افعالي المخصوص فلم أرو منه الا الجسل والقضل الجزيل  
والاحسان العريض الطويل فلاى شئ اشرع في اذى نفسى واكثر صافي حدى ولم  
يظهر لى عنه اماره لا بقتض ولا بدلالة ولا بإشارة فضلا عن سباق أو سباق بعده وانما لومت  
كدا ما قصده باذى ولا رديته بردا ردى والصوفى ابن الوقت لا يتقيد بكيد ولا مقت  
فان قصدى بعد ذلك ينشأ أو تعرض لى به لاله وضرب لا يعنى معه الا التفويض والتسليم  
والتوكل على العزيز العليم مع الى لا قدر على مقاومته ولا قوة فى دفع مصادمته ولا طاقة  
لكسر انايه ومخاليبه ولا خلاص من أسراك اساليبه غير أنى وان كنت مفزوبا الى التفضل  
لادع من يدى ذيل التوكل فبالتفويض يحصل النجاة وبالتوكل يظفر بالصلاح كما جرى  
لذلك الصلاح مع الذئب والشجاع حال التوكل الى الله تعالى والانتطاق فبالا بوسله  
ايضاح هذه الكلمة قال ابو صابر باغنى من احد الاكابر ان شخصا فلاحا توجه الى  
ضرورة صباها من غير رفيق ولا حامل سلاحا فبينما هو فى الميдам سائر صادفه ذئب داعر  
خاتل خائر فقصد له يكسره فقروصعد الى شجرة فترصد نزوله وانظره فتحماله بغوله فالتصمر  
وعن ضرورته المحصر ويثاقه فى تلك البليه وقعت عينه على حية رديه ذات قرون  
صاعده وهى على بعض القروع راقده فزادهمه وأحاط به لومهمه فاستقر بين  
بليتين والمقصودى دوائى داهيتين ذهبتين فلم يرأوفق من التوكل على الله والاعراض عما  
سواه فاعتمده متوكلا عليه وفوض اموره اليه وبينما هو فى تلك الشدة وقد بلغ ضره شدة  
واذا برجل مقبل من القلا وعلى عاتقه عصا فقصد له الذئب من قريب فلما رأى السلاح  
فروله كلاح فترل الفلاح من الشجرة وأزال الله تعالى همه وضرره وانما اوردت هذا  
المثل لئلا تعلم ان الله نعم المتكفل فأنخرج هذا الوسواس من القلب والراس ولا تترك

ولا تهمل تلقا ولا تخلف الحذاء إذا رايته قبل ان تصل الى المخاضه ولا تنهم لامر ما وقع  
فان ذلك من شر البدع فان قصد نابسه فاقه بكافيه ويكتفي بنابسه وقوته فيه قال الدب  
ذو الضرب هذا رأى القاصر في النظر العاجز في الفكر فاما ذو الفكر الثاقب فلا يفقل  
عن العواقب فكل من قصر عن العواقب نظره ولم يزد في الامور فكره فهو كمن تعلقت  
النار باهوائه والتفت لاجرا في دياه وهو مشغول عن اطفاها فمساها في كسف أيمانها  
فلم يلق الاوقد نشبت وأعضاؤه بالنار التفت فماذا تصيده الا فاقه وقد صار حرقه قال  
الجليل يا اخي اتق من محالك وعالج فساد تصورك وخيالك وانظر قوة جلدك وكيفيه حالك  
انما هي من صدقات الاسديت وجبه في دمي وعظمي ثبت كيف أجهد نعمة او اريق دمه  
وانا غرم صدقانه وغبان نفقائه ورفيق حضرته وعشيق منته معاني لو نلت عهد  
فقطعت ما قطعت وعزمت على مناوشته ما استطعت اما وعيت في معاني ما رويت  
هي العفاه تنكبر أن تصادا \* فعاند من تطيق له عنادا

تريد صيد العقاب بفرخ القراب أم تقنص الذئب بجرو الكلاب وتبني بالقرود كسر  
الفهود أم بالسنان تصيد الاسود ولا والله لا اقصد ما اذا ولا يطاوعني قلبي على ذلك أبدا  
ولو فعلت ذلك لبيت في دماري ونواب ديارى وجدهت أننى يكنى وبحثت عن حتى  
بطلق وبوزنت يدي راسي وقطعت قدى بناسي وقلت يا صبي مقلتي واحتفظت ملك  
الموت مهيتي واصرت من كبر المعتدين وافسدت ديني ودينى والله لا يحب المقسدين  
فاطوعنى هذا الكلام وارجع عن مفاوضتي بسلام ولا تشكك به جناك ولا تحرك به  
اسنانك وكان بالقرب منهما وكفراره وقد سمعت ما جرى بينهما من عبارته ووعت كلامهما  
وماداريتهما من كل منهما فلما رأى الدب المرید أن كلامه للجليل لا يفيد امساك واحتشم  
واخذته في ذلك التدم ولكن حل من الجمل الحال وأثر فيه هذا المقال واستولى عليه من  
الاجال ما اذا الى الهزال وصيره من الاتصال كئلال وذهب ما كان عليه من  
النشاط ودأخه الهم والاختباط وصار كل يوم في انخراط ولم يزل بين نضو وزانح ورازم  
ونازح فتجيب الاسد من حاله ولم يقف على سبب هزاله وكان عند الاسد غراب مقدم على  
الاصحاب هو وزيره ومعقده وصاحب أخباره وعضده فعرض عليه حال الجمل وما شاهده  
منه من وجل وقال أنا عفتت عن أكل اللحوم ورضيت من العيش يادى الطعوم وهذا  
أمر قد عرف واستقر فبال هذا الجمل لا يأخذه مقر فأريد أن تعرف حاله وتخبرني صدقه  
ومحاله فتوجه الغراب الى منزل الجمل وقد اخلص في القول والعمل وسأله عن حاله  
وموجب هزاله واتصاله وما سبب هذا الزوج والرزوم المؤدى الى التزوج فما احار  
جوابا ولاذ كخطا ولا صوابا فصار الغراب يرتقبه وحيث ما توجه يستقبه ففى بعض  
الايام كان الغراب على بعض الاكام رأى الجمل قد أقبل الى الماء ليطفى بشر به سونة القلما  
ففضى الغراب واقفى ظهره الى ان قارب به ولكن خلف صفه فسمعه يقول بعد ما شرب وقد  
رأى السميكات في الماء لا الحمد يارب ما أرحمك وطوبى ليكن يا سمعان لامن رئيسكن  
تخفن ولامن هيته ترجفن لامله يهولكن ولا سلطان يقولكن ولكن البكا على الجمل



الذي ضاقته الحيل قد وقع في درود البلاء ولا يهتدى الى طريق النجاء بل ولا يدرى  
 عاقبة امره الموهل الى ماذا تول الى الفرق والتداهيه أم الى التجاهة والسلامة ثم اخذني  
 الانتصاب الى ان أبكي الغراب فلما رأى ابو القعقاع هذه الاوضاع قضى من الامر المجاب  
 ما يشيب منه الغراب ثم توجه الى أعد الثمري وعرض عليه ما جرى بتفسير المشتري  
 فتشوش فـكـره وتشوأمره وضاق بالهم صدره وقال أنا كفتت عن الشر والبشره  
 وعففت عن ذلك كل لم يرفى ولم أره وتركت القرم والاذى وقطعت نفسي عن لذيذا التقذا  
 لبأمنني اصحابي ويأمنني أجباني فإذا لم يستقر خاطرهم ولم تطمئن على محبى سرائرهم  
 أى قائدة في الحياه وكيف اخلص في حرم الموتى كدر العيش الى مصفاة وكل ملك  
 لا تصفوه رعيته ولا ترمخ في قلوب جنوده محبته كيف ثبتت سلطانه أو يساعده عند  
 الشدائد اعوانه انما ذلت جهدي وطاقتي وتثبتت بأذيال الصلاح على قدر استطاعتي ولم  
 يبق الا التضرع والاستسكانة والتخضع الى مقلب القلوب وعلام القيوب ليكشف هذه  
 الغممه ويصلح لي هذه الامه ويجلو عن جبين الحق بهيم هذه الظلمة ثم تضرع الى عالم الاسرار  
 ليطلعني على حقيقة هذه الاخبار ثم أمر باجتماع جماعته المقيمين على محبته وطاعته وعرض  
 عليهم هذه الاحوال وطلب منهم استكشاف ما فيها من الاحوال وقال اعلوا اني امننكم  
 من مخافتى وبذلت لكم بدل عني لطافتي وقد حققت مرأى ومصدمت كلامي وعرفت  
 اخلاقي وشدي اعلاقي كل ذلك لطيب خواطركم وتصفوى سرائركم ولم أفعل ذلك بجزا  
 ولا خورا ولا نهاونا ولا ضجيرا وانا الا أن أمركم بواحدة هي أجل قائنه ان لا تكتموا عني  
 شيئا تكرهونه مني بل أوقفوني عليه وأرشدوني اليه ثم أجهدوا اني امنعه عني فان فيكم  
 اجل محبوبي من اهدى الى محبوبي وقد قال سيد الانام عليه افضل الصلاه والسلام  
 اللهم أبلغه افضل النصايات عنا من عشنا فليس منا وانما اوردت هذا الكلام في هذا المقام  
 بحضور الخواص والعوام على سبيل التحذير والاعلام والتذكير واقسم بالله العلي الكبير  
 اللطيف الخبير الذي منه المبدأ واليه المصير لم يكن في خاطري من احد حق ولا حسد ولا  
 همس بخاطري الا اذا ولا تكذب وهانا قد اخبرتكم وباطلاحي امرتكم فلم يبق لي ذنب  
 يستغفر منه ولا لكم في الاخفا مما يعتذر عنه وان الله تعالى لا يعذب بضلال الاسافل بل  
 يهب للاعلى الاراذل فإذا فسد الرأس تغيرت الناس غل الباس ولقد قال خالق البرية  
 وبأمرها واذا أردنا ان نميتك قسرية امرنا مترفها ففسقوا فيها فقام الحاضر ون في مقام  
 العبودية والولاء وبسطوا ألسنتهم بانواع التناء والدعاء وتادوا بـكـلمة واحدة متفقة  
 من كده حاشا الله ما علمنا عليك من موء ولم تزل تطيب على تقصيرنا ونأسو ونستزبدل  
 عفوكم كل عارنا وتكسو وكان هذا الكلام لا كابر وقد اجتمع البادي والحاضر وأبو  
 جسد المفق فيما بينهم حاضر قادر على هذا العمل ان الاسد شعر بنى من جهة الجبل  
 فاستدرك فارطه وصلى سبيل المفاطه ثم احتلى بالاسد ولم يكن معهما احد وقال كان  
 مولانا الملك وقاه اقشهر المنعم أحسن بشي أو جب تقرير كلامه لطائفة جنده وخدامه  
 وأنا عندى كلام لم يطلع عليه أحد من الانام ولم أجد لملك بحضور الجماعة لانه ربما

لا يقصد الملائكة الاذاعة ولا يمكن في اخفاؤه وقد آن ابدائه فاعلم أيها الملك الهمام كفاك  
 القشر اللثام انه كما يستحق العالم الجاهل كذلك يزدرى الجاهل العاقل وذلك لتصور فهمه  
 وعدم علمه ومهما أحاطا الخادم عربة مخدومه وزاد علو قدرته في معلومه ازداد في قلبه  
 وجوارحه مقدر تعظيمه واستقرت هيئته في قلبه ووروجه وصارت كؤوس خشية تتادمه  
 في غيوقه ومبوحه وقد قال رب الارض والسما اعلم بحشي الله من عباده العلماء وقول  
 النبي عليه الصلاة والسلام انا أعرفكم بالله واخشاكم لله اشارة الى هذا المقام وكلما  
 ضعفت معرفته انطامد بالخمود قلت قيمته عنده وهذا امر معلوم ثم اعلم يا ملك اعظم ان  
 الجبل الطويل الامل قد اغتر بالمك حين كان في ذرى امنه سدك واحسن اليه غايه الاحسان  
 وصار في عدم الوفاء كالانسان وحصل له من سورة غضبه الامان بفهل قدره وقسدى  
 طوره وقد قيل

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته \* وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

فوضع التدى في موضع اليق بالعلی \* مضر كوضع السيف في موضع النداء

وقال الله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وكل نفس لا تختم الجبل وحوصلة العصفور  
 لا تسع لقمة القليل وانهيك ما قد قيل في الاقاريل عن حماقة كل طويل فلا جرم فسدت  
 دماغه حين حصل فراغه وتطاوت نفسه في مسراها الى اشياء لا يمكن اقتضاها ولا يتقوه  
 بهامس ولا يرضاها لان ذكرها قبيح والكاتبه ابلغ من التصريح فلما سمع الاسد هذا المقال علم  
 بيديته العقل انه زور ودع حال ثم ارسل الى الغراب وذكر له هذا الخطاب ليعي خطأه من  
 الصواب ويبين القشر من الباب فلما اتى الغراب الى حضرة وجلالته هذه القول على  
 مرأه فكرته قال له ضحك المبارك في حل هذا المشكل لا يشارك فانه حلال المشكلات  
 موضع المضلات وأما ما فلا تسع هذا الكلام ولا أقبل في الجمل الملام فاني اعرف  
 واضعه ومسكنه وصبره وطاعته واخلاصه وقناعته وانه صادق في محبته مخلص في  
 عبوديته واعرف ان خوفه من الملك غالب على رجائه وانه مع ذلك مقيم على سبقت وقائه  
 وعقود عهوده وصفائه ولو اراد الذهاب بلذهب بسلام ولا في وظيفته قيد ولا في وتعبه خطام  
 ثم قال الغراب والغالب على ظن دوى الالب ان هذه القنن أصلا واصلا واللب لانه قد  
 تقرر وتحقق واتفق كل حكيم موفق انه اذا انقل باقل بحق عن عاقل اسدى بالاحسان  
 اسامة فلا يصدق فالملك لا يبادر في هذه القضية حتى يتبصر الامر عن جليته وحاشا ان يفرط  
 في خدمة الخالصين من غير ان يتدبر امورهم يقين ويحتلي بعبد الجبل ويتحقق منه اصل  
 هذا العمل بعد استعلاج خاطره وتطبيب سريره وضمانه فاستصوب الاسد هذا الفصل  
 واختلي بالجبل ليوقف منه على هذا الاصل وسكن جاشه وازال بلطيف الكلام استيحاظه  
 وشكر في خدمته مساعيه وطلب بلاطفه مراضيه ثم طلب من الجبل تنصیل ما بلغه من  
 جل واكدر قوله بالايمان انه لو صدر منه تقصير ونقصان ولو كان منهما كان فانه قد عفا  
 عما عفا ولا يكدر من عيشه ما عفا ولا يميز قريق حاشية وفانما يلحقنا ولا يتقيد به قوائمه ولا  
 يطالبه ابدان لانه فليطعمه على جليته الحلال وليذكر ما وقع منه من اقوال وافعال فاقتكر

الجبل في معاهدته مع الدب وأنه لا يفتنى سر ذلك العديم اللب وكيف ينقذه من غضي بكرة  
 شب وقضاء غمره صب فقال ان قلت اضمت صاحبى وان سكت قصرت في جاني ثم اختار  
 كتم الاسرار ولولاه طريق الاحرار والوفاء بالعقود وعدم نكث اليهود وقال أسعد  
 الله مولانا الذى بوجوده أحيانا انى اتفكر في عواقب الامور وانظر في تقلبات الدهور  
 واخشى سطوات السلطان وأخاف من حوادث الزمان فلا ازال من هذا الخيال في  
 اتصال وهزال الى ان صرت الى هذه الحال فان كان هذا ذنباً يوجب العقوبة فان لمزاته  
 عن خاطري فيها معوبه وهذه او هام لا يمكن دفعها ولا يكلف الله نفساً الا وسعها قال  
 الاسد فهل اطاعت على ما يوجب ذلك او يدل على الالتقاء في الممالك وتضييق المسالك من  
 حركات افعالي أو من ثقلات أقوالى أو تقلبات أحوالى أو نقل اليك ناقل من جاهل  
 أو عاقل فالعلم الجبل عن الجواب واطرق فلم يخطئ بخطاً وأصواب فقال الغراب لا يصيبك  
 الا الصدق وكشف اسرار الريب عن جبين الحق وكان حاضر هذه القصوى خلداً عسى  
 وهم عنه غافلون وعسى اسقاه ذهابون ففي الحال توجه الى الدب وقال صورة ما جرى  
 بتفسير المشتري فلم الدب انه اقتضى وأمره انقص فنهض وما قعد ودخل على الاسد فرأى  
 الجبل مطرفاً لا يلوذ منطقاً فقدم لسان اللسان وخطف كرة البيان وسابق بالكلام  
 خوفاً من الملام وقال بلسان طلق كلام فاجر محتلق اعلم ايها الطويل الالبم انك لو اسكت  
 عن كلامك القبيح في وقتك القسيح لكان أصوب وأحسن وأجيب لكن لما فهمت  
 بالعبر واتيت بأدى الكبر وصادت القضاء والقدر وخنت لى نعمتك وقصدت اهلاك  
 الملك بقبح شينك ازال الله سترك وأبدى أمرك وفضلك وقصصك ولطم اغزى كبحك  
 لاجرم جرمك حبسك وانعمك العظيم اخرسك فاهيت الضرعام من هذا الكلام وشاب  
 الغراب من هذا الامر المشاب ووقعوا في الاضطراب والشك والارتباب واشتبه  
 الخطأ بالصواب وقالوا ار هذا الشئ بهاب فقال الجبل لا دب يا فتى الدب يا قليل النصفه  
 وعديم المعرفة وأحمى افالك وانجس سفالك وانجس بتالك انظرنى خائفاً من كلامك  
 وخطابك عاجزاً من ملامك وجوابك اما كفى انى قصدت ستر عوارك واطفاء نارك  
 ومفكرى تلافى قضيتك واتخاذ لمب فتنتك واهما دشراد مصيبتك وعلى تقدير التسليم  
 وانى فهمت بالكبر والامر العظيم اكنتم معك منفرداً ام رأيت بيننا احداً فان كان بيننا  
 احداً فاضره الى حضرة الاسد فانى ارضى به وبما بين ولا دفع لى فيما يشهد به ولا مطعن  
 وان كنت انت وحدك فامنك عن نصح الملك ومذك فانت اذا اما حائن واما حائن وهذا  
 امر محقق بائن ولولا ايمانى التى ربطت به الساقى لكنت أظهرت البرى والجاني ولكن  
 تخلينى الى الحكم والسكون ألقى وسيظهر الله الحق ويهمل والباطل موله ثم يفضل  
 ودالله مالك مثل مع المسكين الجبل الامرأة البصار لما اغلقت باب الدار قال أبو الحرن  
 الغصوب اخبرنا يا أبوب كيف كان هذا الحديث لتطلع على هذا الفعل الخبيث قال  
 ذكر رواة الاخبار انه كان رجل فجار له زوجة تميل الاقار وتكشف فمضى النهار كلنها  
 الدنيا تخدع بملامح صورتها وتصرع بروائح سيرتها فكانت كل قد زوج بها وهو تعبان

انساب الى الاخذ ان انساب السبعان فنقض السبل بانسراح في عناق وشرب راح  
الى ان ينضجر الصباح ثم تنق عانده فلا يثب الزوج الا وهي عنده واقده فقطن في  
بعض الاوقات لتعلها وراقب ليله خيال سئلها فترقد في القراش وذهبت لطلب المعاش  
فنهض ورامها النجار واوصد لما خرجت باب الدار واستقرت هي وصاحبها وزوجها  
مستيقظا راقبها فلما عادت راجعه وجدت الابواب مائعه فطرفت الباب من غيرا كثران  
واكتئاب فناداها يا حاتنه اذهبي حيث كنت كلمه فقالت استر هذه الذنوب فاني من  
بعدا توب فقال لها لا والله الرحمن حتى تقتضي بين الجيران فقالت الموت اهون من  
الفضيحة فاعتزلت هذه القبيحه وانا اسقيا ودود بالله الرب المعبود الى أتوب ولا أعود  
ثم املت عليه ونصرت عليه فلم يفتح لها بابا ولا رد عليه اجوابا فقالت والله اللطيف الخبير  
ان لم يفتح الباب لاني قد تقسى في هذا البير ولا رمينك بضيل بين الحقير والجليل ثم عدت الى  
بئر كبير وطرحته في نك البير ثم اخفت عن الباب لتنتظر ما يبرزه القضاء من العذاب فلما  
سمع زوجها خطه اطرق قهقرا نائما تلك التي فاستدر وفتح الباب والى نحو البئر طفر ولم  
يشك ان تلك التي التي تقسمها في الطوى فغاص الى البير ذلك الرجل الفرير الا وقد  
دخلت وفي وسط الدار صلت ثم اوصدت الباب واستغاثت بالجيران والاصحاب  
واحكمت الزناج وأوقدت السراج وملأت الدنيا بالعباط واخذت في الهياط والهياط  
فاجتمع الجيران لينظروا ما هذا الشأن فقالت هذا الرجل الظلام يتركني كل ليله حتى  
انام ثم توجه الى الزواني ويدعي اقامي القلق واعاني واقطب في أدنى وانجاني فاخذ  
الرجل يحلف باقده ذي الجلال ويذكر لبعض من حقيقة الحال فتارة يصدق واخرى يكذب  
وهو يبرم صدق منهم ومذنب فلم ير الا في عويل وصياح الى ان ظهر تباشير الصباح فغصرا  
الى القاضي واختصما وشهد بعبثة الرجل الصالح والعلمه وأظهر الله الحق وثبت على  
المرأة الغيبانة والفسق ولولا ذلك لذهب البري غلطا واقلب جواب الحق الصادق خطا  
وانما أوردت هذا المثل لتعلم أي الملك البطال خيانة الحب وبرامة الجبل والرجل اذا هجر عن  
فعل السبعان يثبت بجبال الشيطان ويستعمل مكر النيران وتظهر هذه السكاك  
ما وقع بين صادق ومصدق وفاسق وبغداد وهي قضايا جليلة الابواب طويله الذبول والاذناب  
قد دونت في مجادة لابعها هذا الكتاب فسكر الريال في هذه الاحوال ثم أمرهم ما الى  
الاعتقال وكان الملك حين ذكي كنيته أبو الحصيد واسمه ذكي فتسلهما واحتفظ بهما  
فلما استقر في قصة الحصيد واستقرأ أمرهما تحت اذيال اللبس توجهت القارة التي كانت  
سمعت سر مناجاتهم واظلمت من اول الامر على حكايتهم الى السجان وهما في أضيق مكان  
وسأله عما اذا آل اليه امرهما من شان فاجبهما بما هما وبه عاقبة ما لهما وما له ليس  
عالم من المظالم منهم ما وانظالم فقالت القارة أسألك ياذا الشطاره والذاك والمماره اذا  
ترج لاحدهما الجانب وتبين الصادق والكاذب وتبين المرضي عنه والمغضوب عليه  
نطاعني على ذلك لا تغتر اليه قال السجان القارة لقد فهمت عنك بالاشارة وأدركت من  
لغوي العبارة انك اطلعا على هذا الامر وقر فاجليا بين نمره والجور فان كنت شمت من

ذلك روائح فبادري باده تلك النصائح فان قولك مقبول ولك لفضل لا الفضول ولا  
تقصدي به هذا الارشاد الامصلحة العباد وكشف الغممة وبراءة الذمة وردع الظالم  
وخلص ذمة الحاكم قالت الفارسة وانما لا افسد الاصلاح ذات البين وشملها بعاطفة الملك  
بحسب بصيران كالمحين ويرتفع التكدر ويحصل رضا الاسد ويحسم الضرر والمضير وتضم  
عاقبتهم ما بخير وايضا فاني سمعت من العلماء وضبطت من نصائح الحكماء وقالت ذرى  
الآراء انهم قالوا اياك والتكلم في امور الملك بيضا او سوداء وابن بنت الجرد مع ملك  
الوحوش الاسد قال السجاني لا تقول ذلك ولا تستخفري بجدواك وماترين في فتواك  
ودونك القول الصادر من نظم الشاعر الماهر وهو

لا تحقرن الرأي وهو موافق \* حكم الصواب اذا أتى من ناقص

قاله وهو واجب لثبتي يقتنى \* ما حط قبحه هوان الناقص

وان النصيحة كالمسبل والحق يصدع كالاسل فالعسل يعطى حلالة ذوقه سواء كان في  
صحاف الذهب او في رزقه وقاصد الصواب والنصيحة ومن اغراضه دفع القساد وصحة  
يحاطر بنفسه وماله ويراقب ما فيه حسن ماله وافضل المعروف اغاثة الملهوف سمعت  
في المثل السائر افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وهذا الطور عند ملوك الجور فكشف  
وملكا عدل الحكماء وناصر دين الاسلام متعف بمكارم الاخلاق والشم ومعاملة الكبير  
والصغير بالراحم والكرم فان كنت تدورين بجهة الاتفاع أولك على قضايا الدب والجل  
اطلاع نقوى وانصى وتولى تطلعي كفاهل الوزير المتخف مع كسرى في حالة الغضب  
فما لت الفارسة هذا المثل واخبرته قال أبو المصنف من السجاني ذكرته كان لا نوشر وان  
زوجة فاقت النسوان ينجل قدها الاغصان وخدها البدر حيث لا نقصان كان ابوها  
من السلاطين وملوك الاساطين وبان انوشر وان قتل اباه واخاه واتخذها لنفسه  
واصطفاها وكان مشغوقا بجمعها مضوقا من شربها لثلاثه كرتسها فيستولى طلب النار  
عليها فلم يزل مضرا من افعالها مراقبا قلب احوالها فانفق انه كان جالسا معها على  
السرير وحولهما من الجوارى الحسن كل يدوم من رطلي غرير فتاقت نفسه اليها فزيد  
ووضعها عليها فنظرت الى الجوارى فرأت أعينهن اليها ناظرة فصارت بين طرفي الانقياد  
والامتناع حائره وكانت قد سمعت من أبيها ما رآته من أقاربه او ذويها معنى ما قيل

واني لاسخبي من الترجس الذي \* يراقبنا في أقبل من أهوى

لخطر يالها انه اذا استخبي من عيون الترجس وهي جامده فكيف لا استخبي من عيون  
انسان في مراقبته غير اراقة فقلبت عليا الخبر وان جدع الحلال آف القدر فانك كنت  
من كسرى وزادها الحياء والهبة انقيادا وكسرا بخديج ابقتة اليه فانقلت منه ما  
استعصت عليه فوقع عن سريره العالي وعلا خلقه القمري العالي وتبسم بعض تلك الجوار من  
غير اختيار فاضطرب لما اضطرم فيه النار ونذ كرما كان توهمه من أخذ النار وقادرم قلبه  
للمخار فدعا وزيره الكبير ودفع اليه ربة السرير وأمر ميازيها ان تنقشها واسكنها في  
ومسها من غير مراجعة ولا تشاغبة ولا مدافعة فحملها الى منزله ووقع في صعب الامر

ومشكاه ولم يردا من امضاء مرسومه وامتنال أو امر بمخدومه ثم تدبر في المال ونادته  
ربة الجبال مهلا أم الوزير الناصح المشير ذو الرأي والتدبير هيسق في اخطأت وعن  
مرضاة الملك ابطلت فاذهب الذي في بطنى المودع من الملك ولجئنى قلابا من انك تستشير  
فانك ناصحه ومشير و ان كان لابد من قتلى واستعزال رأى على تلى وتلى فاستهله الى ان  
اضع ثم تلك الام وتبقى التسبع فانه كان يعطى التذود والاموال ويطلب الولد في ظلمات  
الليلك ويدعو بذلك ربه ذا الجلال فعرض الوزير على الملك ذلك فاني واستعمل في ضروب  
ضربه احد عباده وترقى فنيا فعرف ان اخلاقه ناثرة وانه لابد ان تطفا تلك الناثرة فاذا  
برد قلبه وهمد كربه يطالبه بالفرع ان لم يطلب الاصل وبعد القطع لا يمكن الوصل  
كما قيل

طوى الموت ما بين وبين أحبتي \* وليس لما تطوى المتبة ناشر

ف رأى الوزير الزاى في التأخير فادعها عند الحرم وسلان في الحزم رأى القويم وجعل  
نفسه لها وقاية الى ان أخذت مدتها النهاية فوضعت ولذا ذكرنا غصن بان عمرا فقام  
الوزير بتريته واصلاح رضاءه واغذيتة الى ان بلغ سبع سنين وهو كبدرا لافق المين  
مرهبا باللال مغذى بالكمال فكانه فيه قبل

جبين تحمار الثمر من لمعانه \* وقد يغار الفصن من حركاته

وخسدت على الله لست مشها \* ولا مشركا أضداده في صفاته

رى مهجة المضى باسم لحظه \* فنام على سلا وهو في سكراته

فركب كسرى في بعض الاوقات وخرج بصطاد في بعض الجهات فتبعه العسكر وصار  
كالخيل اذا انقر ووقع كسرى في ناحية عن العسكر منفردا فصاد في غزالين بسوقان ولدا  
ويذكر ان في ذلك القاع ما قاله عدى بن الرعاع

ترجى اغنى كان ابره روقه \* قلم اصاب من الدواة مدادها

فهجم عليهم ما ودنا اليهما فلما قصدهما تركا ولدهما فقوى السهم الخفيف فهو الخفيف  
الضعيف فلما رأت امه السهم داخلها الولد والوهم فقصدت للسهم دون ولدها واستقبلت  
نصل كبد القوس بكبدتها فأراد اطلاق السهم من الكبد ليصيب به شجر أم الولد  
فاعترضه الفحل بسدره وتلقاه دون شجرها بنصره وجعل نفسه وقاية لأم ولده وقدا همتا  
بروحه وجسده فتذكر كسرى ولده وامه وضاعف حزنه عليه ما همه ونغمه وتذكر ما سلف  
منه في حق زوجته وما عاملها به حين وقع من الغضب في سورة وتأمل ما قالته في حق قره  
مهبته وما اجاب في ذلك الى ان وردت الى المهالك وقال اذا كان هذا الحيوان  
الباعث المائق حتى حقيقته برحمه كحماة الحقائق فلم يفعل ذلك الحيوان الناطق ثم فاضت  
دموع غفيرة فرمى القوس والسهم من يده ورجع متفكرا وعلى ما فرط منه متفسرا  
ودعا الوزير الناصح الجبر والمستجير وذكر له ذلك التمسك وما رآه من الغزالين والولد  
وتحرق على قدس خطيته وتالم لاصاب قلعة كبده فدعا له الوزير وقال الصبر نعم النصير كان  
قد سبق منى اشارته ولكن المقروط اولى بالخسارة الصديق الصادق والرفيق الموافق يقول

ما صنع نعت لم يسمع والتبديت المنافق والحسد والمعادق يقول اردت ان اقول ولكن  
تركت الفضول ولا حيلة للملك والوزير فيما جرى به قلم التقدير ثم دعا له وانصرف وبقي  
جسدا من الهدايا والتعف والبس ابن الملك انقر لم يوس وجهه زامه كما يقبض العروس  
واضاف الى ذلك من المراكيب الملوكة والتلذذات السلطانية وأقبل بهما اليه وعرض  
كل ذلك عليه وقال يا ملك الزمان انما رأيت هذا اليوم في ذلك الاوان وعلت ان الندم يبيح  
من الرأس الى القدم وما قد قدمت اليك من الخلف الدر مع الصدف والورد والزهر  
والفضن والقر والقرع والتجر والشمس والقمر متعلقة به ما ومتعه ما بك وحوس  
من الاسواق منيع حرمك وجنابك فانجبر بذلك كسرى ونال بشرى وبسرى وطاب سيرا  
ومسرى ومصر صدره وانشرح وانغى عليه من شدة الفرح وانشد

قطع السرور على حقه \* من عظم ما قد سرني ابكائي

يا عين قد صار البكاء عادة \* تبكين من فرح ومن احزان

ثم أمر ببساط السرور وجلس في النشاط والحيور وانشد

أهلا وسهلا باني \* جادت على بجهتي

أهلا بها وبوصلها \* من بعد طول الهجرة

ادرا المدام وغنى \* أهلا وسهلا باني

ثم اغاض خلع الانعام والرضا والاكرام على الوزير وشكره حسن التدبير وارتفعت عنده  
منزله وتضاعفت في الارتقاء مرتبته وانما أوردت هذه الامثال لتعدي على هذا المثال  
فان كان عندك ما يزيد الشك والاعتباط ويحق الحق ويميز الاخلاط فان في ابدانها من عظمه  
ونعمة على الملك جسمه شغل في ذلك العيش الهني وتزقي به الى المقام السمي السني وان  
اشرت النصيحة فقد شاركت انفا في الافعال القبيحة قالت القارة ما أدق ما قلرت واحق  
ما شرت لا ترد للعقل في حصه هذا النقل ولكن من اناق الرقعة ومن يقبل القارة حق  
تطلب الرقعة فلا اناق العير ولا في التغير واذا من مبدأ أمرى وطول أمرى في زوايا  
الجهول انحرز من فضلات الفضول لالحببة الملوكة في صورة جميلة ولا في طريقة السلوك  
سيرته لئلا يمتدح ولا يمتدح واصدق اسماء القويستة فكيف اصبره صدقه وقد ابا سيد  
العرب والهم معدن اللطف والكرم والمبعوث بكارم الاخلاق والشم على الله عليه وسلم  
قتل في الحال والحرم فلوطابت مصاحبة من فوقى نلرجت عن دائرة طوق وصيرت نفسي  
ضخمة لناظرين وهزأ الناس اخرين خصوصاً ملك الاسود وسيلطان الوحوش من القود  
والفهود ورحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره ومن أعجب العجب ان يجي من  
الشوك العنب ولو علمت ذلك لكنت كفر ذلك ذميم هالك ادعى رياسة الممالك ومن  
أحسن الامثال ما يقال ان السلطان لا ينام بمنزلة الحمام البعيد عنه يطلب قربه والمناخل  
فيه يشكوك به فالائق بهما ان لا اشغل بالي الخالي بما لا يليق بي ولا بما مثالي وحيث  
أشرت على باداء النصيحة وبيان الحاله القاسدة من العصية طلبا لمرضاة الملك وصونا  
لخاطره عن الامر المشبه المشبك والسكر المررب المرتبك فانما مثل مرسومك وأودع

ذلك معلوم بشرط ان لا تذكرني بشقه ولا تنشر الى اعمى بنكرة ولا معرفه فعاذه اعل  
ما اشترطت فحدث لسان القول وبسطت ثم ذكرت ما جرى بين القبط والجل من فصول  
وقررت براءة مساحة الجبل بالقول والمتقول فلما انقضى لاني الحصة السجان نزاهة عرض  
الجبل وان القبط هو الذي اغرام على قصد الاسد وجعل ويحقق ذلك بالبرهان القاطع والدليل  
الساطع توجه الى حضرة الاسد واخبره بصلح من الامر وما فسد وانه انما تأخر عن  
منعة مخدومه ليعمل الى ما في جيب القبط من مكتمومه فلما تحقق اليث ما في هذا الامر  
من صلاح وعيث ومن هو الصالح من القبط والجبل والطالح أرسل الى الغراب وعرض  
عليه هذا الامر الهجاب وطلب منه الارشاد الى هدم ما بناه القبط من الايقاع وشاد فقال  
الرأى عندي ان تجتمع العساكر وتتادى الليالي والحاضر ويحضر القبط والجبل ويعرض  
على الجميع هذا العمل فاذا ظهر الحق واكتشف سحاب الباطل عن بين الصدق وتبين  
الظالم من المظلوم وتعين الصالح من المثلوم يرى رأيك الى عدم ما يقتضيه وبسلك ما يأمر  
به ويرتضيه ويجري على كل منهما ما يحكم بتنفيذه ويمضي به بحيث لا ينقطع في ذلك عزان  
ولا يتصاف عليك فيه اثنان فلا كان ثاني يوم أمر الاسد بجمع القوم واحضار الجبل البري  
والقبط المعتري فحضر الكبير والصغير واجتمع الامير والوزير ثم علا الملك على السري  
واثنى على الله العلي الكبير وصلى على البشير النذير الشاهد السراج المنير ثم ذكر ما همم من  
هذه القضية المغمه وذكر فضل هذه الامه وماله من رقة وجلاله وانما لا تجتمع على ضلاله  
ثم قال ما تقولون في رفيقين شقيقين صديقين لم يكن بينهما سبب كالحه ولا موجب  
منارعة ولا محامله سوى المحبة الملية والمخاله والمودة الصافية الصالحة يمتان في فراش  
ويستعيان على حسن المعاش حسداً أحدهما رفيقه وخان من غير سبب صديقه وسعى  
في ارافقه ومعه وجوده بوجوده غداً يجب على هذا الحاسد المنافق في عمله القاسد  
الطالب ترويح باطله الكاسد وقصد ذلك البري الصالح الغافل السري والسعي به الى  
الحكام والقائم بسببه في الاثام وارتيك هذه الجرائم وتعمل مثل هذه العظام  
فأحاب الجمهور ان من أكبر الكبائر قول الزور وقد قال رب الكائنات ان الذين يرمون  
المحسنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم وان مرتكبه  
الاثم استوجب العذاب الاليم ومن هو هذا الجري الكذاب المعتري الذي يرتكب مثل  
هذه الامور الهائلة والكبائر الوحشية اقاتله وانعظام المؤذية الغائلة خصوصاً في مثل هذه  
الدولة العادلة ولاي تنهى يؤخر جزاؤه ولا يحسم دأؤه ولا يضرب ولا يشهر ولا يؤمر  
بالمعروف في هذا المنكر قال الاسد كذبوا بما قلتم محاضر وليعلم الغائب الحاضر حتى اذا  
وقع الاتفاق بين الاصحاب والرفاق وارتفع في ذلك النزاع والشقاق واجمع على ذلك  
العقل والسمع فعلائقه ما يقتضي السياسة والشرع فاتبوا امر وطهم وكتبوا بذلك  
خطوطهم فغضب ذلك طلب الاسد ام راشد واقامها في ذلك الحفل الحاشد واستنطقها بما  
تعلم واستشهدها على القبط بما جرم فشهدت في وجهه بما سمعت ووقت بذلك خطها  
وضعت وزكاه الحاضرون وشهدت بمقتها وزهدا الناظرون واتفقت الكلمة من



الكلمة على صدقها وحقيقة نطقها فتهال وجه الجبل بهذا القول والعمل وظهرت على صفحات وجه الحب القديم الدين والحب علامة الاتكسار والفضيحة والخسار ولم يسعه إلا أنه أذعن واعترف أن لا دفاع له في الشاهد ولا مطعن وأنه قد أجستم وطلب العفو والمكرم فغسد ذلك غضب الريال ولم يبق للعفو مجال فزأروا وقر وغضب الغضنفر وهمز وجر وظهر من اشتداده الزبد ومن عينه الشرر ومن شمائل حوكاته مضيات القضاء والقدر ونعوذ بالله من غضب الملوك خصوصاً على الفقير الصعولك ومن أحاطت به أوزاره وقلت أعوانه وقلت أنصاره ثم أمر الأسد بالحب أن يلقى من البلا في حب وإن السباع تخشوه والضباع تنوشه ففي الحال من غير أهمال ولا تأن ولا أمهال نهشته الذئاب واقرسته الكلاب وقطاطقته الثور وتناقضه اليبور والتقمته السباع والتمته الضباع فقطعوه وبضعوه ووزعوه ومزعوه ومزقوه ومزقوه وخرقوه وخرقوه ومزقوه ولم يكتفوا بعظمه وأهابه حتى لحصوا من دمه يابس ترابه وكان قد اشتد بهم القرم فاطفأوا بلحمه ودمه بعض الضرم وزال عن أبي أيوب الضر وارتفعت منزلة ذلك الحر وضاعف الله تعالى على برائه ساحته أنواع الحمد والشكر وفائدة هذا المثل الجارى بين الحب والجبل معرفة فضيلة الأمانة وخطمة المكر والخيانة فان الله تعالى غير مضيع أهل ولا يهين المكر السبي إلا بالله كالمثل

لبناء هذا الدهر في القدر أسهم \* وضرب خيانات وطعن مكيدة

وما لفق منها طريق سلامة \* سوى ترس تقويض لب البرية

وكل امرئ رهن بنيتسه وفي \* كفاة لما ينوي وما في العقيدة

ولكن هذا آخر باب الأسد الصالح والجبل الأمين الناصح والعاقبة للمتقين والله الموفق والأمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خير الخلائق أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

### (الباب التاسع)

\* (في ذكر ملك الطير الوهاب والملتصين التاجين من العقاب)

قال الشيخ أبو الحسن من هو لثوب الفضل كاس ولكاس الطرف طاس وفي حدائق الادب ازكى آس ولا حداثا في الادب اذ كى آس وفي عيون الاعداء انكى آس فلما أنسى الحكيم حبيب كلامه الذي استعبد در النسب وذكر من النصائح والحكم عن ملوك العرب والترك والجم ومن مباحث الجن والانس ما حصل للسامعين به النشاط والانس ثم استورد الى فوائدها بهم والوحوش ورقم في دار ضرب البلاغة من حسن الضياغة والرقوش ما قعد له من زواهر كلامه على سكة دينار الفصاحة أحسن النقوش وعقد بجواهر نظامه لملوك العدل في دار الملكا كليل العروش اقتصر أخوه القليل بوجوده وقدمه على جميع خواصه ويحوده وأفاض على حدائق آماله لزال احسانه وجوده وقال له يا نديم الدبر وعديم الضير وقديم المبر ومديم الخير قد اذقت حكم سائر الحيوان فكرر علينا من حكمكم منطلق الطير

فأبتهج الحكيم في الساء واتهم مليبا السمع والمطامع ثم انه قال أدام الله ذوالجلال  
أيام مولانا الامام وشعل بذيل رافته الخاص والعام بلغنى انه كان في ممالك اذريجان جبل  
يسمى السعالك في السور وبعلى الافلاك في العلو غزير المياه والاشجار كثير التبات والثمار  
وفي ذيله شجرة قد يحبه منابتها كريمة أغصانها مهددة وغمارها مسيلة كما قيل  
وفي أصلها وكرز ورج من الجبل • كان ربا رضوان البسم الحلال

هو لطنهما المألوف ومقرهما المعروف ورثاهما من اسلافهما وهو في الشتاء والصيف  
مرجحان يلاقيهما يدعى الذكرو منهما التجدى والانتى غرغرة يفت السعدى ولذلك الجبل  
جبل مقارن من جهة الشرق يسمى القارن لو قصد البدر دوره أو رفع رأسه لينظر سوره  
أو يحل فيه شامعه ونوره لوقع عن قمة رأسه طرطوره فقلته سرير عقاب منيع الجناح  
هو ملك الطيور والجوارح وسلطان السواغ والبوارح وصافات تلك القلال وكواصر  
هاتيك الجبال كلها تحت أمره العادل العال متوج فوق رأسه بالكليل ما يبرزه من مثال  
فكانت الجبلتان كلما فرختا وفارت افراخهما الطيران عزم أبو الهيثم الكاسر بمامعه  
من عقابين كواصر وجوارح الطيور ومن تحت أمره من الجمهور على التزموا الاصطياد  
فقطب معا كره بتلك النواحي والبلاد فكانوا كلما وطئوا بوقمهمودها وسلكوا ما بين  
اكتافها ويطونها ونمودها تصل طراشة العساكر الى الجبل الذي فيه وكر الجبل فتذهب  
افراخهم تحت السنايك وتضمحل تحت أقدام أولئك فتقع الجبلتان في التكد والاحزان  
وبالجهد والمنقة البالغة يخلصان هما من تلك المداية الشالفة والناتبة المداخلة فليزالا  
في تكبد على فقد الولد فانتكرتاني بعض الايام وقد أثر فيهما هذا اليلام فيعلم فيه من  
التكبد لقد قد الولد المتجدد على طول الامد فقال التجدى لبنت السعدى قد كبرنا رضع  
العمر وحرنا وقاوت شمس عزنا الافول واقدام يقاقتنا نزل ونزول شعر

وليس لنا من يذكرك الله بعدنا • اذا ما انتشبتنا في محاليب فقدنا

ولامن يحيي نثرنا ما كنا اذا طوى الموت بساط أعمارنا وقد قضينا العمر في التكد بفراق  
الاولاد ثم بعد الحمية ينسحب اسمنا وينسدرس بالكلية رسمنا فلا حياة هنيه ولا شوى  
رضيه وأى هنامع فراق قرة العين خصوصاً على وجه المذلة والتين وما لنا نظير في هذا  
الدهر المبير الامن جمع المال من حله وغير حله وتركه هذا الكذب البليغ والحرص الى غير أهله  
فيصير كما قيل

تؤديه مضموما الى غير حامد • قيا كله عفو وأنت ذفين

ولا طاق لك انى دفع جيش العقاب ولا حيلة الى الخلاص من عقاب هذا العقاب فذهب  
أكثر العمر في هذا الويل واشبهنا النائم على طريق السيل وان غفلنا عن أنفسنا ربحا  
اجتاسونا وطرحونا الى مهلكة تدبر علينا من العدم طاحونا فارأى عندي ان تترك هذا  
الوطن ونرحل الى مكان لا نرى فيه هذه الهس فانه لم يبق لنا طاقه على فراق الولد ولا قلب  
يحتمل هذا الحزن والتكد

ذاب قلبي بين دمع وضرم • فارحوني آمان من الحم ودم

وذلك لان المزيح بلا يد ورجل ولا تلقاء بجبا بلا كبد قالت لقد امرت عماف فكري  
وشرحت ما كان يحول في صدري وهذه خمسة قد أعياني في دائها الدواء وبلاء عمنا  
فكلنا فيه سواء

المزيح بلا ساق ولا عهد \* ولا يعيش بلا قلب ولا كبد

(ي مثل ما بك يا حامة فأتدي) وقد قلت

ولم يعرف سواة ما أعاني \* سوى قلب كروا ما كواني

وأنا لم أخل قط في وقت من هذا الفكر الذي أوجب له الهم والمقت واعلم ان سهام آراء  
العقلاء ونبال افكار ذوي النظر من الحكماء انما تصد من قوس واحدة وتتوجه الى  
غرض طريقته غير متعددة وقال العقلاء وأولو التجارب من الحكماء بل أطبق ارباب  
القول وأئمة الدين واصحاب الاصول ان قضايا العقل كلها صادقة والسنة فيما تحكمه  
بالصواب والاصالة ناطقه غير ان كثيرا ما تشبه القضايا العقلية لسوء التصور بالقضايا  
الوهمية فيقع الخطأ بواسطة الوهم في الفهم وينسب الى العقل ذلك السهم والافتقار  
العلاج بها ان القضايا العقلية لا يقع فيها الخطأ قطعا وان قضايا الحس لوقوع الاشتباه  
واللبس يتصور أناسق ويقضى لها وعليها بالصدق واذا وقع الخطأ الحصول الاشتباه  
وعدم التأمل والانتباه في القضايا الحسية والقضايا التي هي بحاسة البصر مرئية كما وقع  
ذلك في حادثة الطريقة البغدادية فوقع الخطأ بالوهم أولى في القضايا العقلية لان طرقها  
أخفى واحكامها مغترية فسأل الذكر عن تلك البغدادية وما هذا الخبر قالت كان في  
مدينة السلام بغدادان امرأتان المتخذتان اخدان اسم زوجهما زيد وهي أم عمرو وذات  
كبد لها عدة اخدان تدعو الكل بالاخوان وكل يشد في السر والاعلان قوله

دعني أناها أم عمرو ولم يكن \* أناها ولم أرضع لها بلبان

فاتفق ان زوجها زيد دعاه أمير البلاد الى الصيد فركب معه وسار وخلق منه الديار  
تساع بذلك بعض اخدانها فتوجه منهم طائفة الى مكانها فأول من سبق تاجر ذو شبق  
نفخل بثياب بيض وشامس رجس وهيئة تظليعه وصورة نظريته قام سرع في الدخول  
ومعه ما يلبق من المأكول فلقته بالترحاب وأخذ في لاذي الخطاب فحاستقر به القرار  
حتى قرع باب الدار فظنته زوجته وحققته بوجهها فتهمض خائفا وتغير راجعا وطلب  
مكانا يخفيه وصكنا يأويه فلم يكن في دارها محبة تزوارها سوى طفيق لطيفه يصعد  
اليها من سقفه فأرشدته اليها فرفق عليها وبادرت الى الالتفاف فاذا هو سر يقصاف  
ففتحت الاغلاق ولعنا قاتعناق المشتاق فدخل بيته زهراء بلباس أخضر وعمامة  
خضراء ومعه من الخلوى يجمع ومن الزجاج أربع جلسا تذاكر ان الحوادث انطرق  
الباب ثالث فقالت هبط أوجي وجامز ورجي فونب في رجة كأنه ورقة سقفة فسأل عن  
مخبأه وستر يشاء فأرشدته ربة الكريسي الى طريق الطقيسي فصعد اللاحق وعلق  
السابق وبادرت الزناج ربة التاج وأم الازواج فاذا هو أحد الظرفاء وثالث الحرفاء  
رجل زيات ومعه مجمع سكرنيات فتلقته بالسكريم واجابته بالتسليم فدخل بثوب أصفر

وشاش مصغر فشرقا في الملاعبه والملاطقة والمداعبه فدخل الباب رابع الاصحاب  
فبادر الزمان القرار وطلب محنتي لقرار فقلت في المقر الى المعهود المقر فوجدت اليه  
ولحق بصاحبه وتوجهت الى الباب فاذا هو أحد الاحباب وهو رجل قصاب وعليه  
ثياب سود وخفه المعهود وعلى رأسه عتر عرين ويده خروف عرين فقلت أهلا وسهلا  
وارفع محملا بالحبيب الحبيب والبعيد القريب فدخلوا واستغفلا بالخطاب والتبها من  
رناخ الباب وكان في تلك الحلة شخص أحسب انه يدخل البيوت وينسخر فلا يمنع من  
ذلك ولا يبرر ويلطقه الا كبر والاعيان ولا يخضب منه القسوان فرمى باب زيد فراه  
لا اخلاق ولا قيد فدخل على غفله ولم يستأذن أهله فلم يشعر به الا بعد حلوله كاه فوجم  
لرؤيته القصاب وخاف من حلول مصاب ونشور وانصرف فقالت له المرأة لا تخف انما  
هو ابنة مسخرة في الحلة فأخذوا يتلاطفون ويتمازحون ويتقارفون الى ان قرب الليل  
وفات النيل فطرق الباب ووصل الزوج بلا اتياب فلم يشعر والاول بالسلامة قد أقبل  
ومصاحبه الاعظم في اكنتهم قد نزل فاضبطوا والتبطوا وانحلت قواهم وارتبطوا  
وطلب القصاب نجبا فانه للطعسي دربا وطلب الاحدب من شر زيدا المهزب فكان في  
أرض البيت تنور فزل فيه وهو مضروب وغطته بغطائه وستريته بستره وطاقه وأراب  
زيدا الفتح في ابطائه ثم توجهت الى الباب وهي في اضطراب فدخل زيد وهو سكران ومن  
ناخه وقع الباب غضبان وكان قد تناول مع محذومه واهبت بشيخ عقه بنت كرومه فلم تنزل  
عن السرج رأى الزوجة في هرج ومرج فانسكر حالها وسألها ما لها فقالت كرهت فقدك  
وخاطري عنك فلا ذقت بعدك ولا عشت بعدك فقال تكذبن أي دفار بل تسخرين بي  
أي بخار انما أنت في حركة فلا طرح الله فيك بركة فقالت أنت مجنون وأي حركة عندي  
تكون فشرع في حرجها واستطرد من سبها الى ضربها وعزم على تفتيش البيت  
والاطلاع على ما فيه من كبت وكبت فغضب ان يخرج امرها عن دائرة السر الى لو كان  
وليت قد داركت التفرقة قبل وقوعه وبادرت الى تلافى التلاف بالهيت فخشكت من  
الأذى وقد تناولها بالضرب والبذاء ورفعت يدها الى الدعاء بالنداء وقالت الهى وسيدى  
وسندى ومعقدى ان كنت تعلم أي مقلومه وبراءة ساحتى عندك معاومه فانزل الى أمك  
ملكامن ملائكة رحمتك يخلصها من هذا الظلوم ويكشف سر هذا السر الموهوم فبادر  
التاجر بالانهاض ونزل بقيابه البياض ودخل عليه وقبض على آذنيه وصغعه على خديه  
وقال اتركها يا ظالم فانك معتدأ ثم وهى برية وشمالها زكية وضربه ضربتين ولكمه  
لكمتين ثم ام الباب وترك الاصحاب وشرع في الذهاب فلما رأى هذا زيد عرف انه  
خديعة وكيد وقال يا أخشى القواحش وانهى التواهن تريدن خديعة وسهرى  
وخدي وخترى وتبغين بما تبغين خسلى ومكرى أولست بعريف أنه لك حريف ثم زاد  
فمسها ومادالى كها وضربها فقالت يا الهى وسيدى وبجاهى ان كنت تعلم ان هذا  
الظلم أنكر الحق ورآه وما صدق فانزل عليه ملكا آخر ذا جناح أخضر يأخذ بحق  
منه ويكشف سره عنه فقال الحرفاء وكانوا طرفاء لمصيرى قم غير محنتى وشدد عليه

وواصل الالم اليه فتمض ذلك المعلم وبادر الى السلم ونزل اليه ودخل عليه وقال اكف  
 ياذا العار عن عقبة الاستار فانما بريد ومخاطنة عريه ومذيبة بكه وبالغ في سببه  
 وشقه ثم خرج من الدار وبالغ في القرار فقال بالادريه من ذي القبحه الناس بواحد  
 وأنت باثنين وقد جعلت زوجك ذا القرنين ثم أخذ العصا وضرب من عصي  
 فقالت يا الله العالمين تعلم ان هذا من الظالمين أمده بالملك الاصفر صاحب الدرع والمغفر  
 والنوب المعفر يبرئ ساحتى ويهدى راحتى فافى مظلومه وقضى معلومه فقال انظر  
 للزيات قم أرنا الكرامات وقدم صنعتك وهات فتمض الزيات ونزل الى ذلك المقامات  
 وقال أيم القبحه كفى الحرم وارجع عن لوم البري واقصر أيمها المتهرى المتهرى ثم تناوله  
 بعصاه الى ان ألم فقاه ثم ترك في الحركة وخرج حاربا وقصد جانيا فقال زينا أوسع القباب  
 واسخ ذوات السباب قد عين حرقاك واحد واحد وتعرضت لهم على صادر او واردا ثم  
 تمض بالعصا وتناولها مليا ومرخصا فخلت وأدت وبادت وفادت الهى هذا لم يعتبر  
 بملأ سكتك الكرام ولم يفرج به هذا الضرم والابلام فامدنى بك النيران الزنى الاسود  
 الغضبان يتنزه بصدق وبأخذ منه حق ويفعل معه ما يجب فان راجبك لم يحب فاعتم  
 القصاب ان زيجر كعد السحاب وأخذ في الاضطراب والاصطخاب وأسرع في السلم  
 الانصياب فلما سمع زيد العياط والغباط وزماجر الهياط والمباط بيت وأخذ الضراط  
 فدخل عليه في فترة وغذمه وتزايصه بشفعة منكزه وخطف من يده العصا وضربه بها  
 حتى شدا وقال أى شمس ذميم واتعز زعيم أما زورك ونمك وكفالك من تقدم  
 من الاملاك ايم الله لئن لم تتركها وفي مالك ومالك تتركها انك من ديارك ولنحون  
 آثارك ثم تركه وذهب وأودعه جباله فلما رأى الحال تسب على هذا المتوال  
 استكان وطلب الامان ومعك عنيه وضم يديه ورجليه وجعل يتأوه من ألم الضراب  
 وقال كان الدعاء في هذه الساعة مستجاب ثم قال من شدة كربه وحرقة قلبه الهى ومولاي  
 كما استجبت دعاءها استجب دعائى وكما انزلت من السماء لتصرها لموكها فانخرج لها من  
 الارض عفرية ينيكها وليكن ذلك جبرأى من عيني وامامى حتى يسكن قلبى ويردأوى فما  
 صدق صاحب التنوير حين سمع الدعاء المذكور والتداء المقبول المشكور حتى طفر من مجنمه  
 كالشواط المسجور وأقام امام لهوه المصاب واستعمل من قواعد التصو الرفع والبحر  
 والاتصاب ورفع العمودين وأولجه الهراب ولازال ذلك الامام يتردد في البيت الحرام  
 وقد نال في الحرم أمنا حتى روي الجمرات وأمنى ثم قبلهاها وخرج مسرعاً من ذواها وخطى  
 الدار تنحى من بناها ففتح زيد عنيه وخلق حواله ثم قال يا قدر القباب هكذا يكون الدعاء  
 المستجاب وانما أوردت هذا الكلام والتفيل لك يا امام ليتبين لكل عالم همام وليتبصر  
 أولو العقل والاذنهام الفرق ما بين قضاي الحسن والعقل والاوهام وقد شبه العقل بجبل  
 عال عزيز المثال وكل من قصد الصعود اليه والارتقاء عليه لا يصعد الا من طريق  
 واحد منها يوصل منه الى القائده وسلوك طريق المعاشرة مع العقلاء وذوى الآراء  
 والاذكباء في العداوة واصداقه والصكدة والرياقه والطائنه والكنائنه والخوف

والرجاء والابتداء والانتفاء انما هو من باب مقصد لان طريق متعدد ولاجل هذا يمتص  
سلوك مثل هذه الطريق معهم يتيسر لا متعرج ولا متعسر ورأس خط هذه السجوط  
بالاستقامة والسلاح مضبوط بخلاف الجهال والخالعاء والحق والسقهاء فان أمورهم  
منقرطه وافكارهم وآراءهم غير منضبطة فتتكدر خواطر العقلاء في تعليمهم ويعيا طيب  
الفكر في تهذيب احقهم وتأديب سقيمهم وقيل

• انى لا آمن من عدو عاقل • واخاف خلائع تريه جنون

والعقل فن واحد وطريقته • ادرى وارصد والجنون فتون

ولهذا قيل معاداة العاقل خبر من مصافاة الجاهل ثم قالت غرغرة في انهاء هذه القرقرة  
وأما ما ذكر من البيان من مفارقة الاوطان وترك هذا المكان اما سمعت حديث  
أشرف جنس الانسان ان حب الوطن من الايمان وقد ألقنا وطننا وجبه وقطع اصول  
محبيته من قلوبنا صعبه وهو في معزل عن طرق الجوارح ويمكن عن السواغح والبوارح  
وانما تعرض لاولادنا تلك الآفة من تراكم العساكر المصافه وما يحصل من اقدامها  
من كثرته وأنا أخاف ان انتقلنا من هذا الوطن يخرج من أيدينا هذا السكن ولا  
نحصل على ماوى يليق اولوانا قتنا القربة أو يمنع مانع في الطريق فنقدد الرمح فيذهب  
رأس المال فنضمر ما في أيدينا في الحال ولا يحصل المأمول في الاستقبال وكيف وهو مسقط  
راسنا ومحل انساوانا قنا فالاولى بنا الرضا والانتقاد لاوامر القضا وملازمة الوطن  
القديم والسكون تحت تقدير العزيز العليم وقد قيل انما يشي في العليل اذا ترك مشنمات  
نفسه وقدم مقنناته في قيد حبيبه ولا بد للمريض من ترك المراد وللقانع من قطع النظر عن  
الازدياد والحرية في رفض الشهوات وكل ما هو آت وأما وقائع الاولاد وحصول  
الانكاد وما يقع منها بسببهم في كل أوان فنصحبها احدى ما يحدث لنا من نواقب الزمان  
ونحن بل كل المخلوقات عرضة للنواب والآفات وطعمة لسنايك المقدور ونهية لحوادث  
الدهور ولو انتقلنا عن وطننا وتحولنا عن سكننا وبعدنا عن هذا الجانب ونزحنا عن  
الاهل والآقارب وجاورنا الأبعد والاجانب لا يطيب لنا مقام وتتكدر اوقاننا على مر  
الايام فلا نزال بين تذكر الوطن المألوف ونحن الى الصاحب المعروف فيسهل عنده هذه  
الانكال مفارقة الاطفال ثم اعلم أيها صاحب الاعظم انه لو تيسر لنا مع الانتقال انتظام  
الامور واستقامة الاحوال وحفظت الاولاد وزالت الانكاد وصفا الوقت وزال المقت  
فاننا لم نطرد شغل ونار القلب بسببهم تشتعل فانه من حين وجرد الولد بتقديته هذه القلب  
والجسد وتصرف المهمة الى القيام بمصالح معاشه الى حين ترعرعه وارتياشه ويزداد  
القلب تعلقا بحبيبه ويتقيد الخاطر بالالتفات الى عمل مصالحة ويتضاعف ذلك يوما فوما  
وشهر افشها وعاما فاعاما فان نابه والعيان باقته نحوالم او اصابه ضرر أو سقم التفت عليه  
الجوارح وانقلب الهموم على القلب والجوارح فان آل ذلك الى موت واستحال وجوده  
الى عدم وفوت فهو المصيبة العظمى والطامة الكبرى وان سلم من هذه العاهات وبلغ سن  
الادراك سالما من الآفات ونجا الى بر الشبايب من بحر المخافات ازدادت كلفته

وتضاعفت مؤنته وركب والداه في ذلك كل صعب وذلول وذهما من مسالك الكذب والكدر  
في كل عرض وطول وتضملا أنواع المشاق والاسقام وارتيكافيا اكتسابا أصنافا من  
الخلل والحرام وهذا اذا كان مطيعا ولا واهما متقادا سمعا وأما اذا ركب جرح  
المعقوق ونسى ما لهما عليه من حقوق فهي مصيبة أخرى وداية كبرى ويصبر كما قيل  
ومن تكذب الدنيا على الحر أن يرى • عدو الله آمن صدق مقيد

وعلى كل تقدير وأنت بهذا الخبر وهدايقه عليم ان الاولاد بين الابوين وبين الاخرى  
معد عليهم ما يخص مع الالتفات اليهم به طاعة ولا على الانتطاع منهم الى طريق الآخرة  
استطاعه وناهيك باذا المذكور القطنه اخبار من أنفقلتم من هذه الهمة انما أموالكم  
وأولادكم فتنه فاصبح هذا الكلام باذن التحقيق واسلك في سير معانيه اوضح طريق  
وسحق ياذا الارشاد ان وجود الاولاد عند ذوى البصيرة من النقاد نقد مزيف ومتاع  
مزخرف وسم تحت حلوى وسرور فوق بلوى وعارية مردودة بعد اوقات معدودة  
وأيام محدودة بل لعبه من خشب موهبة بالذهب وطلا من نضار على كوب من نغار  
وقد نبه على هذا رب العباد بقوله انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر  
في الأموال والاولاد وكان الاطفال الصغار الغافلين عن دقائق الاسرار اذا انظروا الى  
العبة المزينة والخشيبات المصبغة السخنة التواها عن اكتساب الآداب وملازمة  
العلم والمساخ والتكاتب فيلغون وهم جاهلون وعن طرقا ككتاب الكمال ذاهلون  
ويشبهون وهم احداث ويتصورون انهم طاهرون وهم اخبات كذلك كل من التفت  
الى غراره خاطره وانتهى بامور الدنيا من المال والولد سريره وضمايره وحرم من الاطلاع  
على دقائق الملك والملكوت وقاته لاذن الوقوف على دقائق الرغبات والرغبات فهو عن  
الله تعالى محبوب وفي عسا كرا الاموت وان كان حيا محبوب كما قيل

وفي الجمل قبل الموت موت لاهله • واجسادهم دون القبور قبور  
وان امرأ ليحيى بالعلم قلبه • فليس له حتى القشور نشور

قال الله تعالى وكنهه العليا المال والبنون زينة الحياة الدنيا وهذا صريح بالشهادته على  
ما نقلته وجاوت صدأ قلبك بتقرير حوصلة فلا تكون لاه ولا تعلق قلبك بغير الله قولا  
واعتمادا وعملا فالباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا مالا واجهها حبيب في  
اصلاح قليل الكايم واصغ لما قاله الحكيم الحليم مضر زمان نكابة العذاب الاليم عاملا  
بما يرضى السميع العليم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم واذا علمت هذا  
وحقيقته وحرورية وصدقه فاعلم ان الاولى بجاننا والاحسن للنظر في ما لنا ان نعد  
ما نحن فيه من جلة النعم وان هذا الذي قسم لنا من القسم في القدم ولا تنقل عن دائرة  
الرضا والتسليم قدما عن قدم ونظرا ما يتوهم من حوادث الزمان ولا ترحل في ميدان الطمع  
الضمان ونعرض على جامع الخاطر ما قال الشاعر

كم نار ياديه شبت لغري • على بقباع وكم نور بلاثر  
هون عليك أمورا أنت تنكرها • فالدهر يأتي بأنواع من العبر

قال الصدي جميع هذا المقول صادر من موارد المقول موافق لما روي المتقول لقد  
غمت في بحر القنطرة على جواهر الحكمه فأتزكت في ميدان المسائل مقالاً للقائل ولا  
مجالاً للقاتل ولكن لا ينبغي للعاقل أن يقع عن حوادث الدهر ولا يسند ظهروه لكوان  
العصر فان طوارق الآفات وخوارق العادات ومحن الزمان وقن الدورات مخيصة  
وراء أستار ومستورة في أنواع الطوارق والفتك الدور في علم الادوار لميقات ابتكار  
يبرزها المنظار قلباً بالافتكار ويذهب في سنابرق مخارقها ابصاراً بالابصار ويضطر في  
حركتها الرأي المصيب ويدهش في دجى حند سم القطن الاربيب وقد بدأت الفكر  
وبجرت القوى والقدر وحاولت عقول البشر دون ادراك ما يبرزه كل وقت من الصور من  
وراء أستار الغيب مستعداً للقضاء والقدر ولم يعهد من الدهر الخوف والزمان الجفون اذا  
استقام أو قزل أو جد أو هزل أو امر ينازل فنزل أو روى أو عزل أو قبل أو اعتل أو نقص  
أو فزل أن يرسل قبل ذلك منذاً أو مبصراً أو محذراً ليستيقظ التام أو ينهض الباطن  
أو يصرك القاتم وانما يحطم بفته ويهجم في سكرته ويأخذ على يمه فلا يخلت منه فلتته  
ولا يجهل الى لحظة ولا فته وقد قيل

يا راقداً الليل مسروراً بأوله • ان الحوادث قد يطرغن اسهارا

لا تركن للليل طاباً بأوله • قرب آخر ليل أو قد انلدا

وعلى هذا الواقع مناغفله أو ذهول عند قدوم هذا الجيش المهول فاخترتم والبيان باقعه واحدا  
منا ونحن أحسن ما نكون سكوتاً وامننا فكيف قسرين في حق حال الآخر وهل بصير الا كما  
قال الشاعر

ما حل من كان له واحد • يؤخذ منه ذلك الواحد

واذا بقي أحداً منفرداً وانعزل متوحداً ماذا يقبده الوطن والجيران والسكن وهل ترى  
لذو وصال التي سنه بالمرقاق تلك الساعة الخشنه كما قيل

ان كان فراقنا على التحقيق • هذه كبدي أحق بالفرق

لودام لنا الوصال التي سنه • ما كان في ساعة الفرق

وقال أيضاً •

لا كان في الدهر يوم لأرأى به • ولا بدت فيه لاشمس ولا قمر

وكل من لم يقتصر في العواقب قبل حلولها ويتأمل في تداركها بقدر الطاقة قبل نزولها  
ويطمئن الى سكوت الزمان ويسند ظهروه الى مسند الحدان ويحبل الكواثر على القضاء  
والقدر ويرفع يد التدبير عن تعاطي اسباب الخدو كان كمن ترك إحدى زاملتيه فارغه  
وحشا الأخرى من الاجار الثقيلة الدامغه فأتى يستقيم مجله أو يبلغ منزله فلا يزال حله  
ماتلاً وخطبه هاتلاً فالعاقل يسعى فيما يظن نفعه ويسئل في ذلك غاية جهده ووسعه  
ولا يترك الطلب ولا يقع عن السبب ويعمل بموجب ما قيل

فلا وابلن لا أدع احتياطي • وما لي في قضاء الله حيلة

وعلى كل حال ياربة الحجال تعاطي الأسباب لا يتدح في الاتكال وناهيك يا مليحة العمل



حكاية الجمار مع الجمل فسالت غرغره ان يبين ذلك ويذكره قال بلغني انه ترافق في المسير  
 عير مع بعير فكان الجمار كثير العثار مع ان عينيه ترأب مواطئ رجليه وكان الجمل على  
 عظم هامته وعروق هامته وبعد عينيه عن مواطئ يديه ورجليه لانه لا يزل له قدم ولا يصل اليه ألم  
 فقال الجمار للبعير أي الرقيق الكبير ما بالي في المسير كثير التعثر دائم الوقوع والزلل  
 والعتار والخلل لا اذ من حجر يدهي عن الخافر او عثرة ترميني في حفرة سافر مع ان عيني  
 ترأب يدي ولا تنظر سواهما الى شيء وانت لا تنظر مواطئ اخفافك ولا تعرف على ماذا  
 تقع رؤس اطرافك لا حرج يصيب خضك ولا شوك تحرق كضك ولا جورة تقع فيها ولا  
 تضل عن طريق عشها ولا أدري هذا عمدا قال أبو صابر يا أحمق انظر لك فاصبر وفكر لك غير  
 باصر لا ترأب ما بين يديك ولا تنظر ما امامك اللهم عليك فاذا ذهبت مادها لك عجزته  
 نهالك فلا تشعرا الا وقد وقعت وانحرق سارقت فلا يمكنك ان تدارك والتلاف الا وانت  
 رهين التلاف واما انا فأراقب ما يصير من العواقب وانظر امامي الطريق على بعد فأميز  
 المسالك من قبل ومن بعد فلا اسأل الى الصعب الا وقد اذقته ولا الى وعو الا وقد سهلته ولا  
 الى وحدة الا وقد عرفت طريقها ولا الى حقبة الا وقد كشفت واسعها ومضيقها فاستعد  
 للامر قبل نزوله وأتأهب للخطب قبل حاوئه واحتمل لقطعه قبل وصوله واحله قبل ان يعقد  
 واقعيه دون أن يقع وهذه قاعدة لفقههاء وأصل كبير للحكماء من العلماء انهم قالوا ان  
 الدفع أهون من الرفع ومن كلام الالباء واصول حذاق الاطباء قوله

الطب حفظ صحة برء مرض • من سبب في بدن اذا عرض

وانما أوردت هذا المثل عن الجمار والجمل لتعلي يا ست الجمل انه لا بد لنا من اخذ الالهبة  
 قبل النكبة فما كل مره تسلم الجره وقد قرب وقت وضع البيض وبعده يد همتا من سيل  
 العسكر الفيض فلا بد من أعمال التفكير المصيب في وجه الخلاص من هذا الامر العصيب  
 كما قيل

(مهمل للشك قبل النوم مضطجعا)

قالت غرغره الحكيمة المدبرة جميع هذه الاخبار لا تخلو عن دقيق الاشارة وتحقيق مصيب  
 الافكار وغامض معاني الاسرار وكل عاقل يقبله ويقبل يديه ويمتله ويقبل عليه وكل  
 فكر مصيب يجتول لا قباس بين يديه ولكن طلاب الاغراض الدنيوية والمسايعون الى نيل  
 المرادات والامنسية على فرق شتى وانا أفصلها حقا حتى منهم من يبلغ الآمال بقوة  
 الجند وبقل الاموال ومنهم من يساعده الدهر ويساعده معاون العصر وينهض لمسهده  
 التقدير فيقوم معه كل كبير وصغير كما قيل

واذا أراد الله نصر عبده • كانت له اعداؤه انصارا

فمفيض للمساعد ويعضده المقارب والمباعد فلا يحتاج الى كبير سعي ولا في استقاع  
 التصديقة ونفعها الى وعى بل يصل الى قصده بدون كد وبغير جهده وبعده فهم افضل  
 انجح ومهما قصد أنفع وحيثما توجه ارجح وايضا مال ارجح ومنهم من يحتاج الى جهد جهيد  
 وسعي متدب وكد طويل وعريض ويعد عريض غير عريض مع مساعدا ناصح ومعاون صالح

وقد اعطى أسباب وقرع أبواب وفكر دقيق وسعد دقيق حتى يبلغ مراده ويصل الى ما أرادته ومنهم من تغلب عليه العجالة والطمع وشدة الحرص والهمع فيسارع الى نيل ما يرومه فيلقيه في هوة الحرمان حرصه وشومه فيقع من التعب والنصب في هوة ويحرم لكونه اعتمد على ما من حول وقوه فيصير كحاقيل

الحرص فوثنى دهرى فوائده \* فكلما زدت حرصا زادت قوتنا

ومنهم من ذهبن ثمر سكايل ويرجو ويرقب ويتساهل فيصرم مقصده ويردحججه عن مراده يده وقد قبل في المثل تزوج التواني بف السكسل فاولد الزوجان القفر والحرمان فانظر يا ذا الركون والوفاد والسكون نحن من اى هـ هذه الفرق تكون وانت تعلم ان لا تقدر على مقاومة العقاب ولا ان تدفع عن انفسنا ما ينزل بنا من عقاب فانه اذا طار العقاب يبلغ الثريا والسحاب ونحن اذا تحركنا في الهوا فلا ندر ان ترتفع عن وجه الثرى وقد قبل في المثل كما ترى أين الثريا من الثرى وقبل من تغلق بحصم هو أقوى منه فقد سعى في هلاك نفسه برجله ووضع تراب الدمار على رأسه يده وكنت يا درى انشدتك من شعري

ومن يشبث في العداوة كفه \* باكر منه فهو ولا شك هالك

وكان مثله مثل النملة الخسيفة التي نبث لها جنة صغيرة قصر كهادوى الطيران فتصور انما صارت كانه دور والعقاب فيجبر دما ترتفع عن الثرى الى الهوا التقه بها عصفور أو تخطفها أصغر الطيور ولهذا قيل

اذا ما أراد الله هلاك غلة \* اطال جناحها فسيفت الى العطب

ونحن مالمنا اطلاع على مكان الغيب فتزفنا عن هوا جس الرب وليس لنا ساعد من الاقارب والاباعد ولا المال ولا خيل ولا رجا ونحن أقل من ان يساعدنا زمان أو يعيننا على العقاب أعوان فلم ين الا الركون والتمسك على حركات السكون فنادى غدا ما دايكون واعلم ان حركاتنا مع العقاب والجامع لنا معه من الاسباب متحدة في الحسقة وطريقتنا معه من جنس ماله من طريقه وهي الطيريه وكلنا في سوية وهو منها كالجهاز القرآن من القصاص في الطرف الاعلى ونحن منه كأصوات الحيوان في الطرف الأدنى فالاولى بهالتنا الاصطبار الى ان يصل لكسرنا من عالم الغيب انجبار كحاقيل

مهلا أبا الصقر فكم طائر \* نحرص به بعد تخليق

زوجت نفعي لم تكن كفوها \* آذنها الله بتطبيق

وقيل

الامر يحدث بعد الامر \* والعسر مقترن به اليسر

وحلاوة الصيان من عمل \* تلهي وان حلاوتى الصبر

والصبر يعقب بعده شكر \* من نعمة نأتيك أو أوجر

فقال الذكر هذه الفكر من الصواب قريب ومهمها عند أول البصائر والتجارب مصيب ولكن من يتكفل بونا العمر القدر والايصال الى الاوطار ويقوم بالامن من حوادث الليل والنهار واتيت انشادي في الوادي يازين النادى وجمال الحاضر والبادى

لئن يادرت في تسليم روجي \* أنا في من ورائي من يعوق

وان اسرعت نحو الوصل عذرا \* فعمري من ورا ظهري يسوق

ثم قال التجدي والرأي السديد عندي والذي أعيد فيه وأبدي ان تسوجه الى حضرة العقاب ونكشف عن وجهه مرادنا بالديه النقاب ونطلب عنه الامان من عوادي الدهر ونكبات الزمان ونستقل بجناح عاطفته وننظم في سلك جماعته وخدمته فانه ملك الطيور ويده ازمة الجمهور وهو وان كان سلطان الجوارح والكواسر وشيئته سلك الدما والفرزيق بمخاليبه الثواسر لكنه ملك على الهمة ومن شيم الملوكة الشفة والرجه ولا تقتضي همة العاليه الا الشفة الوافيه خصوصاً على من يرتقي لديه وينقي اليه ولا تدعه شيئته الا اليه وهمة العاليه الجيه وشماله الشهمة الملوكية ان تعرض البنا بضرر أو ان يطير البنا منه شرر قالت غرضه بعد الاستغراب في الكركره العجب كل العجب من رأيك المنتخب انك تخط منه الفشب السمين وتسوق فيه الهجان مع الهجين فتارة تصيب حدة الغرض واخرى تصرف السهم عرض قصير كما قبل

تلفت حتى است ادوى من الهوى \* أريج جنوب انت أم ريح شمال

هذه المصائب التي تشكوها والنواب التي قرأورها وتلاوها هل هي غير ما تقاسيه من العذاب ونعائيه من أليم العقاب في لخطه من ملاقة عسكر العقاب ثم لما أنت تحركت في أرائك وسكنت وشرقت في افكارك وغربت وتاعدت وتقربت وارتفعت وحطت وامتنعت وسقطت وجلت وجمت وقعدت وقت ثم أسفر رأيك السديد وفكرك الرشيد وأمرك السعيد عن أن تجرنا بسلاسل الحديد الى العذاب الشديد وتظلمنا فيه الدهر المديد ولا واه بل تريد ان نغشي بارجلتنا الى الشبه ونلقى يادينا أنفسنا الى التهلكة وقد اشبهت في هذه الحركة مالك الحزين والسحرة فقال التجدي لابنة السعدى اريحي وغني

(شكوى الجريح الى العقبان والرحم)

فقال له أزل الغصه بقص هذه القصة فقال كان في بعض المروج من قرى سروج نهر كثير الخيطان شديد الجريان وفي مكان منه مصون مأوى لملك الحزين البشون فكان يتصرف في السك تصرف المالك فيجملك قضى في ذلك عمره وزجى أوقاته في طيب عيش وسره الى ان أدركه المشيب ورحل عنه العمر والشيب وكساه خياط الدهر دلق ومن نعمه تسكه في الخلق ورأى من الكبر أصناف العبر الى ان ضعف قوته عن الاصطياد وجرى عليه من الالام والانكاد ومن نوائب الدهر ما الزمان به معتاد فصار يعرج عليه برهة من الاوقات وهو عاجز عن تحصيل الاقوات فتوجه في بعض الأحيان وقد علمته كآبة الاحران ووقف على النهر متفكراً في تصرفات الدهر فزنت به سمكة لطيفة الحركة فرأته في ذل الانكسار سابحاً في بحر الاقتدار لا قدرته ولا سره ولا نهضة لا شطاف السمكة فلم يلتفت اليها ولا عول عليها وقد أوطأته الحوادث أقدام الهموم الكوارث وبذل ريسع شبابه بغير فاهوم وحوار به بيرودة السلم فوقت لديه وملت عليه وسألته عن موجب تفكيره وسبب تحزنه ونخبه فقال تفكرت بما مضى من الزمان الناضر وما تقتضي

فيه من طيب العيش وانتسراح الخاطر وقد تبدل وجوده بالعدم ولم يحصل من ذلك سوى الذنوب والندم وقد وهنت العظام واستولى على الجسد السقام وترزلت أركان الاعضاء وزاكت فنون الادواء واشتعل الشيب واتقد وحز الالام وقد

عزمت على الخلاص حتى روحه \* من خرق شيب كل عنه الراقع  
قلت اسكنه يا عمارة عمره \* قالت فكيف ويت جسمك واقع

ثم قال لهم انتم من هذه السكرة ولا وقعت في هذه الفكرة الاوسمة العمر بالساحل قد ارسى واصيل شمس العيش على قلة القضاء است لها السكتى الاتلاف بالتوبة والندم قبل حلول نوائب الاجل وزلة القدم والتطهر من جنابة المظالم بماء الاستعبار والاتجاء الى جانب الحق بالانطاط في الاستقصار وغسل اوساخ الذنوب والمظالم بموع الانابة والاعتذار وما أجمع التفریط في زمن الصبا \* فكيف به والشيب للرأس شامل

فاعلى ان جامع هواى قلع ضرر الآمال والطمع وجارح مقتضى نزع خواف الشره والهلع وقد قدمت الى هذا المكان لا تحلل من الاحمال والحيثان فاني طالما أغرت على عشارهم وأولادهم ونخست في دماء قلوبهم واسكب ادمهم وثقت بخلهم وخوفت جلهم وقلمهم وارغبهم وارهبهم واقطفهم وفزقتهم وغرتهم وبالدما منرتهم فرأيت براعة القمعة في الاولى أولى والمبادرة بالتوبة قبل المصير الى الاخرى اخرى ففعل احوال الذنوب تصف وصحاب الغفران تكف فلما سمعت السمكة هذه المديعة ووعت ما فيها من حركة بديعة تسربت ااضلاعها ودعاها اخذ دعاها الى ان قالت فترى أيها العبد الصالح أن العاطاة من الصالح فقال أبطى السمكة هذا الكلام بعد ابلاغ النصية والسلام وان يكون القوم من بعد اليوم آمنين من سطواني ساطعين من جلاقي ساكنين الى حركاتي بحيث تصلي الظلماء ويعود بيننا الحرب لسماوينام السمكة في الماء قالت لا يتعن أخذ العهود على الوفا بهذه العقود واقلمها المصالحه على المصالحه ثمنا كيد الايمان بخالق الانس والجان ولكن كيف أمانيك واناطعتك وأنى اتخلص من فيك اذا وضعت فيه لقمك قال لها ابرى هذا العلف واربطى به حنك لتأمنى التفت فأخذت قبضة من الحنيس وقتلت والى ربط فكدت أقبلت فعند ما علمت مقاربه الى الماء وقربت منه السمكة العمياء لم يفتران اقلعها ثم ابتلعها وانما أوردت هذه اللطيفة باذا الحركات القرينة تعلم ان قربنا من العقاب التى بنا انفسنا الى أليم العقاب وأبر عزب عنك هناك حتى تسبح بنا الى عين الهلاك ونحن قوت العقاب وغداؤه ولما اجوعه شفاؤه ودواؤه وهل يركن الى العقاب ويؤمن منه ضرب الرقاب وقد قيل

انقاسه كذب وحشوضه \* دغل وقرينه مقام الروح

وقد قيل

انها انما لا أول معدة \* عن نومة بين ناب الليث والظفر

قال الصدي اسلى يا قرينة الخدير واعلى ان الريح وقت الريح تكسوا كآف الاشجار من أنواع الازهار ووجه العاصري والقنار من أنوار الانوار ما يدهش البصائر ويروق

الابصار وينعش الاجسام ويشفي الاسقام ويبرد الغليل ويعير العليل لاسما وقت  
 السحر ونسيم الصبا في ضوء القمر يري القلب والروح ويحيي الصب الجروح وكذلك  
 المعرفات التشر والواقع والطبرات بطيب الروائح ودونك قول الحق في كلمته ومن آياته  
 ان يرسل الرياح مبشرات وايذيقكم من رحمته وفي المصيف الحورود المصيف ولسموم  
 المصيف المذيب المذيب وفي الشتاء ايام الخريف الصرصر الخفيف يصفر اللون ويغير  
 الكون ويعري الانجبار ويسقط الثمار ويشير الغبار وربما كانت اعصارا فيه نار وتنفق  
 الصبح وتطير الهشيم في الريح ومنه الالهة الموحشات والايام الحصان والقواصف  
 والعواصف والخواصب والحرايف والصرصر والتسكبا والزئزع والرخاء وقد قال فيها  
 العزيز العليم فارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اثنى عليه الا جعلته كالرميم ثم اعلى  
 بارية الجبال وقتلة الرجال ان النار تحرق من يقربها وتذهب ما يصعبها وتكشف الطرارة  
 وتشوه الطلوة وتلقم ما تجده وتلقمه وتزدره وتودب سنانها وتزلم الاجساد بقربانها  
 وتغمر الآثار وتمدم الديار مع انها تنضج الاطعمه وتصلح الاغذية وتهدى النور وتدفى  
 المرقور وترشد الضلال في القفار وروس الجبال قال من يقول الشيء كن فيكون افرأيت  
 النار التي تودع انتم انتم انتم شجرة ثم الم نحن المتشئون نحن جعلنا تذكرة ومنعنا المقبورين  
 وكذلك الما ياذن الثغرا الى يذهب القلما ويحلب القما ويبرد الصدر ويطنى الحورود  
 ربيبت الزروع ويدار الضروع ويحمل المراكب وما فيها من مركوب وراكب قال القادر  
 على كل شيء وجعلنا من الماء كل شيء حي فاذا طغت المياه والعباد باقه اغرقت المراكب  
 وخطفت الراجل والراكب واقلعت الاشجار واقطعت الاحجار وانقلت الزروع والثمار  
 وان تراكت الامطار قطعت سبل الاقطار وهدمت الديار ودمت الآبار وسمل عن ذلك  
 ملابى الاصفار ومجالس الرتب من أهل الامصار واذا تكاثف الرش غرقت حصروا ذى  
 أهلها العطش ونعوذ بالله من هجوم السيل في ظلام الليل وكذلك التراب يازين الاحباب  
 يخبث الحصرم والعنب والتمر والمطبخ والشوك والرطب ويشرع سنان الشوك الهدد  
 وعصون السهم المسدد ويربى الورد والازهار والرياحين والافوار والاقوات والثمار  
 والرياض النضرة والقياض الخضرة ثم اذا ثار وهاج الغبار خرج من تحت الحوافر فاعلى  
 التواظر فقيه الحلو والمر والزوان والجو والناعم والخشن والقيح والحسن والارض  
 مهاد وفراش وقم أسباب المعاش وهذه المضرة والمنفعة مركمة في هذه العناصر  
 الاربعة التي هي أصل الكائنات ومنعنا شاهد من مخلوقات واذا كان ذلك كذلك  
 وقال الله شر الممالك وأوضح لنا وأوضح الممالك فاعلى بالتحقيق يا صاحبة الثغرا العقيق  
 ان هذا الملك الاعظم بل كل اولاد بني آدم مركبون من الرضا والغضب والحلم والغضب  
 والرفع والخط والقصر واليسر والتهر والالطف والظرافة والعنف والخشونة واللين  
 والحرارة والتسكين والجل والسقاء والشدة والرخاء والوفاء والجفاء والكدورة  
 والصفاء واعلى يا نعم العون وقرينة الصون ان هذا الملك يكون سروره في شروره مندج  
 ووروده في صدوره مندوج ومنافؤه مع كدره مزدوج وجفاؤه بوفائه ممزوج فيمكن ان

العقاب لكونه ما كماله الرقاب مع وجود هيئته القاهرة وسطوته الباهرة وخلقه  
الشرس الصعب الشكس اذا رأى ضعفنا وذلنا وانكسارنا وقلنا وتزايينا لديه. وتقولنا  
عليه بضمنا الى جناح عاطفته ويسبل علينا خوافي مرحته وبعاملنا بالالطاف ويسمح لنا  
بالاصاف دون الاصاف ويعمل بحسب ما قيل

لكل كريم عادة يستعدها \* وأنت لكل المكرمات امام

والقادري على الكسر والجبر لا سيما اذا كان من ذوى الثبابة والقدر لا يعامل ذوى الكسر  
بالكسر لان في مقام الانباء وهو في مقام الابوة والتقوى على الضعيف ضعف في القوة وقالوا  
المصغر لا يصغر وسجدة السهول لا تكرر قالت غرغره ذات البصره هذا وان كان داخلا  
في حيز الامكان لكن اخاف يا ذا الالطاف انما يجرد الوقوف بين يديه في الصقوف لا تفعل  
لاداء الكلام ولا الثبات في المقام بل تعامل بالتهزيق والتضريق وتضرب يد في الطريق  
وتهمري بتاخواطف الطير في مكان مصبى فتبوءتها هذا المطلب اذ قيل الطبع اطلب وهذا  
اذ وصلنا اليه وتملنا بين يديه واما اذا اعترضنا دونه عارض وجرحنا من جوارح الطير  
معارض ولا حول يصمينا ولا قوة تهيئنا فنتفدي شئنا كل باغ ويتجاذب لجنا كل طاغ  
فيصير مثلنا مثل الشرس والزاع فسال العقوب تلك الرقوب كيف هذا المثل اخبرني  
يا بنت الجبل قالت كان في بعض البساتين العاطره والرياض الناضرة ماوى زعاع طريف  
حسن الشكل لطيف في وأسن شجرة عاليه أغصانها ساجيه وقطوفها دانيه فاتفق لفس  
من القوس في وكزه ضرر وبوس فأتزعج عن وطنه واحتاج الى مفارقة سكنه ففاده الزمان  
الى هذا المكان فراقه منظره وشاقه نوره وزهره واجمعه ظله ونوره وأطربه بجزير نهره  
فعرزم على السكنى فيه ووطن الى ان يتوطن في نواحيه اذ رأى أحسن منزل واذا أعشبت  
فانزل ووقع اختياره ذلك الطاغ على وكز في اصل شجرة الزعاع فسوى له وكرا وحفره في أصل  
تلك الشجرة وألقى عصا التسيار واستقرت به هناك الدار فلما رأى الزعاع هذه الحال داخله  
لهم والاولجال وخشى ان يتدرج من ادناها ويتدحرج الى أعلاها وينشد الاصحاب في  
هذا الباب

وللمضى الشوق \* الى نحو أي طوق

تدحرجت ولسكنى من تحت الى فوق

فبصل الى وطنه القديم ويذيقه العذاب الاليم فليس له خلاص من هذا الاقتصاص الا  
مفارقة الوطن والازعاج بالتحول عن السكن وكيف يفارق ذلك النعيم ويسمح بالبعد عن  
الوطن القديم وهو كما قيل

بلادها نيطت على تمنائي \* وأول ارض من جلدى تراه

فغلبت محبة وطنه على قلبه ولم يطاوعه على فراقه لشدة حبه ثم اعتراه في ذلك الوسواس  
وأخذ يضرر انجاسا لاسداس في وجهه الخلاص من هذا لباس فرأى المداقعة أولى  
والممانعة عن جوارحه تلططه اجلى ثم افترق في كيفية المدافعة وسلوك طريق الممانعة  
فلم يراؤف من الممانعة وتعاطى أسباب المخادعة ليضرب بذلك أولا على حشقة أمره ويعرف

مبارخه وشهره ويصل الى مقدار قوته وضعفه ورصانة عقله رفهه وسفته ويسبر حالي  
غضبيه ورضاء ويدرك غورا حواله ومنتاه ثم يبنى على ذلك أساس دفعه وهدم ما ينسب منه  
قلعه لقلعه فهبط الى القس من الهواء وحفظ شيا ورايات عنه أشياء وسلم عليه سلام الحب  
على الحبيب وجلس منه بمكان قريب وخطبه خطاب ناصع لأمر يب وابتهج بيواده  
وامتأنس بقرب داره وذكر له انه كان وحيدا وعن الجليس الصالح والانيس الناصح فريدا  
وقد حصل له الانس بمجاورة القس وانه صدق من قال في هذا المقال

انفراد المرء خير \* من جليس السوء عنده

وجليس الخير خير \* من جليس المرء وحده

فاسمع القس حديث الزاغ وما طفي بصري صبرته عن مكايده وما زاغ ثم افكر في نفسه ونظر  
في مرآة حذسه فرأى ان هذا الطير يحب السيرة تضمنور وبسوء السريرة مذكور لاصله  
زكي ولا فرعه على ولا غائلته مأمونه ولا هيبته معونه ولا خير عنده ولا مير بل يفتنى منه  
الضرر والضرير وكأنه فيه قبل

وهو غراب الدين في شؤمه \* لكن اذا جئنا الى الحق زاغ

ولم يكن يتناوينا فيه قط علاقه ولا واسطة محبة ولا صداقه وأما العداوة فانها مستحكمة  
وكل منالاً آخر ما كلة ومطعمه ولا أشك انه انما قصد طريقه تسوء ومكيدة تكد فان اضعف  
فيه القرصه اطالت القصة وتبعته من الندامة في قصة وحده ولا يبيد في اذالك الندم  
أني وقد فأت المطلوب وزات القدم

(واحرز الحزم سوء الظن بالناس)

فالذي يقتضيه الحزم والرأى السيد والعزم القبض عليه الى ان يظهر ما لديه ثم وثب  
من مريضه وأنشأ في الزاغ محالب مقبضه وقبضه قبضة اعشى لا كالتقاض على الماء قلما  
رأى الزاغ هذا النكد وانه قد صار كالقريضة في محالب الاسد نادا ما كريم الخير وبأياها  
الجار الحليم عن الضرير انار غبت في مصادقتك وبحثت بحبا في موافقتك وصرافقتك وأردت  
ازالة فتحتك وموائمتك يا بعداد هشتك وساشاك ان تحبيب ظني فيك وتعامل بلجان من  
يوافيك وأنته

وحاشاك ان تمتنى بوجهك معرضا \* وما يحسن الاعراض عن وجهك الحسن  
والكرام لا يعاملون الجلساء الا بالموائمة وحسن الوفاء والابقاء على خير وأبعد من الضرير  
وانا قد صرت جليساك وجاراك وأنيست وقد قبل

وكنت جليسا ققاع بن شور \* ولا يشقى لققاع جليسا

مع انه لم يسبق مني سبب عداوه ولا ما يوجب هذه القضاة والقساوه وهذه أول نظره فما  
موجب هذه البدره وما سبب هذه التقره قال القس أيها الزاغ الكثير الراوغ والشحس باغ  
والشحس طاغ اسمك ناطق انك منافق وهو خير صادق اذهوني في الخارج للواقع مطابق  
ورويتك شاهدة انك تنقض المعاهده وعين منظرك دل على مخبرك وقد قبل

والعين تعرف من عيني محدثها \* ان كان من حزبي أأم من أعادها

من اين يتصادقه ومتى كان بين النفوس والزاغ علاقه وكيف تتعقد بينهما صحابه وأنى  
يتصل لتامودة أو قرابه بينى كيفية هذا السبب ومن اين هذا الاخاء والتسبب أمأنت  
فى طعمه وأما أنا فطعمى لسد اغذاثك لجه يسوعى ما يسرك ويتقضى ما يسرك

الله يعلم أنا لا نصيكم \* ولا نلومكم ان لا تحبونا

أنا واقف على ما فى ضميرك وعالم بسوء فكرك وتدبيرك قد اطلعت عنك على الهواجس كما  
اطلع ذلك الماشى على ما فى خاطرك الفارس قال الزاغ بينى بلا جدل كيف هو هذا المثل  
قال النفس ذكر رواة الاخبار وقوله الا نأمر انه تراقى فى بعض السباب واجل وراكب  
وكان مع الراجل من البضائع رزقه وقد جعلها كارهة وحزنها أرتقى حزمه وقد اعياها جعلها  
حتى انجزه نقلها فقال للراكب أيها الرفيق الصاحب لو ساعدتني ساعه يحمل هذه  
البضاعة لكنت أرحق ونفست عني وشرحق

كذى الجدى يحمل انقاله \* قوى العظام حول الكف

قال الفارس لأ كل فرسى ولا تعب نفسى ونفسى فان مر كوي لم يقطع البارحة عليه  
وأنا شائف ان لا يقطع في طريقه وأذا خفت تخلفى في سبرى فأنى أتكلف حل انقال غبرى  
فبيناهما فى هذا الكلام اذ لاح أرنب فى بعض الآكلم فاطلق العنان وراء الارب وذهب  
وراءها كراى الزنادقة كل مذهب فوجد فرسه قوية النفضه سريعة الركضه فرأى انه  
أضاع حزمه فى عدم أخذه الرزقه وما ضره لو أخذها وساق وذهب الى بعض الافاق  
وأقام بها أوقه واتقاع بها وولده وترك الماشى بلا شئ ثم رجع بهذه النية الضاره ليحصل  
عن الماشى الكاره وقال له اعطى هذا الحمل المتعب لارى حمل من جله فى هذا المذهب وابلع  
ريقك واقطع طريقك فقال له قد علت تلك النية وما ضررت من بليته فاتركنى بجبال  
فى حاجه بجبالى ثم ان النفس كسر الزاغ وحصل له بأكلها القراغ وانما أوردت هذا المثال  
لتعلم يا رجل ان العقاب لا يؤمن ولا يقطع فيه بالظن الحسن ولا يركن الى خطفة  
بوارقه بخالب صواقعه وصواعقه ولا الى غوائله وبوائقه وهذا ان سلت شقة حياتنا من  
تشقيق غواشيه ونخلص برود وجودنا من تخزيق حواشيه وان ينك وبين هذا المراد خوط  
القتاد والموانع التى هى دون سعاد فما الوصول الى ملك الطير قريب التناول فى السير  
ولاسهل الماخذ ولا سريع المنفذ واين الجبل من العقاب ذال فى نعائم النعيم وهذا  
فى عقاب العقاب قد برعابة هذا الامر وتأمل فى الفرق بين القروا والجرو والظاهر عندى  
وما أدى اليه فكرى وجهدى ان عاقبة هذه الامور ليس الا القطوع والقصور دون  
الوصول الى الملك فى القصور قال الذى ذكر لقد كررت عليك مرارا واستندت الى سمعك انشاء  
واخبارا ان علو همة هذا الملك ونفضله الخالى عن شرك وكرم نجاره وأمن خادمه وباريه  
وفيض احسانه وبسط كرمه وامتنانه وانتشار صيته واشتهار رأته ورجته  
لا يقتضى حرمان من قصده وأم جنابه واعتمده وطأ الى جناح عاطفته وتنبذ بذيل ملاطفته  
وطأه ان يصم مصون هيمته يا سيد الذمام ويشوقه بحال وفانما ترقى له بنكته جفاء  
تخيب برجاه خصوصا اذا رأى منى خضوع العبوديه والقيام بمراسم الخدمات الادبيه



والقيام بما كرم ارضيه والوقوف عند كل ما يحبه ويرضيه فاني بحمد الله تعالى اعرف  
مداخل الامور ومخارجها وعندي الاستعداد الكامل لعود معارجها واعلم طرق انجازها الى  
حقاتقها وسلوك دروبها وطرائقها فالاولى ان تقتصر عن الماوراء وتكتفي بهذه المساورة  
في المساورة وتوكل على مقلب القلوب وتوجه نحو هذا المطلوب بعزم شديد وحزم شديد  
فان تسير في ملاقاته حضرته والتقتل في امره كخدمته وحصلت في مشاهدته وانفتحت  
مخاطبته ومعايادته انشأت خطبة تدفع الخطوب وتجمع القلوب وتؤلف بين المحب  
والمحبيب وارجو ان تكون نافعة لمصالح الدين والدنيا جامعها فان كلامي في مقام  
كامل في المثل

### فاوجر لكنه لا يخل • واظن ولكنه لا يمل

واخر الامر سلط غرغرة زمام انقيادها اليه وعوت في عمل المصالح عليه ثم قالت له عرض  
واسم وتيقن واعلم انك اذا قدمت خدمة المملوك وادرت في طريق مصاحبته السلوك فالتك  
محتاج في ذلك المنهاج الى نور وسراج يهديك الى صفات جميلة وتلبس بخصائل تليق  
بجبالها وتعلي بكالها وتعلي في شمائل جلالاتها الاولى ان تقدم في جميع مصادرك ومواردك  
مراد الملك على جميع مقاصدك الثانية ان تتلى اموره بالتعظيم وتقيم اامره بالاحترام  
والتفخيم الثالثة تحسن اقواله وتزين افعاله بوجه لا يتطرق اليه تشويه ولا يحتاج فيه  
الى تنبيه الرابعة تجتهد في حياته عرضك عن الخنا وابالك ان تقول في حضرته نافتق في العنا  
الخامسة ان تصد على الدوام ومرور الايام خدما لك الواقرة وحقوقك المتكاثرة عن  
حقوق نعمه فاصره السادسة اذا وقعت منك زلة فلا تتعذر بها جمع القلوب بل اطلب تلك  
المقووه في الحال بحوه واقصد مراجه وعفوه فان الذنوب اذا تراكت وتجمعت وتراحت  
اشبهت المزبله الملعنة وفاحت رائحتها المنتنة والانسان غير معصوم والادعي بالخطا  
موسوم السابعة احفظ وجهك في حضرته عن التعطيل وكلامك ان يفوح منه غير الطيب  
الثامنة اياك ومصادقة اعدائه ومعاداة اوليائه التامعة كلما زاد رفعة وتقربا مل الى  
القواضع واعظامه تصويبا العاشرة لا تدخ عنه نصيحة وانصه في الخلق لئلا يؤدي الى  
النقص فيه واذا قامك في امر ولو انه للشئ على الجبر لا تطلب منه اجرا ولا تدل لئلا ذكره فان  
الطمع يورث العقوق والمن يورث وجه الحقوق واعلم ان حضرة المملوك عظيمه ومجالسهم  
جسيمة تترفع عن الكذب والفتية والتعجبة والاقوال الوخيمة والافعال القبيحة وابالك ان  
تتعدي القواعد الكسروية وتغطي القوانين السلطانية فان اعظمها كان ان يعرف كل  
انسان نقصه نفسه في خدمة مخدومه ويعترف له من احسانه بمعومه ويقيم واجبه  
ملكه ومقام مرسومه قال القبيدي اخبرني يادعدي وحظي وسعدى وابنة السعدى  
ومرثية القواعد بشئ من تلك القواعد قالت من القواعد الكسروية الدائرة بين البريه  
ما وضعها بعض المملوك وحمل رعيته فيها على السلوك وكان مشهورا بالعدل والاحسان  
مذكورا باقامة البرهان متصفا بالصفات الحميدة مكتنفا بالشمائل السعيدة من الدين والعفة  
وعدم الطيش والخفة بعقل راجح الكفة والعلم الواقف والحلم العاطر وذلك انه في بعض

الايام أحران يجتمع الخواص والعوام ما بين أمير ووزير و كبير وصغير وغنى وفقير  
وجليل وحقير وعالم وجاهل ومفضل وقاض ومذكور وخامل وناظر وعامل وحال  
وعاطل وحاكم وقاض وساحط وراض وجندي وتبع وأخو وصنع ووضع  
وشريف ولطيف وكثيف وتقبل وخفيف وقريب وبعيد ومقبول وطريد وشقي وسعيد  
وسوقه وناجر وسفيه وقاجر ودان وقاص وطائع وعاص وصالح وخالج وضاحك وكالح  
ومعيب ومخفى ومسرع ومبطى وصياد وملاح وسباح وسباح وبلدى وفلاح  
وسلك وسالك وعالم ومالك بحيث لا يتخلف عن الحضور أحد ولا يجزى في التقاعد  
والدعوى ولا ثمم دله في روض أريض ومرح طويل عريض تصفق مياه أنهار طربا  
وتتناهى باطبيب اللسان فضاء اطيارها الخطبا وتتراقص بزهر الوقت أنصاف أنجبارة وبلد  
بشوا كد الشنان جالى غلام فهو كاقيل

يلتذنبه بانتم مقطف \* منه وسا كنه باكرم معطف

والورق بين محلق في جوه \* طربا ومنقط عليه مرفرف

وأمر يقرش ذلك المكان بالقرش الحسان من الديباج والحريز وأطلق بجواهر الندو والعير  
وبين لكل مقام معلوما وبحسب المقصود ما وحل كلامهم محله وأسبغ عليهم ذيل احسانه  
وطله ثم أمر بأنواع الاطعمة المتحضرة وأصناف الملاذ الطبية العطرة فاحضرت في أواني  
القضة والنضار ووضعت بين يدي أولئك الحضار بحيث تمت الجميع وسعت الشريف  
والوضيع وجلس الملك في مجلس السلطنة واكتشف من العساكر الميسرة والمجنه وأخذ  
كل مكانه ورتب أصحابه واعوانه ثم أقام عليهم أرباب الديوان وأدخل جبهتهم في قافز  
الحسبان وأمر ناديا سيديا برفع بصوته النداء في ذلك الجمع بحيث تلهل من الجميع النظر  
والسمع بأهل هذا المكان برزمرسوم السلطان لكل من هو في مرتبه من مرضاة  
أو معتبه لا يلاحظ من فوقه ولوائه أمير أو سوقه بل يلاحظ حال من هو دونه فآثرت كانت  
منزله أو مقبونه فان ذلك أجمع القلوب وأدعى للشكر المطلوب وأجلب للرضا بجمادات  
القضا فان من رأى نفسه في مقام ونظر غيره في أدنى من ذلك المقام استقام وكانت عنده  
منزله عليه وعدت نفسه على غيره مزيه فتوطنت نفسه على الرضا واستقبلت بالشكر  
وارد القضا مثال ذلك الرئيس النازل في الصدر اذا رأى من هو دونه في القدر لم يشك في ان  
محله محل البدر وباقي الرؤساء كالبحر فليأخذ من ذلك وجوه وقد قال الحى القيوم  
في در كلامه المنظوم وما لنا الاله مقام معلوم وكذلك النائب بالنسبة الى الحاجب  
والوداد بالنسبة الى البزدار والخزدار بالنسبة الى جاني الدرهم والديار والمهتار بالنظر  
الى السائق والبرقدار وكذلك السائق بالنسبة الى الخواص وكتب السر المرتفع  
بالنسبة الى المدبر والموقع والزمام بالنظر الى سائر الخدام وأيضا القاضي مع القضا  
والفقيه مع التاجر النيه والتاجر مع السوق السفيه والغنى والامير بالنسبة الى المأمور  
والفقير وعلى هذا القياس أوضاع جميع الناس من أرباب الصنائع وجلاب البضائع  
وأهل المدن والقرى وذوى البيع والشر والوهد والذرى وأولى الوضاعة والشرف من

أنواع المكتسبات والحرف الى ان ينزل في المراتب ويتدرج وامن البقاع الى الخفيض  
في المناصب ويتعاونوا في المناصب والمناقب ويصل قدرهم وتطرهم في ذلك الى كل ذي فعل  
سيئ حال كارباب العظام وأصعب الذنوب والجرائم فينظر المتعوب حاله بالنسبة الى  
الضروب والمستنوم حاله بالنسبة الى حال المكسوم والصحيح بالنسبة الى حال الجريح  
ويلاحظ مضروب العصى حاله المسلوخ بالمقارع ومضروب المقارع أحوال مقطوع  
الاكراع وكذلك المقطوع بالنسبة الى مصلوب الذنوع والمصاب بالمال بالنسبة الى  
مصاب البدن والاعرج بالنسبة الى المقعد الزمن وكذلك العوران بالنظر الى مصاب  
العيان وليأمل الناظر ما قاله في ذلك الشاعر

سمعت أعمى مرة قائلا \* يا قوم ما أصعب فقد البصر

أجابه أعور من خلفه \* عندي من ذلك نصف الخبر

ولسكن هذه القواعد مستقر العوائد بين الصادر والوارد ليعلم ان مصائب قوم عند قوم  
فوائد فاستقرت هذه القوانين مستعملة غير منسية ولا مهملة من زمان ذلك السلطان الى  
هذا الزمان وانظر أيها الفضيل الى معنى ما قيل في هذا القبيل وهو

على كل حال ينبغي الشكر للفتى \* فكم من شرور عن مرور نجات

وكم نعمة عند الله امر بغيرها \* ترى نعمة فاشكر لكرلى كل نعمة

وانما أوردت هذه الامثال وأطلت النظم في بيان هذه الاحوال لتأخذ منها حظك  
وتكررها فيما أودعته حفظك وتجري بها لادونها ارا القفل حتى تصلح للمداومة لك ولا يعاق  
بذيل مكاتبت من الحساد مريبك وترضى أى مقام أقامك فيه وتعلم انه أعلى مقام ترتضيه  
حبث هولاء يرتضيه ويجهل مورد لسانك ومقعد جناتك في طلبك رضاه ما هكنت  
انشدتك اليه من قديم الزمان واباعليه الآن وهو

وأعلى مقاماتى واسقى وظائفى \* وأحسن اسمائى الذى أنت رضاه

فقال الذكر ما أحسن عقد هذه الدرر لقد أقصمت اذ نصحت وزيت بما ينبت بخزالك  
اقه خيرا وكفالك خيرا فحققت على ان اقتدى بآثارك واهتدى بانوارك فما أخرج ميزانك  
واغز رحمتك واحسانك لقد جعلت بين فصاحة النقل ورباحة العقل ومنجرت روح  
الحسانه بيدن الظرافه وجلوت صورة النصيحة في خلعة اللطافه ثم انهم انوا كالأعلى  
العزير الوهاب وقصد اضرة ملك الطير العقاب فواملا السير بالسرى واستبدلا السهر  
بالكرى ولمز الا في سرب مجذ وطلب مكذ بين الادلاج والبلغة صاران حتى وملا الى جبل  
قادر وكان عند العقاب أحد المقرين من الحجاب يؤرثون في الجوبجوث في الوبر أحسن  
منظر من اللؤلؤ صورته معبوده وسيره محموده وهوين أولئك الطير مشكوروا لحوال  
مشهورا لخبر وفيه من المعرفة والدين والعقل الرصين والراى المتين ما يصلح ان يكون  
به مقتدى السلاطين وعنده من الوقوف على دقائق الامور ما قايقه الجمهور وسادته  
على ما را الطيور وكان صيته قد اشهر حتى ملا البدو والحضر فترك التجدي بنت السعدى  
في مكان وقصد البيرو ليعرض عليه ما له من شان فوصل الى جنابه وأتى بعقده

من بابيه حتى دخل عليه وقبل يديه وغفل لديه فتوجه اليوؤاليه وأشار بتقريبه منه  
وأزال دواعي الوحشة عنه وأقبل عليه بكلته وزاد في أكرامه وصحته وسأله عن محنته  
وجروحه وما سبب تجشمه في قدمه ومن أين حل ركابه وما قصده وطلابه فأنشده بدحا  
ولم يقل أيها مفتخام علنا مستعينا مضمنا

لقد قص ريشي الدهر عن كل مطلب \* وألهمني سعدى باتك راتش

• ففي سمري مذ ~~ك~~ هجره مفرط • وفي قصتي طول كصدك ناحش

ثم قال اعلم أيها الرئيس المحتشم المقدس ان مولدى في جبل من جبال اذربيجان في مكان  
يضاهى الجنان ويباهى ووضه رضوان انزه من عنصر الشباب وافكه من ماء اقرة الاتراب  
وارفه من منادمة الاحباب على رقيق الشراب نشأت فيه مع قرينه جميلة أمانه فضيت  
فيه غرض العمر وزجيت فيه بض الدهر فانعما بتيسر من الرزق فارغا عما أيدى الخلق  
مقسكا بذيل العزلة أعد الاضراد نعمة جزله مكر وادرس ثلاثة تعجم النفس القرينة الصالحة  
والجاراؤانس والكفاف من القوت ومما كنت أنشدت وفي سبدا مرى أرشدت

وحسب الفتى قوت وخن وزوجة • ليرتاح في الدنيا ويكتسب الاخرى

وكنيت من الدهر على هذا اقتصرت ومن لا يذا العيش على القناعة اختصرت ولكن كان  
ما وانا ومصيفا ومشتانا محل الحوادث وعمر العوائث والعواث ومعب المصائب الصيد  
ومورد المواطى عمرو وزيد فكنا كالأولاد لنا مولود وتجدد لنا بالهبة والابتهاج عهود حصل  
للمعقر وللروح مسره نقول هذا يبق ذكرنا بعدنا ويحي آثارنا عندنا أولادنا فلم يكن  
أسرع من هجوم خاطف أو هبوب ريح نكبة عاصف يخطفه من بيننا ويحذبه من قلبنا  
وعيننا فان سلم من تلك المكيد وتخلص من سهم المصائب والمصايد حطمتها عما كراملك  
النصورة وملائت الاقطار الجنود الموفوره فلا يحلو منهن شكك قدم الاوقد غص بمواطى  
تلك الامم فتذهب مذقر العين وتدهك غلما تحت الرجلين وهذا هو البلاء الطام والمصايب  
العام ولا يهمنه في كل عام فكاه أيها النبيه النليل في شأنا قد قيل

ايا ابن آدم لا يفرك عافيه • عليك شامله فالعمر محدود

ما أنت الا كزرع عند خضرته • بكل شئ من الاوقات محدود

فان سلمت من الاوقات اجعها • فانت عند كمال الامر محدود

فضاق من هذا العطن فلم أراو فوق من مفارقة السكن والمهاجرة من الوطن فعرضت على  
القرينة هذه الحال وأشرت عليها بالارتحال وقلت لها المر من حيث يوجد لامن حيث  
يولد فابت وكبت وشاقت في ذلك وقت فلازلنا تكاور وتقاو ويري كل مناسهم ربه  
اذ يساور حتى لانت اخلاقها الصعبة بعد ان ثنت ما بالجمع به ثم اعطت القوم باريها  
وسلت الدار باقيا وادركت من ملاحمة صدى معانها وسجعت بالانتقال من تلك البلاد  
وسلت الى يد تدبيرى زمام الانتقاد ورحلتا من شقة بعيدة وقاسينا شدة شديدة وقصدنا هذا  
الحرم اذ رايناه مشقلا على اللطف والكرم وقطعنا شباكه مصليد وخلصنا من اشراك  
كل صائد وطمعنا انفسنا من حبات الطمع وقبحر عنان كاسات الجزع واقداح القرع

جرعاً بعد جرع فوصلنا بحمد الله الى جنابك الامين وبشرنا بمبشر الاقبال أنك لكل خير ضعيف  
فحمدنا عند صباح الفلاح السرى واشهدنا لسان السعد مبشراً

وجئت من الدنيا كريماً تؤممه • لدفع ألم أولئيل جزيل

وان لم يكن بيننا سابقة خدمه لكن تعارف أرواحنا قد مدته مع ان كرم ذاتك الجميله  
وما جيلت عليه من صفات نبيله يغني قاصداً قاتك عن واسطة ووسيله وواقفه اني لوانق  
بان ظني بوقام كرامك صادق فأسأل احسانك يا ذا الخير ايصالى الى خدمة ملك الطير وان  
كانت دفعة مكاه في العيوق ودون الوصول اليه - بض الانوق لكن بواسطة الوسيله يحصل  
هذا الشرف والفضله ولا زالت الرؤسا والاكار ياخذون يد الضعفاء والاغابر ولرايت  
العلو والشرف والسمو والعطف والحنو فاهتز اليؤيول هذا الكلام وارتاح وظهر في وجه  
تأشير المسرة والارتياح واشهد

قدمت بانواع المسرة والهنا • على خير منزول وامين طائر

فأهلا وسهلاً لاهل ادمرحبا • وبشرى ويسرى بالاعلا والبشار

اعلم ان قدومك قدوم صدق ومرافقتك سبب الرفق وروية فتح باب الفتوح وروايتك  
غذاء القلب وراحة الروح أبشر بكل ما توكل ويختار فقد ذهب العثار وجاء الامن واليسار  
أصبحت حرامك وزينت مقامك وأنت منزلك واوتيت مأمك فطيب خاطرک وبشر اهلك  
وعشارك وأخبر غائبك وحاضرك ولقد فادك الراى السديد والامر الرشيد والقال السعيد  
حتى اويت الى ركن شديد وملك كريم خلقه - ظيم وفضل جسم وجوده عيم وتطيره عديم  
رؤف برعيته رحيم لا يحجب آمله ولا يريب سائله ولا يقطع واسله ولا يمنع حامله لقد انبت  
مسامحك ازهار الامن والامان وتفتحت لورودك في رياض سعد الزمان فواظر بزجس  
النعمه وشقائق فضل النعمان فاعلم ان هذا الملك ذو جناب منيع وقدر رفيع وبيان معانيه  
بديع عزيز المثلال جامع لصفى الجمال والجلال قد اختار العزله في رؤس الجبال فلذلك طبعه  
لا يتناول من جساوه وقلبه من قساوه وان غذاه من اللعوم ومن الحيوانات مشروبه  
والمطعم من محاليه كالاسل ويلجأ الى اقه اذا نسر منقاره ونسل وحقيقه امره ان كنت  
عنه نسل

محمراً على اعدائه • وعلى الادين حلو كالعسل

فاذا التجأ اليه فقير أو آوى اليه ضعيف أو كسر أو قصده محتاج أو سلك الى باب مرضاته  
منهاج فلا يمكن العاف منه ولا شفق ولا اقرب من عطفه على مؤلميه ولا ارق فهو كما قيل  
• يرض قطايحه اجدل • وسبب ذلك ان ضعيه المتبر خال من المكر طاهر من التزوير  
لا يعرف خدلاً ولا خديعه ولا خبايه ولا وضعيه ولا كذباً ولا قطيعه ولا في خاطره فساد  
ولا عنده سوء اعتقاد ولا يعرف غير الحق ولا يقول الا الصدق وذلك لبعده عن مخالطة الناس  
وعزله عن كل ذي وسواس وخناس فلقد اتفق العالم ان مصعبه بن آدم سم قاتل وهم ياتل  
فان دأبهم المكر والتليس والخداع والتدليس وجيبك قول شاعرهم في كشف ضمائرهم  
وشرح حقيقه سرائرهم

كن من الناس جابيا \* كي يظنوا راجيا  
قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا

واقدرشد من انشد

بنو آدم ان زمت من خيرهم جنى \* فاحلى الذى تجنيه من وصلهم صبر  
مكارهم مكرور وزيتم ربا \* وودهم مؤذ وجبرهم كسر  
فانه كان فيهم صالح انسدوه والى سبل الضلال ارشدوه والكلام فى هذا المقام لا يبلغ  
التمام فيكتفى بالقليل عن الجليل وشمس النهار لا يحتاج فى وجودها الى دليل فانهمض  
الآن فقد آن التوجه الى خدمة السلطان فاما كل زمان يحصل هذا الامكان فان الاجتماع  
به كل وقت مشكل فتوكل على الله باحسن متوكل فاذا دخلت عليه وتمثلت بين يديه فاعرف  
كيف تقف وانظر ياذا الكمال ماذا يناسب الحال ويقتضيه المقام من فعل وكلام فاسلك  
طريقته وراع مخارجه وحقيقته وادخل معه من ذلك الباب ومثلك لا يدل على صواب  
فما سرع اللطف واقترب العف من حركات الملوكة والكبراء وابتعد الرفق واشرد الخرق  
من ملكات السلاطين واخلفاء واقصى مدانيهم اذا غضبوا واوحش مؤانستهم اذا غضبوا  
واقرب مبادعهم اذا عطفوا وأعجب منادبهم اذا طفقوا ويكتفيك يا ذا العقل المتين ما قبل  
فى شأن الملوكة والسلاطين

ان الملوكة بسلاة ابتاعوا \* فلا يكن لك فى كافهم ظل  
ماذا تؤمل من قوم اذا غضبوا \* جاروا عليك وان أرضيتهم ملوا  
وان مدحتهم ظنوك تحدهم \* واستنقلوك كما يستنقل الكل  
فاستغن بالله عن أبوابهم كرما \* ان الوقوف على أبوابهم ذل  
وقال سيد الانام طرا لا تجاور ملكا أو جورا فان وضعت رءوسك فوق الافلاك وان غضبوا  
والعباد بالله فهو الهلاك وناهيك من تقلبات الملوكة يا ذا الارشاد فى السلوك أطفأ الله  
غضبهم عند قضية صدرت من تهورك فسأل غل الخجل الوزير الاجل بيان ذلك المثل  
الصادر من الاعرج الاشل فقال الدستور عما حكى عن تهور من وقائع الامور وشدة  
عزمه وحزمه وثباته على ما يقصده وجرمه وحلول نقيضه عن يعارضه ويعاكسه فيما يرسم  
به ويتناقضه انه لما توجه بالجند الى بلاد الهند وذلك فى سنة ثمانمائة وصل بجيوشه  
الطامية الى قلعة شاهقة اقراط الداريا اذ ان مرامها عاتقه والرجوم المارقه من  
النجوم المارقه تعلم الاصابة من رشاقة سهامها الراشقة كانت مرام فى مهواه احد سواطيرها  
وصيوان فى مسرعة خادم نواطيرها والشمس فى استوائها غرة جبينها وقطرات السحاب  
فى الانسكاب تفرخ من قعر معيها وشقة الشفق الحمراء على اذان مرامها وأنوف ابدانها  
سرادق وكريات النجوم فى القبة الخضراء لعيون مكحلها واقدام مدقعها طابت وشدق  
وكان الثريا فى اتصافها قنديل معلق على بابها لا يهوى طائر الوهم عليها فاقى بصل طائش  
السهم اليها ولا يتعاقب بخدم خدمتها خيال واقتمكار فضلا عن ان يحلق على معصم  
عصمتها من عساكر الاساور وسوار وفيها من الهند طاقه ثابتة الجنان غير خائفه جهزت

أهلها وما تخاف عليه الى الاماكن المجزءه وثبتت في القلعة حافظه لها مقررته مع انها  
شردمة قليلة وطائفة ذليلة لا خير عندهم ولا مير ولا قائد سوى الضرب والضرر ولا القتال  
عليها سبيل ولا حوالها مبيت ولا مقبل بل هي مطلة على المقاتلة مستمكة على المقاتلة  
فاني تمورا ان يجاوزها دون ان يجاورها بالحصار ويتجاوزها واليب العاقل لا يترك  
وزراء تلصصه معاقل فجعلت المقاتلة تناوشها من بعيد ويصب كل من أهلها عليهم من أسياط  
الميا ما يريد كما يريد وكان كل يوم يقتل من عسكره ما لا يحصى والقلعة تزداد بذلك اياه  
واستعصا وهو بأبي الرحيل عنها الآن يصل الى غرضه منها ففي بعض أيام المحاصرة مطروا  
وبواسطة المطر انحصروا وصار يحشدهم على القتال ثم ركب لينظر ماذا يصنعون في تلك الحال  
فلما رضى افعالهم لما عكست أحوالهم أحوالهم فدعا رؤس الامراء وزعماء العساكر والكبراء  
وأخذ يعزى أديم عصمتهم بشعار شتمه وينتقم من حرمتهم بمخالب لعنه وذمه وفتح الشيطان  
في خيشومه والهب خفيه نار غضبه وشومه وقال يا ثام وأكلة الحرام تنقلبون في نعماتي  
وتتناون عن اعدائي جعل الله نعمتي عليكم وبالا والبسكم بكفرانها خيبة وتكالا يا بائذي  
الذم وكافري النعم وساقطي الهم ومستوحى النقم الم تنظروا اعناق الملوك باقدام اعدائي  
الم تنظروا الى الاتفاقيات باخنة احسانى واكرامى الم تفقوا مغلفات الفتوح ببحام صولتى  
أما سرحتهم في منكرات الافاليه سوانم تحكمكم بقريضة دولتى بى ملكتم مشارق الارض  
ومعاريها واذا بتم جامدها وأجدم ذائبها

المألك نارا يصطليها عدوكم \* وحرز الما الحنتم من ورائها

وباسط خيرى فيكم يمينيا \* وقابض شرعكم بشماليا

ولا زال بهمهم ويغتم ويهدم ويبرطم وهم مطرقون لا يجيرون جوابا ولا يملكون منه  
خطابا ثم ازداد حنقا وكاد ان يموت حنقا فاخطر السيف بيده اليسرى وهمز به على غم  
أولئك الاسرى وهم ان يجعل رقابهم قرايه ويسقى من دماهم ثمل فرنده وذبابه وهم على تلك  
الحال في الخزي والاذلال بذلوا أنفسهم ناكسوار رؤسهم ثم تراجع وتماست وملك نفسه  
قليلاً وتمالك فأنعم من تشريقهم حسله ولم يلق لاهر مدبر ولا قبله امامه فغاف غربه  
وشامه ثم نزل عن مركبه واستدعى الشلوخ الكبير ليحب به وكان عنده بمن فاق جنده  
شخص يدعى محمد قارحين ذو مكان مكين ومقام امين مقدم على كل الوزراء مجبل دون سائر  
الامراء وافر الطول مقبول القول مسعود الراى ميمون الفصل مرغوب الفضل محبوب  
الشكل قشع الوزراء اليه وترا مافي حل هذه الاشكال عليه وقالوا سعدنا ولو بانه  
ورائنا ولو بلفظه وأعمل معنا بهذا المعنى وهو

ساعديجهاك من بغض المقترا \* فالجود بالجاء فوق الجود بالمال

فاجابهم والتزم ان يرتد عما تزم به واقم وراقب مجال المقال وراعى فرض المجال وشرعت  
افكار تهور تغور في امر القلعة وتقوم ويجعل يستصوى اضاومهم ويستورى آراءهم  
ولا يسع كلامهم الا القبول لما يستصوبه رأيه ويقول ففي بعض الاحيان اتفق ان قال محمد  
قارحين وقد زل به القضاء وأحاطت به نوازل البلاء أطل الله بقامولانا الامير وفتح

بفاتيح آرائه ورواياته حصن كل أمر عسر هب ان اقتضاه - ذه القلعه بعد ان أصيب مناجيب  
من أهل العدة والمنعة هل بقي هذا إذا أمهل يوازن هذا القعر بهذا الذي لما احتفل  
بخطابه ولا اشتغل بجوابه بل استدعى شخصاً من البرقداريه فبيح المنظر الا انه في هيئة ذرية  
يدعى هرامك ذاع عرفهمك ووجهه في السواد سدك أو منخ في المطبخ واستخ من في المسلخ  
لعاب الكلب طهور عند عرقه وعصارة القيح جلبب بالنسبة الى مرقه فعند ما حضر له  
ووقع نظره عليه أمر بشباب محمد فأوجع قترعت وجعلان هرامك نفلت ثم البس  
كلا ثياب صاحبه وشده وسطه بعباسه ودعا داوود بن محمد ومباشره وضابطي ناطقه  
وصامته وكاتبه ثم نظرا له من ناطق وصامت ونام وجامد وملك وعقار وأهل وديار وحشم  
وخدم من عرب وجمجم وأوقاف وأقطاع وبساتين وضياع وخول واتباع وخيل وجمال  
واجال وأثقال حتى زوجاه وسراريه وعبيده وجواريه قائم بذلك كله على ذلك الوسخ  
وامسى نهار وجود محمد فأوجع الزنخ وهو من لبس تلك النعمة منسج ثم قال يمور وهو  
كالقور يمور اقم ياقه وآياته وذاته وصفاته ووجهه وكلماته وأرضه ومبواته وكل بني  
ومجيزاته وولي وكراماته وبرأس نفسه وسنانه لئن أكل محمد فأوجع أحد أو شارب أو ماشاء  
أو صاحبه أو كلبه أو صفاه أو أوى اليه أو آواه أو راجع في أمره أو شفع عندي فيه أو فاه  
بغذره لأجعله مثله ولا صيرته مثله ثم طرده وأخرجته وقد لبس نعمته وأخرجته فسار سلوب  
النعم قد دخلت به في لحظة نواب النعم فصبوه بالولق ورأى نعمته على اقل الخلق واتصل  
غيره بالخلق وقطع منه الخلق فقلقت حبة قلبه اشد فلق ولم يزل هل ذلك في عيش مروه وحرانك  
وحاشا ان تشبه قضيه قصة كعب بن مالك فكان يستل مرارة الموت ويستطى اشارة  
القوت وكل لحظة من هذا الخيف أشد عليه من ألف ضربة بالسيف فلما لك تمور احياء  
ورده عليه خليل سلطان ما كان عليه جده اياه وانما أودت هذه السيرة ياركي السريره  
لتقيس على هذا المثل نظيره وتعرف اخلاق الملوكة ومعاملاتهم الغنى والصلوكة وان نظروهم  
نصار واعراضهم يوارود مار ومن أراد ان يطلع على سر القضاء والقدر فليراقب شفي الملك  
اذ انتهى وأمر وقال من أحسن المقال

قرب الملوكة يا أخا القدر والسعي • حظي بل بين شدتي ضيغ

واعلم يا أبا الفضائل ان هذا الملك شتمائل وصفات وفصائل يستدل بظواهرها على باطنها  
ويتوصل بظهورها بدايها على حركات كامناتها فإياك ان تغفل عن مراقبتها وتهمل حال عاقبتها  
بل اجعل شواهدا نصب عينك لتقرب من حياتك وتباعد عن جيفتك منها اذا رأيت رجوع  
من الاصطياد ظافرا منه بالمراد وقد اقتصره وحده وملائمته الحوصله وسكنت منه  
بواعث الشره التي هي منفخ لواعج الطيش والسفه ومنها اذا رأيت جلم في مجلس السرور  
وبسط لجهة الكرم جناح النشاط والحبور وضم عن مطامح الحرص القوادم ولخوافي  
وطلب من رؤساء المملكة الا ينس المصافي ومن نداه الحضره الجليس الصافي ومن مطرب  
الاطيار البلب والهزار ومن رقص بدفوف الازهار وصفق من ذى عود وطار فاستمع لهذا  
وباسط ذاك وطق بطساو ما بين منصف وحاك فان هذه الاوقات لمحق امن علامات



هي ساعات الانبساط وأيام القرح والنشاط فاعمل فيها مبادك وأطنب مفاك وكر  
جوابك وسؤالك فانك في كعبة الامن فاستلها وقد هبت رياحك فاعتقها والعيب يطبك  
وصفق يجتاحك واهدر في تصفقتك واصبح في بقبقتك فان الوقت لك لا عليك والسعد  
الطالع ناظر اليك ومنها اذاريت مجالسنا أوالى الارض باهنا أو عجرة عيوننا أو  
مضطر باسكونه أو افعله على غير استواء أو اقواله دائر قمع الهواء فايالك والدخول عليه  
والثول بين يديه فانه اذا ذاك يجعل ديار جسدك بلاقع ولوانك النسر الطائر تنصير في محالبيه  
اتص واقع وعلى كل حال فليكن عندك لكل مقام من هذه المقامات مقال وان كان السكون  
اصل فاعلق باب الكلام قطعوا لفتح فكثيرا ما تخلص اليك من البلاء وافلم وناهيك  
التصح بقوله الصحيح وهو

وراقب مقام القول في كل مجلس \* خصوصاً مقامات الملوك الاكابر

فكم من بليغ فوق ذرو فخير \* ومنه افاعى النطق تحت المقابر

قال الفيلسوف النجدي للمرشد المجدي جزي اقمه لانا عن صدقاته او فرسه لانه وواحد  
بموثدا كرامه في عيشته وغداته فاشمل احسانه وحسناته واسعد حركاته وسكناته  
وأوفر شغفته على قاصدي عتباته طالب أنت دايه كف لا يفتح الى الخبر سيده ويرجع الى  
حصول المقام بيته ومقبليه ثم ان التؤيد والشقوق تركه ثم وطار الى العيوق ثم رجع على  
القول ووجهه يرف كالنور فدعا اليه عيوق وتوجه وهو معه مصحوب وأخذ في السير  
الى خدمه ملك الطير وفرع في جبل يساحي في المثل قبة القلا أو مركز الملك يستعد السحاب  
من ماء واديه وتسبح سالك السماء في بحر ناديه بعرق جبين الوهم من صعد وعقبانه ويقصر  
صاعد الصكر في سلم الهواء عن الترقى الى أدنى درجته ويستريح راق الخيال في عدم مواضع  
عند قصده نروع مضبانه فهو كما قيل

وطود تلوح الشمس من تحت ذيله \* اذا هي في كبد السماء استقرت

فلاز لا يسيران وفي الجوى يطيران البيوت امام قائد الزمام والخل وراه في شدة الكلام

لكل امام اسوة يقتدي به \* وأنت لاهل المكرمات امام

فوصلا من تلك المدايح الى أعلى المعارج واتسقا في تلك المسالك عن دركات المهالك  
وانتهيا الى أوج رأيا ملكة النيرات جارية في حضيضه ودر الدراوى را كدة في قعر مضيضه  
يشمل على مروج ورياض ومراع وغياض وبحار وحياض تنادى خيراتهم اسكان الربع  
المسكون في انصباها عليهم وفي السعاسة لكم وما توعدون رياض تلونت ومروج  
بازاه يرها تحنت وأرض قال لها صانع القدرة اذ تمكنت تكوني كاخلاق الكرام  
فتكونت وأخذت زخرفهم رضوان خازن الجنان وازيفت قولها دار سلطنة العقاب  
بعد مقامات عقاب العقاب كما قيل

مكانه سلطان الطيور \* تصد بالسرور على السرير

اطاف به صنوف الطيور \* عكوفها بالحضور وبالبحور

لكل في مباشرة مقام \* يقوم به جليل أو حقير

قد اكتشفه المينة والميسره واحدقت به المقدمة والمؤخره كل واقف في مقامه شاهده مع  
كر كيه وبازيه مع حمامه فالانيس صاحب الطريف والكيس حامل القبر كالأوزان  
يترنم في مقابلة الايون ويعدج ملك الاطيار والامراء والحضار والكبراء والنظار  
وينشدهم جليل الاوصاف ورقيق الاشعار فمما انتداه الاوزان من مناقب السلطان  
وجهه الخطاب الى العقاب قوله

مقامك أعلى ان يقوم بوصفه \* بيان بليغ أولسان فصيح

اجلنك عن مقام غريب فاحققنا \* تلوح لطرف في البلاد طموح

والنسر الطائر المقدم على العساكر قد أنظله بالجناح وليس عليه في طلبه سيادة الطير جناح  
رافع اللواء صاف في جوا السماء رئيس الدير حامل القبة والطير كاقيل  
ونسرف الطير من قرب ظله \* وفي ظله للعدم أوى ومنزل  
والسنقر في ثوبه الفهري وتخلقه وخلته النخري أمير سلاح الجوارح ورأس عساكر  
السواح والبوارح كاقيل

هو السنقر العالي به منته التي \* تعلت على أيدي الملولم أيده

والشاهين الدوادار عليه ملخ الملكة المنار قد نصدى لقضاء الحوائج لكل داخل  
وخارج يتطرق في الولاية والعزل ويتعاطى الامور بلجلد بالهزل فيقضى المآرب ويوصل  
المطالب الى الطالب كاقيل

طويل العنق رحب الصدر ضخم \* له في آل قسطنطين ضبط

تغشى من سواد العسرين ثوبا \* عليه من دم الاحياء فقط

والسكر كى الراطن بالتركي يتجلى في ثوبه المسكى كاتب الامرار وصاحب الاخبار لسان  
الملكه ومحور القلم مستخدم السيف والقلم وفي الفضائل والفراصل نازع على علم كاقيل  
وركي يحيد الصقر عنه \* لهيبه بطشه وشده يدايه

والتم المشهور ناطر الجيش المنصور صدر الديوان وقاضي الجنود والاعوان كاقيل

وتتم تست الطير منه \* كقاعن زان ارباب الكتاب

عليه من المهابة ثوب مجد \* كوجه الطائعين لدى الحجاب

والطاوس كازهي عروس في انغر ملبوس مقدم على الخواص كاتناظر الخواص فاشهر  
مروحة الارتياح يتجلى بحمال هيته الفائق على الوجوه الملاح كاقيل

ثوبه قد حارقه \* كل صباغ عليم

ولسان الحسن نادى \* صبغة اقه الحكيم

فبروق العين منه \* فوق اوصاف الكلم

والبازي الامير الكبير صاحب الرأي والتدبير أمير المينة قد ترب صفه وزينه كاقيل

وبازا شهب عيناه حجر \* يضي في جناحه النجاح

والعقرا لتهم السابق في الطيران الوهم أمير الميسره قد قاق بشم امته عسكره كاقيل

وصقران يلغ في القفر ظلي \* اتبعه من الجوارح نصبايا

اقام بمطلب من منهم سهم \* ونسر عن قوى الناب نابا  
والباشق الجاوش ورأس نوبة العساكر والجيش كما قبل  
انظر الى الباشق في صيده \* ينقض كالسهم من الراشق  
يقفوجا مائل معشوقه \* اتبعها الحب حشا العاشق  
والبيقاء تعجل في الحيلة الخضراء وتترنم انغام الباقوت درر النناء وتضج بهجائب الهند  
وتصر دغرا تبارغائب السند كما قبل

نسبت درة لكن كساها \* حكيم الصنع نوباً من زبرجد  
ومن لها معتقار عقيق \* وخاط شعارها من عين عسجد  
والهدد لابس التاج ينهي الى موقع الدراج اخبار المار والاحوال السار كما قبل  
وهدهد ألبس ثوب اليها \* فم ادخس بصديق النبا  
اغرب اذ شرق في حسنه \* ففاق أهل التاج حتى سبا

والحلم مقدم البريديه يتقدم في مواقف العبوديه والعصافير كالمايلك الاجلاب في  
الكتاب يدرسون العلم والآداب والبذل والهزار ومطوقات الاطيار وساجعات  
الاحمار مسجعات الواحد القهار يتناشدون الاشعار ويرددون نغمات الاوتار  
ومطربات رفات الاوطار وضروب ضروب الموسيقى من جنك المنقار والشهرورو والزبور  
وذوات الهديل من الطيور حتى جناح الزنبور تعرد فتجبل العود والطنبور وزواجر  
الطير تبشر بالفرح والخير وأنواع الجوارح في الحافات والطير في الجوصافات كل يقدي  
المالك ويقدم جسده وروحه ويسبح من آناه الملك كل قد علم صلاته وتسيجه فتقدم اليؤيؤ  
الى الحضرة والمالك في أجهى نصره وقبل مواطى سلطانه ووقف من مقام خدمته في مكانه  
وقال شخص عارف بطرائق السالكه يلبق بخدمته الملوكة واقبل الباب يروم تقبيل الاعناب  
يطلب تلك الدستور والانعام باذن الحضور ليشهله النظر الشريف ويحظى بحظ وريق  
وريف هل يرجع كالمصروف عن خدمته أو يدخل كالذولة والاقبال فطلب بالقبول وأذن  
له بالدخول وسمع بالمشول فتوجه اليؤيؤ على بجل الى الجبل فدخل وهو من الحياء متأثر  
وفي ذيل الدهشة والهيبة متعثر وعليه خلعة سابورية وخلعة سابورية مشتملة  
كافوريه كأنه شيخ الصوفيه فلما وقع نظره على العقاب قوى بجأشه ورفع الحجاب وحل  
عقده لسانه من لكمة الخطاب ثم قبل الارض ووقف وانشد بديها وما وقف

ولوان ففقود او كسرى وتبعاً \* رأوك لخسر وابنيك مسجد

وما ن وفوا حطاطهم -م وانما \* على قدما في الوسع مد الفتى يد

فابتدأ اليؤيؤ بلفظ تجمل الملوكة وقال للجميل يريد ازالة الدهشة والتجمل وطيب المقام  
بسط الكلام ايها الغريب الارب والاديب التحيب رأيتك روماً ملخصاً وعقلاً  
مختصاً صحتك مرغوبه وضادتك مطلوبه لقد حلت محل الامن والاماني وعقده  
السعد والتاني فدع دهشتك وفروحتك وأفصح بكلامك عن كالك وعن مقامك بمالك  
نعباراتك عقيلة العقل واسطة عقود النقل فان كان عندك نصيحة تعلم الملوكة او وصية

ترشدها للسلوك يبين العدل بنورها طرائقه ويرزين العقل بمجازها حقائقه وتستقيم بها  
الامور وبسته فيها الجهور أو نوع رفع مظهره أو حط مائه أو كشف بلوى أو يث  
شكوى أو حاجته في نفسك وما قاسيته في يومك وأملك أو لطيفه تشرح بها الصدور  
وتبسط يارادها الحضور فهذا وقت تشنيف المسمع بجواهرها وتهدر دهرها على يادى  
الحاضرين وحاضرها فان المحل قابل وعنق الاصغاء الى اطواق لطائفك مائل وبجمال الحلم  
لذلك واسع وبجمال الكرم واسع وقاعل الصنعة صانع وكف اللطف معطلا مانع فقال  
الحجل بعد ان زال الخجل وحال الوجمل وبجال الزجل من غير ريث ولا بجل الحمد لله  
الذى آسى براحنا واحيا بعدد التلقا بواحننا قد كفى يداه الخير والهالك وظلمه الضر  
واظوف في انهم ماله وممرت علينا سنون وقمن في انفسار والغبون وفار الاشتياق تضطرم  
وبواعث تقبيل الاعتاب الشريرة السلطانية في القواد تزدحم اذ قد اتشتر جناح عدلها  
وفتجاج ظلها ومماح وبالمها وظلها وكررك لسان محامد فضلها واشتر لكل حيوان ما تر  
نبلها فهي امان كل مخوف وملجأ كل ملهوف **هـ** كن كانت العوادي تفرع تلك الدواهي  
وعواشي الحوادث تعترض دون المساعي تارفا كنساف المخاوف وطورا باحة غنا  
انطواطف وحينما يصف المباني وآونة تبعد المعاون والمعانى والا ن يملك الزمان  
بحمد الله المنان ازحنا المهالك والمهاوى واسترحنا من ضرب المساك والمساوى اذ قد  
طرنا بجناح النجاح من جنح الجناح وصرنا الى محل السباح والرياح فزال العطل وانسد  
الخلل وحللتنا في عقوة منيعة وسد فشريرة فامننا شرك المكاييد وشر المصايد وبوسدنا  
مهاد الدعة واستظلنا بجناح الامن والسعة وانه قد قبل عدل السلطان خبير من خصب  
الزمان وقيل الملك العادل والامام الفاضل **ك** كالاتب الشقيق والوالد الرقيق يعامل  
بالسوية ويحفظ الرعية ويحرسها من برد الماء وسر الفار كما يحرس الوالد الولد من هبوب  
الهوام وشم القبار وقلت

نزلتا في ذرا ملك كريم \* يران مثل اولاد الكرام

اضل نواب الايام عنا \* فلم ترنا ولا في الاحتلام

ولامطر السماء يصيب منا \* كأنه منا فوق القمام

فقال الملك اهلا وسهلا وناتة ورحلا طرب قلبا ونفسا وانما معني وحدا لقد حلت  
بساحة الاستراحة وباحة الامن مباحة وقاحة ليس لصادئها وقاحة ولا بخارحة جارح  
بها جراحه وقد خلصت من جواسر الكواسر ومناسر التواسر ونزلت بوادي الخدير  
ونادي ملك الطير فاكربت من درمترك وتلت غاية املك فاذهب بسلام وانت بمالك  
خادم وغلالم واهل وتقل وفرس وجل وانك وقاش ومعاش ورياش وتخبر مكايا  
تختار وجارا حسن الجوار فقال ايه الملك السعيد انما شخص فريد غريب فقير لا يريق  
لي ولا حصر وقلت

انا لولا الجوار خوف العاد \* لم أكن في الانام الاعار

من رآني فقد رآني ويني \* ودناى ومركبى وشعارى

غير ان لي قرية مثلي فقيرة يسكنه صابرة على السراء والضراء قضيتا معا ماضى الصباح  
والمساء لم يترك عقيل الخواثرتا ناديا ولا بنا العوايت عقالا ولا عقارا ولا غلب العوايت  
جارا ولا جوارا ولا تاب الكوايت ولذا ولا قرارا والويل كل الويل لمن كان مستقره في  
طوارق الليل ومن حوادث الدهر على سبيل السبل وقد طال الكلام في كبت وكبت وكبت  
وقضايا ذيت وذيت الى ان لم يبق في البيت سوى البيت ولما بلغ سبيل المهرم الزني وحزام  
الهم الطبي وما حال من يرى أفلاذ كسده تنقطع ويشاهد كل وقت قرعة عينه بخالب  
الجوارح تنبضع ولا يد لامد افعة تعد ولا نهضة للمانة تشد فينشد

لنى حزنا انى ارى من احبه \* رهين الردى يرتولى بهارنه

أودى على لوى يقدى ومهجنى \* ولكن يد التقدير غالت بهجتى

ولما تكرر ضراوب ونضا عفرن يعقوب تركنا تلك الديار بالاضطرار وعلى اوابك  
الشريفة وقع الاختيار فرصدنا القويلى اعين الساعات واختارنا للرجل احسن الاوقات  
ثم صعدنا الزعم ونادانا هاق السعدا سرعاندى جذبه قطعنا المهامه والقفار وسرنا  
السبل والنهار فكلم رغننا عن ابي الحصين ولقينا ملاقي الحسين بكر بلاه من الكرب  
والبله وكلمنا ثامن بنى زغار الى كهف واجم وغار واحتزننا من قنائف واقفوان ذى سم  
نافذ وفقرنا من حبات اشراك وسدنا عن اوهاق شبالك واختارنا الجوع وعدم المهجوع  
على الحب المبذور لاصطباد الطيور كل ذلك فى المسالك والسعدا قاندا والقلاح رائدنا  
والعين دليتنا وظلال امنك ظليلنا وفي تمامي سعدك ميبتنا وكنف فضلك مقبلنا حتى حلنا  
بدرا الامان ونزلنا بحرم مولانا السلطان فسادنا افضل خاتق الورى لانتخا فافنى معكم اسمع  
وأرى القبايعا التسيار وانزلنا خند خراجا قمر ككت القرينه في منزلة حصنه وكل  
بلاد امينه وأعمت مقامك الشريف وجنابك المنيف مقام اعطيا وجنابا كريما ومجلسا  
عاليا وبيا ساميا فنوخت ثم فوديت

هذا هو الملك الذى من بابه \* يعطى الخوف امانه لزمانه

عم الورى احسانه فكافنا \* انزاقهم كبت على احسانه

ثم نهض يعقوب من مكانه وقبل الارض بين يدي سلطانه وتوجه قاترا بامنيه حتى وصل  
الى خطبته فاخبرها بما جرى بتخيير المسترى وكيف رأى البؤيؤ والملك وصورة ما فعل  
به وسلك وكيف تلقى مقدمه وأكرمه الملك بما اكرمه وقرر كيف كان خطابه وهى اى  
صورة حسناء ردى جوابه فسر مدورها وانشرح وطارت بهذا الامر من القرح ثم توجهها  
الى حضرة السلطان وحصل لهما من الانعام والاحسان ما نسيه الاوطان وسلكا بنفس  
مطمئنة في خدمة الملك مع الجماعة واهل السنه وخوطين يعقوب من الملك اسكنات  
وزوجن الجنه فلما استقرت بهما الدار وتبدل انكسارهما بالانقيار افيض عليهما من  
السدقات والادارات والنققات ما لم يتخطريا لهما ولادار على خيالهما وحصل لهما  
الامن والامان والسلامة والاطمئنان وانشرحت خواطرهما وابتهجت بالسكون  
سائرهما واسفر العبدى ملازم الخدمه وتوقرت عند الملك واتباعه الحرمه وسمعت

كلته وتزايدت حشمته ولم يزل صبيح الطلعه • شجى السى والتعبه وضى المنظر مقضى  
الوطر يرتفع على بساط النشاط ويعطى في رياض الاسن والانبساط مؤثرا شراطا للخدمة على  
الوجه الاحسن قائما بمواجب العبودية مما يمكنه ان يتميز على سائر الخدم وتقدم على  
السابقين في القدمه وثبات القدم ناسرا للوية النصيه فانز الاثنية الصريحه متادما  
بالامانة النصيه والتواضع الملبسه بالعبارات النصيه والاشارات الرجيه حافظا  
زمام الاحتشام مرابعا مقامات الكلام على مر الايام وكرامته وروايعه ثم ختم  
الكلام في هذا المقام بأعظم ختام وهو حذافه الملك السلام وشكره للمسة دعى لزيد  
الانعام والصلاة على سيد الانام وآله واصحابه السادة الكرام عليه وعليهم أفضل الصية  
والسلام وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

### (الباب العاشر)

في معاملة الخدام والاحباب والاعداء والاصحاب وبهتت أبواب الكتاب قال الشيخ  
أبو الحسن الرازي من الادب الاحسن فلما بان الحكيم عن هذا الفضل الجسيم وكشف  
نقاب البيان عن مخدرات هذا التبيان قلنا لمن وراثة صنف اتقاه وجوه معانيه الحسان  
عظم في اعين الاعاظم وكبر لدى الاعراب والاعاجم ورفعته اخوه وعظمه ذروه فاضاء  
مناره وعلامته سداره وملا الاقاني انواره ووقع من الملك على الاعتقاد عليه اختياره  
ثم استزاده من قبض هذا العيوب واستقامه من حوض هذا الشروب واستطعمه من  
اخبار العقاب واليعقوب ان كان ثم رقيه تجلوا القلوب الصديه فامتثل الاشارة وحسن  
العبار وقال ثم ان ابنا الجحاح دعا الصبح ابا الدجاج واحتل به دون اصحابه وقال له اعلم  
يا جليس الخير واخبر الطير ورئيس الدبر اني نحتت من اليوزة المنة العظيمة والجسلة  
الجسيمة حبت ارشدك الى بابي وتعلمك في سلك اصحابي ولا جرم انه قام بما يجب عليه وعرف  
مقدار احساني وميل اليه وانه لا يتوان عواني واصدق خلاني وصاحب قديم ومخلص  
عديم النظير ندبم وصديق كافي وناصح مصافي واتى لاثمين بطلعته وأتبرك بمجاهدته  
واستجيب بآرائه واستصحب في المهجات المظلمة بلامع طياته ولقد حصل منك على عضد  
معاوض وساعد ساعد وكهف وذخر وسند ونظر قابلا ان تترك ذيل مودته او ترغب  
عن مصيبتيه ومحبته وان تقتصر يا ذا الوقوف في صداقته على الوقوف فافضل المحبة  
واكمل المودة ما تزايد علي من الدهور وتزادف على كراصور وثبت اصله وغزرت فروعه  
وفاض من سويده القلب على مجارى الخوارج فيبوعه بحيث يقع الاتحاد ويفترج بالصفا  
الوداد فقد قيل لانصح المحبة بين اثنين حتى يصيرا كالعينين حيثما نظرت احدهما شئرا  
عالت معها تابعة الاخرى بل يصيرا كالنفس الواحدة لا كل واحد على حده ولا كما تقول  
الملاحدة بل يكمل لكل واحد بالآخر الهنة ويحصل له بوجوده السناء واذا خاطبه قال  
يا انا ولا تعمل يا اكل كاقيل

ملائك حشاشي شوقا وجبا • فان ترم الزيادة هلن قلبا

فان افتتاح عنده الفتوح وباب الفضل والزيادة مفتوح وكرم الله لابضاهي وفضله كعلمه  
لا يتساهى وانظر يا فضيل وذا العلم العريض الطويل الى ما قيل وهو  
أيها السائل عن قصتنا \* انامن اهوى ومن اهوى انا  
نحن روحان حلا بنا \* من رأانا لم يفسرق بيننا  
نحن مذكرا على عهد الهوى \* تضرب الامثال للناس بنه  
فاذا ابصرته ابصرتنى \* واذا ابصرتنى ابصرتنا  
والطعن من هذا وامن ما قاله القائل وأحسن وهو

انا والمحبوب كافي القدم \* نقطة واحدة من غير من  
فبرانا الله اذ أظهرنا \* مهجة واحدة في بدنين  
فاذا ما الجسم أمسى فاني \* تلتقنا واحدا من غيرين

ولقد ذكر كرك عندي بانواع الفضل وبوفور التجارب والعقل وهذا يدل على نصه وقوة دينه  
وصدقه في المحبة وحسن بقبه ولم يذ كر غير الواقع ولا جازف فيما أنما الى المسمع بل قال  
قليل من كثير وقطرة من غدير ولم يصغر بذلك غير خبير فاني اعرفك كما عرف ووقفت على  
فضائك كما وقفت ثم انت عندي فوق ما وصف قل يد منك الصامح بالخير لو انج تتضمين فوائد  
وعوائد وفوائد تكون لهم الحكمة موائد ولشهم الحكماء قوائد ولصور أبواب المعقول  
وأرباب المنقول قلائد واضبط اساس الملك والدين قواعد وعقائد فتلقي مثاله بالامثال  
وقبل الارض في مقام العبودية وقام وقال لسطع العلوم الشريفة والآراء العالية المنيفة  
ان صانع العالم تعالى وتعظيم بني أمور المبدأ والمعاد وما بينهم من معاش مستفاد على  
دليلين عظيمين جليين أحدهما العقل الذي هو مناط التكليف وثانيه ما قواعد الشرع  
الشريف فان اردت ان تكون سعيدا فادرك فاستمسك بأذيال هذين الدليلين أما العقل  
فهو الدليل القاطع على وجود الصانع وهو مستقل بالقطع غير محتاج الى السمع وكما  
هو مستقل بالدلالة على وجود ذاته كذلك هو مستقل بالدلالة على تحقيق صفاته ثم ورد  
بذلك الشرع فتأكدت في وجود الصانع دلالة العقل بالسمع وأما وحدانية الصانع فنكل من  
العقل والنقل دليل عليها فاطع وقد تظاهرا بالاستباق اليه وتظاهرا في الدلالة عليه بقول  
الكافر يوم المصير لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير وبالعقل والسمع  
يستقيم أمر المبدأ والمعاش وبالسمع قطعت المعدادش لان أمور المعاد من الشرع  
تستفاد والعقل في ذلك تابع سامع لاوامر الشرع طائع والمسمع في ذلك دليل قاطع  
وعلى كل تقدير أيها الملك الكبير فاجعل العقل وزيرا تجده لك في ظلمات المشكلات  
سراجا منيرا واتخذ النقل هاديا ونصيرا يـكـن بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا  
مستورا وعامل الرعية بالعدل بعاملك الله بالفضل واعلم ان الغيبيات معرض الزوال وانه  
لا بد عنهم من الانتقال وان الله سبحانه وتعالى وجل سلطانه جلالات اقتضت حكمته وجرن  
بين عبادته سنته أن يكون الانسان على خلاف ما فطره الرحمن فانه خلقه للعبادة وربك  
فيه عباده واقامه لأعمل وجبله على الكسل فاهم بالصلاة وهو كسلان وبالصوم وهو

شهو ان وبالزكاة وجب اليه المال وبالطح وكره اليه الانتقال وبالرضا وركز فيه الغضب  
وبالتسليم والصبر وغيره بالصبر والصب وبالتواضع ووضع فيه التيه وبالتخلق باخلاق  
خالقه وفيه ما فيه وحكم عليه بالوفاء وقد صدق انه ليس له منه موت وهو يكره عن الدنيا  
التحويل واقل اقسامه انه يجب العمر الطويل وعلى هذا قد تعود أن يفعل في المكان  
المتزود افعال المهيم المؤيد والدائم الخلد ويبقى به من لا ينقل وعن قليل يتركه ويرتقل  
لا سيما من تعلق بالدنيا قلبه وثبت بالمال والولد والجاه والتحكم حبه وقد اخبر العزيز  
الوهاب في اصدق كتاب واثق خطاب فقال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين  
والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرف ذلك متاع الحياة  
الدنيا والله عنده حسن المآب فالتفهم مائة الى الاقامة رغبة في دوام السلامة تحب طول  
العمر في الزمان وان احوجت القناطير السع الى ترجان وقد قيل

واحسن ما كان اتقى في زمانه \* مع السعد والجاه العظيم معمر

واشهى ما مع الحاكم والقدما تلاق من قول الناطم قوله

فلا زلات بين الوري ساكنا \* بجاء عريض وعمر طويل

وقد بلغني يملك الزمان ان الملك العادل انوشروان كان بنى اساس ملكه على العدل وعامل  
رعيته بالاحسان والفضل ويكفيه من الفضائل وحسن السمائل قول سيد الاواخر  
والاوائل ولدت في زمن الملك العادل وقال الرحمن في حكم القرآن ان الله يأمر بالعدل  
والاحسان وقد قيل في الاقويل لملك الابرار والابرار لملك الابرار ولا مال الا بالعمارة  
ولا عمارة الا بالعدل فلملك الابرار العدل ومن أقوى الصفات العادلة عمارة بلاد الرعية  
وبذل الجهد في العمارة ليكثر المرح وتقل الخسارة فاذا عمرت البلاد وترم الطرقات والتلاد  
صلت الاموال وكثرت الرمال واستطمت الاحوال فقد بلغني يملك الزمان ان الملك  
انوشروان كان ما راى سيراته بين جنده وأعوانه فرأى شيئا كانه قوم قطان نزع على  
رأسه قزع اقطان وهو في بعض البساتين يفرس نصبين فيجيب من اشجاره فامته ويأمن  
هامته مع شدة حرصه وتعبه على نصب غرسه ونصبه فقال له اذا التجارب ومن هو من  
شرك القناطير الام ترتفع في ميدان الامل وقد تنطوق باوهاق الاجسل تبنى واركان  
جسدك واهبه وتفرس وقواتك بذلك كبحار تفل خاويه وبيع شبابك قد استولى عليه  
خريف الهرم وصيف وجودك قد ادركه شتاء العدم ومحتسب طراوتك عواصف الذبول  
ومصمت قوى عباتك بمقواصف النحول وقد آن أن تفرس للآخرة فانك قد صرمت عظاما  
ناخرة فقال يملك الزمان وعادل الاوان قد تسلمنا عامره فلانسلها عامره قد غرسوا  
واكلنا وتفرس ربا كلون وفي الحقيقة كلنا زارعون وغارسون

قد غرسوا حتى اكلنا واتنا \* لنفرس حتى يأكل الناس بعدنا

وابعد فلاح عن الرشد والفلاح من يتسلم المعمور ويتركه وهو بور فاجب انوشروان  
وفور عقل الشيخ القان وحسن خطابه وسرعة جوابه فقال له يعني احسنت وهي كلمة  
تحسين واغظلة العجايب وترتين وكانت علامة للاحسان اذا ناطق بها السلطان يعطى



المقول في حقه أربعة آلاف درهم لرفقه فأعطوا الشيخ الهم أربعة آلاف درهم فقال أيها  
السلطان ان الغراس يفر بعد زمان وان غراسي لحسن طاعته انحر من ساعته فقال زه  
فأعطوه أربعة آلاف أخرى ورفعوا منزلته قدرا وأعجب من هاتين القضيتين ان  
الغراس يفر مره وان غراسي يفر مرتين فقال زه فأعطوه القدر المعلوم وزادوه في التسكريم  
والتعظيم والتقديم وقال له انوشروان ان أمه لك الزمان حتى تأتيني بيا كورة هذا البستان  
فانا أقطعك خواجه واقضى مالك من حاجه فامهله الدهر وطالبه العمر وأدرك ما نصبه  
ولم يضب الله نعمه فعمل الى الملك البيا كورة ووفى له الملك بقدره وانما أوردت هذا المثل  
ليعلم مولانا الملك الاجل ان الدنيا وان كانت ظلالا زائلا وانما ظلالا فهي مزرعة لآخره  
وان الآخرة هي الدار القاصية وان الله تعالى وجل جل جلالا ولائله هذه المزرعة وعلق  
بأوامرك العلية ما به من مضرة ومنفعة وحكمك في البلاد وملكت رقاب العباد فأياك  
ان تقفل عن عمالتهم بالزراعة أو تسلم زمام تدبيرها الى يد الاضاعة فالتك منقول منها  
ومسؤول عنها وان مصالح عساكرك بهم منوطه وأحوال ملكك بالعساكر هم بوطه فكلما  
تعمرت الضياع والقرى ترفعت الاجناد والامرا واستراحت الرعية واستقرت منازم  
الملك مرعيه وتوقرت الخزائن واطمان الطامع والساکن وقلت الظالم وكفت اك  
التظالم وملاك هذا كله العدل والاستواء وبجانبه الاغراض القاسية والهوى وهذا الذي  
يقضيه مقامك ويتهمه امرائك فان الملك انما هو ملك بالاجناد فلا بد له من عمارة البلاد  
والتنظر في مصالح العباد ليتنظم بنظره مصالح العالمين ويستقيم امر العالم الى الخين الذي  
فتره احكم الحاكمين فان سنة الله جرت على هذا السبق ومראה المؤمنون حسنا فهو  
عند الله حسن ولهذا قال سيد سكان الخيف اتاني السيف والجهاد فرض عين على الملوك  
لا على الفقير والمساكين فالملوك في نوع من السيادة تقتضي من المال ازدياده ليقوموا  
من الاسلام وعبادهم ويتقنوا من الشرع مراده ويقهوا الكفر وعقاده ويميدوا  
اهله واولاده وينهبوا طرافه وتلاده ويوطنوا سناطك الايمان ببلاده وواجب على كل  
حاكم ان يبذل في ذلك اجتهاده ويجعل الجهاد الى الآخرة زاده وعقاده ويصون عن الكفر  
ببلاد الاسلام وعبادهم الى يوم يلقى محاده فيجازه الله الحسنى وزياده هذه طريقة الملوك  
ومن تبعهم في الاقتداء بالسلوك واباك أيها الملك العظيم وصاحب الملك الجسيم وأخذ  
المال من غير حله ووضع في غير حله ولو كان موضع الخير وقصد به نفع الغير فانه لا يني  
ذلك بل ولا يقوم نفعه بما فيه من أذى فذلك كانشاء المغارس وبيان المدارس وتثوير  
المساجد وتعمير المعابد وسد الثغور وعمارة القبور واقامة القناطر والجسور وعمل  
مصارح الجمهور واطعام الطعام وكفالة الايتام والحج الى بيت الله الحرام واعطاء  
السائل واغناء الارامل وصرف التفتات واخراج الزكوات والصدقات ومثله الويل  
كم قبل

في مسجد الله من غير حله \* فصار بمحمد الله غير موفق  
كطعمة الايتام من كد قرجها \* لك الويل لا ترني ولا تصدق

قال من لم يحفظ عليه اخفاؤها لن يشال الله سلومها ولا دماؤها ثم خير بغير ما يصدركم  
فقال ولكن يناله التقوى منكم فان طلب من هذا اجر فهو خسران وكفر لانه في صورة  
الاسمزه وهل يطلب ببيع الحرام حسن الجزاء بل الواجب في هذا على كل من آذى رد  
المظالم وخلّص ذمة المظالم ورجع الحقوق الى أهلها وإياه الهال الى محلها أما رضى ظالم  
غوى ويحمل الحرام هوى ان يتخلص سوا مبسوى وشر الامر اذا الباس من اتبع قضية  
اياسه فسأل العقاب عن بيان هذا الخطاب فقال كان في الشام شخص من الثام  
تصدى لفصل الاحكام ومشى من الظالم في ظلام وشرع في أخذ الاموال على سبيل التعدي  
والوبال فكان اذا أخذ من أحد ألقا اذ نزل نفسه من ذلك نفقا وقصد بالخمسة  
الاخرى على أولى الضرر والضرا كل واحد درهما وعد ذلك مفعلا وقال هذه فائده علينا  
بالريح عائدته الحسنات الخمسة والسبعة واحدة وواحد يدعوه علما وخمسة مائة يتوجهون  
بالشام والاداء اليها ثم قال ذلك الواحد ولا فيجز الخمسة مائة عن الواحد هذا وان كان  
والعبد بالله صرف ذلك الحرام في الفسق والملاء وتبيل الاغراض الفاسدة وإقامة الجلاء  
فهو أشد في التكال وأعظم في الوزر والوبال وهذا المقام بطول فيه الكلام وأقل مافي  
الباب ان الحلال حساب والحرام عقاب وقد سمعت يا جليل القدر ما نقله السيد الصدر  
الذي أنجل نور طامته الشمس والبدد سيد الانام ومصباح الظلام وحبيب الملك العالم  
عليه أفضل الصلاة والسلام وما لا يحصى السادة الكرام رضى الله عنهم وأرضاهم وجعلنا  
في مستقر رحمة وإياهم أتدرون من المفسر قالوا المفسر فينا من لا درهم له ولا متاع فقال  
ان المفسر من أمي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا  
وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فان  
فنيته حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار وهذا  
اذا كانت هذه الطاعات من الصلاة والصوم والزكاة واقعة في محلها ومصاريفها في حلالها  
فانهم لا تقيد الطام الا في وقت المظالم وأما اذا كانت من الحرام ومنشأ غرامها من مياه الانام  
فهي وبال على وبال وبور فوق نكال ووهن على كسر ونقصان فوق خسر وقال ايضا  
أفاض الله عليه مصائب حساواته فضا لتؤدّن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يادله شاة  
الجلاء من الشاة القرناء فاستدب الله يا مولى الطير ومولى الخير من ناز هذا الشرر ون  
تفرق طاعتك شذرمذر وأعدك يا سلطان الصافات وما اكتسبته من اطاعات والخيرات  
ان ينقل الى ديوان غيرك أو يفوز بغيرك سوى طيرك اللهم اذا ان يكون يا ذا الوفاء  
والسكون على وجه ما قل من أحسن المال

ويكتب الطاعات ذنرا لعلنا • يجود به يوم القيام على العاصي

او على وجه ما قيل وأحسن به من وجه جميل

يجود بمحض الجواد بمثل • من الورى بل لو مكنته شهته

لعدا على المرضى بخصه جسمه • وجاد على الموقع بعمر بطاوله

ومن على التوكي بوافر عقله • وقدر في الحق من الرأي كامله

وثقل ميزان الخصب بآجره \* لدى الوزن لما أدب لوزركاهه  
لولا يكن في كفه غير نفسه \* لجادها فلبقى الله سائله

ولاجل هذا الخطر العظيم والطلب الجسيم تورع عن الخلال الزاهدون وشمر عن التلوث  
بالذباذيل الرغبة العاليدون قال سيد البشر والقيصر المتفجع في المشعر لو كانت الدنيا  
تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وقال عليه الصلاة والسلام والنجبة  
والاكرام اللهم ارزق آل محمد قوتا ومع هذا كله الملك والرعية امانه \* ومن تقلد ذلك فقد  
أوجب على نفسه ضمانة فليستب خباته ولا يشن بها أماته قال صفوة الله تعالى وخيرته  
من بريته كلحكم راع وكلكم مدول عن رعيته ومعه دافعه قول رب العالمين ومثل الملوكة  
والسلطين وهو اصدق القائلين انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين  
ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فاعلم يا ملكا اعطى الزمان  
امانه ان هذا الملك الذي يملك هو من جملة الامانة التي أشفق السموات والارض والجبال  
وأبين أن يحملنها خوفا من السكال والوبال وخشية ان لا يبقن بحدوث جملها أو يضعفها في  
غير محلها فيعاقبن أو بالعقاب يخاطبن فتمنعن عن الرغبة في الثواب خوفا من العقاب  
والعقاب وعلمن بموجب ما قيل

هجرة لك لا قلى منى ولكن \* رأيت بقاء ودك في الصدود  
كهمجر الحماضات الورود \* رأيت أن المثبة في الورود  
تضبط نفوسها ظما وتخشى \* حاما فهي تنظر من بعيد  
تصد بوجه ذي البضاعة عنه \* وترمقه بالماظ لودود

ثم حمل هذه الامانة بنو آدم لما قدره وقضاه على الاعظم في سابق القدم ولما قبلها من احكام  
وحكم وان الصادق المصدق اخبر فيما روى عنه أبوذر قال قلت يا رسول الله ألا تستعصم  
قال فضر بيده على منكبي ثم قال يا أبا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيامة خزي  
وندامه الامن أخذها بحمقها وأدى الذي عليه فيها فمن جملتها الصلاة والصوم والزكاة  
والزهد والاعتقال ومراقبة ذى الجلال في السر والاعلان بقدر الطاعة والامكان  
وعلى هذا جميع الطاعات وأنواع العبادات هي في رقاب العباد امانات ومن اعظمها  
وأهمها واحكمها الامرة والخبر ومعه والتصدى لقصد الخسومة والسلطنة العلية  
وامور الملك البهية والقيام بأمر الرعية فيجب على ائسادة الحكم ومالكي ازمة الانام  
ان يراقبوا الله تعالى في كيفية ادائها ويطلبوا أنفسهم على عز الانقام بالقيام بوفائها  
ويراعوا أوامر سلطان السلطين في امور عبيد المستضعفين خصوص المظلوم والفقير  
والضعيف والمكين فإذا عملوا عباد الله بالعدل عاملهم الله عز وجل بالفضل قال الله المنان  
في محكم القرآن ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقال السيد الكامل والسند الفاضل  
أشرف الاواخر والاوائل صلى الله عليه صلاة تقي البواكر والاصائل سبعة يظلمهم الله في  
ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل بدأ في هذا الفصل من ذكر الصفات بالعدل والعدل اذا  
الوجه التبر الوسط والوسط هو الخير قال من أمره قهر وسطا وكذلك جعلناكم امة وسطا

لستكونوا شهداء أي للانبياء تشهدون لهم على أهمهم بعد النبيكم ويكون الرسول عليكم شهيدا  
أي يزكيكم أي وكما جعلنا نبيكم امام القبلتين حائزا لفضيلتين جعلناكم حائزين خصلتين  
بالغين مرتبتين وهما كونكم عدولا شهداء على الناس للانبياء مقبولي الشهادة في الاداء  
وكون الرسول معكم وبزكيتكم على الامم بفضلكم وقال صلى الله عليه وسلم وشرف  
وكرم وغم وعظم عمل السلطان يوما بعدل عبادة سبعين سنة وقال عليه الصلاة والسلام  
والصبة والاكرام والذي نفس محمد بيده انه ليرفع للسلطان العادل الى السماء مثل عمل جلة  
الرعية وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه عليه السلام قال ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام عادل  
والصائم حتى يظطر ودعوة المظلوم وروى كثير بن مرة رضي الله عنه قال قال عليه السلام  
السلطان ظل الله في الارض يأوى اليه كل مظلوم من عباده فاذا عدل كان له الاجر وعلى  
الرعية الشكر واذا جار كان عليه الائم وعلى الرعية الصبر وعن أبي هريرة رضي الله عنه يرفع  
لعمل الامام العادل في دعيت يوما افضل من عبادة العابد في اهلها مائة سنة او خمسين سنة وقال  
قيس بن سعد ستر سنة واعلم ايها الملك الاعظم واسلم ان العدل ميزان الله تعالى في الارض  
به يتصف بعض الرعية من البعض وبه يؤخذ للضعيف من القوى ويعبد الله على الصراما  
لسوى ويتبرأ الحق من الباطل والحالي من للعاطل وهو من صفات الذات واعظم الصفات  
بمعنى ان الله تعالى عز وجل جلالة ان يفعل في ملكه ما يشاء فيزقي الملك من يشاء وينزع  
الملك من يشاء ويعز من يشاء وينزل من يشاء ويحكم ما يريد والخلق كلهم له عبيد وجيعهم  
بعض ملكه فاقد يسلمهم امر ملكه فلا اعتراض على فعل الملك ولا قيام ملك بما لوكة  
من الملك ولا مجال لاعتراض عبده على ذلك لاسيما اذا كان مولا كريما وفي انفعاله مدبرا  
حكما فمن عرف ان الله عدل وان انفعاله جارية بين العدل والفضل يتلقى تقمه بالصبر  
ويقابل نعمه بالشكر ويطمئن خاطره وتطمئن الى ثلث امراضه فلا يستقيم وجودا  
ولا يستجيب منفقودا ولا يستقل حكما ولا يرى في الكون ظلما بل يستقبل الاحكام بالرضا  
ويستسلم لموارد القضا ويقابل العوارض بما قاله ابن القارظ

وكل اذى في الحب منك اذا بدا جعلت له شكرى مكان شكيتي

واعدل المخلوقات وأوسط الكائنات الانبياء عليهم السلام فانهم اعدل الخلق مزايا  
وطبيعه وأقوم الناس منها جوارحهم وأوسط البشر أفعالا واقسطهم أعمالا واقوالا  
وانما يعترض على أقوالهم ويتعرض لأفعالهم من هو عن المصواب متصرف وعن جوارح الخلق  
منصرف ومن عين بصيرة عما عن مراقبة التحقيق كالأذى الذي يخرج وهو بشر عن سواء  
الطريق فيعترف شولا أو يحجر أو يصدمه حيوان أو شجر فيقول بقوله ذاع الطريد  
فأبه يحصل به للمارة تعويق ويعيب على واضعه وانما العيب في طبيعته والجهل منسوب  
اليه لعمى قلبه وعيبيه كما قال ذو النورين لسيده الرسل البررة لما قسم الغنيم قسمه  
مستقيمه اعدل فأجاب الكمال المكمل بأنه ان لم يعدل ليقن يعدل وانه أى ذا النورين  
الذى أعمى الله بصره خاب وخسر ولا في اليوم العسر ان لم يعدل ذلك المفضل وكف  
يقال هذا الكلام لمنه عليه السلام وقد أمره الله تعالى بالعدل ونشر مر هذا النقل

وأقر عينكم بقوله وأمرت لأعدل بينكم قال الأسد الغالب على بن أبي طالب كرم الله وجهه وجعل إلى رضوانه أحسن وجهه أمام عادل خير من مطروايل وأسد مطوم خير من سلطان ظالم وقيل الملك يدوم مع العدل ولو كان الملك كافرا ولا يدوم مع الظلم ولو كان الملك مسلما ومات على ما حكمه وفضل فضل قضية في فصل أحسن من سلوك طريقة العدل ولهذا بقي اسم أنوشروان محمداً بالعدل على مر الزمان وإلى يوم نصب الميزان مع أنه كان مجوسياً بعد النيران والسنة التي اخترعها بالسلسلة التي وضعها بأقية في هالك الصين معمول بها إلى آخر حين وقيل أنه كان شديد الوداد للإسطياد وكان يعشق إليزابي والزرق والصفرو والباقش والبيدق فقال يوماً من البازدار لم كانت هذه الأبطال قصار الأعمار قال لأنها تظلم الطيور والظالم عمره قصير فتنبه بهذه الحكمة واتخذ وكف يده عن الظلم واحتفظ ثم أسس قواعد العدل فانتشر ذكره إلى يوم الفصل ويكفيه من الفضائل قول السيد الكامل ولدت في زمن الملك العادل وروى أن بعض الملوك العادلين والحكام الفضائل استولى عليه الكبر وورق في أنه وورق وكان قبل الصمم في العدل والكرم كاقبل

وأنة مظلوم وغنة سائل • على أذنه أحلى من النعم في القوم

لخزن لقد سمعته وتأسف وتقرق وتلهف وتارق وبكى وتأوه واشتكى وقال ما أتلهف من عدم سمع الحديث الأعلى فقد صد صوت المستغيث ولا كنت ألتذ من متكلم إلا بالاصفاء إلى خطاب المتظلم ثم قال ولئن حرمت ذلك من طريق الأخبار فلا توصل إليهم من طريق الأبصار ثم أمر بإشهار النداء في الأطراف والأوجاء أنه من كانت له ظلامه فليظهره علامه وهي أن يلبس ثوباً محرراً فيقف فوق ذلك التل الأخضر لتعرف علامته وتكشف ظلامته وقيل أن السلطان السعيد نور الدين أشهد لما أمر بإنشاء العدل وعزم أن يقيم فيها الحكومات الفصل أدرك الأمير الكبير صاحب الرأي المنير أسد الدين شيركوه ما يعقده السلطان ويرجوه وما يحمله على ذلك ويدعوه وعلم أن ذلك الأسد لا يسامح عنده أحد وأنه لا يراعى في الحق أميراً ولا كبيراً ولا صغيراً فاته مع الحق والحق قائم لا تأخذه في الله لومة لائم فجمع مباشرة دوانه وأكد ما قاله لهم بأيمانه لئلا يشكوا من أحد أو يلغوه عن أحد من حاشيته ظلم أو نكد ليدققه أشد العذاب لينزل به أنكى عقاب وقال ما برز هذا الأمر العزيز الغالي بيضاء هذا المقعد العام العالي إلا لاجلي ولا لجل امتالي فما وسعهم الاطباء الخصوم واسترضاء العادل والمظلوم (وروى) أن أحد الصدور غصبه بعض رجال المصور وأخذ منه كقران الكفور فتوجه إلى الخليفة وضربه أمثالاً لظرفه وقال صلح الله أمير المؤمنين وأقام به شعائر الدين ونصرته المظلومين على الظالمين أأذكر ظلامتي أولاً أم أضرب أمام حاجتي مثلاً فقال دع الجدل واضرب المثل فقال اللهم إن الله العدل وأقام بك قواعد الفضل إن الطفل إذا ما به ما يكرهه أو قرعه خطب يجيئه فر إلى أمه واجهش إليها من همه فأوى إلى حضنها وأندس تحت بطنها لأنه لا يعرف سواها فبستكشفها عن نفسه ما دهاها ولا يظن أن غيرها يدفع عن نفسه ضيرها فإذا عرف أباه

بث اليه شكواه واستدفع به ماعراه لانه قد وقر في وهمه ان اياه اقوى من امه وان غيره  
 من الناس لا يقدر على دفع الباس فليثا اليه فيترامى في دفع شدائده عليه ولا يقبل عنده  
 ان تركه نصرة او قصر في ميتناه او تمهاون في مقتناه ولهذا قال بدر الخبي ان الناس والصبيان  
 يظنون ان الرجل يقدر على كل شي فاذا استندوا ستوى واصابه من احد جوى تقدم الى  
 الوالى لان مقامه على وهو اقوى من ابيه فيستكشف فيه ما وقع فيه فاذا صار رجلا  
 واصابه من احد فكذلك يستجد بتائب السلطان فوجده له احسن . هو ان فاشكاه  
 ورفع بلاواه فكشفه اذ دعاه من عداه مادهاه ورعاه عما عراه فانه اقوى من الوالى  
 واقدور على دفع الظلامه من كل منتهك تعالى وهو السلطان الحاضر والعامل والناظر على  
 البادى والحاضر فاذا ظلمه الوالى والعامل ونقصه حقه وذو الحكم الكامل تعلق باذيال عدل  
 السلطان واستكشف براسهم نصرة مادهاه من عدوان اذ قد تحقق ورأى وصدق انه  
 اقوى من الكل والى مرسومه مرجع الجل والقل ولا يدنو قيده وانه قد انتمى حديث  
 رفعة لعلو سنده وبلغ في السلطه وقوة الامر الى اقصى امده اذ هو ظل الله في ارضه  
 وخليفته في اقامته فله واجبا عرضه وقابض ائمة المخلوقين ومنصف المظلومين من الظالمين  
 فاذا لم ينصفه السلطان مع القدرة الكاملة والامكان توبه بشكواه الى سلطان السلاطين  
 وطلب رفع ظلامته من رب العالمين لعله انه الحكم الذى لا يجوز والحكيم الذى يبدىه مقاليد  
 الامور والحاكم الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وانه اقوى من السلطان  
 ولا يحتاج في الشكوى الى بينة ولا بيان ولا الى دليل ولا برهان وقد زلت بي سادته للقلب  
 كثرته وبالفكر عابته وللسرعاته وهى ان العامل القلانى ظلمنى واخذ من مكافى فانا  
 اشكوه اليك وقد زامت عليك وعرضت حق بين يديك لانك اتم السند وايسر فوقك  
 احسد ولا فى المحكام الامن هو لك منزلة الغلام وما بعدك الا الله مولى لا يخيب من رجاه  
 ويحبب المضطر اذا دعاه فان وعيت قصتي وكشفت غمتي والارفعها الى الله رقطعت  
 النظر عما سواه وهذا اوان الموسم واعمال القسم وانا متوجه الى سره ومقرام على  
 باب احسانه وكرمه فلما وعى المنصور خطابه ارسل من صحاب بصفته عجايبه وقال جبا وكرامه  
 يا ذا الزعامه بل انصفك وبالفضل اسعفك واضعف كرامتك واكشف ظلامتك  
 واوصل حقك واعطيك مستحقك وامر فكاتب الى واليه يضع من معاليه ويأمره  
 برد اراضيه وطلب مرضيه والتحليل من ظلم اياديه واحكام محله وناديه وروى ان  
 موسى الكليم عليه السلام قال تسلم في بعض متاجانه وسواله حاجانه سأل الله من فضله  
 ان يريه نكتة من علة فأمره ان يتوجه الى مكان ويحتجى فيه عن العيان فامثل ما به  
 أمر واختفى في ذات المكان على شطنه فما كان باسرع من قدوم انسان الى ذلك المكان  
 فبجبر ما وصل اليه نزع من ملبوسه ما عليه وكان معه كيس فيه مال تقيس فاودعه  
 ثيابه ورام في الماء انسيابه فدخل في ذلك النهر وغافل فيه الى ان غاب عن النظر فاقبل  
 فارس فوجد ثيابه بلا حارس فقلع عن الدابة وقش ثيابه واخذ كسر الذهب وركب  
 نرسه وذهب وأسرع في الذهاب الى ان زال شخصه وغاب ثم اقبل شخص ذو شجب وعلى

ظهر حزمة مطب فانهى الى الما وتدرج به التلما وامضه اتعب وأخذ منه المنصب  
 فطرح عن ظهره المطب وقصد الراحة وقد ظهر الذى كان فى السباحه فوجد عند  
 ثيابه شخصاً من اترابه فاستأثر به وتأول له كسبه وما يقاسيه من نصبه ثم اشتغل لمذبوسه  
 وتفقد كسبه فهاجده فعزّيه فسأل الحطاب عما كان فى الثياب وطلب منه الكيس  
 بالتعيين فقال ما رأيت ولا حوته فقال هل كان معك احد فقال لا والواحد الاحد  
 قال فهل كان هنا سؤالك قال لا والذى سؤالك قال يا أخى انا وضعت الهميان بيدى فى هذا  
 المكان ولم يطل على ذلك زمان ولا حضر سوا الحيوان ولا طمئت عذراء هذا الموضع ائس  
 ولا جان فلا أشك انك أخذته ولتقتك اقتلته فأقسم بعالم الخفيات وكاشف البليات  
 المطلع على الضمائر والنيات انه ما رأى له هميانا ولا يعرف ذلك مكانا فقال لو شهدك  
 الكون والمكان ونطق ببراءتك جوامد الزمان وزكاهم الكرام الكاتبون لما شككت  
 انهم كاذبون لان انكار المحسوس مكابره والمثابة على الباطل الحق مدابره ولكن خذك  
 منه يا فقير الثلث والثلث كثير واردد على الثلثين وان آيت فاجعله بينى وبينك نصفين  
 فما زاد ذلك على البين وما شك هذا انه بين فقال اردد على مالى والاقتلتك فلاك ولائى  
 فقال ما رأيت مالك فافعل ما بدا لك فشرع فى تقبيله وبالغ فى فحشه وتنيشه فلم يمتد الى  
 شئ سوى الضلال والنقي فأخذ الحق واشتد به الارق وثارت نفسه الابه وتنفدت  
 سورة الغضبيه فضربه بمعدد فضله وجده بالاهلاك لجلده ثم تركه وذهب ولم يحكم من  
 الذهب بغير اللهب **==** كل هذه الاحوال وموسى عليه السلام يشاهد ما فيها من افعال  
 وأقوال ثم ناجى فقال يا ذا الجلال انت عالم بصقائق الامور وسوا عندك البطون والظهور  
 سألت فضلك ان تريقى عندك فأرقتى هذا المقرم وانت أعلى وأعلم فى ظاهر ما أمرتني  
 وبكرامته غمرتني من الشريعة المظهره ونص التوراة المهرره ان هذا الحكم جور وظلم  
 فادعنى على الحقيقة وبينى سائل هذه الطريقة فقال الله تعالى وجل جلالة موسى  
 المقتول قتل أبى القاتل واقتل سارق الكيس من أبى القارس الخسائل فى الحقيقة القارس  
 النبيه وصلى الى ماله المخلف عن أبيه والقاتل انما استوفى قرده بمن قتل والده وهذه  
 الامور انما تتضح يوم النشور يوم تبلى السرائر وتكشف الضمائر ويشادى يوم التضاد  
 لا ظلم اليوم ان الله قد **حسم** بين العباد وتظهر هذه القصة ما ذكره الله تعالى وقصه فى  
 روض كلامه النضر عن موسى والنضر عليهما السلام والتحية والاكرام اذ ركب  
 السفينة وخرق خرما مؤديا الى الفرق وقتل النفس الزاكية وأقام بغير اجراء كان الجدار  
 الواهيه وبعض ذلك مخالف لظاهر الشريعة تنفر عنه النفس السليمة والطبيعة ولكنه  
 موافق للحكمة الالهية ومقتضيات العقل الحقيقه الذى لا يطالع عليه الا عالم الاسرار الخفيه  
 ولهذا قال جل واحد احدا وتعالى فردا صمدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ثم  
 استثنى من هذا القول الامن ارضى من رسول وانما الشريعة الزاهره وردت بما تقتضى  
 من الحكم الظاهره فتبعدنا القفى الشرائع بظاهرها مثبت فى الوقائع قبل من ايقن بحقيقه  
 أربعة كن من ضيق أربعة فى سعه وامن ودعه من ايقن ان الصانع الضار النافع لم يخطئ

ولم يفلط امن من العيب والشطط ومن ايقن ان الخلاق ومقسم الارزاق لم يحف في خلقه  
ولم يعمل في رزقه امن من الحسد واستراح من النكد ومن ايقن بوقوع المقدور وانه  
لا ينحيه منه محذور امن من الغم ولم يتسلط عليه الهم كما قيل

ما قد قضى يا نفس فاصطبري له • ولك الامان من الذي لم يقدر

ومن عرف أصله امن من الكبر نصه وكتب في قضيه الى اعدال خلقه بفي أميه مر عامه  
بجميع انه هدم للمص وعدم النص وان ربهضها رابض وحرى رياضها بارض وانها  
محتاجه الى عناية وزراعه وحراسة ومناعه فكتب اليه عمر بن عبد العزيز هذا الجواب  
المفيد الوجيز وهو حسنهما بالعدل ونق طرقهما من الحدل ثبت البناء وينت الكلا  
والسلام وقيل أمير بالعدل كقيم بلا مطر وعالم بلا ورع كشجر بلا ثمر وشاب بلا نوبة  
كشكاة بلا مصباح وغنى بلا سخا كقفل بلا مضاح وفقير بلا أدب كطابع بلا حطب  
وامرأة بلا حياء طعام بلا ملح وقاض جارك لم على جرح وقيل العالم بسبب سياجه  
الشريفة والشريعة سياجه يحدوها الملك والمث راع بعضه الجيش والجيش أعوان  
يكفلها المال والمال رزق تجمعه الرعية والرعية احرار يستعبدوها العدل والعدل سلك به  
نظام العالم وليعلم ان الله الاحدي والشريعة المحمدية هي أعدل المثل وأقوم النحل مثلا  
النصارى لا يتصامون الحائض ايام اقرانها ولا فرق بين الحائض وغيرها من نساها واليهود  
يحبونها فلا يؤاكلونها ولا يشربونها ولا يقربونها رأسا ويعدها ونهار جساور كسا  
فسلكت الشريعة المحمدية في ذلك أعدل الطرق وأفضل المسالك فتعاشر كالأطهار  
وحرم قربان ما تحت الأزار وفي بعض المثل على الذي تمثل القود والقصاص وليس في الدية  
خلاص وفي بعض الدية لا غير وما للقصاص فيها سي ودين الاسلام المرفوع كل فيه  
مشروع والعدل في الاعتقاد بملك البلاد ترك التخليط وسلك ما بين الأقراط والتفريط  
والقول بالثقة ليس والتزيه وأثبت الصفات من غير تعطيل ولا تشويه واتباع النور  
من جبرين وسلك أمرين أمرين والعدل عن المذهب البغيض وهو مذهب الجبر  
والتفريط والعدل في القهيات يامعشوق الخدورات والحداريات الذي قام عليه النصر  
دليلا ولا يجهر به لائلك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا في العدل الوضوء المعتاد ثلاث  
مرات ومن نقص أوزاد فقد تعدى وظلم كذا قال النبي المكرم صلى الله عليه وسلم أي  
تعدى ان اسرف وظلم ان اجحف والعدل في الصلاة ان تكون على مرتضى الشرع  
ومقتضاه وهي ادائها في أفضل الاوقات مؤذات مع الجماعات في الصف الاول على الوجه  
الاكمل عن عيين الامام من الافتتاح الى الاختتام مع تعديل الاركان بل التعديل فرض  
عند بعض الاعيان لا تقربا كنع الطير ولا تطويلا يضر بالغير والعدل في الزكاة ان لا يتيموا  
الحديث عنه ينفقون ولا يجهلوا الله ما يكرهون ويسوا باخذ فيه الا ان يغمضوا فيه  
ولا يكلف جاني المال ان يعطى كرائم الاموال والعدل في الصوم باسبيل القوم ان لا يتناول  
فوق الغذاء المعتاد ولا يصل بالوصال الى درجة الاجهاد ويجعل الفطور ويؤخر السحور  
والعدل في الحج ان لا يعارى في الاتفاق ولا يضار الرزق بالشقاق كما يفعله ابناء الزمان



فان ذلك خسران والازدياد من ذلك نقصان ولقد بلغك يا قمر ما قاله عمر لخادمه برفا  
وذا لا يعني كم بلغت نفقتا مقدارا قال غنمية عن ردينا يا أمير المؤمنين قال وليك  
أجفنا بيت مال المسلمين وإيالة والاشتر وقال الله كل شر فقد بلغك قيفة راحلة سيد البشر  
إدراك ذلك على ترك البطر والاشتر ولا يقصر في نفقته بحيث يصير كلا على رفقة وكذلك  
في كل الاتفاق يملك الاتفاق قال من عز كلاما وجل مقالا ومقاما والذين إذا اتفقوا لم  
يسرفوا ولم يفتروا وكان بين ذلك قواما والعدل في النكاح بإحبيب الصباح لمن عليه  
يقوى فهو أقرب للتقوى وهو بأياحسان واجب عند التوفيق سنة عند القدرة عليه  
مستحب عند استوام طريقه مكروه عند العجز عنه وهذا بحث قد فرغ منه وقس إذا  
الكرامات على هذا سائر العبادات وجميع العادات وعقود المعاملات ولا تنه الحدود  
في الحدود فان ذلك مردود وعلى قانون العدل وردت الشريعة المظاهرة وجرى تدبيرا  
شرائع الانبياء البررة وكذلك مقادير الملة الحمديّة عليه أركى تحية محررة على القواعد  
العدلية وفيها من الحكم الالهية ما يهجز عن ادراكه القوي العتلية قال الله تعالى لقد  
أرسلنا رسلا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه  
بأس شديد ومنافع للناس وحاصل الامر إذا انتهى الامر أن العدل هو قوام كل فضيلة  
كما ان العبر هو اساس كل خلة جميلة وأن أردت بسط هذا البيان فدونك القول  
والتيبان في تفسير القرآن المنزل على أشرف انسان ان الله يأمر بالعدل والاحسان فقد  
أشبع التقرير ودق التحرير في روضه النضير فارس ميدان الامام الخايم نحر الدين  
الرازي في تفسيره الكبير والعدل يجري في الصفات كما يجري في الذوات ومرتبته في العلو  
ان يكون بين التفسير والعلو كالكرم الذي يكون بين الاسراف والتبذير والشح والتقتير  
والتواضع الذي بين الضعة والتكبر وبين التصغر والتصغر والشجاعة التي بين التهور  
والخفة والحب الطائش الكفة والقناعة التي بين الحرص والطمع والذلة والعلو وبين  
الحب والتكلف والاحتشام والتكشف والاخلاص الذي بين الشرك والهوى وبين  
الاعجاب والريا والهمة التي بين التماثل على المشتبهات والترفع عن تناول المباهات  
والطيبات والحزم الذي بين سوء الظن والوهم والوسواس وبين اذاعة السر والاستخفاف  
وعدم المبالاة بالناس والحلم الذي بين الغضب بلا سبب وبين التغاضي عن اللثام عند  
موجب الاتقام والشفقة ولين الجانب للآقارب والاجانب الذي بين القسوة والاستكبار  
وبين الرخاوة واللين المستلزم لتضييع حقوق الادل والجار وحفظ الحقوق الذي بين التكلف  
والعقوق يراعى فيها الحدود ولا يخرج فيها عن الحد المهود فان روج عنها يسمى عنادا  
وقاوه والتقصير فيها يدعى ركاكة ورخاوة مثلا من يستحق العقول يضرب ومن يستاهل  
الضرب لا يقطع ولا يشك ومن استوجب القطع لا يقتل ومن وجب عليه حد لا يمل  
وتجرى امور الشرع الشرف على ما ورد به الامر المنيف فنام احدا ~~ك~~م من الله  
ولا أرحم ولا أعلم ما مورث خلقه ولا احكم قال المصميص البصير الا يعلم من خلق وهو  
اللطيف الخبير ودوى ان الامام المسدد جعفر بن محمد دخل على الرشيد وهو في أمر شديد

قد استولى عليه الغضب واستخفه العيش والصب فقال يا أمير المؤمنين ان كان غضبك  
 لرب العالمين فلا تغضب لك من غضبه نفسه وقد جعل كل شيء حدام من نعمه وبأسه فلا  
 تعد حدوده فانه قد ملكك عبيده فتذكر من وقوفهم بين يديك واقدار له عليهم اذا اقتلوا  
 قياما اليك قدومك يوم القيامة عليه ووقوفك خاضعا منقرا بين يديه ومن انتقامك منهم  
 سؤاها اليك عنهم فذكر من غضبه واقتدى بآدبه وقال الحكماء للاسكندر عليك بالاعتدال  
 في كل الامور فان الزيادة عيب والتقصان عجز وفي الحديث خيرا الامور اوسطها ولهذا قيل  
 في الاطويل ينبغي للانسان الرجوع العقل في الميزان ان يحصل من كل علم مقدار ما يحتاج اليه  
 ويعول في مشكلاته عليه مثالا من علم الادب ما ينال به عند آراءه الرتب كاللغة والشعر  
 والصرف ولو انه أدنى حرف ليقوم بذلك لسانه ومن علم المعاني ما يمدح به يائه ومن  
 العروض والقوافي المقدار الوافي والمعار الكافي ومن الطب ما يعرف به مزاجه ويصلح به  
 علاجه ويقوم به اعوجاجه ومن علم التفسير والقرآن ما يتدبر به على بيان كلام الرحمن  
 ومن علم السنة والحديث ما يميز به الطبيب من الحديث ويضبط به أفسامه ويصمت به مقامه  
 والانساب والرجال ومالهم من صفات وأحوال ان لم يكن مفسلا فعلى الاجال ويندرج  
 فيه علم التاريخ العالي الشعاريخ ومن علم الكلام ما يصح به دينه ويقيم به اعتقاده  
 ويقيه ومن علم الاصول وما اشقل عليه من معقول ومنقول ما يقدر به على استنباط  
 الاحكام ومعرفة أدلة الحلال والحرام ومن علم القروع ما يحكم به أصناف العبادات  
 وأنواع العادات وطرائق العقود واقامة الحدود ومن علم مكارم الاخلاق ما يصبغ به  
 قلوب الرفاق ويكتسب به الذكاء الجميل والثناء الجليل ومن الحرف ما يحصل به القوت الحلال  
 ولا يصير على الناس كلالا املالا وقد قيل خالطوا الناس بمخالطة ان غيم حنوا اليكم وان  
 منهم يكو اعليكم ومن علم الركوب والرمي والسباحة والخط ولعب الرمح والسباحة  
 وعلم القرائض والحساب وطرائق المبايعات والكتاب ما يقدر به على الدخول اليه اذا  
 تكلموا فيه بين يديه بحيث يكون له فيه مشاركة والممام ولا يكون بين الخواص كالعوام  
 وكل ما ذكرنا من هذه العلوم والتلبس به كمال وفضل ورأس مال الجميع التقوى فان الانسان  
 الضعيف بالتقوى يقوى قال الله تعالى لكن يناله التقوى منكم وبالمجته فالعاقل العادل  
 بل الكامل القاضل لا يستكشف عن نوع من العلوم ولا يتبردهمته عن اقتباس منطوق  
 ومفهوم قال معلم الخير ومحمد الشر تعلموا حق السهر وقال

عرفت الشر لا الشر لكن لتوقيه

ومن لم يعرف الخير من الشر يقع فيه

وكل صافي السريره وذى بصيرة منيره يتوجه الى التعلم والاستفادة ويجعل مراده مراده  
 أى علم كان خصوصا اذا كان من الشرف بمكان قال بعض الوزراء لا يشبه ما بين تعلم العلم  
 والادب ولا تقاسم فيه ما من الطلب فالولا العلم والادب لكان أبوك في السوق جالا والنوق  
 جالا فبالعلم والادب ركبنا اعناق الملوكة وأحوج الناس ياذا الافضل الى اكتساب  
 الفضل والعلم والكمال السلاطين والملوك ومن تبعهم في السلوك فانهم بين خلق الله تعالى

هم المرموقون والسابقون بجلال النعم لا المسبوقون ويحفظ بلادهم وعبادهم المسبوقون  
وبالسؤال عنهم ووثوقهم فهم المحملون لاعيان العدل المكتنون بالمحاسبة عنه والفضل  
قال من يقول لشيء كن فيكون قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فهم اقدر على  
التصديق من غيرهم والزمان والمكان تابعان لغيرهم والخاص والعام يحق قريهم ويملك  
في التوصل الى جنابهم درجهم ويبذل في ذلك ما وصلت اليه يداه ويجعل يحصل  
ما يرمونه غاية محنته فيبذل جهده في ايصالهم اليه ويكذّ قلبه وقالبه في اطلاعهم علىه  
قال الشاعر

ولم أرق عيوب الناس نقما \* كنعس القادرين على النقام

وقال بعض الملوك لاولاده يا بني اكتبوا العلم والفضل وادخروا الحلم والعدل فان اخصتم  
الى ذلك كان مالا وان استغنىم عنه كان جالا وقال بعض الحكماء العلم ملك ذو اعضاء  
رأسه التواضع ودماعه المعرفة ولسانه الصدق وقلبه حسن النية ويدها الرحمة ورجلاه  
مشاورة العلماء وسلطانة العدل وملكته القناعة وسيفه الرضا وقوسه المسائلة وسهمه المحبة  
وجيوشه مشاورة الادباء وزينته التجدد وحكمه الورع وكثره البر وماله العمل الصالح  
وزوره اصطناع المعروف واستقره جودة الرأي وما واما المواعدة ورفيقه مودة الاصدقاء  
وذخيره اجتناب الذنوب والحاصل يملك الطير ويملك عنان الخيل ان قوام العالم وقظام  
بن آدم سيف الملوك والسلاطين وقلم العلماء الاساطين فمما حدث من شر محاسن سيف الملوك  
ومما احدث من خير اثبتته قلم علماء الارشاد والسلوك وفي الحقيقة يا شيخ الطريقة العالم  
عبارة عن هؤلاء وبصلاحهم تصلح الاشياء وبفسادهم والعياذ باقية تفسد الدنيا اذ هم لزوال  
اقتصاد وماهارة العباد وعمارة البلاد بمنزلة الصابون للاوزار والاستغفار للاوزار فاذا  
فسد هؤلاء فسادواهم دواء كاهل

الذنب صابون الاستغفار يفسده \* كالذئب ينظف بالصابون ان وصفا

فما الذي يغسل الصابون من دنس \* اذا رأتها صاوا الذئب والومضا

وناهلك يملك العقاب ما فسد من الزمان وجرى من الدماء من طوفان وانجى من أمهات  
البلدان عند امتلاك الكافر بنكرخان فقال العقاب عن كفة هذا المصاب والعقاب  
ومن هو بنكرخان الذي أفسد دوحان وما صلح وفصله وكيف كان قطعته ووصله حتى نفذ  
في كبد العالم بالقصاد نفسه فقال هذا رجل من يقابل انتار الساكنين من بلاد الشرق في نهار  
وهم من بقايا أجوج وأجوج عن الاسلام متصرفون وعن الايمان عوج سمو ابائهم لانهم  
تركوا عن دخول الاسلام بالظهور فكأنوا قبل بنكرخان مبدئين في صغاري لا يتفق منهم  
اثنان مسيرة أما كنهم ودي ساكنهم شرقا قرب هموم غلبة أشهر وشمالا  
يجنوب لا ينقش عن هذا المدي ولا يقهر حدها من الشرق حدود دهمالك الخطا واقصاها  
خان باق وهي مدينة عظيمة ووراءها شرفاء يامن يرقى ينقش الحد بعد السيل الجدد الى  
بادة عظيمة ولايتهم اجسيمه تدعى خيسار وأهلها كفار وهي مبدأ ملكة الصين اذا الجدد  
الرصين ومن الشمال نواحي قرقيروسلنكاى ومن الجنوب بلاد تدعى تشكيت وتبت وتوت

هذه بلاد النسل هي التي يتولد من غزالها النسل ومن الغرب وهي جهة قبل تلك البلاد اذا  
 صلى المسلمون منهم والعباد حدود بلاد أديغور وما والى تلك الكفور من بلاد تركستان  
 ياذا الاحسان ويسر الجدمها اذا اتصل عنها كذا وكذا شهر حتى يصل من جهة غربها  
 الى ما وراء النهر ثم هؤلاء التتار كانوا في تلك القفار بين هذه الحدود الاربعه في مضجعة  
 وأى مضجعه يتوالدون في ذلك البر ويتم ارجون في ذلك السهل والوعر كالحيوانات السائبة  
 في البر والبحر لا كما هم يردعهم ولادين واعتقاد يصحهم وهم فيما بينهم قبائل وشعوب  
 واصناف وضروب وخلاتق وأمم لا يعرفون الاسلام والسم بل كل أمة تلعن أختها وتنهب  
 تحتها وتأكل رختها وكل طائفة تعذ غارتها وتقصد جارتها وكل من قوى على غيره كسره  
 اما قبله واما أسره لم تزل المساكنة بينهم قائمه والمناطحة بين ثيرانهم وكباشهم دائمة وهميون  
 الرشد والاهتداء عنهم قائمه وضواير الظلم والاعتداء في سوارح سوارح اسلامهم قائمه  
 يعدون النيب غنيهم والفسق والفجور والتمويه أجل صنعة وأكمل شيعه يأكلون الكلاب  
 والقار وما وجدوه من مريد القفار والمسته والدم والهوام لا يعرفون الحلال منها والحرام  
 ويلبسون جلودها وأوبارها وأصوافها وأشعارها كما كان مشركوا العرب في الجاهلية  
 قبل ان تشرق شمس الملة المحمدية لا زرع لهم ولا ثمر سوى نوع من الشجر يشبه شجر الخلاف  
 هو غمرهم في الشتاء والاصطياف اعمه قنوق وهم على ما هم عليه من القسوق يعبدون  
 الاوثان والاصنام ويسجدون للشمس اذا برزت من الظلام ويعظمون النجوم ويعبدونها  
 وتخططهم الجن ويرصدونها وفيهم كهنة يعتقدونها ومحررة ومكره وسواجح وزجره  
 يهيج خراجهم الى ملك الخطا وهم على أشد كفر وخطا قدر ترك الكفر في احشائهم  
 وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم وأعلى من فهم من أكابرهم وذويهم علامة رياسته  
 واقتراده ببياسته وانه فهم ذوبأش شديد ورأى شديد ومال حديد كون ركابه من حديد  
 وباقى اعيانهم وذوي مكاتهم وامكانهم ان كانوا ذوي جنة فركابهم قضيب ملوى أو قد  
 وعندهم أغرملبوس جلود الكلاب والنموس والذئباب والتبوس وقس على هذا جميع  
 تجهلاتهم ومفاخر آلاتهم فهم من قديم الزمان وبعد الدخول من حين بلغ ذوا القرنين  
 بين السدين وسواي على يا جوج وما جوج بين الصدين الى آخر وقت كانوا في قلة وقت  
 وضيق حال وسومال لادنيار خيه ولا آخره رضي حتى يبع منهم هذا اللعين الطاغية  
 نحو حين الذي تسمى بيجن كزخان وساعده قضه لديان فأمدد الزمان واعطاه المكان لاسر  
 يريده الرحمن وقضا قدره على عبيده في سالف الزمان فطم العالم بالقساد فأهلك العباد  
 والبلاد وأخلى الديار والدار وعم غالب بلاد الاسلام بالشار والبولار فصلي الله على سيد  
 بني عدنان بل أشرف جنس الانسان الذي قال يخرج في آخر الزمان رجلا يسمى أمير  
 العصب أمه بة محسودون محقرتون مقصون عن أبواب السلطان يأوته من كل فج عبق  
 كلهم فزع الطريق يورثهم الله شارق الارض ومغربها فاتبعه منهم النساء والرجال  
 اتباع اليه وودوا الكفرة المسج الدجال أمة لا يحصرها حساب ولا يحصها دوان ولا كتاب  
 وما يعلم جنود ربك الا هو فارتدوا الى طرق الضلال بعد ما تاهوا وصار كل من اولئك

الطعام الكفرة القجرة الاوغاد الشام وكل كلاب خادم كلاب الصيود يجري سيفه السكال  
 الكدود من اشراف الملوكة وملوك الاشراف وفي اعضاء الاسود وفي رقاب القور والقهود  
 وكل ماضع شمع وقصوم وعلم من أولئك الصالح وعطوبم يتفكه في أنواع المستلذات من  
 الشروب والمطعم وكل معاول مملوك من تركمروك أو خدام مملوك يتحكم في رقاب  
 أكابر الملوكة ويستعبدون احرار اولادهم ويستقرشون زوجاتهم وبناتهم في بلادهم  
 على رأس عبد تاج عزيزينه \* وفي رجل سرق قد ذل بشينه  
 ومن لا يعرف البطائن المروية ولم يسمع بالرقاع الكرياسيه يستوطئ الاستعرق والدياج  
 ويتقلب على نخوت الصندل والساج ويترقى الى مصر والابنوس والعاج ويعامل التجار  
 والمنازين في البر والبحار بالوف الا لوف من الدرهم والدينار فيجني عليهم نقاس المضارب  
 من المشارق والمغارب ومكامن المعادن وذخائر الخزائن كل ذلك بواسطة ذلك الطاغية  
 واستيلاء القشة الباغية وكان من أمر هذا المصاب الذي تبدل حلاوة العيش بمرارة العاصب  
 وخلف في الدهر قواعد البلاء والاصاب ان الله القاهر فوق عباده الذي لا يسأل عما يفعل  
 من مراده بل له المراد في عباده وبلاؤه المتصرف في ملكه تصرف المالك في ملكه  
 لما أراد ان يذل الصون وعموم الفساد في عالم الكون واستتال غالب أهل الارض  
 واذقة بعض عباده بأشنع وأظهاراً نار غضبه على صفحات الشهود وباراز اسرار قهره  
 على وجنات الوجود والحس سطور صدور علماء العالم على لوح الورد بلسان نار السخط  
 ذات الوقود ونقص أرض العلم من اطرافها واخلاء ربوع المحاسن من ألانها اينع هذا  
 القصاص من افواج أمواج هذه البحار ونبع هذا التنين الميمن من أوعار تلك الفقار واغوار  
 أوغادها تنيك التار فكان ممتاز على أقرانه بوفور عظمة وحسن بيانه ذافكم مريب  
 ورأى صائب وحرم مجيب وعزم ثاقب وهمة تبارى الافلاك وثبات يجاري السمك  
 كسر بسد مأه الاكسره وقص بسطوانة القياصره وقرع بعزمه زمانه على قم الفراغنة  
 والجبابره وقهر بحملاته قهارة خواقين القياصره وكان اميا لا يقرأ ولا يكتب أبجھميا  
 مجريا لا يحسب ولا ينسب لاطالع الاخبار ولا اتقى في سياسة الممالك الا نثار بل فرغ  
 ما فرغه من القواعد من حبيقة تفكيره واخترع ما ابتدعه من تدبير الملك من مطالعة  
 هواجس ضميره فأسس قواعد لو أدركه اسكندر ودارا لما وسعهما الا اقتفاء أثره وشيد  
 مباني لو بلغت غرود وشداد البياقصور وقصورهما وقصارهما على أركان خبيرة وخبرة  
 ورتب تجهيز السرايا والجنود وربط عقود الجيوش والبنود بطرائق يعجز عنها مهندس  
 الحكمة ويتقاعدهن حل وموزها معزم القطنة وغالب ما يتعاناة ويستعمله ويتعاطاه  
 جيوش الاتراك في بسط الارض من ابرام طرائق عساكرهم والنقض انما هو  
 من قواتين مارتبه واقتنعت ماهنفة وركبه وفي ترتيب حراب الحروب وما في فن  
 الضرب والضرب من ضرب وطرائق الاصطياد مخترعات دقاتق لم يسبق اليها من  
 لدن كيخسرو وكيقباد أحكمها الموافق ونصر المصادق وكبت المعادي وهكسر  
 الاعادي واستطال مع كثرة مخايفه عليهم وأنشدتهم تحكمه ونجسهم فسرهم واليه

وصال فيهم حسبا أراد وجال واتسع في التضييق على الاسلام والمسلمين الجبال فشكل  
من عامله بالجباله وتلقاه بالعبودية وتحسن معامله أبقى على نفسه وأهله وماله وحسنهم من  
أليم خيله ورجاله ومن قابله بالمقاتله وقاته بالمقاتله وتلقى في صفقة له سورة المجادلة  
مها سطور كونه من لوح الوجود وأوطأ سنايك خيله منه الجباه والخدود تخرب ديارهم  
ومسح آثارهم مع شركه واسلامهم وتبدد عساكره ونظامهم ومع أن أكثر الملوك  
والهلاطين وحكام الممالك الاسلاميه من الامراء والاساطين لعدم كثرتهم بالأتراك  
والتيتر وشدة ما هم فيهم من الخوة والبطر ولا عقادهم على حصونهم الحصينه وتحويلهم  
على معاقلمهم المكيته وكثرة العدد والعدد ومساعدة المدد والمدد ولوفور العماثر  
يلاذهم ونواب بلادهم وبسطة استعدادهم وضيق استعدادهم لم يعاملوا بالملك الخه  
ولارذ واجواب خطابه الابلان والمكالحه والسب والمقايمه ولا قابله الابلارامحه  
والمراسه والمناطمه فقتلهم وابادهم واستعفى طارفهم وتلاذهم وقطن ديارهم ويلاذهم  
وابادهم عن آخرهم واطفا قبايل عشائرهم فذلا كابرهم اسطمة الرزايا ووضع في افواه  
اصغرهم ائدية المنايا وازادهم في ولائم الحمار واطافهم على نجائب الاتكسار في ملابس  
البوار فاستأصل شأفهم بالسكليه وحكم فيهم موائل المنيه فلم يبق من مائة ألف انسان  
ملا مائة انسان وذلك أيضا ما على سيدل التغافل أو على سيدل النسيان وسيد كر على سيدل  
الاجال ما يدل على تفصيل ماله من أحوال وشواهد ما فزعه من أهوال واستمر ذلك في  
ذريته وان كانوا رجوعا عن ملته وأصل هذه الاصله التي أضحت بخلفان اللعن أ كسى  
من يصله قبيله من تلك التار السا كنين في تلك القفار تسمى قنات ظلمة صتات غير  
أمناء ولا ثقات منها آباءهم واجدادهم وفيها أقاربهم واحفاده واخوته وأولاده قنشا كما  
ذ كربط بالاسلا وشجاعا كاملا سهام افكاره في بحر مصيبه ورحام آرائه في مكره  
خصيه ثم اتصل بعد ما خفي وشان بلك الخطا يسبحي بانوك خان وأظهر من أنواع القراسه  
والقروسة والكياسه ما ظاق به اناسه وفات من العقل قياسه فقر به الملك وأدناه ولهمانه  
اصطفاه ولا زال يترقى عنده الى ان ملك جنده وصار عضده وزنده ودستور بمالكه  
ومسلك مسالكه وحاكم أمراءه ونظام أمور وزبانه وناظر جمهور كبرائه وعين أعوانه  
وعون اعيانه وأعز من اخوته وأولاده وأبر من خضده وتلاذه وكنت حواشيه  
وعظمت غواشيه وملات السهل والوعر فواشيه ومواشيه فتقل على الوزراء وصعب  
على الامراء انمداوا الملك صار عليه وهرجع الامير والامور اليه فحسده أولاد الخان  
واخوته واجناده واسرته واعماله المكائد ونصبوا له المصائد وتعاطوا افساد صورته  
وتواطوا على اخماس سيرة فصاروا يتناوبون على ذلك في غيبه ويمزقون أديم مرضه عند  
انفان ويشقون ستر عصمته بمخالب اليهتان ويراقبون للكلام أوقات القبول  
ويواظبون في السعاية عليه بدلائل المعقول حتى أوغر وامسدا الملك عليه وأخذ يفسر  
في كيفية ايصال الاسامه اليه ولم يقدر على مواجهته لوفور جماعته وكثرة حاشيته فان  
أوتاده كانت ثابتة وغراس هيته كالارزة ثابتة وفروع دوحه عصبانه قد أحاطت بالمالك

من كل جهاته حتى قيل ان ذلك الثقل كان له من القربات وذوى الارحام والعصبات  
والاولاد والاحفاد ما ياوزن في التعداد عشرة آلاف نسمة **==** لحرمة وكله فأضمر  
له السلطان البيات واتخذ ذلك من عسكره أولى النيات والاثبات الثقات ولم يختلف  
عليه في ذلك اثنان لانه كان قد استحكم فيهم منه الشئان وعلو انهم مكرهم فخذ  
وحسام فكرهم في قطعه فلذ ورأوا من الرأي ارضه ان يراقبوا المستقمه مكنه فتواعدوا  
على ليلته منه يدعون فيها آمنه وكان عند الخان صبيان محرمين لا يؤبه اليهم  
ولا يقول في الامور عليهم ما يدعى أحدهما كالوالاخر ياداه فاناسلام بين أولئك القاده  
وسلكا طريقا غير العاده واتباعوا جين الطاغية العين في خفيه ونهم اوعبه وأخبراه  
وبصره وأندراه وحذاه بما عملا عليه الملك مع عسكره المنهك وقالوا أيها العفريت  
قد طيبت لك قدر التبيت فتنبه من النوم وارقب في الليلة الثلاثية هجوم القوم فانه قد  
مرح ما رح الفتنة فأمرج وعن وهد غفلت أعرج ان الملا يا تمرن بك ليقتلوك فأخرج  
رباعه من السراجه بضرب المشتري وقصاعيه القمص فخلصا طير حياته من القصر  
رظي فجهته من القمص فشكرهما فاضلهما واستكتهما قواهما ثم ثبت في أمره  
واخفاه من زيده وعمره وجمع تلك الليلة رجله وخيله ولم يد تلك الحال لاحد من الرجال  
بل اخلى سبيله ولازم سكونه وقصد احد الجوانب بعمه من راجل وراكب وأقام  
ليكن ينظر ايصديق الوالى اميين فامضى هزيع من الليل الا وقد هبطت الخيل  
فوجدوا البيوت خالية والاطلال خاوية فتحقق صدق الناقل وانه ناصح عاقل فعمل  
مصلحته وأخذ حذره وأسلحته وقنر وقوع السكد فتقدم امامهم واستعد فقصده  
وبالاذى رمده ولا زالوا يتبعونه حتى التقوا بمكان يسمى بابطونه ووعين ما في حدود  
بلادنا فاشتعلت بين الفريقين نار الحرب وقصد كل منهم الاخر بالطن والضراب  
فاعاداه ونصره فكسر الخان وعسكره وتربع منه من فته وذلك في سنة تسع وتسعين  
وخمسائه وغنم نحو جين من الاموال والمواشي والاثقال وذخائر الخزائن وقبائل  
البحار والمعادن ما فات الحد والحصر خارجا عن سعادة النصر وهرب الخان وتمدمت  
منه الاركان فجمع جنكزخان عسكره وضبط ائمة من حضره ومن كان شاهدا للقتال  
ومواق الحرب والجندال من النساء والصبيان والرجال ومن خادم ومخدوم وخاصم  
ومخدوم ومأمور وامير وكبير وصغير حتى السائس والجمال والطباخ والبالغال والطفل  
والرضيع والسذل والوضيع ومن شهد تلك الغارة أو كان في تلك الدار ولو حاضرا  
للمخرج مع الغارة واستبشر بوجودهم وتعين بوردتهم فأتيتهم في الدار باسماء آياتهم  
وجودهم وفرق عليهم ذلك القى ولم يرفع الى خزائنه منه شيء بل وزع ذلك المغنم الوافر  
العظيم المتكاثر على الحاضرين معه من الهساكر وضبط اسماءهم في الدفاتر وفرق ذلك  
العرض العريض الطويل على قدر الحقير منهم والجليل ووعدهم بكل جميل وأما  
الغلامان اللذان أخبراه وعلى ما كان أضمره الخان أطهرا وكافيا بحياته وخلاصه  
من الموت ونجته فانه جعلهما ترخان فصارا اسمهم مقامه كانهما ترخان والترخان

عبارة عن الماعى المطلق يستوفى حقوقه ولا يقيم على ما من حق لا يؤخذ بقصص  
 ان قبل وقصر على هذا ما يوجب القول والعمل مقتضى المآرب موصول المطلب  
 لا يكلف بخدمه ومباشرة ولا بحضور ومعاشره مهم المطلب أعطى وبه تمهيداً ولو يخطى  
 وأعلى مراتبه فى مراعاة حاجته ان يدنسل على السلطان من غير استئذان وهو ناتج مع  
 سراريه ونسائه وجواريه فيذكر ما له من ما قريب مقتضى ومن شفاعة فتقبل وتغضى  
 ويعطى بذلك مناشير ونواقيع وتقاير تبلغ التاسع من أولاد وتعمل أحكامها جميع  
 استناده واحفاده ولما انتصر وحصل أمنه واستقر وعظم أمره واشتهر وعظم صيته  
 وانتشر قرر كل من حضر تلك الوقعه فيما يليق به من منصب ورفع فأنبت القبايل اليه  
 وانما الت الرؤس والوجوه عليه ورجع الخان واستعد وأعد ما وصلت اليه يده من عدد  
 واستعان عليه بالعدد ثم تلاقيا كرتين وتصالا مرتين انكسر الخان فى الأولى  
 وقبض عليه بهد الكسرة فى الأنوى فقتله واباده واستقل بلاده واستولى على عساكره  
 واستحوذ على ذخائره وعشائره وهرمت أولاد الخان وبلات الى أطراف تركستان ثم راسل  
 سلطان الخياط والصين بكلام رصين يدل على عقل حصين واسم ذلك السلطان التون خان  
 وطالب المهادنة والمواقفه والمصافاة والمصادقه فلم يلتفت الى كلامه فضلاً عن اعزازه  
 واكرامه استكالا على حسبه واستنادا الى نسب ونسبه واعتمدا على سعة عماله وكثرة  
 ملوكه وشناعة حصونه وجماعة بلاده وفرة ملوكه فان عماله جنكزخان بالنسبة الى ولايات  
 الخاقان لاش واقل من لاش وعساكره وقبايل بالانظر الى أهل الصين وأشباب وأباش  
 فرجع قصاد جنكزخان بالنسبه وذكروا ماراً والمالك الصين من عظامة وهيبه فلم يلتفت  
 اليه ثم قصد التوجه عليه بهد كازمال ومدد كابل بال وواقعه فكسره وناقضه فحصره  
 وقبض عليه واباده واستنقى ولايته وبلاده وكانت هذه الكسرة والنصره فى سنة احدى  
 وستمائة من الهجرة فاستقل من غير منازع ولما منع ولا مدافع فلما خلعت له الممالك  
 وانقاد المملوك والمالك أخذ فى ترتيب الامور وتهذيب الجهور وطبأ بجفصه مراسمه  
 الى اطراف ممالكه وكاف آفاليه فرجع جميع ما هم عليه من النهب والغارات والتعزبات  
 وطالب الثارات فهدم قواعد الظلم والتعدى فى ممالكه فلم يرأى من ولايته ولا أمن من  
 ممالكه وهى ممالك المغسل والخياط والى الصين شرقاً وولايات المغل والجناب وبلاد الترك  
 والى حدود أترار ما وراء النهر غرباً جرى بهد النهب والاسار فى ممالك المغسل والتتار  
 والبغى والعدوان العرب والامان والسلاطه والاطمئنان وبه دال السرقة والنجاسة الوفاء  
 والامانة وأمر بوضع الهدى والذارات والعلام والاشارات وعمرت القساووز والمناهل  
 وسكنت العسارى والمذاهل وعرفت طرق المهامه والجاهل وتلفت تلك الطوائف والام  
 وانتشر صيت عدلها فى العرب والعجم واخترع كما ذكر أنواع سياسات وقر لله ملكه قواعد  
 بينان واماسات آف بها بين تلك الطوائف فلم يرينهم مخافة ولا غير موافق على سعة  
 عماله كهم واختلاف ممالكهم وتمدد ادبارهم وتفاوت كبل اخلاقهم وميزانهم فانهم  
 كانوا بين مسلمين ومشرىكين ومجوس وارباب ناقوس ويهود ومن لا يدين لغيره



وصباها وغواه وعباد الشمس والتجوم ومن يسجد لها أو ان الرجوم وكل منهم يتعصب  
لمذهبه ويغض من مذهب صاحبه فلم يتعرض لاحد في دينه ولا وقفه في طريق اعتقاده  
ويقينه واما هو فلم يتقيد بدين لا كافر مع الكافرين ولا ملحد مع الملحدين ولا يتعصب  
بله من المال ولا يميل لصله من النسل بل يعظم علمه كل طائفة ويمحترم زهاد كل مله على  
دينها عا كفه وبعد تلك الصلة قربه حيث يعظم كل دين وحزبه وكل من اختار من  
أولاده واسباطه واحفاده وأمراته ورعيته وأجناده ديناً من الاديان لا يعترض عليه  
أى دين كان فيبعضهم كان مسلماً حنيفياً وبعض كان يهودياً وبعض نصرانياً وبعض  
مجوسياً الى غير ذلك من الالحاد والزندقه وعدم الاعتقاد وحيث لم يتعرضوا الى دينه  
ولا تازعوه ملكه الذى تولاه لم يشاققهم في دينهم ولم يوافقهم في يقينهم واخترع هو لنفسه  
في الملك قواعد حل عليها المقارب والمباعد ثم لما لم يكن له كتاب ولا خط ولا لؤلؤ الحروف  
فلم يعرفون به قط امر اذا كان قبيلته وعقلاء ملكته أن يضعوا له خطاً ولما لم يكن لهم علماء  
فوضعوا له المثل واشتغلوا به أهم شغل ونسبوا الى قبيلته ليدلوا به على فضيلته فقالوا  
قواتقروا يعنى قلم قنات وهى قبيلة ذلك القنات فوضعوا مفرداته ورتبوا ثمجها وها  
وركبوها وهى اربعة عشر حرفاً ظاهرة بينهم لا تخفى وهذه صورتهم قد رتبتها

.....

فأمر أولاده واحفاده وجماعته واجناده وصهرة الرجال والاذا كانوا الاطفال أن  
يتعلموا هذا الخط ويغشروه ويتداولوه ويشمروه فانتشر بينهم حتى ملأ رأسمهم وعينهم  
فرتجوا به المراسيم والمناشير ورصعوا بمجواهره جباه المساطير ووضعوا الرسومات  
الدنيوية والتوقيعات السلطانية وابتدع لهم واريخ وحساب كل ذلك بهذا الكتاب ثم  
لما تقرر أمره وانتشر في الآفاق ذكره مهد قواعد اساسها ونصب في دوحه ملكه أصول  
خلاف غيرها ووضع على ما اقتضاه رايه التعميس وفكره الخسيس طرقاتاً وقوانين ودرج  
في امور الحكومات اساليب وقوانين فجعل لكل حكومة حكماً وفوق لكل حادثة سماً  
وفزع لكل حسته مشوبه ولكل سبته عقوبه وقدر لكل معصية حدّاً ولكل بغيان مخالفة  
هذا ولكل فرع أصلاً ولكل سهم من الوقائع نصلاً وبين كيفية الصيد والحرب وسلك  
في كل ذلك الطريق والدرج والتي دروس ذلك على أولاده وحفدته وجبوشه ورعيته  
بحيث انهم حفظوها ورعوها وفي سيرهم هر جاوهر جاوهرها فن أحكامها المظلمة  
وفروعها العمقه صلب السارق وخفق الزاني وان شهد بذلك واحد فلا يحتاج الى ثلثي ثم  
فصل حد السارق بهذين فارق فقال في السرقة من حر كاه أو بيت شعروا به وجوب  
الصاب ويقطع اليدان كان بانقب ثم كلا السارقين يؤخذ مالهما من مال وعين ويسترق  
مالهما من اولاد ويقطع الى السلطنة ماله حامن طريف وتلاد ومنها حقبة دعوى من  
سبق سواء كذب أو صدق ومنها الاستعباد الاسرار ووارث الفلاح والاكار ومنها تورث  
نكاح الزوجة لاحارب الزوج وتداولهم اياها فوجاهه فوج فان تزوجها احد منهم كان  
أحق بها ولا يخرج عنهم والازوجها بمن شأوا وأخذوا مهرها وباؤا ومنها عدم العدة

وعدم انحصار الزوجات في عدة ومنها الاخذ بقول الجوارى والصبيان وما يتقوله على الرجال  
 العبيد والنسوان ومنها امثال امر السلطان على القوم من غير توان ومنها لزوم ما لا يلزم من  
 العطايا واجاب ما يتبرح به الانسان من التبعيلات والهدايا حتى لو اعطى شخص شخصا  
 من ماله هدية او شقها فان ذلك يلزمه وفي كل عام يفرمه ومنها الجنون بين يدي الحاكم على  
 الركب وقت التجمع كم ومنها مطالبة الجار بالجار ومعاينة البرى بمجرىة مرتكب  
 الاوراد وذلك لادنى مناسبه من معرفة او مصاحبه فضلا عن اكبر اصحابه او شديد قراه  
 ومنها ان لا يتقدم الوضيع على الشريف ولو كان ذامال عريض وجاد كفيف ومنها العمل  
 بما يقتضيه العقل والكف عما لا يدركه ولو ورد به الثقل ومنها منع عفو الحاكم وان عفا  
 المظالم عن الظالم وهو هذه انحرافات الباطل والهذيان العاطلة ومن استغنىها  
 واوسعها واخضعها انه لو اخذ احد ابله عن قواعدهم ذوخته من ثوب احد هم قله فان  
 دفعها الى صاحبها خلص من تبعه عواقبها وغرامة مطالبا فان شاء قصعها وان اراد  
 وضعها وبعها اختار عودها الى مكانها فرجعها وان قتلها او رماها الى صاحبها ما اذاها  
 فان صاحبها يتخاصمه والحاكم التتار يحاكمه ويدعى عليه بين يديه بان هذا الانسان  
 عمد الى حيوان ريشه بين محرى ومحرى وغذيت به دم صدرى وظهري فقتله قصدا  
 واضاعه عمدا من غير سب تقدم اليه ولا اذنا اجترأ به عليه فينسبه الى الاجترام وبأخذ  
 ديتما منه بالاعتزام وقصر على هذا السير انواعا من الكثير ومن تن هذه البعرة على خرافة  
 البعير ومن هذه القواعد امر الاقارب والاباعد بما يستصوبه العقل ويستتبعه النقل  
 من سائر طرق الفتوة ومعاملة الخلق بالرفق والكرم والاحسان والمداير اجمع **كل**  
 انسان والكف عن الظلم والقارات اللهم الا في طلب الثارات ثم وضع طرق المكائبات  
 والمراسلات والمشافهات والمخاطبات فكان في المكائبات طريقة رسمه ان لا يزيد على  
 وضع اسمه مثل ان يقول في أول الكتاب وبراعة استهلال الخطاب عند ابتداء المقال بعد  
 عدة اوصال جنكز خاركلاي ثم يكتب فخته من نصف السطر الثاني الى فلان ابله هل كذا  
 ولا يتعال بان واذا ثم يذكر غ المقصود بطريق معهود بين العبارات من غير مجملات  
 واستعارات ويختتم بذكر الزمان واسم المنزل والمكان واذا استمدى احد الى الطاعة  
 وسلك السنة اسوة بالجماعة فانه يتجنب التهويل والتهديد ويتحاشى عن التشديد والتشديد  
 ويرغب بالوعد ويترك الوعيد ثم يقول ان سمعتم واطعتم فزتم وغنتم وان اطيعتم وتغاديتهم  
 فليس امر ذلك اليانا ولا ذلك علمه علينا يرى فيكم الخلق القديم رايه فان في تقديره وتدبيره  
 كفاه فهذه القاعدة ثابته في تلك الفئة الباغية مستقرة على الدوام الى هذه الايام  
 جارية على هذا النمط يكتبون اسم الثامن والعاشر فقط وكذلك الامراء والوزراء  
 والمباشرون والكبراء يكتبون في أول الكتاب فلان لاكنية ولاجناب وهكذا الى الاكابر  
 من الاداني يذكرون اسم الكبير ووظيفته فلان لا القلاني ولما فرغ من ترتيب هذه  
 القواعد المعهنة وخرجها على خلاف الشريعة الميمونة وقرو عليها الامور الدنيوية  
 والاحكام السلطانية امر بها فكتبت وبهذا الخط ترتيبت وسمت في طوامير ولقت في

شقق الحريز وزمكت بالذهب ورصمت بالجوهر كما فعل ماني النقاش الكاثر واضح مذهب  
 الجوس ومصوره على صفحات الطروس ومبرز المعقول بطريق المحسوس ليكون اقرب  
 الى تفهيم النفوس في كتابه المعجز بندها ثنا ثم امر باحترافها وتويرها والمحافظة على  
 ضبطها وتقريرها والعمل بها والاعتدال بها وتعلق اهل ملتبه وادبها ونوافها ثم  
 وفعت الى خزائنه وهي عندهم اعز من الكبريت الاسود في معادنه واسمها بالافى التوره  
 وتديرها الخ المأثور فاذا جلس منهم سلطان على سرير وذلك بالارضاء من اتفاق وتدير  
 وعادتهم في ذلك انهم اذا رجعوا عليهم سلطانا وأرادوا ان ينفذوا الامور خافا اجتمع  
 الامراء من الاطراف واستدعوا الركان الثغور والاكاف واشتوروا فيما بينهم مدة ايام  
 واستقروا في ذلك ما بين قنصر وابرار وربما أقاموا في ذلك الجمع العام ولا يجتمع الا في  
 عام ويسمون تلك الجمعية قورلتاي وهي مسخرة للحكم في الغسل والبقايا وسبب ذلك  
 تدافع الامراء والقرار من قتل السلطنة اخذوا المراء كما كان العصابة الكرام يتدافعون  
 القناوى خوف الاكتم فاذا وقع الاتفاق بين الرفاق وامراء الهند ورؤساء الاقاف على  
 واحد من اولاد الخان وأن يكون عليهم الملك والسلطان وتوصي الرأي عليه وتعدد  
 وضوءه على لبد اسود ثم رفته من الارض الى السرير اربعة انفس كل أمير كبير شكل حامل  
 بطرف رافع في زعمه راية الشرف والخان يصيح بلسان فصيح يارؤساء ويا امراء  
 ويا ملوك ويا زعماء انما اقدر ان اسلمن عليكم ولا طاعة لي ان اتحكم بكم ولا قوتي  
 بهذا الحل الثقيل والنسول تحت هذا الامر العريض الطويل فيقولون بلى يا مولانا الخان  
 تقدرا ان تقوم بحمل أعباء هذا الشأن فيستكثر الخطاب ويتعدا الجواب حتى يجلسوه على  
 السرير ويخرج بذلك الكبير والصغير والامور والامير ثم يأذن بانورة الخشكر خاتمه  
 المللوة الشيطانية مجله معظمه محترمة مكرمه فيمنضون اعظامها ويتبركون بمسهم  
 اذبالها فينشرونها ويشمرونها ثم ينصتون فيقرؤونها ثم يابعون الخان على اقامتها وان  
 يراعي احكامها وراعياتها ويبايعهم على امتثال احكامها واجراء نفضها وابرارها  
 فيصيب كل منهم الامر على ذلك وان بقيت شأمرها الملوك والمالك ثم يضربون له الجنوك  
 ثلاث مرار ثم توجهون الى الشمس في وجه النهار ويضربون له الجنوك ويسجد لها  
 من فيهم من عالت وعملوك ولا يخلعون هذا الفعل الشنيع الا في ايام الربيع فاذا اعتقدوا  
 وتبايعوا وتعاهدوا وتتابعوا رفعوا تلك الكفريات واحضروا الآلات الخريبات فادار  
 الخان عليهم الحكاسات واستعملوا الاقداح والطاسات وفيها الخمرات واظهر الماكمن  
 ونقر النار من الدرهم والدينار وخلع الخلع والتشاديف واعاد في دروس النقاش  
 ايجان النصر يف واستقر واعلى ذلك اياما والنفعات تدر عليهم خاصا وعاما ثم يأذن لهم  
 فيتفرقون ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفتقرون وهذه الطريقة مستعملة الى  
 آخرت غير مستعملة في جميع ممالك الشرق من الخطا والهند والصين والمعل والجنات وفي  
 ولايات الجفتاي والروم قد اعتادوا غالب هذه القواعد والرسوم فقد تموها على القواعد  
 الاسلاميه والشرائع الاسديه الحمديه اللهم الهما الصواب ولا ترغ قلوبنا بعد اذهدينا

وحب لنا من ذلك رجة تلك أنت الوهاب وسبب تحركه الى عمالك الاسلام وتوجه عنان  
 خطبه الى طلب الانتقام هو انما استقرأ امره وانتشر بعد الجواب بالعدل ذكره وطابت  
 بلاده وامنت ونجحت حركات الظلم وسكنت توجه من بلاد ما وراء النهر رفته في سنة ثلاث  
 عشرة وسقائه فيهم ثلاثة انصار من اعيان التجار اُدهم يدعى احمد الخجندی والاخر  
 عبد الله ابن الامام حسن الجندی والثالث احمد بلنج ومعهم من انواع المتاجر وقناص  
 الاقنسة والخناثر ما يصلح لملوك اولى المفاسر فوصلوا الى بلاده الجارى فيها مياه كفرة  
 وعناده وانتهوا الى قوتان والمسيل وهما محل سريره الذليل فاكرم زلهم ورفع محلهم  
 وانزلهم في قباب بيض وافاض عليهم الكرم العريض وكان شعار المسلمين في تلك البلد ان  
 ينزلهم في قباب بيض من بلد وكانوا يقرّبون المسلمين ويحترمونهم دون الناس اجمعين ثم ان  
 جنكزخان دعاهم احدى اولئك الاعيان واستعرض قاشه وسأوه بعد ما قرّبه واكرمه فطلب  
 منه اضعاف ثمنه واداه ما يقضى بقبضه وغبنه فارد جوابه ولا اعتبر خطابه ثم طلب رفيقه  
 واستعرض بضاعته ما عليه ثم سأوهما الثمن فقالا لا يمكن ان نصلح هذا القماش  
 نخسف منالك به بلاش فليكن غنمه رضاك وهديته في مقابلة ملتقائك وتقدمة منالك بل  
 خدمة نظام ادخلنا عليك فاجبه هذا الحوار وقال بل انتم تجار انما جئتم لتربحوا وتكسبوا  
 عايينا ونفوسنا وانتم ضيغونا فالاولى ان يشعلكم معروفا ولكن انا اقول قولا وادفع  
 اليكم قولا فان رايت قبضه فائده وعاد عليكم منه عائده قبل قوله والا فالراى فيما راى غيره ثم  
 ذكر لهما مبلغا راضاهما وبلغ به منتهى مناهما بحيث ربح درهمهما ثلاثة وأربعة  
 وقضعت لهما مع قرب الملك المنفعة فقالا لرضينا بما رمت واتعمت به وقسمت فقال  
 لرفيقهما الاول ان رضىت بثل ما رضى به صاحبك فتخول والا تخذمتاك وتحوّل وشأنك  
 وقاشك ولحسن مع ذلك بداشك فقال رضىت بما رضى به وتلف في خطابه وجوابه  
 ما مر في المال واحضر المال ووزن الثمن وزاد ومن والبسم الخلع وافضل في المصطنع  
 وأمر بضاعته فرفعت وفي خزائنه وضعت ثم أمر خواص بطائته ان يدخلوا هؤلاء  
 التجار الى خزائنه فلما دخلوا اليها ووقع نظرم عليها رأوا من نفائس الاموال والخناثر  
 وأصناف الاقنسة والحرائر وأنواع الجواهر الملوّك به وأجناس الامتعة الكسروية  
 واعلاق ملوك الصين ومقتضات الملوك والاسلاطين ما لم يتفانظروهم وادهم ابصارهم  
 وبصائرهم فتزهدوا في محاسنها ابصارهم واودعوا الحسن مخيلاتهم افكارهم ثم اتوا بهم اليه  
 وادخلوهم عليه فقال لهم اذ رايت في الخزائن من نفائس البصائر والمعادن فقالوا ما لا يصلح  
 الا في خزائنك ولا يشترعى فرق ملوك المشارق والمغارب الا من مكان معدتك فقال  
 ما بآيينا كم فارغبناكم ولا اكرمناكم اذ حصبناكم بناء على اننا عادمون ولا نابقية الاشياء  
 وقد رهاها جاهلون وانما نعلمنا ذلك الاحسان وجبرنا منكم النقصان لعدة من احدنا  
 انكم اضافنا وقد شعلكم كرمنا واتصافنا فاني انما فضلنا التفضيل يقتضى اكرام التزويل  
 فالتها انكم مسلمون والمسلمون عندنا مكرمون رابعها اردنا اشتها راضنا وان تذكرى  
 الا فطر طريقة رسمنا خامسها ان اذ اجمع على عملنا التجار بقصد دون بلادنا من الامصار

وسائر الالات فاق والاقطار فتعمر المسالك والدروب ويربح الطالب والمطلوب سادسها وهو اعلاها واحسنها واقرأها أنكم املقوننا وافرينا والافاضب رجاء القاصدين ثم سرحهم شاكرين ولما سمعوا وراؤا إذا كرين ثم اقتصت الآراء قاصرا الامراء واكابر بلاده ورؤساء جناده ان يجهز كل منهم الى الجهات الغربية والولايات الاسلاميه من جهته احدا من المسابغ يضائع من امتعة الخطا والصين في صفة التجار لتعاملوا في هذه الديار وتنفع المسالك على السالك وتنقل اليهم بضائع هذه الممالك وتكثر المعاملات وتعد الممالك والولايات فامتثلوا امراسيه وعدوها خبيثه وجهز كل منهم من جهته من وثق بامانه واعتمد على كفايته وأعطاه من النفود والاجناس ما يصبر به من رؤساء الناس واجتمعوا قافله وركبوا السبل نحو أربعمائة وخمسين نفرا كانهم مسلمون كبرا وكتب لهم مراسيم وجازات باكرام نزلهم في الدروب والمجازات ومعاملتهم بالكرامات وان تهابهم ولذوابهم الاقامات ذهابا وايابا حضورا وغيبابا ثم اودل معهم الى السلطان قطب الدين محمد بن تكش علاء الدين بن ارسلان بن محمد بن انوشكين وانوشكين هذا هو نائب الملك السلجوقية والسلطان قطب الدين هو الفائق من تلك المذبه رسالة خاطره تسبيل خاطره وتسبيل من سمعائب كرمه مواطره وحسن الجوار ومرعاة جانب الجار وسلوك ما تنظم به الامور وتطمئن به الصدور ويحصل به الامن للصادر والوارد والرافاهية للقاتم والقاعد وتتخذه اسباب المحبة من الطرفين واعجاب المودة بين الجانبين وفتح باب المراسلات وكشف سباب المعاملات وان كانت الاديان مختلفة فلتسكن القلوب مؤتلفة ويشمل نظر الصدقات السلطانية وعواطف مراحمها الملوكيه على القصاد الوافدين الى أبواب مكارمها المستطرين صفائب صدقاتهم اوديعها بحيث تنسنى مطالبهم وتحنى ما ترحم اتركها قال وصدور منه السؤل هذا وأما اخبار السلطان قطب الدين فانه كان من اكبر الملوك والسلطين غلبه راقى العرب والجمع وما في عمالك خراسان من أهم واستولى على غالب الممالك بالقهر والى اقصى ولايات ما دراء النهر وجعل جرجانية خوارزم مأواه وتلقب لذلك خوارزم شاه ورفع ما بين عمالك وبين عمالك جنكزخان من التتار المسلمين بقراجهتاي وعباد الاوثان وامر قهرهم قهرا وقسرا واضعصهم جبرا وكسرا واستولى من تلك الطائفة المعتدين ولده السلطان جلال الدين فبواسطة انه صار له منهم ولد صاروا اقرب عساكره اليه وعليهم المعتمد فكانوا شعوبا وقاتل يخرج منهم سبعون ألف مقاتل ومنهم أيضا كانت امه واخوانه وخيله ورجاله الى ان خانوه وبذوره وما صاوه واستدفع بهم طارق البلاء فكانوه غريبه فادبره بعيبه كان هؤلاء التتار متاجين بلاد انزار وهي حد عمالك السلطان وهي سد عظيم بين المسلمين وبين جنكزخان ففزا هم السلطان وأبادهم واستعبد كما ذكر اجنادهم فارتفع السد من الين وانهدم القاصل بين الجانبين واتصلت المملكتان كالجنيين اعنى مملكة السلطان ومملكة جنكزخان فسرت السرائر وابتهجت الضمائر ودقت في عمالك السلطان قطب الدين البشائر وزينت الولايات بأنواع الذخائر وسكان في نيسابور من اكابر الصدور شخسان من العلماء فاجتمعوا واقاما العزم فتلاعن من موجب

هذا البكاء وانما الناس في قنوج وحناء فقال انتم تعدون هذا التلم فها وتصورون هذا  
القصاد صلبا وانما هو مبدأ الخروج وتسلط العلوج وفتح سديا جوج وما جوج ونحن  
نقيم العزاء على الاسلام والمسلمين وما يحدث من هذا القمع من الحيف على قواعد الدين وستعلن  
نبأه بعد حين وانشدا فارشدا

وعلمت ان فراقكم لابدان \* يجري له دمي دما وكذا جرى

وكان السلطان قد دانت له البلاد واستولى على أهل البقاع والوهاد وبادماوك الهيم  
وتفرد بسياسة تلك الامم وتحت ملكه ملكة خوارزم وقد صمم العزم بجزم وحل الناس  
على نزاع الخلافة من آل عباس ووضعها في آل علي وقد توجه الى العراق بهذا القصد  
الجللي فوصل الى حدود العراق وهو محجة على هذا الاتفاق فوصل وأتت التجار الى  
انزار من صوب جنكزخان وبها من جهة السلطان نائب يدعي قايرخان فلما وصلوا الى  
البلد اخبرهم النائب الرصد فغمهم عنده في مكان وأرسل يستأمر فيهم السلطان وشع  
العبارة وشنع السفارة وذكر انهم جواسيس تستروا بالتجارة وان معهم من الاموال  
ما يوازي الرمال ويوافن الجبال مصراع

\* وما آفة الاخبار الارواتها \*

فأمره بقتلهم وأخذ ما معهم وسلمهم في الحال ابادهم وسلمهم طارفيهم وتلاذهم وأرسل  
المال الى السلطان وأوصله حسيما رسم به الى الديوان فطرحوه على تجار بخارا وسمرقند كما  
يطرح على مساكين دمشق والقصد واستخلصوا منه بالنظم وزادوا عليهم فيه الغرم وكان  
سبب ذلك أن تاجرا عند قايرخان اراد ان لا يكون عند السلطان تاجر سواء قبيعه قايرخان  
لما اغواه قبيحة قد دنت الاسباب وانفتح للتمر أبواب وقالوا شرأهز ذئاب فلم يفلت منهم  
سوى رجل واحد الهواهقه من العدو والحاسد فاشتق واتصل الى بلاده وأخبرهم  
بوقوع الامر وفساده فغضب جنكزخان وتحرك منه باعث العدوان ثم ثبت في أمره  
وتلبث في فكره وأرسل الى السلطان رسالة فيها مبدؤا به وكان السلطان خوارزمشاه  
لما أبدى هذا الخطأ وانها طيز مراسمه الى اطراف الممالك بأمرهم بالمحافظة على دينيات  
المساكين ويحرض ولاية الامور وأصحاب الادراك في المشايق والثغور والطلائع والارصاد  
على منع القصاد وكمن يخرج من تركستان الى صوب ممالك جنكزخان ثم أرسل  
عن جهته جواسيس يختبر احوال ذلك الابلis ويتطرا مودروا ووضاعه ومقداد عسكره  
وأمرهم في الطاعة وما قصده أن يفعل ليستعد له بحسب ما يدلم منه ويعمل فتوجهت  
جواسيس السلطان وطال في غيبته من الزمان وقطعوا الجبال والقفار وسلطوا المغاوير  
والاوعار حتى وصلوا الى بلاده ونقصوا عن امره واستعداده وخبروا أمر جنده وعتاده  
واوضاع عسكره وتعداده فرجعوا به دمة مديدة وزمان واخبروا بما حققه السلطان  
وان عددها كره يفتوا الاحصاء ويخرج عن دائرة الاستقصاء وانهم اطوع البرية للملك  
واثبت جناتا من الاسد المنهك واصبر جند على القتال كان امر الهزيمة عندهم بحال  
وانهم اذا اوشوا أو حاربوا اوسالوا والاسبوا اورابضوا وواضربوا خاطبا ثم خاطبوا

بقوله

ونحن انما لا نوسط بيننا \* لنا الصدودون العالمين والقبور  
 وانهم لا يحتاجون في الاسفار ولا عند الحاجة للاخطار الى كثير مؤنه ولا كبير مونه بل  
 كل منهم ينهض باحتياجه واحتياج مكرهه الى الجاهه وامرأجه ويستبذل بعمل صلاحه  
 وجميع ما يستعين به سفره وحضره في صلته وصلاحه ونظامه وكفاحه وكذلك مطلوبه  
 وزاده وسائر اهله وعقاده فندم خوار زمشاه على ما قدمت يداه من قتل اصحابه وتخي  
 سدا الثغريه واي يحدى التدم وقد زلت القدم وتبدل الوجود بالعدم وغرق في بحر  
 الهجوم وهوى عليه غمام القوم فشاو والمالي الشهاب النسيق وهو قصبه قاضل ونبيه  
 كامل عالم اجل كبير المجل له عند محل خطير لا يخالفه فيما يشير فان رأيه سديد وقوله وقوله  
 رشيد فقال يا امام قد فعلت على الاسلام عدوا قد انلصام بعساكر كرامال ذوي صدمات  
 كالجبال فماترى فيما طرا فقال في عساكر كثره وانت ذو قوة ووفره وزفر اقدامك  
 له زفره فكاتب الاطراف واجمع عساكر الاكاف وادع اهل بيضة الاسلام الى هذا  
 الميرفانه هام فاذا وفدوا عليك وتناولوا بين يديك فوجههم الى نهروسيون واجعل ساحله من  
 قتل الجنود مشحون واملايهم تلك المهامه والقفار وحسن محالكم الى حدودنا زار فان  
 اقبل العدو والخذول لم يصل الا وهو من الكلال محلول فانه يأتي من بلاد بعيدة مجنود  
 عنيده وقد اترفيه النصب واخذمنه التعب والوهب فتلاقيه على سجون وهم كالون  
 ونحن مستعد يحون بجمع بعد ذلك امرام ووزراء وزعماء وعرض عليهم ما جاءهم  
 وطلب منهم ارامهم فلم يرتضوا راي الشهاب لامر يريد به سبب الاسباب وقالوا بل  
 تتركهم حتى يقطعوا الاوعار والمضايق ويتورطوا في بلادنا بالعواقب فتزاد مشقتهم  
 ونطول في المسير فتهم لاسيما وهم بارضنا جاهلون وعن مدخلها ومخارجها اهلون فاذا  
 حصلوا في قبضتنا كان امكن انهم قتلنا فنضيق عليهم واسع رحابها واهل مكة اخبر بشهابها  
 وزهل اولئك الجمع عاراء الفقها وهوان الدفع اولى من الرقع ويتناهم في المشاورة  
 والمرادة ورد قاصد جنكزخان برسالة المنكاكده وفيها من التشنيع والتقريع والمديد  
 والتبشيع العجب العجيب وما يشيب الغراب فمن جملته تشنيعاته ومضعون تهويلاته  
 مامناه في شغواء كيف تجزأتم على اصحابي ورجالي واخذتم تجارتي ومالي وهل ورد في  
 دينكم اوجاز في اعتقادكم ويقينكم ان تريقوا دم الابرياء وتستحلوا اموال الاتقياء  
 او تعادوا من لاعاداكم وتكفروا بعيش من صادقكم وما فاكم اتهمروا الفتن التافهة او  
 تمضوا لشرور الجائمه او ملجأكم عن نيككم سريكم وعليكم ان تفتعوا عن الصفقة غويكم  
 وعن ظلم الفسيف قويكم او ما اخبركم تخبروكم وبلغكم عنه مرشدوكم ونباكم محذوكم  
 انزكوا التزلزل كوكم وكيف توفون الجار وتسيون الجوار ونبيكم قد اوصى به مع  
 انكم ما ذقمتم طعم شهده اوصابه ولا بلوتم شداثداوصافه واوصابه الا وان القسنة نائمة فلا  
 توقظوها وهذه وصايا اليكم فعملوها واحفظوها وتلافوها هذا التلق واستدركوا ما سبق  
 قبل ان ينهض داعي الانتقام ويحرك من الفتن حامي الاضطرام ويقوم سوق الفتن ويظهر

من الشرمابطن ويروج بصرا بلاويروج ويفتح عليكم سديا جوج وما جوج وسينصر  
 اقله المظالم والانتقام من الظالم امر معلوم ولا بد ان الخلق القديم والحاكم الحكيم يظهر  
 امرار ربوبيته واثار علة في برهته فان به الحول والقوة ومنه التصرة مرجوه فلقوت من  
 جزاء افعالكتم العجب ولينساب عليكم يا جوج وما جوج من كل حذب وكان المعين  
 جنكزخان قدم على تركستان واخذ منها عنوة كاشغرو بلاساغون وصارتا في حوز  
 ذلك الملعون وكتا في يد كوجيلخان بن اوزكخان المارذ كوفي اول القصص لما قتله  
 جنكزخان وقصه هرب ولده كوجيلخان المقيون واستقر في كاشغرو بلاساغون الى ان  
 مش العساكر عليه واخذت تلك الاماكن من يديه فلما وصل هذا الخطاب الى ذلك الاسد  
 الثواب امر بمقدم القصاد ورئيس اوزك الوارد فضربت رقبته وعن يقي خلقت لحبته  
 وتضمنت بالسواد حليته ثم رد الجواب باتباع خطاب ومن غفواه وبارد ما حواه اني مائر  
 اليك وهاجم عليك بجنود الاسلام واسود الاكام وكل بطل ضرغام ولوبلغت مطلع  
 الشمس فعلمت في قعر الرمي وجاءك كذا هب امس قيقن ذلك واعلم انك لا محالة هالك  
 ورد قصاده على عقبهم وقصد التوجه في ذنبهم فجهز وسار بمسكروار الى صوب التتار  
 واصل السير وسابق الطير واراد ان يسبق الخيل ويكبس التتر ويربهم عين العلق قبل  
 الاثر فالوى من العراق وسار وساق فقطع عمالك خراسان وللايات ما وراة النهر وتر كستان  
 وهجم بذلك العير الزخار في تلك المهامة والقفار فوصل الى حشم في سيوت وهم آمنون في  
 سكون وسكوت ليس فيهم غير نساء وصبيان ومواشي وبعران رجالهم غائبه وأموارهم  
 بواسطة الامن غائبه وكانت رجالهم توجهت لاختلاف من بعض التتار بواسطة عدوان  
 رفع بينهم وبين كوجيلخان فقاتلوهم وكسروهم ونهبوا أموالهم وهضروهم ففى غيبتهم  
 وصل السلطان الى بيوتهم وفي اممهم وسكونهم وليس فيهم الا الحريم والاطفال والمواشي  
 والاشغال لا يؤبه اليهم ولا يعول عليهم فاستولى عليهم ونهبهم وسلمهم عيشهم وسلمهم وأمر  
 العساكر فنهبهم واسروهم وفروهم وكسروهم وهم الجمل الغفير والعدد الكثير والمال  
 الفزير ورجع السلطان من غوره وابندافى حوره وبعد كوره وقصوراته اعنى وانكى  
 وانه اضحك ولما وعدوا ابكى فها هو الاوضع على القرع كيبه وداس ذنب الحية ثم وجع  
 لتتار ورأوا ما حل باهلهم من بوار وانهم أخرجوا من ديارهم وأولادهم ونكبوا في  
 طريقهم وتلاذهم وان نساءهم اموت وصفتهم خسرت فها وقت نصرتهم ~~ب~~ كسرتهم  
 ولا قامت فرحتهم بحسرتهم التهبوا واضطربوا واضطربوا واصطلبوا واصطلبوا واخذتهم الحية  
 وعصبيهم العصية وتتادوا بالغاارات وطلب النار وتناخي منهم حاة الحقائق وكما  
 المضائق وتتبعوا في الخال آثار الرجال من غير افعال ولا امهال وسلخوا الاثار لاخذ  
 النار وأكوا كالبرق الخاطف وزعقوا كالعدا القاصف وانفقوا كالريح العاصف  
 وانفقوا كالسهم الناقف ودهموا كالليل المدرك وهجموا كالسيل المهلك فادركوا  
 عساكره بشرو رثائره ومراجل صدور بالاضقات فاثرو فلم يشعروا الا بالعد والمضرم  
 غشبيهم كالقضاء المبرم فالوت عساكره وقابلت واستعدت وقابلت والتقت الرجال



بالرجال وضاعت مبادئ الجبال واستقرت ضروب الحرب بينهم محال وتطاولت مهم الموت  
 لقصر الـجبال وتهدمت ثنائيا المتألبكاء السيوف وتبست تقویر الرزايا القنوح الختوف  
 واستقرت ديم السهام من غمام القنم على رياض الصدور تهيم ولوامع بروق السيوف  
 على قم تلك الصفوف بعد الوابل الوسمى بالصواعق ترمي ثم اتقوا من معاشقة المراسقة  
 الى مرأشقة المعاشقة ومن مكالة المضاربة الى ملاكمة الملاية ومن مخادعة المقارعة الى  
 مسارعة المصارعة واستندت بهم الحال في هذا القتال والجهد الى ثلاثة أيام مع الليال  
 لايسمون الطعن والضرب ولا يملكون مباشرة الحرب والحرب الى ان جرى من الدماء طوفان  
 وكاد يظهر سر كل من علم اغان كل ذلك وكاتب البيض والسمر يستوفى من اقلام الخط في  
 صفات الصفائح مستوردات العمر ولم يسع عنل هذا القتال ولا يتغير هذا الضراب والنضال  
 في سالف الأزمنة والعصر الخوال وما امكن ثولى احدى الطائفتين ولا تكوص جهة  
 من الجهتين اطراف ثمة المسلمين فطمية الدين ولولوا الاديار لما بقت النار لبعاد الديار  
 وصعوبة القفار منهم نافع نار وأما الكفار فلهة مرة على ذوات الاستار واستخلاص  
 الاطفال والصغار من قيد القتل والصغار ورق الاسار فصارت الخضره غيرة والغيرة  
 حراء والعصرا بجرا والقتلى تلا والجرحى طرعى ولم يشبههم عن استيفاء القتال غير  
 انحلال الاعضاء والجلال فاتصلوا وما انفصلوا واقطعوا بعد ما اتصلوا وحلوا بعد ما كلوا  
 وتراجع كل عن صاحبه بعد ذوبان قلبه وقالبه واستفراغ جهده بما وصلت اليه غاية  
 كده ثم استوفى ناظر القضاء ما أورده عامل القضاء من سهم المنون الى ديوان برزخ الى  
 يوم يعنون من أرواح الشهداء الاررار وأنفس الاشقياء الكفار الوارد من تلك المعركة  
 الساكن من حركات هاتيك التهلكة فكان من المسلمين عشرون ألفا ومن الكفار كذا  
 وكذا ضعفا غير انه لم يمكن حصرهم ولم يعرف قدرهم فلما كانت الليلة الرابعة وهي الليلة  
 الفارقة القاطعة أوقد كل من الفريقين في منزله النار وأكثر من القبائل في المسائل  
 والانتار وتركها وسار قوسل السلطان من بلاد تركستان وقطع سيمون نهر بخند  
 ووصل الى بخارا وسمرت قد وشرع في تحصين البلاد والقلاع والاحتفاظ بمدد الممالك عن  
 الضياع وقد سكن الهم فؤاده ونهب القلق والارقرقاده وعلم المسلمون انه خار وانه لا طاقة  
 لهم بالنار فخافوا حلول البوار ونزول الدمار وتيقنوا خراب الديار لان السلطان عاجز  
 ولا بد من قدوم بلاد عاجز وقالوا اذا كان هذا الظهور من شرمة قلبه من التتر في طرف من  
 أطراف بلاده لانهم احدث معتبرا من أجناده ولا ريس يشار اليه من أولاده ولا ذرى ولا علم  
 بملجى فكيف اذا دهم بطامته الكبرى واحتاد جيوشه العظمى فقول خوارزم شاه  
 بضار عشرين الف مقاتل وفي سمرقند خمسين ألف مناضل وقرر معهم انه سيجتمع الجنود  
 ويستحيش ابطال المسلمين ويعود وتوجه بقيات عزم واضاعة حزم الى سرير ملكه خوارزم  
 ثم اتقه الى خراسان وخيم بضواحي بلخ في مكان وأقام رعي البال كان الشيء ما كان  
 ثم لازال يضمحل ويذوب ويحل به ما يحله من فوائب الخطوب حتى انتقل الى جوار الرحمن  
 في اطراف طبرستان في سنة سبع عشرة وسقائه وكانت ولايته في العشرين من شوال سنة

ست وتسعين وخمسمائة وكان ملكا عظيما وسلطانا جسيما ذا صولة فاهره ودولة باهرة  
وجولة أرقدت الملوك بالساهرة فاضلا فقيها عالما فيها اضطلع بأدنى حركة ملكه وغرق  
في بحر القضاء بعد الطفان فملكه وركن إلى الخطا فوقع فيه وخاتمه عساكره ومخالوه ودود  
الخل منه وفيه وكان في خزانته عشرة آلاف ألف دينار ومن أجناس الانثى والامثلة  
والاسلمه مالا يحصى الا الواحد القهار وكان فيها ألف رجل من القماش الاطلس واضعاف  
ذلك من قنيس النقائس وانفس ومن الخيل المسومة عشرون ألف جنيب ومن المالسك  
الملوك عشرة آلاف كله في دار الملك ربع خصيب وأوفر حظ نصيب فما أفاد ذلك ذرة  
بل ينشوا به لموتة قبره وقطعوا راسه وجعوا به ناسه فسبحان من لا يزول سلطانه  
وعز وجل من لا يذل شأنه

فما كذوكف رائد الردى \* ولا مال بالاموال عنه حامه

ولا ملك كلا ولا ملك حى \* حى ملكه لمعراهم دانه

ربط القول فيه شرح بطول وأما أمر الطاغية صاحب الفقة الباغية جنكزخان لما  
وصل قصاده من عند السلطان بعد القضاء والشدة لحامه محلوقة وجوههم مسوده وقد  
قتل رئيسهم وخلا من تقدم ادهم كبسهم ذهب حفاظه والتهب شرائطه وطمت بحمار  
كفره وتلاطمت وترعزت أطوا وشركة وتصادفت وبينها هوى رعى ويزبد ويقوم من  
غضبه ويقتعد اذ جاء الخبر الثالث وهو شر الحوادث اذ فيه خبر من قتل من الكفار وانتقل  
من دار الخسار الى دار البوار جهنم يصلونها ويسأل القرار فاهل في قلبه نصله وكان  
أولاً قد زاد على قرحه قرح مثله ثم كان خبر هذا القرح لمحمد زوراعلى جرح فقامت  
قيامته وتقرحت بالحزن فامته وودقوا حرق الكون باقمته وهم أساس المكان بفاس  
بأسه ثم ترقى واقتكر وتهوى من حر هذا الشر ثم قصده ذهب الاعتقال وانزوى عن  
جماعته في مكان خال ودخل الى مكان خواب وعفرو وجهه في التراب وتضرع الى الله الحليم  
وقال يا خالق يا قديم انا أدركت ان أعمر بلادك واتعش عبادك قتلهم يا الله عبدك خوار زمناه  
وتعدي على وتكر الائمة الى فاتصر لي منه وانتقم فانك جبر من كسر وعون من ظلم  
واسقرو على هذا الحال ثلاثة ايام وليل لا يأكل ولا يشرب ولا ينقر عن التضرع والطلب  
بترغ رأسه ووجهه في الترى ويقصد فيأمر ومه رب الوردى وقد قيل

تضرع جنكزخان قساعة \* وأخلص فيأمره وهو مشرك

فما خاب فيأمره من فساد \* وما زال يعثر في الانام ويسفك

فما بال من بطول حياته \* يوحى بالاخلاص هل هو جهل

ثم نهض غصه أنام فيها الانام وقام قومة أقام به اساعات القيام فتوجه من مشركى  
التنار وعساكر الكفار بالبحار الطاميه والامطار الهاميه ورجال التيران الحاميه  
في شهر سنة خمس عشرة وخمسة ومثوا على عمال الاسلام وساروا على بسط العالم سير  
الغمام وأرادوا طفاة نور الايمان من اشراكهم بنظام فوصلوا الى البلاد وهي جنة  
المرتاد آمنة مطمئنة ساكنة مستكنة وليس لها مانع ولا مانع ولا لهم عنها فاقم

ولامدافع ولا بهام ولا حام ولا سام ولا ماسم فأخنوا على جند وقرها وولاياتها وما  
والاها رابع صفر عام ستة عشر وأظهر واقعها علامات الحشر فادشوا واهلها وسبكوا  
أهلها ودكوا جملها وملؤا بيجال القتل سهلها فقتلوا النخاس والعام ومدوا الى ذخائرها  
النهب العام فأراحهم ارجله وخيله وأحاط بهم ثبوره وويله واستقروا في نهجهاست عشرة  
ليلة ثم شقوا عن جند الى ولايات اذ كان وقتا كثر وجند فآخذوها وقتلوا وفعلا كما كانوا  
فعلوا ثم الى بلدة مرغينان وكانت دار ملك ايلخان ثم الى اطراف تركستان ومنها سمرام  
وتاش كند وباقي البلدان ثم الى نيف وأناروسغناق ومامن أمهات البلاد في تلك الاوقات

فتنوا على سهل البلاد ووعرها \* حتى الجراد على القصيل الاخضر  
فكأنهم موسى على شعرمشت \* أو منجل فوق الحصيد الاصفر  
أوشعله نار الهوا فتعلقت \* فوق الصعد على الهشم الغدير

فكل من أطاعهم وقصد اتباعهم صار من جلدتهم ودخل في عدتهم ومن عصى أو توخى  
أو خالف أو تخلف سقوه كأس الدمار واحلوه وقومه دار البوار واسروا رعيه واولاده  
ونهبوا طارقه وتلاده ثم ان تلك الدواهي المصيبة في يوم الثلاثاء رابع المحرم سنة سبع  
عشرة وتسقيه وصلوا الى بخارا بلدة فضلها للايجاري قبة الايمان وكرسي ملوك بني سامان  
جمع العلماء والعباد والصلحاء والزهاد ومنبع المحققين من التفهاء الامجاد والمدققين من  
النهباء الامجاد وفيهم من الاكابر والاشراف واوساط الاماثل والاطراف الجلم الغفير  
والظم الكثير فلما رأى العساكر السلطانية والجيش انوار مشاهيسه الذين كان  
أرصد هم السلطان لحفظ البلدة من طوارق الخلدان وهم عشرون ألفا ان البلاد زحف  
اليهم زحفا وان كسرهم منهم لا تخفى وان سبل الويل حطم وموج بحر الدواهي التطم  
ومن لا يترك من الفرق نفسه ارتطم شبروا الذيل ونجروا تحت البسل وقصدوا جحان  
والعبور الى خراسان ومقدمهم من امراء السلطان كورخان وسو شج خان وحيد انوري  
وكو جلي خان فيبناهم على نهر جيحون فاصدين العبور صادفهم طلائع جنكز خان الكفور  
فوضعوا السلاح فيهم ونحوهم عن بكرة ايهم فاباقوا منهم عينا ولا ازا ولا سمع لهم أحد  
خبرا فوهى امراء البلد اذ لم يبق لهم مدد فطلبوا الامان وأرسلوا ذلك القاضي بدر الدين  
ابن قاضيخان فاجابهم الى ذلك واناب فاطمأنوا وفتحوا الابواب فدخلوا المدينة يرفلون  
وهم من كل حذب يسألون فعصى بقية العسكر في القلعة وتصوروا ان يكون لهم منه منه  
ففي الحال أمر الرجال بطم الخندق بكل ما وجد واجل اودق فاقوا به فائس الاقتسه  
والذخائر المدخنة والكتب والربعات والمصاحف الشريفة والخيمات وطرحوها في الخندق  
ومشى العسكر عليها وتسلق وتقبوا الثقوب واتفقوا الثقب وكان قد نادى بالامان  
للقاضي والدان فجهزت القلعة وذهب ما بها من منعه وكان فيها منه نحو من اربع مائة  
فباشروا الحرب دوما نحو اثني عشر يوما فآخذوا عنوة بالانقباب وفتح لهم من كل جهة باب  
فقتلوا من بها من اخرهم واستولوا على باطنهم وظاهرهم ثم مدوا ايديهم الى الخدشات  
وجفروا ظاهر المسترات وجعل الناس يتفرون ويبيكون وهم فئة ~~كثيرة~~ وشكون

لا يستطيعون دفعاً ولا يملكون ضراً ولا نفعاً فاجتمع من أئمة الدين ومن أعلام العلماء  
المهتدين ومن لم يرض بعمل المفسدين جماعة غاروا وثاروا وغاروا وانضموا إلى العلامة  
القاضي صدر الدين قاضيان وأولاده السادة القادة الأعيان والحاكم الشهيد الامام  
العلم السعيد والامام ركن الدين امام زاده واختاروا الموت على الشهادة فحملوا على  
الفتنة الطاغية والطائفة الكافرة الباغية وقتلوا حتى قتلوا وإلى جوارقهم مقبلين اتفقوا  
فابتنهم ودأعن آتوهم ولفوا اصغرهم بكبرهم ودخل جنكزخان إلى المدينة وطاف  
بها على هيئة وسكينه حتى انتهى إلى باب الجامع مكان نزهة وموضع راتع ومحل شريف  
ومعبد واسع ولم يكن لتلك البلاد الكبير والحم الفقير والجمع الكثير والمصر الواسع من  
الجوامع سوى جامع واحد يجمع الصادر والوارد ويسع ما شاء الله من الامم وهذا على  
مذهب الامام الاعظم وهكذا كل امصار الخنق في الممالك الشرقية والممالك الهندية  
وغالب البلاد التركية فقال جنكزخان هذا بيت السلطان فقالوا لبيت الرحمن وماوى  
عبادة العباد والعلماء والزهاد وذوى الطاعة والاجتهاد فقال ان أولى ما ألتنا ان نراحتنا  
في بيت من خلقنا روحنا ويزقنا سبحانه ثم ألقى إليه وأقبل عليه ونزل عن دابته  
ودخل الجامع مع جماعته ثم دعا بامرائه وكبراء جنده وزعمائه واستدعى الخمر والطبول  
والزمرور وهش إلى الكفار وعظهم وبش فرحوا واحترقهم فصبه منهم الملوكة وضربوا له  
الجوك وعرفوا حقه ورعوا ودفعوا بالثناء صوتهم ودعوا فاذن لهم بالخمر وان تدار  
عليهم الكؤوس فجلس كل في مكانه بين اضرايه واخوانه وقام بعض في مقامه في موقف  
حقه واحتشامه فتصدروا في مجالس العلم والاذكار ومحارب الصلاة الكفرة الفجار  
ورؤس المشركين من المغفل والتار واستبدلت محافل العلم والتدريس بمحافل الشرك  
والتيئيس ثم أحضروا العلماء والانراف والكبراء وسادات الامام وروساء الخواص  
والعوام وأزواجهم النور والويل واحتفظوا بهم واستنظفواهم اغليل وصارت الناس  
حيارى سكارى وما هم بسكارى وأخذتهم بهته اذ اتاهم العذاب بفته ولم يكن بين رحيل  
السلطان وبين هجوم هذا الطوفان غير خمسة أشهر وأيام ساروا فيها سير الغمام وهجموا  
على العالم هجوم الظلام وكان الناس كلوا نائماً وبأوا في منامهم أحلاماً فلم يوقظهم من  
هذا الرقاد سوى ابراق البلايا بالارعاد فأنشد عليهم طريق الخلاص وخلصهم المند في شدة  
الاقتناص وتنادوا ولات حين مناص اذ فارقتهم العسكر وهم في حال المضطر وكان من  
جمله أولئك الأعيان شخص ولى يدعى السيد الشريف جلال الدين على بن حسن الزيدى  
وهو المقدم والمقتدى والمسلك إلى طريق الهدى وأعلى سادات ما وراء النهر ولوحة  
ساداتها بمنزلة الثمر والزهر قد قبض عليه وربطوا إلى عنقه يديه ثم استنظروهم اكرههم  
وانشبوافيه مخالبيهم وهو واقف باب الجامع في هيئة الذليل الخاضع فرأى الامام الهمام  
البحر الطام علم العلماء الاعلام أفضل علماء عصره وانبل قتهاه دهره النسيج ركن الدين  
ابن الامام بزأهما الله تعالى دار السلام وهو في مثل حاله متسربل بسربال نكاله فقال ايها  
الامام الفضال ماهذه الاحوال ثم انشد معنى هذا المقال

ارى حاله يذلل الى فيليسلى \* طريق الى افي افوه يلقظه

اعرض لها كفى وامعل مقلقى \* الى النوم هذا ام اراء ينقظه

فاجاب الامام ما هذا محل الكلام كن عبيد الاراده واتبع ما اراده واستقر وايسر بون  
الجنود على اصوات الزمور ويضربون الطبول ويتراقصون رقص التباد والمقول ثم  
صعد المنبر ابن جسنكرخان الاكبر واسعه ثوبى خان وتكلم بكفر وكفرائى ثم غنى ورقص  
ودعا لايه وتكلم ثم صعد بعده ابوه وتكلم بكلام سمعه ودعا بالخير وشرب ثم غنى وطرب  
ثم قال ايها الرجال ان خيلنا هي رأس المال وقد رعى الله الوهد والبقياع وحلقتم شعور  
الكلام من قم البقياع وقد شبعتم فلا تنسوا البقياع الا فاشبعوا خيلكم ولا تحرموها  
يلكم وحيث رعىتم انضيم فابغوا لها القضم وامتلوا امر سلطانكم تحفلوا ومنه  
بامانكم فتهضوا قاياما وامتلوا امر سوره مراما وتهاربوا كالخير واجتروا طاب القمع  
والنصير ثم طفى وتكبر وبقي وتغير ونزل عن المنبر فلم يكن باسرع من اتيانهم بالحبيب  
والقضم المطلوب وادخلوا الخيل الى الجامع وطلبوا لها ارتباط ومواضع ثم افرغوا  
خزائن المصاحف والخطبات وظرفوا الكتب واوعىة الربعات وصبوا فيها الشعير  
واطعموا فيها الخيل والبقال والخيبر فتبددت الكتب المنقحه والمصاحف الشريفه  
والربعات المعظمه والخطبات المكرمه تحت السنايك والخواقر ومواطى اقدام كل كافر  
وصارت ابهر القاذورات والجنود على تلك الثفائس والنخاع غود ثم انه خرج من البلد  
وامران لا يترك في البلد احد بل يخرجون الى المصلى وولى حفظهم من كفرو نولى ومن  
ناخر قتلوه ويتكلمون بقلوبهم فخرجوا كالجراد وانتشروا على الوهاد واجتمعوا فى المصلى  
ثم على المنبر على وخطب خطبه تركيه كافره مشركيه منها انكم ركبتم عظامم وانتم  
ما تم وجرائم ققتهم ربكم اليكم ان سلطى عليكم وهذه الاوزار انما اجناها منكم  
البكار فلاجل هذا علم البلاء وذهب بجموعه الكبراء الاصغر والضعفاء ثم ضبط اسماء  
القبار واستخلص ما عندهم من درهم ودينار وقال هذا غنى مالى من نقدوا عيان الذى  
كان مضكموه السلطان فلما استخلص الاموال امر بقتل الرجال واسر النساء والاطفال  
والتهب العام لاسر الاغنام ومن اخذ شيئا فهو له لا يقطع احد سبله ثم امر بدم البلد  
والاسواق واعدادهم عن على الاطلاق فحما قال نعلوه وكل ما رسم به امتلوه فداووا  
بالبلد الارض واستوفوا اعمارا أهلها بالقرض والقرض فلم يبق منهم دينار ولم يبق من تلك الدار  
الغنيمة تافخ نار وقبل انه فحما من هذا الواقعه رجل باقعه فوصل الى خراسان فسأله عن  
هذا الشأن كيف كان فقال لهم بذلك اللسان ما صورته

آمدن وكدند و سوتند \* وكشتند وبردند و وقتند

يعنى هجوموا وهدموا واسرقوا وارهشوا ونهبوا وذهبوا فليل لم يوجد فى القامرى فى هذا  
المعنى احسن من هذه الاقلاظ ولا رصن ولا وجر ولا مقن ثم امر بالخذ بالتوجه الى  
ممر قند فوجهوا بالاطفال من الاموال والاسرى من النساء والاطفال مشاهذة الا ممره  
فلم يتوقف كل اعنى اعنى وصحافرا غلف فى ضرب رقبه من اعيال او توقف قوموا

إليها واخنوا عليها وفيها من العساكر لا كفا مائة ألف وعشرون ألفا سبعون من اهل  
 البلد وخمسون من المرصدين للمدد قبحهز عسكر البلد للقضاء ونخرجوا من البلد للملقى  
 فكمن لهم التتار من الجبل واليسار في درواب وتلال تسمى بالاحصار فناوشهم من  
 عساكر الكفار شرهه ثم ولت أمانهم منهزمه فركب البلديون اعقابهم وداسوا اذانهم  
 اليها ان ابعدا عن البلد واتقطع عن البلديين المدد خرج الكمين من خلفهم لقطع رجل  
 مددهم وكفهم ورجع عليهم القارون واحاط بهم الغارون وتلاحق بهم عساكر  
 لأولاهم ولا آخر فلم يفلت منهم واحد ولا صدر عن حياض تلك المظمة وارد فلبس شاهد  
 العساكر انوار زمشاهيه ماتزل بالجنود البلديين داهية ورزبه لم يسعهم الا الترامي  
 عليهم والانحياز اليهم فداروا وداروا واليبس دارا فوقوا فبكت انفسهم واهلهم نارا  
 فلم يركبوا اليهم ولا اعتمدوا عليهم فرأوا مصطهم في سلهم اسلحتهم فطلبوا منهم عدتهم  
 ثم فرقوا عدتهم كما فعل تيمور القدار في بلاد الروم بالتتار عند كسر ذلك الخوقان في سنة خمس  
 وعثمانة بآز يد بن عثمان فلم يبق لاهل البلد معين ولا مدد فاستسلموا للقضاء وجر وطوعا  
 وكرها في ميادين الرضا فأحل بهم وارا وانزل دمارا ففعل بسر قندوا هلهما ما قبل بختارا  
 ودور أسوارها بدلالة آثارها من الفراعشة اثنا عشر لا يترى في ذلك اثنا من البشر ففس  
 ما في ذلك من الخلاق والامم فالكل براهم سيف القلم كما يعزى السيف القلم ثم قوى العزم  
 وسدد الخرم وجبه زطاقة من العساكر الى خوارزم مع ولديه ادهما المدعو بيققاي  
 والمسيحي الاخر بابو كاي وهي تحت خوارزم شاه وفيها من الامم ما لا يطلع الا الله معدن  
 الافاضل ومقطن الامائل محط رسال اهل الصفي ومقصد رجال الفصول ذوى التدقيق  
 ولو نور ما به من الروس لم يقدر برباستاريس ولكن في ما به من الناس لم يتعين لسياستهم  
 راس فاتفق اكابرها لضبط امور المسلمين على تقديم شخص يدعى حمار تكين فجعد  
 حروب بطول شرحها وببول برحها ويجب قرحها ويستحب طرحها أخذوها عنوه  
 بعد ما فاسوا بوقوه فاستصفوا ارباب الحرف ومن تعلق من صنعة بطرف فكانوا اشحوا من  
 مائة ألف بيت أو يزيدون ان عددهم وعديت ثم ميزوا النساء والاطفال وكانوا كعدد  
 الحصا والرمال ففرقوهم على ذلك العسكر الثقيل فتكنى الحقيرون منهم والجليل ثم فصلوا  
 بالحسام المصايل مزارع ذوات ما بقي من الرجال ثم أرادوا حصر من قتل واقامة عدد من  
 يتك ويقتل فكان حصة كل قتال قتال على ان عددهم أكثر من القطار والرمال اربعة  
 وعشرين مقتولا ثم فعوا بالبلد كعادتهم الاولى فهدموا أسوارها ومحو آثارها وأجروا  
 من بجار الدماء انها رها فانجى العلم والعلماء وادعى الفضل والفضلاء واستشهد الرؤساء  
 والكبراء وناهيك بالقطب الولي الشيخ نجم الدين العكبري وتوجه جنس كرخان من  
 سمرقند قاصدا للسلطان وهر من أطوار عكره بكل أخشب حتى أتاه على ترمذ ونقشب  
 فامتنع عليه ولما عت ما لم تلقنا اليه وكانت كثير في العدد والعدد غزير في المدد من مدد  
 وها من امهات البلاد معلومان من آلات الجهاد ومقاتلة الاجناد فاهلك ناسهما وسقاها  
 من خرا التشرية كاسهما فلم يبق لها مفيا ولم تكن العدد والعدد عنهما من الله شبا ومن

غرب ما وقع من البدع انه امر باهل ترمذ ان يقتلوا عن آخرهم مع اهلهم وعشائرهم ولا يبق فيها على احد وارصد على ذلك الرصد فاتفق ان امر ائمة المحدثات فتجبل الشهور النيرات قبضوا عليها وتقدموا بآراقدمها اليها فقتلته فثا فادونضرت فثا زاد الالعناد فلما أملت وتلوهما للبعين وعلمت أنه جاءها الحق المبين قالت لا و لك الكفار لا تقتلونى يا حصار وانا قد دى نفسى منكم يعقود من اللؤلؤ كبار فاشهوا القضية اليه وعرضوا ما قاله عليه فقال اتركوها ثم بما قالت ما لبوها لننظر اصدقت أم اخطئت فأطلقوها وبتقاضى اللؤلؤ أطلقوها فقالت لم افه برور ولا دليتمكم بغرور وانما اللؤلؤ كان عندى حين استخلصتم ما لى كان فى يدي فخطت منكم فابتلغته وتبا ففعل صنعتها فامهاونى حتى اتبرز ويخرج منى ذلك الحرز فانهموا كلامها اليه وعرضوا امرها عليه فقال ابقر وابطنها وانظروا قطنها فان وجدتم شيئا فهو لكم وان كانت كاذبة فقد اسخطت فعلكم فشقوا بطنها البطين واستخرجوا منه الدررا لئين فلما راوا صدقتها وحققوا نطقها امرهم بشق بطون جميع القتلى وقصبت ماطر حرمه من جبال الاشلا فلم تخرج رؤس الروس من المثة بعد القتل ولا بطون الصدود من ظهور التنكيل اثر البتل ثم امر بهدم الحصون بعد ابتذال المال والعرض المصون فحيت الفيلاد ولم يبق فيها اباير ثم عبر من جيصون الى خراسان وجعل نصب عينيه عمالك السلطان وتوجه الى بلخ وهى احدى معاقل الاسلام وفيها من ام الامام ما لا يدرك ضبطه سابق الاقلام بل يخرج عن حصر الاوهام ولا يصيبه الا المالك الاعلام وكان السلطان قد اشهر عنها كما ذكر الى نواحى طبرستان فوصل بتلك الجدار الطاميه فى غنائى عشرة وسمائه فخرج اليه الاعيان وطلبوا منسه الامان فاجاب سؤلهم بما يصلح حالهم ثم اختفى من السلطان جلال الدين ابن المرحوم قطب الدين فلم يركن اليهم ولا عول عليهم فامر بآراقة الدماء وهدم البناء واحاطهم بدائرة الفناء فانهم عن آخرهم وساروا بالخصبض بفاع عمارتهم ثم ارسل ولده تولى خان الى محاصرة طالقان فصمت عليه ولم تسلم قيادها اليه فاسقرت فى الحصار مدة واذقها لباس الباس والشدة الى ان اخذوها وبادرا خلقها وذكروها ثم ان جنه كزخان الكفار الخوان معدن الكفر والظفان لما استوبل هو امراسان فالوى الى بلاده وترك تولى خان من اولاده وولاه خراسان وهو محاصر طالقان واقام فى عمالك ايران من كفار امرائه اميران احدهما يدعى سقاي وهو من قبيلة الجغتاي ولا تحريدى عيا وهو من الكفار اللؤما وترك معهما من الكفار الاراذل والتتار الاسافل ثلاثين ألفه مقاتل فوصل الى رواء ووضعوا السيف فى الائمة الهداء وابعد آقى القتل والتهب والقتل والسلب والقهر والاسر والقسر والكسر ثم اخذوا فى الاتلاف طريق الاتسلاف وذهب كل منهما للاختلاف فى التساعد على مختلف فصلا لوجالا واوسعافى الدمار والبوارى مجالا وخاضا فى دماء المسلمين واجتهدوا فى اهلاك الاسلام والدين وخلالهما الجوفيا صمقرا وكان السلطان قطب الدين قد اخلى الديار من الملوك والكبرا فلم يثبت لهما مقابل فضلا عن محافل أو مقاتل فاهلكا الدين وابادا ونصرفا فى نصرة الشرك على الاسلام كما بما ارادا

فاسخله اجوين وطوس واعدا ما لم يامن نفائس ونفوس وحام وخبوشان واسفارين  
وما زنديران وآمل وقومس وثلاث البلدان فحوا من كتب كتابها اسطارها واطفوا انارها  
واظهورا من صفة الجلال والتهر آثارها واجروا من الفتن كالدما بجارها وأضرموا من  
النشرونارها كل ذلك قتلا ونهبيا وسياسوليا وهدما واحراقا وصدما وازهاقا وردما  
واغراقا ثم بلغهم ان حريم السلطان جلال الدين في قلاع آمل آمين فقصدها وحاصرها  
ورصدوها فقل ناصروها فاستولوا عليها ووصلوا كما أرادوا اليها فبقروا وقتكروا وبروا  
وبشكروا وسوا وسبكروا وسقوا وسفكروا وكنكروا وشووا وغووا ولووا وعووا  
وما ادعوا ثم انهم صادفوا العكس الزمان وانقلاب الدهر على السلطان وسوء التدبير  
وشوم الحظ المير وهم في بعض المسير من غير مخبر ولا معلم في صدفة ابل مظلم حريم السلطان  
خوارزمشاه لامور قدرها اقمع والدته وجواريه وبناته وسراويه وكان لشدة ما نالهم  
حين انكسرت قذافي عليهم المكان وتغير بل تشكر لهم الكون وقيل عنهم النصير وقل العون  
وخافوا الابتدال بعد الصون فتركوا ما هم فيه من مكان وقصدوا البعد من خواسان  
فتوجهوا الى اطراف اصفهان ومعهم من نفائس الاموال والجواهر وأنواع المتاع  
والنخار ومصونات الخزان ومكنونات المعادن ما لا يعلبه الا ما تحته ومن الكنوز  
ما ينوبه العسبة مفاتيحه وما لم يجمع لسلطان قط ولا ضبطها قديم ديوان ولا خط قباغثوا  
مواجهه وتواجهوا بما غته ونباهتوا ما شافهه وتشافهوا ما باهته فوقعن في شبكة الصيد  
وأحاطت بين دائرة الكيد وتورطن فيما قررن منه وتربطن باوفاق ما قررن عنه وناداهن  
لسان الخط وهاتف الطالع القظ

واذا أراد الله انقاذ القضا \* وظهور قهر البصائر باتلا

جعل الدواء اذالك داء ممرضا \* وفواكح الترياق معا قاتلا

والكون خصما والمكان منافضا \* والعيش موتا والصدق مقاتلا

فلم يشعروا الا وقد وقعن من نيران الفتن في تنور وتورطن من بهار الحن في دردرور وتبسمت  
الى بكائن ثنايا البلايا وتكالت على جباه مصابهن عقود الرزايا فظفرت حامية المكفر بذلك  
المغم البارد ولم يصدر من حلقة صيده شاردا ولا ورد فخانوا تلك المسترات ونزل الى حضيض  
قنصهم من سما المتاعه الشمس النيرات فهتكوا استارهن وخروا ديارهن وضبطوا  
شعارهن وذرارهن وأحرقوا ما معهم من كنوز المعادن ونفائس المكامن وذخائر  
الخزائن ثم أضافوهن الى زبانية غلاظ واحتفظوا بهن اشدا احتفاظا وساقوهن الى  
بلاد التمار مهتكات الأسبثار عاريات حافيات حاسرات ماشيات وامروهن ان يجتمعن  
كل ليلة عند ما ينشر الظلام ذلي في كل منزله وصباح كل مرحلة ويقعن على انفسهن  
العزا ويقعن عمة عديم ويبكين بما جرى ويعبدن على خوارزمشاه ويذكرن ما قدره  
الله عليه وقضاء وينعن ما كن فيه من النعم وما صرن اليه من الهوان والنقم وليدن على  
هذا الطريقه حتى يقطعن من سفرهن طريقه ويصلن بمجنكزخان على ذلك الامتحان  
والذل والهوان فيرى فيهن رايه من نكال ونكايه ورحمة وعنايه فامتثلن ما أمرهن به



فكن يبنهن التيام ويكبن المتبه واستقررن على هذه الحال في الخزي والاذلال والمشقة  
والابتذال بعد ذلك الصون والدلال يصدعن بخصم الجبال ويتفطرن بالنظر اليهن أكباد  
الصنود والستلال ثم ان تولى لما أخذ طالقان واهلك أهلها بسيف الطغيان ولم يدع فيها  
من يتنقمس وهدم الى الارض ببناءه المؤسس توجه الى جانب من بلاد الجعم واهلك ماشاء  
القممن خلأق وأمم فصار في أحد الجوانب بعث وكمل من مئذى الحديث وبما الكافر  
العثب في جانب بيد المسلمين ولا مضت فذكوا قزوين وهمذان وصكواران ويليقان  
وانغاروا على عمال اذربيجان وبلغهم ان السلطان جلال الدين له في مجاس جماعة مجتمعين  
مقدمهم السلاحدار بكسكين وقيم من الاعيان كوجو غاخان فتوجه اليهم بما قيد شمل  
أولئك الزعما وابادهم وفرقهم وشتمهم ومنزقهم ثم انغاروا على غالب عراق الجعم فأوسقوا  
القتار بالضررم وأوسعوا البصار بامطار الدم وملؤا الوجود بالعدم ثم قصدوا اردبيل  
وجعلوا أهلها مابين أسير وقيل وكانوا في أول المرور قد صالحوا أهل نسا بور واتموا على  
مرورهم وراودوا أهلها عنها فاعلقوا أبوابهم وألقوا جواهرهم لخطموا عليها ودخلوا  
اليها وحكموا في أهلها السيف وكان شهر الصيام فقطروهم على كاسات الخوف ونقل  
الى جوارقه تعالى منهم اثنين والالوف فضبطوا من امكن ضبطه من القتلى واستسعد  
بنيل الشهادة من الشهداء فكان ألف ألق نسجه وثلاثمائة ألف وثلاثين القامكرمه وكل  
هذه الفتنة والفتنة في سنة ثمان عشرة عامت الدنيا في الدماء عوما وكانت مدة فتوتسعين  
يوما ثم توجهوا الى شروان واقاضوا من بشار الدماء الطوفان ودخلوا من الباب الحديد  
واصلوا من التبت بذلك الشيطان المرید فتبقت الناس من الفكره واقاقوا عما كانوا فيه  
من السكره وتصوروا انهم اصحابه صيف انقضت اوسمة ازمته بتبارقة أومضت ولكن  
احتاطوا واستعدوا وتحفظوا واستعدوا وحصنوا الحصون والمعازل وجعلوا الجنود  
وابطال فلم يكن بأسرع من اياهم وتعلطى ما كانوا عليه من داهيم والشروع في اعمال  
حرايم بخرايمهم وأخذهم في ضرر وبخرايمهم وضرايمهم واستقرت في عمال الجعم وهو  
أبو هلاكوا الكافر الاغتم فوصلوا الى شيراز وقد استعدت للصار واستعدت للمناوشة  
والنفار فاخذوها عنوة وزحفا وقتلوا منها ما امكن ضبطه سبعين ألفا ثم توجهوا الى طوس  
فأخذوها ما بها من نفوس ثم الى سائر القلاع بالحضيض واليفاع فاستولوا على الكل قهرا  
وأخذوها عنوة وقسرا وسعوا في احلال البوس وازهاق النفوس ثم الى موغان ولم يبقوا  
بها أحدا كائنان كان وعم القتل المير كل صغير وكبير ثم حل أولئك البور بيلدة نسا بور  
فكلفت بعدما كانت صالحت وتحصنت بعد ان اذعنت واعتمدت على عددها واستندت  
الى عددها وبرجالها استعانت بعد ان كانت قد دانت ولانت واستكاثت وكان فيها من  
آلات الحرب ورجال الطعن والضرب ما لا يحصى ولا يبلغه الاستقصا فكان فيها من  
الجهائق المرسلات الصواعق على اسوار الحصار ثلثمائة منجنيق أصغرها كالغضبان  
في المقدار خارجا عن المحاحل والمدافع المهلكات بالصواعق الصواعق ومن رماة القوس  
القصير المنفذ حكمة قاضي التقدير ثلاثة آلاف بطل كل ارضى من بنى ثقل واماهد

الضارب والنابل والقاتل والمقاتل والرايح والتاسطح والصارع والقارع والمخاضف  
والجارف وانطاطف والقاطف والناهب والسالب ما الضابطون فيه تاهوا وما يعلم  
جنود بك الاله فوجه التار الهمة اليها واخذوا كالفناء المبرم عليها وحي الوطيس  
وناطر بنفسه كل خسيس وبذل مهجته من الغزاة كل قيس فقتل من أهل العدوان  
طغايا وخنان زوج ابنة جشكرخان وكان من عتاة الكفار المعتبرين بين التار فخنق العدو  
لذلك وسددوا المسالك وسمع بذلك تولى الكافر الموعوي وكان في بعض الجوارب مشغولا  
بالدواهي والمصائب فقادهم قلبه وتابعت نيران كربه وتأسف لتقدخته وتارغب اراحته  
فتوجه من قوره بمجنقه وجوره ونزل على نيسابور وحل بالبور على أولئك البور وزحف  
بالعساكر وتقدم بالطن والضرب كل كافر فلم تحص غلوه حتى أخذوها عنوه ودخلها من  
كفر من التتر يوم السبت خامس عشر صفر سنة تسع عشر وسقاة من الهجره واعطى  
تولى لاخته ذلك عوضا عن زوجها الهالك وقال لها تسلى عن ذلك المفقود بهذا الموجود  
وتحكمي في أهل البلد بما ترضيه من سرور ونكد وتصرفي في الاموال والارواح فهما  
تربه فهو لك مباح فامرت ان لا يبقى على ذي روح وان تجري السيول من الدم المسفوح  
فاطلقوا في ميادين الخوف اعنة صوامر السيف فحدث جياها الجياد وبادت بجود الجدد  
على اجياد الاجواد وصارت كالسن الشعراء النقاد تهيم من النظم والتثني كل واد  
فجوا عن لوح الوجود بلسان شواظ السيف ذات الوقود سطوة ذات ذلك السواد الاعظم  
وكتاب كتاب تلك الخلاق والام وزادوا في الاشتطاط حتى قتلوا الكلاب والقطاط ثم امرت  
ان تجمع رؤس أولئك الجمهور ويميز رؤس الاناث من الذكور فخذوا رؤس الرجال عن  
قمر ربان الجبال وطرحوا كل كائنيه في ناحية فصارت الرؤس كرواسي الجبال وتلك  
الدور والقصور كالعصر الخوال ولم يخلص من قطع الارؤس سوى أربعة أنفس كانوا من  
ذوي الحرف فخذ بهم المهارة من مفتح بحر الفناء الى الطرف ثم ركب تلك البسوس  
ووقفت على تلال الرؤس فلم تنطق ناراها ولا بردا واراها وزعمت أنهم لم تستوف ناراها  
وأن تدور بها من علق تلك الامم ما تكفت وغيظت غيظها بزواجر السيوف ما تشفت  
واستعانت بالرجال وصاحت بلسان الحال وانشدت

وهب ان النساء سلن سيفا \* فصلن وجطن كالتحل الغيور  
فزولن الجبال فطرن خروفا \* يضاهن السحاب على الطيور  
وصالين فكهن البرمجا \* أيغنيهن ذلك عن الايور

فامرت به عدم البلد واخرق ما فيها من آلات وعدد فدكوها ذكا وأعدموها بكاوسكا  
وتصرفت أيدي التواب فيها فتكاوسكا ثم ان تولى لوى العنان وقصدها من خراسان  
فاخذها بالامان ولم ينج من ذلك الطوفان سوى تلك الكور واستمرت تحت أوامرهم  
مقهورة وامهات بلا دخراسان ومقرس بر السلطان كانت أربعة امصار كل ذات اعتبار  
جبل المقدار نيسابور وقد صارت بور وبلغ قد كسيت من البوار ثوب سلج ومر والورد وقد  
انجحت من الوجود ولم يبق من التجاء الابلدة هراء وسائر الامصار شملها البوار ولبست من

خلق الذنور والذئار وكل منها مصر جامع وبرها بحر واسع وبحرها كصدر البرمءاء شاسع  
 وأما القرى والقبسات والرساتيق والمزروعات فأكثرت من ان تحصر أو تضبط بحساب دفتر  
 فأي ذلك كله وأبهر فالحكم لله العلي الكبير كل ذلك في أدنى مده وأوهى رقدته وما ذكر  
 ذكره من طور وقطرة من بحور فسبحان من لا يستل عما يفعل ثم ان جنكزخان الهامة  
 الهاميه والقنسة الطامة الطاميه لما علق به المرض وحصل له في خرابان العرض رجع  
 الى بلاده واستقر مرضه في ازدياده ولم يزل على ذلك حتى اورد سبيل المهالك وتسلم ذروحه  
 الخبيثة مالك وجين ايس من الحياء وقنط من رحمة الله جمع المعقد عليه من أولاده المشتركين  
 له في عتوه ونساده وهم: بختاي واوكاي واو ليغ نوبين وجرجاي وكاكن واوردجان  
 واوصاهم بوصايا وطرائق في سبلاسة الرعايا حافظوا عليها وتناحوا اليها فثبت لهم من  
 ملكهم اساسا لم ينهدم واقام بقاءا الى يومنا لم ينضم وعروش قواعدا كانهم لم تنل مع كثرة  
 عددهم ووفرة مددهم وشكاستهم وشراستهم وشماستهم ونعاستهم وغلاظتهم وقظاظتهم  
 واختلاف ادبياتهم واتساع بلدانهم وهلك الطاغية جنكزخان وانتقل الى الدورك الاسفل  
 من النيران واستقر في لفنة الله وعقابه واليم زجره وعذابه في اربع شهر رمضان الشامل  
 بالقنصل والاحسان والبركة التامة الهاميه سنة اربع وعشرين وسقايه في سرة ملكه  
 المشوم واعظم امصاره ايجيل وقوتان وقر اقروم واستقرت بعده القنن والشروور والمحن تغير  
 على عمالك الاسلام وتبشر عاثر شرائع خيرة الانام وتبشر عباو الافساد والمفسدين في  
 وجوه سنة سيد المرسلين وتبصر جنود الاسلام وتقص جيوش العلماء الاعلام وتنفص  
 اطراف الارض وتتخصر اركان الدين بعضها على بعض وناهيك يا مولانا السلطان بقتن  
 هلا كوتولي بن جنكزخان وبعده انبا ابن هلا كوا الذي تبجر ووطني وتكبور بغا وبعده ابنه  
 ارغون وبعده ابنه قازان المقتول واستمرت بجوار القنن منهم تؤثر عنهم ومرجها يعور الى  
 أن تبغ الاعرج تجور فاهلك الحرث والنسل واختلط المباح باليسل وحل بالعالم الباس  
 وفسدت أحوال الناس واتخذ ذلك كله بفساد الراس ومن جملة فتهم طعنهم في طعنهم  
 جالوا في معركة ومالوا في دست بركة فقتلوا في مثل حرب البسوس وقطعوا في ناحية من الروس  
 جملة اراد واضبط عددها بعد ان ابانوها عن جسدها فلم يقدروا ان يعصروها فرسم  
 تلك البغاة سلطانها أن يقطع من الرؤس آذانها يقطعون من كل راس اذنا ولتكن الاذان  
 التي لقت عوا آذان بعض الرؤس وشكروها وفي خيوط سلكوها ثم قلاندربطوها وبعده  
 ذلك ضبطوها فكانت نحو ما تقي ألف أذن مجدوده وسبعين ألف أذن معدوده وانما ذكرت  
 بملك الطير امثال الجارى من الشر والفساد وجلوت عن مرآة ضميرك المنير صورة ما مر في  
 الزمان المير وما فعله من ملكه زمام الاقدار وامهله سلطان السلاطين الذي يخلق ما يشاء  
 ويختار وصرف في بلاده وعبياده وبين له طريق صلاحه وفساده واخبركم أيها الملوك  
 والحكام بأموركم في دنياكم وجلاصوا بأحوالكم على أعين ابصاركم وبين من اياكم في  
 مر اياكم فقال وهو الذي جعلكم خلأف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ايبالوكم  
 فيما آناكم فانظروا في هذه السيرة من الحكم والعبر تعلم ان الدنيا محل الغير ومحل العقول

والفكر والحال بهما هدف لهما القضاء والقدر مبتلى بكل خير وشر ونفع وضر وغافل  
عن مواقع الخذر آمن وهو على شرف الخطر مقيم وقد جدته السفر مناقش بما مضى من  
انقاسه عما حلوا ومر ومحاسب على ذرات ما اكتسبه مطالب بالقتيل والقطمير عما ارتكبه  
فلما وصل الخجل في الكلام الى هذا المقام قبل العقاب بين عينيه وزاد قرب بهديه وأفاض  
خلع الادب عليه وقال صدق عليه أفضل الصلاة والتسليم حيث قال كلمة الحكمة ضالة  
كل حكيمة ونطق بالحق من قال لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال فاهل التصديق وذوو  
النظر الدقيق راقبوا المعاني ولم ينظروا الى القوالب والمباني فان سليمان عليه السلام وهو  
ملك الجن والانس والوحش والطير والاهوام ونبي مرسل وملك ذو فضل وسلطان  
الفصل بالعدل استفاد النصح من غله وجمع هداه مع ما كثر سبحانه ويوجد في الاسقاط  
ما لا يجد في الاسقاط ولقد ينطق بالقوائد من هو كافر وجاحد فيؤخذ من أقواله ولا يتدبى  
بأفعاله وقد قيل ان الحسن البصري رحمه الله عليه دخل صبي مسجده وصلى بين يديه فراه  
لا يتم سجوده ولا يرضى بصلاته معبوده فدعاه وخاطبه وانكر عليه وعاتبه وقال له قم  
سجودك ترض معبودك فقال يا شيخ المتقين هذه مجندات تخص من المؤمنين لو سجد  
احداها لميلس لا قدم لما كان من المعونين ولو سجد هافرعون مرة لكان من المسلمين ولم  
يصبر من أهل العناد المطرودين ورأى يوما صبيا معه سراج وهو سالك في منهاج فسأله عن  
ناره وموقعه من أنواره من أين أخذها وكيف اقتلذها فلم يجابه الا بإطفاء السراج  
وسأله أين ذهب ذلك النور الوهاج قل لي أين ذهبت تلك الانوار اقل لك من أين جاءت تلك  
النار ثم ان العقاب والى الخجل ما تحت يده من رقاب وقدمه على ما ترأختم وصنوف الطير  
وأجناسه من الامم وجعله الدستور الاعظم والوزير المقدم المكرم وفي هذا المقام امسك  
الحكيم حسيب عن الكلام وختم ما افتحه من الحكم والاحكام بالدعاء والتناو والصلاة  
والسلام قال الشيخ أبو الحسن الخجل ياديه امرأ القيس وابا فراس فلما انتهى الحكيم في  
مقترحه وما قدمه من بيان محاسنه وملحه الى هذا الخجل وفصل من فضله ما أجل من أجل  
نهض الوزير وقبل قدميه واعترف بالفضل المنعم به عليه وانه مالك ازمة الانشاء وملك  
الكلام يصرفه كيف شاء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكانه شيخ المنقول واستاذ المعقول  
فمن أنوار القاطنة تنسب العقول ومن كنوز مباراته تسخر جواهر المعقول واما اخوه الملك  
فطار بسرويه عن سريره واتخذ في مهام أموره مقام أمير ثم أدت لرايه كثرته ان  
يستعمل اخاه لكشفه كبريته وعيش في السبي بينه وبين اخوته لرتق ما افتق وسد  
ما نقره سيل الحسد فانبت فامتثل أمره العالي ونهض بأمر الله المتعالى وأفق من جواهر  
افكاره في سوق الماشحة الرخيصة والغالى وصرع ما استخرجه من بواقيت تلك من عباراته  
بما يستعبد عقود الالآتى ونعاطى أسباب الاصلاح وساعده الحسن التية وخلوص الطوية  
السعد والنجاح

وهذب في الفضل ما ربه • ورتب بالفضل ما هدبه  
واجب ذالاب ماشاده • فافنى عليه بما ابحبه

واغرب في السبق اشراقه \* فلهذا السعد ما غربه  
فما شذبا بالصدق عن نفعه \* ولا شذخل لما شذبه

فاسمى الخواطر النافرة واطمأزر لال أننا طه العذبة شواظ تلك النار وسمكن بنسيم  
ملاطقاته قوام الاخلاق النائرة فاطمأنت القلوب وطهرت من غش التشاحن الجيوب  
وانصل بالمحب المحبوب وحصل الامن والامان ومساعدة الزمان ومعاونة الاخوان  
وصافاة الخلان وطيب العيش والمنكان وأفضل من هداية شفقة السلطان والاسقامة  
على الاسلام والايان ونسأل الله تعالى انعام نعمه واسبال ذيل احسانه وكرمه والطف  
في القضا والعفو عما مضى والمعاملة باحسانه الجزيل وحسننا الله ونعم الوكيل والحمد  
لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى آله الاطهار  
وصحابة الابرار من الاختان والاصهار والمهاجرين والانصار وسلم تسليما بطيب الاعطار  
ويتمسك بانثيال عرفه خياشيم الازهار في الاسحار مادامت الاعصار ودلت الآفاق  
وترادف الليل والنهار وحشرنا في زميرهم مع المصطفين الاخبار انه كرمه ستار حليم غفار  
(قال مؤلفه رحمه الله تعالى) \*

نعمه مؤلفه ولفقه مصنفه فقير عفو الله تعالى من غير تردد ولا تفكير ولا تعمق في تدبر  
مع ترويع البال أجد بن محمد بن عريشاه الحنفي سامحه الله تعالى وعامله بما يرضيه تفصيلا  
وابجالا لا بما يقتضيه عدلا ولا جلالا في أواخر شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وعثمان  
أحسن الله خاتمتها وعاقبتها وجعل آخرها خيرا من أولها بعمه وكرمه آمين  
بعد حمد الله على الآلة والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه يقول المتوسل الى مولا بالجاه  
الفاروق ابراهيم عبد القفار الدسوقي خادم تكميل كتب العلوم والقنون بدار الطباعة  
أعانه الله على مشاق هذه الصناعة

ثم يعون مبدى الاشياء من حيث الخفاء طبع فاكهة الخلقاء ومفاكهة الطرقات للاديب  
الشهير الماهر التحرير من هو برعاية قوانين الحكمة وفي الفاضل اجد بن محمد الحنفي  
المكشي بامر عريشاه رضى الله تعالى عنه وارضاه وجعل القردوس متقلبه ومثواه على ذمة  
الكامل الامثل والعمدة المحترم المجلد رب الاخلاق التي عن وضع الحسن نبي السيد عبد  
القادر العقبى لازال قرر العين منتعش الروح والعين وكان طبع هذا الكتاب الطريف  
وتسهيل اقتضاه لكل ذي شريف طبعة أخرى بالطبعة الكبرى المتوفرة دواعى مجدها  
المشرقة كواكب سعدتها في ظل من تعطرت بطيب الثناء عليه الاندية ونضوت بعاطر  
مدائحهم الاتية رب المآثر التي لا تحصى والمحاسن التي لا تسمى قصى سلافة السراة الصناديد  
وارث الملوكة السيد الرافعي بمسمة الى كل مقام معلى خديو مصر اسمعيل بن ابراهيم بن  
محمد على لازالت الايام بطبعة وجوده منيرة وعميون الانام بكرمه وجوده قريره ولا برج منغما  
بانجالة الكرام واشباله الفخام لاسمها المشير المشير الوزير الخطير رب المعارف المشهورة  
والعوارف المشكورة من هو باحسن الثناء حقيق سعادة محمد باشا توفيق رئيس المجلس  
الخاص وصلى له بولاية العهد وأوصى ثم سعادة لوزير صنوا الكمال ومظهر الجلال والجمال

مشير المعالي بدر القبايلي جوهرى القطننة والروية سعادة حسين باشا ناطر الجهادية ثم حضرة  
 ثالث الانجبال من له في ميدان الفضل افسح مجال حسن الصفات والاسم الحائز من حسن  
 الصيت أو فرق سم ومن اتبع من به البهاء اتبعه اشيا دولته وحسن باشا وكان طبعه الموثق وتشيده  
 المروثي مشهورا بآثاره من أجابته المعالي بالاعنى حضرة حسين بك حسنى ونظارة  
 وكيله السالك جادة سبيله من عليه أحسن اخلاقه ثنى حضرة محمد أفندي  
 حسنى وملاحظة ذى الرأى المسدد أبى العيين أفندي أحمد وكان تمام  
 تكميله وكال تصويره وتشكيله في ذى القعدة ثالث الاثني عشر الحرم  
 الميامين من سنة ألف ومائتين وتسعين من هجرة من خلقه  
 الله على أكمل وصف وكان كبايرى من الامام يرى  
 من الخلف صلى الله وسلم عليه وعلى  
 آله وكل متبى اليه  
 ما غردت القماري  
 واذاء البدر  
 للسارى  
 آمين  
 م



